بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
دائرة العلوم الشرعية
تخصص التفسير وعلوم القرآن

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية

ضوابط للمتشابهات اللفظية في القرآن الكريم

بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) في تخصص التفسير وعلوم القرآن

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ٨٢٩٠ التاريخ

إعداد الطالب :
وليد منجد محمد عبد القادر
إشـــراف :
الأستاذ الدكتور أحمد علي الإمام
مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

رقم القيد: ....
المصدر: .... التاريخ: ....

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيْثِ كِتَاباً مُتَشـابهاً
مَثَانِي تقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الّذيْنَ يَخْشَـوْنَ
رَبَّهُم ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُـمْ إلى
ذِكْرِ اللّهِ ذَلكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ
يَشَاء وَمَـنْ يُضْلِـلِ اللّـهُ فَمَالَـهُ مِـنْ
هَادٍ ﴿٢٣﴾
الزمر

إهداء

الإهداء

إلى العلامة المجاهد فضيلة الشيخ محمد الحامد - رحمه الله تعالى- الذي غرس في صدور آلاف الشباب صدق التوجه إلى كتاب الله تعالى حفظاً وفهماً وعملاً ، ومحبة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ومن والاهم من المؤمنين ، والاهتمام بأمور المسلمين أدناهم وأقصاهم.

وإلى والديّ العزيزين -رحمهما الله- اللذين كان لهما الفضل الأول بعد الله تعالى في سيري على طريق الإيمان ، وإلى إخوتي وأحبتي في الله الذين نالوا السبق على طريق الإيمان والشهادة.

وإلى إخواني الذين مازالوا متمثلين قول الله سبحانه وتعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾

إلى هؤلاء جميعاً أهدي ما قدمت من جهد في هذا البحث ، أسأل الله أن يجعله متقبلاً.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً على نعمائه التي لا تحصى ومنها تيسير حفظ كتابه والسعي في خدمته.

ثم الشكر الوافر الجزيل إلى فضيلة الدكتور أحمد علي الإمام (مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية) المشرف على هذه الرسالة ، والذي أنار لي الطريق بتوجيهاته ونصائحه المتتابعة منذ أن كان البحث فكرة مبتدأة في نفسي لا أتصور أن تتعدى الكتابة فيها صفحات معدودات ، فإذا بها تنمو برعايته وتمتد فروعها حتى بلغت مبلغها التي هي عليه ؛ أشكره على تحمل أعباء المتابعة والتصويب مع كثرة أعماله في دولة أسست بنيانها على تقوى من الله ، وأسأل الله العلي القدير أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناته كما أتقدم بالشكر إلى فضيلة الدكتور عباس محجوب الذي شجعني على الاستمرار في طلب تحصيل العلم بعد أن رآني قد انشغلت في طلب تحصيل الرزق مدة ، ولله المنة والفضل لم تكن مديدة.

كما أتقدم بالشكر لكلية الدراسات العليا في جامعة القرآن الكريم

والعلوم الإسلامية لإتاحتهم

ومن يقومون عليها ~~لما أتاحوا~~ لي هذه الفرصة الطيبة ولما قدموا من رسائل جامعية سابقة استفدت منها في إكمال هذا البحث.

والشكر الخالص لمكتبة جامعة القرآن الكريم والقائمين عليها لما يسروا لي من مصادر أساسية كانت هي الأساس في كتابة هذه الرسالة.

والشكر الجزيل لمناقشي هذا البحث.

فضيلة الدكتور: عبد الرحيم علي مدير جامعة أفريقيا العالمية

وفضيلة الدكتور: أحمد خالد نائب مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

لمناقشتهما ونقدهما البناء وما أبدوا من ملاحظات أعتقد أنها ستثري البحث منهجية وعلماً.

والشكر الخالص للسودان بلداً إسلامياً حكومة وشعباً لما لمست من طيب المعاملة وحسن المعاشرة ولين الجانب والإيثار على النفس ولو كان بهم خصاصة. وأسأل الله سبحانه أن يجعله بلداً آمناً مطمئناً رخاء سخاء وأن يكف عنه أيدي الظالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

تشتمل على :

- كلمة بين يدي البحث
- سبب اختيار هذا البحث
- جهود العلماء السابقين
- منهج الباحث
- خطة البحث

كلمة بين يدي البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمـام الأولـين والآخريـن سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بـإحسان إلى يوم الدين .

"أحمده سبحانه وتعالى الذي منَّ على عباده بكتاب نور به القلوب وأنزله فـى أوجـز لفظ وأعجز أسلوب ، فأعيت بلاغته البلغاء ، وأعجزت حكمته الحكماء وأبكمـت فصاحتـه الخطباء"[1] ، كتاب لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، كمـا منّ عليهم بحفظه إلى يوم القيامة ، قال سبحانه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[2] ، وهيأ لهذا الحفظ أسباباً وندب له رجالاً أفنوا حياتهم خدمـة لكتـاب اللـه ، فتحقـق الوعـد على أيديهم وما يزال. ومن أبواب هذه الخدمة تعرضهم للمتشابهات اللفظيـة فـى القـرآن ، فألفوا حولها كتبا ، ونظموا لها شعراً ، تعرضوا من خلالها إلى أنواع التشابه، من تكـرار أو زيادة حرف أو كلمة أو جملة أو تقديم أو تأخير وغير ذلك ، وقدمـوا لذلـك أحسـن توجيـه وتأويل ، كيف لا؟ ولله سبحانه -منزل الكتاب- الكمال المطلـق ، فمـا مـن تكـرار إلا ولـه سبب ، وما من زيادة حرف إلا وله معنى ، فالعرب الأوائل - وهم أهل البلاغة والفصاحـة - كانوا يراعون ذلك فى كلامهم ، فما ظننا في كتـاب جـاء معجـزاً بلفظـه كمـا هـو معجـز بأحكامه ومعانيه.

" نعم والله ، فالقرآن جامع لمحاسن جميع الكلام بنظم مكتسٍ أبهـى حُلَـل ، ومتعرٍّ عن كل خلل،ومشتملٍ على خواص ما شامها[3]سواه ، ومزايا ما سامها[4]عند أهل النقد نظمٌ إلا إياه ، ويؤيد ذلك أنه لايصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو سجع كما يصح أن يقال هو

---

(١)البرهان للزركشي جـ١ ص٣

(٢) الحجر آية ٩

(٣) قال في القاموس المحيط : تشيم أباه : أشبهه فيها . فلعل المقصود هنا : ما شابه فيها سواه

(٤) قال في القاموس المحيط : السومة : العلامة . ماسامها : أي ما تميز بها

كلام ، والبليغ إذا قرع سمعه فَصَلَ بينه وبين ماعداه من النظم بلاتردد، وهذا مما لاخفاء فيه على الرجال حتى على الوليد.

وعلى تفنن واصفيه بوصفه   يفنى الزمان وفيه مالم يوصف [1]

نعم والله فهو الكلام الجزل ، الفصْل الذى ليس بالهزل ، سراج لايخبو ضياؤه وشهاب لايخمد نوره وسناؤه ، وبحر لايدرك غوره ، بهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول ، فالآذان بأقراطه حالية ، والأذهان من أسماطِهِ [2] غير خالية ، فهو من تناسب ألفاظه ، وتناسق أغراضه ، قلادة ذات اتساق ، ومن تبسم زهره ، وتنسم نشره ، حديقةٌ مبهجة للنفوس والأسماع والأحداق ، كل كلمة منه لها من نفسها طرب ، ومن ذاتها عجب ، ومن طلعتها غرة ، ومن بهجتها درة ، يملأ القلوب بشراً ويبعث القرائح عبيراً ونشراً.

أندى على الأكباد من قطر الندى   وألذ في الأجفان من سِنَةِ الكَرَى [3]

وقد أحسن الزركشي فى وصفه لترابط الآيات وتعلق بعضها ببعض فقال : (بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة)[4] . ولقد تنزل السورة كالبقرة نجوماً مفرقة على مدى طويل من الزمان قد يستغرق سنيّ حياة النبى ﷺ بعد الهجرة ، لكنها لمن يتدبرها كأنها نزلت دفعة واحدة ، وفي ذلك يقول صاحب كتاب النبأ العظيم (إنها إن كانت بعد تنزيلها قد جمعت عن تفريق فلقد كانت فى تنزيلها مفرقة عن جمع ، كمثل بنيان كان قائماً على قواعده ، فلما أريد نقلهُ بصورته إلى غير مكانه قدرت أبعاده ، ورُقمت لبناته ، ثم فُرق أنقاضاً فلم تلبث كل لبنة منه أن عرفت مكانها المرقوم ، وإذا البنيان قد عاد مرصوصاً يشد بعضه بعضاً كهيئته أول مرة)[5] . وسيظهر لنا هذا التناسق البديع والترابط

---

(1) روح المعانى ص٣١

(2) المسمّط من الشعر ما قفى أرباع بيوته وسُمِّط في قافية مخالفة كتول الشاعر

وشيبةٍ كالقسم   غير سودَ اللِمم ، داويتُها بالكَتَمَ   زوراً وبهتاناً

القاموس المحيط مادة (سمط) . ولعل القائل هنا يقصد به فواصله المختلفة.

(3) البرهان للزركشى ص٣-٥

(4) البرهان للزركشي جـ١ ص٣٩

(5) الدكتور محمد عبدالله دراز . النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن ص١٥٥.

المحكم بين آي القرآن وسوره وكلماته خلال الكلام حول المتشابهات اللفظية فى القرآن الكريم.

سبب اختيار هذا البحث:-

والذي دفعني إلى هذا البحث أني رأيت كثيراً من البحوث إنما يكتب لنيل درجة علمية ثم يضيع بعد ذلك فى بطون الأوراق وغبار الرفوف وكأنه لم يكن ، وهذا ما شقّ على نفسي كثيراً ، وخاصة عندما أرى أن أصحاب هذه الموضوعات قد أفْنَوا كثيراً من أوقاتهم – والوقت هو الوقت – وأضنوا أجسادهم ، فآليت على نفسي أن أخوض غمار بحث – على ضعف همتي وقلة زادي من العلم وقصر نظري في الفهم – أنتفع به أولاً وينتفع به من ربط حياته بكتاب الله حفظاً وفهماً. وقد تمعنت قول رسول الله ﷺ (تعاهدوا هذه المصاحف وربما قال القرآن ، فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقله)[1] ، فوجدت أكثر ما يتفلت من هذا القرآن ويكون سبباً في الاشتباه والوقوع في الإشكال هو متشابهات الألفاظ، فلم تقع يدي على كتاب يجمع توجيهها وتعليلها وإنما رأيتها منثورة فى كتب متفرقة وثنايا تفاسير متعددة ، فعزمت أن أُدلي بدلو صغير فى بحر لانهاية له ولاقرار ﴿ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾[2] ولذلك قيل : (فلو أُعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه ، لأنه كلام الله وكلامه صفته وكما أن ليس لله نهاية فكذلك لانهاية لفهم كلامه ، وإنما يفهم كل بمقدار مايفتح الله عليه)[3].

جهود العلماء السابقين

وعندما قصدت حصر هذه المتشابهات ، وجدت خير ما يستعان به على ذلك أرجوزة الإمام السخاوي رحمه الله تعالى والتى سميت بـــ (هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب فى تبيين متشابه الكتاب) ، وشروحها كرسالة (كشف الحجاب عن هداية

---

[1]- رواه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين – المجلد الأول – رقم الحديث ٢٢٩.

[2]- لقمان آية ٢٧

[3]- البرهان للزركشي ، عن سهل بن عبد الله جـ١ ص٩

المرتاب)[1] ، وتحقيق الرسالة من قبل بعض العلماء المعاصرين[2] . ومنظومة الشيخ الدنقاسي في ضبط كلمات القرآن الكريم[3] .

كما أن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم كان لي خير معين لإضافة كثير من المتشابهات اللفظية التي لم تتعرض لها هاتان الرسالتان وقد استعنت على توجيه هذه المتشابهات ووضع ضوابط لها بعدة كتب ، منها (أسرار التكرار في القرآن)[4] ، و(ملاك التأويل)[5] ، و(قطف الأزهار في كشف الأسرار)[6] ، و(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)[7] ، و(فتح الرحمن بكشف مايلتبس من القرآن)[8] ، و(التفسير الكبير)[9] و(روح المعاني)[10] وغيرها من المراجع التي ذكرتها خلال البحث.

منهج الباحث :

وكان منهجي في ذلك جمع مااستطعت من متشابهات لفظية وترتيبها في سورها ثم البحث عن توجيهها وتعليلها ووضع ضوابط لها ، متتبعاً آراء العلماء فيها ، مختاراً من كلامهم ماهو أسهل في الفهم ، وأرسخ في الذهن ، حتى إذا مرت الآية على الحافظ وتذكر توجيهها وضوابطها نجا من الوقوع في متشابهاتها وقد يبدو لي في بعض الأحيان التصرف في العبارات اختصاراً أو شرحاً أو إضافة أو تصحيحاً ، أو إلى الاجتهاد في توجيه بعض الآيات التي لم أعثر لها على توجيه فيما اطلعت عليه ، وعندها أترك الكلام مطلقاً دون الإشارة إلى مرجع.

---

(1) الشيخ محمد نجيب خياطه رحمه الله ، شيخ مدرسة الحفاظ في مدينة حلب - سوريا.

(2) الأستاذ عبد القادر الخطيب الحسين . مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

(3) الدنقاسي من تلاميذ الشيخ عبدالله الأغبش المولود ببربر - السودان - والمدفون بها والدنفاسي تاريخه حوالي ٩١٠هـ. كتاب الطبقات ص٢٧٨.

(4) تاج القراء محمود بن حمزه بن نصر الكرماني متوفى ٥٠٥ هـ. الأعلام للزركلي جـ٧ ص١٦٨

(5) أحمد بن ابراهيم الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي م ٧٠٨ هـ. الأعلام للزركلي جـ١ ص٨٦

(6) الإمام السيوطي م ٩١١ هـ. الأعلام للزركلي جـ٣ ص٣٠١.

(7) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى م ٨١٧ هـ. الأعلام للزركلي جـ٧ ص١٤٦

(8) الإمام يحي زكريا الأنصارى م ٩٢٦ هـ. الأعلام للزركلي جـ٣ ص٤٦

(9) الإمام الرازى م ٦٠٦ هـ. الأعلام للزركلي جـ٦ ص٣١٣

(10) الإمام الآلوسي م ١٢٧٠ هـ. الأعلام للزركلي جـ٧ ص١٧٦

خطة البحث :-

ثم انتقلت إلى البحث وجعلته مبوباً على حسب سور القرآن بالترتيب المجمع عليه، مبتدئاً بسورة البقرة وذكر ماتشابه من الآيات فيها مع بقية السور ، ثم أتبعتُها بسورة آل عمران ... وهكذا ، سواءأكان هذا التشابه فى الزيادة أو النقصان أو التقديم والتأخير أو فى فواصل الآيات ، ثم وضعت الضوابط والتوجيهات بعد كل آية.

وقد رأيت أن التزام الترتيب القرآنى من حيث تسلسل السور فى حصر المتشابهات اللفظية وتوجيهها هو أفضل من تبويبها على أساس موضوعي – كأن يفرد للمتشابهات فى الزيادة والنقصان باباً وفي التأخير والتقديم باباً – وذلك لأن القصد الأساسى من البحث هو تسهيل الحفظ على من أراد حفظ القرآن على التوالي ، وتمكين حفظ الحفظة - وهذا لايتسنّى إلا باتباع الطريقة التى ذكرت ، ولست مبتدعاً فى ذلك فلقد رأيت أكثر الكتب التى اهتمت بتوجيه المتشابه اللفظي تسير على هذا المنهج.

ثم أتبعت هذا البحث (ملحقاً) يتضمن الآيات التي يقع فيها التشابه حيث تعرف بالحصر والتحديد ، ولو سُلكَ فيها مسلك التوجيه والتعليل لاحتاج الأمر إلى مجلدات مع الاختصار الشديد.

والله الهادي العليم أسأل أن يهديني ويوفقني لوضع مادة بين أيدي حفظة كتابه الكريم ، تعين على تمكين حفظهم وزيادة يقينهم ، وأن ينفعني بدعوة صالحة من قلوب اختارها الله ﷻ أوعية لكتابه ، وأن يكون هذا العمل صدقة جارية على مدار الأيام والليالي ، وأن يتقبل جهدنا الضعيف وسعينا الكليل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. وبالله المستعان.

تعريف المتشابه اللفظي في القرآن وأنواعه

قال الإمام الزركشي :

(هو إيراد القصة الواحدة فى صور شتى وفواصل مختلفة ، ويكثر فى إيـراد القصص والأنبياء. وكذلك عرفه الإمام السيوطي[1] ، وقسـمه الإمـام الزركشـي إلى فصـول علـى حسـب تكرار المتشابه).

فإذا كان التشابه بين آيـة وآيـة مع بعض الاختـلاف فـى التقديـم والتـأخير ، أو الزيـادة والنقصان أو التعريف والتنكير ، أو الجمع والإفراد أو إبدال حرف بحرف أو كلمة بكلمة أو الإدغام وتركه ، اعتبره متشابهاً باعتبار الأفراد (وهو أكثر أنواع التشـابه) ، وأمثلتـه كثـيرة منها :

قوله تعالى ﴿وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾[2] ، وقوله ﴿وقولـوا حطـة وادخلـوا الباب سجداً﴾[3]

وقوله تعالى فى سورة البقرة ﴿سواء عليهم أأنذرتهـم أم لـم تنذرهـم﴾[4] ، وفـى يـس ﴿وسواء عليهم﴾[5] بزيادة الواو.

وقوله تعالى فى سـورة البقـرة ﴿ويقتلـون النبيـين بغـير الحـق﴾[6] ، وفـى آل عمـران ﴿بغير حق﴾[7] ، بالتعريف والتنكير.

وقولـه تعـالى فـى البقـرة ﴿لـن تمسـنا النـار إلا أيامـاً معـدودة﴾[8] وفـــى آل عمـــران ﴿معدودات﴾[9] ، بالجمع والإفراد.

---

[1]- البرهان فى علوم القرآن حـ١ ص١١٢ ، الاتقان فى علوم القرآن حـ٢ ص٢٤٨

[2]- البقرة آية ٥٨

[3]- الأعراف آية ٦١

[4]- آية ٦

[5]- آية ١٠

[6]- آية ٦١

[7]- آية ١١٢

[8]- آية ٨٠

[9]- آية ٢٤

عن متشابه المثاني) وفى كتاب (أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهار فى كشف الأسرار[1] من ذلك الجم الغفير)[2] .ا.هـ .

ومن الكتب التي أُلِّفت في المتشابه :

- (أنموذج فى بيان أسئلة وأجوبة في غرائب آي التنزيل) للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي اللغوي[3] .

هذا الكتاب فيه من توجيه المتشابه قدر قليل وأكثره فى مسائل من مشكل التفسير[4] .

- (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي[5] .

وأكثر مافى هذا الكتاب فيما يتعلق بالمتشابه وتوجيهه أُخذ من كتاب الكرماني (أسرار التكرار في القرآن).

- (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن)[6] لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وهو مرتب على السور مع إيجاز العبارة واستيعاب المتشابه وذكر مايلتبس من جهة المعنى والتفسير والكلام عن حكمة التكرار[7] وكذلك أكثر ما فيه أخذ من كتاب (أسرار التكرار).

- (الإتقان فى علوم القرآن) للإمام السيوطي. الجزء الثانى ص٢٤٨-٢٥١.

- (البرهان فى علوم القرآن) للإمام الزركشي.

- (الفاصلة القرآنية) الدكتور عبد الفتاح لاشين (١٦٣ صفحة) وأغلب ما في هذا الكتاب منقول من الكتب المشار إليها مع تصرف فى العبارة ليتقرب بها إلى فهم القارئ.

---

[1]- للامام السيوطي رحمه الله توفي (٩١١ هـ). الأعلام للزركلي جـ٣ ص٣٠١.

[2]- الإتقان فى علوم القرآن جـ٢ ص٢٤٨.

[3]- من فقهاء الحنفية وصاحب (مختار الصحاح) توفي (٦٦٦هـ). الأعلام للزركلي جـ٦ ص٥٥

[4]- وهو مطبوع على هامش إعراب القرآن للبكري ، وطبع حديثاً بدار الفكر بدمشق تحقيق الدكتور رضوان الداية تحت اسم تفسير الرازي.

[5]- صاحب كتاب (القاموس المحيط) فى اللغة توفي (٨١٧ هـ) .

[6]- الكتاب حققه الشيخ محمد على الصابوني وصدر عن دار القرآن الكريم ببيروت فى مجلد (١٤٠٣ هـ) وحققه الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين وطبع فى الرياض (١٤٠٤ هـ) .

[7]- ولد عام ٨٢٣هـ وتوفي عام (٩٢٦ هـ) - الأعلام للزركلي مجلد٣ ص٤٦.

- (قضايا قرآنية) للدكتور فضل عباس.
- (إعجاز القرآن) مصطفى صادق الرافعي. فيه فصل في الحروف وأصواتها . فصل في أسلوب القرآن.
- (الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية) رسالة دكتوراة جمال أبوحسان . في الفصل الثاني من الباب الثاني تكلم عن متشابه الآيات.

أهم التفاسير التي تعرضت لتوجيه المتشابه وتعليله :

- (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) للإمام الزمخشري[١] وهو من المقتصرين في التعليل. وقد استمد منه بعض المفسرين كالبيضاوي والنسفي وأبي السعود.
- (مفاتح الغيب) للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي[٢]. ويعد من أوسع التفاسير التي تعرضت لتعليل أوجه المتشابه اللفظي ورعاية المناسبة في الآيات.
- (البحر المحيط) للإمام أبي عبدالله بن حيان الأندلسي[٣].
- (السراج المنير) المعروف بتفسير الخطيب للإمام محمد بن محمد الخطيب الشربيني[٤]. وفيه نقل كثير من تفسير الرازي.
- (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور). للإمام المفسر برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي[٥].

---

[١]- توفي عام (٥٢٨ هـ) الأعلام للزركلي جـ٧ ص١٨٧
[٢]- توفي عام (٦٠٦ هـ) الأعلام للزركلي جـ٦ ص٣١٣
[٣]- توفي عام (٧٤٥ هـ) الأعلام للزركلي جـ٧ ص١٥٢
[٤]- توفي عام (٩٧٧ هـ) الأعلام للزركلي جـ٦ ص٦
[٥]- توفي عام (٨٨٥ هـ) - نظم الدرر -الطبعة الثانية- دار الكتاب الإسلامي في القاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

آية١ :

﴿الٓمٓ﴾ : تكررت فى ست سور

البقرة وآل عمران ثم العنكبوت والروم ولقمان والسجدة

وزاد فى الأعراف صاداً (المصٓ)

وزاد فى الرعد راء اً (المرٓ)

الضوابط :

زيادة (ص) فى الأعراف متناسب لما جاء بعده : فلايكن فى صدرك حرج منه ولهذا قال بعض المفسرين (المص) ألم نشرح لك صدرك[١]. زيادة (راء) فى الرعد متناسب لما جاء بعده. (الله الذى رفع السموات)[٢] ولأجل ذكر الرعد والبرق وغيرها[٣].

آية٢ :

﴿ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين﴾

لقمان ٢، ٣ :

﴿تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين﴾

فى سورة البقرة (ذلك الكتاب) ولم يقل (الحكيم)

وفي لقمان قال (الحكيم) ، فلما زاد وصف الكتاب زاد ذكر أمرٍ فى أحواله فقال (هدى ورحمة) وقال فى البقرة (هدى للمتقين) فقوله (هدى) فى مقابلة قوله (الكتاب) وقوله (ورحمة) فى مقابلة قوله (الحكيم).

---

[١]- روح المعانى حـ٨ ص٧٤

[٢]- بصائر ذوى التمييز ص١٣٨

[٣]- الاتقان فى علوم القرآن حـ٢ ص٢٢٤

هنا قال (للمتقين) ، وفى لقمان قال (للمحسنين) ، لأنه لما ذكر أنه هدى ولم يذكر شيئاً آخر قال (للمتقين) ولما زاد فى لقمان (رحمة) ، قال (للمحسنين) ، فالمحسن هو الآتي بالإيمان والمتقي هو التارك للكفر ، كما قال الله تعالى ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[1] ، ومَن جانَبَ الكفر كان متقياً وله الجنة ، ومن أتى بحقيقة الإيمان كان محسناً وله الزيادة لقوله تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[2] ١.هـ[3].

آية ٦ :

﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون﴾

يس ١٠ :

﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون﴾

الضوابط :

زيادة (و) قبل (سواء) في يس،لأن مافي البقرة جملة هي خبر عن اسم إن ، ومافي يس جملة عطفت بالواو على جملة.

فأغشيناهم فهم لايبصرون ، وسواء عليهم[4].

آية ٨ :

﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين﴾

النساء ٣٨ :

﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾

التوبة ٢٩ :

﴿قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله﴾

---

[1] – النحل ١٢٨

[2] – يونس ٢٦

[3] – التفسير الكبير حـ٢٥ ص١٣٩-١٤٠ سورة لقمان

[4] – أسرار التكرار ص٢٢

وفى سائر القرآن (يؤمن بالله واليوم الآخر)[1].

وتوجيه ذلك والله أعلم : قوله (آمنا بالله وبـاليوم الآخـر) ليـس فـى القـرآن غـيره وتكـرار العامل مع حرف العطف لايكون إلا للتأكيد. لأن فى تكرار الباء دليل على أنهم ادعوا كـل واحـد مـن الإيمانـيين على صفة الصحة والاستحكام.

وهذه حكاية كلام المنافقين وهم أكدوا كلامهم نفياً للريبة وإبعاداً للتهمة فكانوا فى ذلك كمـا قيل : كاد المريب أن يقول خذوني. فنفى الله عنهم الإيمان بأوكد الألفاظ فقال (وماهم بمؤمنين[2]) لأن فيه من التوكيد والمبالغة ماليس فى غيره وهو إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين وهو أبلغ مما لو قال : ما آمنوا[3].

آية ١٧-١٨ :

﴿وتركهم فى ظلمات لايبصرون صم بكم عمي فهم لايرجعون﴾

البقرة ١٧١ :

﴿ومثل الذين كفروا كمثـل الـذي ينعـق بمـا لايسـمع إلا دعـاء ونـداء صـم بكـم عمـي فهـم لايعقلون﴾

الأولى (لايرجعون) والثانية (لايعقلون)

وتوجيه ذلك أنه : لما مثل حال المنافقين بحال مستوقد النار لطلب الإضاءة وأنه لما أضـاءت ماحوله أذهبها الله وطفئت فلم يكن له مايستضئ بـه ويرجـع إليـه فنفـى عنهـم وجـود مـا يرجعون إليه من ضياء يرفع حيرتهم.

أما الآية الثانية : فإنه مثل حال الكافرين فيها بحال الغنم فى كونهـا يصـاح بهـا وتنـادى فلا تـفهم عن راعـيها ولاتسمع إلاصوتاً لاتعقـل معناه ولاتـفهم مايراد به؛ كذلك الكفار في

---

[1]- قال السخاوي رحمه الله

وحرف بالله وباليوم أتى ... في البقرة مقدماً قد ثبتا

لكن بالله ولا باليوم ... في توبة وفى النساء باقوم

[2]- أسرار التكرار ص٢٢ - بصائر ذوى التمييز ص١٣٩

[3]- الكشاف للزمخشري ص١٦٩ - التفسير الكبير حـ٢ ص٦٢

خطاب الرسل إليهم فلا يجيبونهم ولايعقلون ما يراد بهم ، وهذا مناسب[1] ، وكل على ما يجب[2] والله سبحانه وتعالى أعلم.

آية ٢٣ :

﴿فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾

يونس ٣٨ :

﴿فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾

هود ١٣ :

﴿فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾

– زيدت (من) قبل (مثله) هنا البقرة[2]

– وردت فى هود (بعشر سور) ، وفى غيرها (بسورة) ،وزيد فى هود (مفتريات).

– أتت (وادعوا شهداءكم) هنا ، وفى غيرها (وادعوا من استطعتم) فيسأل عن ذلك؟

– والجواب عن الأول ، والله أعلم : أن (من) هنا للتبعيض ، وهذه السورة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة فحسن دخول (من) بها ليعلم أن التحدي واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره.

وغيرها من السور لو دخلها (من) لكان التحدي واقعاً على بعض السور دون بعض[3].

– والجواب على الثاني : فإنه لما قال فيها مفتريات ، فوسع عليهم ، ناسبه التوسعة في العدد المطلوب ، لأن الكلام المفترى أسهل فناسبه التوسعة ، أما الوارد فى السورتين قبل فلم يذكر لهم فيهما أن يكون مفترى عليه ، بل السابق من الآيتين المماثلة مطلقاً ، وذلك أصعب وأشق عليهم مع عجزهم فى كل حال، فوقع الطلب حيث التضييق بسورة واحدة،

---

[1]- ملاك التأويل حـ١ ص١٨٠-١٨١

[2]- قال السخاوي :

بسورة من مثله بالبقرة ويونس بحذف (من) مشتهرة

[3]- بصائر ذوي التمييز ص١٤٠ - أسرار التكرار ص٢٤

(البقرة)

زيادة (أزواج مطهرة) في هذه الآيات[1].

آية ٣٠ :

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾

الحجر ٢٨ :

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال﴾

صٓ ١٧ :

﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين﴾

يسأل لم قال في الآية الأولى (جاعل) ، وفي غيرها (خالق)؟

والجواب عنه ، والله أعلم : أن (جَعَلَ) إذا كان بمعنى (خَلَقَ) فإنه يستعمل في الشئ يتجدد ويتكرر ، كقوله سبحانه ﴿خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور﴾[3] لأن الظلمات والنور يتجددان زماناً بعد زمان. وكذلك الخليفة يدل لفظه على أن بعضهم يخلف بعضاً إلى يوم القيامة ، وفي الحج و صٓ (إني خالق بشراً) إذ ليس في لفظ البشر مايدل على التجدد والتكرار فجاء كل على ما يناسبه[4].

آية ٣٣ :

﴿قال يآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون﴾ .

البقرة ٧٢ :

﴿وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون﴾

١- قال الشيخ الدنفاسي رحمه الله في منظومته (ضبط كلمات القرآن الكريم) :

أزواج مطهرة في القرآن   في البكر[2] والنساء والعمران

٢- أي في البقرة

٣- الأنعام آية ١

٤- بصائر ذوي التمييز ص٢٧٤ بتصرف

(البقرة)

آل عمران ٧١ :

﴿ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾

المائدة ٩٩ :

﴿ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ماتبدون وما تكتمون﴾

الأنبياء ١١٠ :

﴿إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتكتمون﴾

النور ٢٩ :

﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ماتبدون وماتكتمون﴾

الضوابط :

(ماكنتم تكتمون) فى آيتي البقرة أما فى غيرها (تكتمون) بدون كلمة (كنتم).

لأن في سياق آيتي البقرة مايدل على الماضي وفي غيرها ما يدل على الحاضر.

آية ٣٤ :

﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾

الحجر ٣١ :

﴿إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين﴾

طه ١١٦ :

﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى﴾

صٓ ٧٣-٧٤ :

﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾

فى الأعراف ١١ - والإسراء ٦١ - والكهف ٥٠ - لم تذكر الكلمتان (أبى - استكبر).

(البقرة)

الضوابط :

- (أبى واستكبر) في آية البقرة
- (أبى) في الحجر وطه
- (استكبر) في صَ[1]

الكرماني : ذَكرَ هذه الحالة فى هذه السورة جملة وفصلها في الأعراف بقوله (إلا إبليس لم يكن من الساجدين)[2] إلى آخره وفى سور أُخرى[3] (أي كذلك ذكرت مفصلة) .

ابن جماعة[4] : لما تقدم التفصيل فى السور المكية أجمل في البقرة المدنية اكتفاء بما تقدم. وقدم الإباء على الاستكبار وإن كان متأخراً عنه فى الرتبة ، لأنه من الأحوال الظاهرة بخلاف الاستكبار فإنه نفساني[5] .

آية ٣٥ :

﴿وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾

البقرة ٥٨ :

﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً﴾

الأعراف ١٩ :

﴿ويآدم أسكن أُنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾

---

[1]- قال السخاوي :

وجاء إبليس أبى واستكبرا　　فيها وفي صاد أبى ماذكرا

في الحجر في طه هذيت اثنان　　وثالث فاحذفه عن إيقان

[2]- الأعراف ١١

[3]- قطف الأزهار جـ١ ص٢٢٩ .

[4]- أبو عبدالله محمد بن ابراهيم متوفى (٧٣٣ هـ) صاحب كتاب كشف المعاني عن متشابه المثاني .

[5]- روح المعاني جـ١ ص٢٣١ .

(البقرة)

الأعراف ١٦١ :

﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم﴾

الضوابط :

– وجود (رغداً) في آيتي البقرة وعدم وجودها في آيتي الأعراف.

– خطاب المثنى في كل من البقرة والأعراف عندما يكون لآدم وزوجه وخطاب الجمع فيها عندما يكون لبني اسرائيل.

– فى البقرة (وكلا) بالواو وفي الأعراف (فكلا) بالفاء توجيهاً لذلك قالوا :

الذي في البقرة سكون بمعنى الإقامة وذلك يستدعى زماناً ممتداً فلم يصلح إلا بالواو لأن المعنى : اجمعا بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها ، ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة لأن الفاء للتعقيب والترتيب والذي فى الأعراف من السكن الذي معناه اتخاذ الموضع مسكناً لأن الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله (أخرج منها مذؤوماً) وخاطب آدم فقال :

(ويآدم اسكن أنت وزوجك الجنة) أي اتخذاها لأنفسكما مسكناً وكلا من حيث شئتما ، وكان الفاء أولى لأن اتخاذ المسكن لايستدعي زماناً ممتداً ولايمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل بل يقع الأكل عقيبه[1].

قال في ملاك التأويل : توجيهاً لورود الواو فى البقرة والفاء فى الأعراف مع أن الصفة واحدة :

إن مورد الآيتين مختلف فى الموضعين : أما الوارد في البقرة فقصد به مجرد الإخبار والإعلام لرسول الله ﷺ بما جرى فى قصة آدم صلوات الله وسلامه عليه وابتداء خلقه وأمر الملائكة بالسجود له وما جرى من إباية إبليس عن السجود ثم ما أمر به آدم من سكنى الجنة والأكل منها ولم يقصد غير التعريف بذلك من غير ترتيب زمانى أوتحديد غاية فناسبهُ الواو وليس الفاء.

---

[1] – بصائر ذوي التمييز ص١٤١ وأسرار التكرار ص٢٦

(البقرة)

أما آية الأعراف فمقصودها تعداد نعم الله -جلَّ وتعالى- على آدم وذريته.

ألا ترى ماتقدمها من قوله ﴿ولقد مكناكم في الأرض﴾ وما أُتبع به هذا من ذكر الخلق والتصوير وأمر الملائكة بالسجود لآدم ثم قوله مفرداً لإبليس (اخرج منها مذؤوماً مدحوراً) ثم بعد ذلك أمر آدم عليه السلام بالهبوط متبعاً بالتأنيس له ووصيته في قوله (يابني آدم لايفتننكم الشيطان) فناسب هذا المقصد العطف بالفاء المقتضية الترتيب. ولما اختلف القصدان اختلفت العبارة عنهما فورد كل على مايناسب والله أعلم[1].

وقال السيوطي رحمه الله نقلاً عن صاحب المناجاة [2] : ووجه آخر وهو أن سورة الأعراف أكثر ما سبق فيها من هذه القصة مدخول للفاء كقوله (فاهبط منها) (فما يكون لك أن تتكبر فيها) (فاخرج) (فبما أغويتني) (فوسوس) فناسب أن يدخل في (كلا) رعاية للتناسب، وحيث لم يكن في البقرة كذلك عطف بالواو والتي هي أصل الجمع[3].

وقال في ملاك التأويل توجيهاً لورود الرغد في البقرة وسقوطها في الأعراف : بأنه وقع في ~~البقرة~~ الأعراف (حيث شئتما) وهذا يحرز ويعطي إباحة الأكل من ثمر كل موضع فيها أما (حيث) إذا لم يكن معها (من) فإنها تعطي بأظهر الاحتمالين إباحة الأكل في كل موضع لامن ثمر كل موضع فتعين ورود (رغداً) في البقرة ليحصل معنى (التوسعة وسقوطها في الأعراف لوجود(من) التي تحقق معنى التوسعة[4].

وكذلك في قوله تعالى ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها﴾ فعطف كلوا على ادخلوا بالفاء لما كان وجود الأكل منها متعلقاً بدخولها فكأنه قال (إن أدخلتموها أكلتم منها) فالدخول موصل للأكل والأكل متعلق وجوده بوجوده. أما قوله تعالى ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم) فعطف كلوا على اسكنوا بالواو دون الفاء لأن اسكنوا من السكن وهي المقام مع طول اللبث والأكل لايختص وجوده بوجوده[5].

---

[1]- ملاك التأويل حـ١ ص١٨٧-١٨٨ بتصرف - وفي معناه في التفسير الكبير حـ٣ ص٤

[2]- لعله - الجيلي: عبد الكريم بن ابراهيم . وكتابه (المناجاة الطورية في المتشابهات النورية) قطف الأزهار حـ١ ص٥٦ .

[3]- قطف الأزهار حـ١ ص٢٣٣

[4]- ملاك التأويل حـ١ ص١٨٩ بتصرف

[5]- التفسير الكبير حـ٣ ص٤

آية ٣٦ :

﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الي حين﴾

البقرة ٣٨ :

﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾

الأعراف ٢٤ :

﴿ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾

طه ١٢٣ :

﴿قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى[١]﴾

الضوابط :

– في البقرة (قلنا) بلفظ الجمع وفي الأعراف وطه (قال) بلفظ الفرد.

– في البقرة والأعراف (اهبطوا) بلفظ الجمع وفي طه (اهبطا) بلفظ المثنى.

– (منها جميعاً) لم ترد في الأولى من البقرة والأعراف ووردت فى الثانية من البقرة ، وطه.

– قوله (اهبطوا) كرر الأمر بالهبوط في سورة البقرة لأن آدم وحواء لماأتيا بالزلة أمرا بالهبوط فتابا بعد الأمر بالهبوط ووقع فى قلبهما أن الأمر بالهبوط لما كان بسبب الزلة فبعد التوبة وجب أن لايبقى الأمر بالهبوط ، فأعاد الله تعالى الأمر بالهبوط مرة ثانية ليعلما أنّ الأمر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها بل الأمر بالهبوط باق بعد التوبة لأن الأمر به كان تحقيقاً للوعد المتقدم فى قوله ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾[١].

أما القول أن الأمر بالهبوط (الأول) كان من الجنة والثانى كان من السماء[٢] فقد ردّه الإمام الرازي وقال : هذا القول ضعيف من وجهين : أحدهما أنه قال في الهبوط الأول : ولكم

---

[١]– التفسير الكبير جـ٣ ص٢٦

[٢]– أسرار التكرار ص٢٦

في الأرض مستقر ومتاع إلى حين. فلو كان الاستقرار في الأرض إنما حصل بـالهبوط الثـاني لكان ذكر قوله (ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) عقب الهبوط الثـاني أولى. وثانيهـا أنه قال في الهبوط الثاني (اهبطوا منها) والضمير فى (منها) عـائد إلى الجنـة، وذاك يقتضـى كون الهبوط الثانى من الجنة[1].

- اختار فى (طه) اتبع موافقة لقوله (يتبعون الداعي)[2].

في الآية الثانية من البقرة فقط لم يرد (بعضكم لبعض عدو) لأنه ورد في الآية التى قبلها فلو قيل فيها لكان تكراراً لايحقق فائدة [3].

آية ٣٨ :

﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾

آل عمران ٧٣ :

﴿ولاتؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾

طه ١٢٣ :

﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى﴾

الضوابط :

وردت (تبع) فى الآية (٣٨) من البقرة وآية (٧٣) من آل عمران[4] وفـي غـير هـاتين الآيتـين ورد في القرآن في ثلاثة عشر موضع (اتبع)[5].

---

[1]- التفسير الكبير حـ٣ ص٢٦

[2]- بصائر ذوي التمييز ص١٤١

[3]- ملاك التأويل بتصرف حـ١ ص١٩٠

[4]- قال السخاوي :

ولم يقع بألف من تبعا ... في البقرة وآل عمران معاً

[5]- المعجم المفهرس مادة (تبع) كلمة (اتبع)

توجيهاً لذلك قالوا :

(تبع) فعل وهو الأصل و(اتبع) فرع عنه لأنه مزيد عليه وهو منبئ عن زيادة في معنى الفعل بمقتضى التضعيف فـ (تبع) تدل على الاتباع من غير تكلف ولامشقة أما (اتبع) فتنبئ عن تكلف وتحميل للنفس.

ألم تر ماقيل لمن وسم بالإسراف في المخالفات من عصاة الموحدين (واتبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم) وذلك لألفتهم المخالفات وانقياد نفوسهم لها حتى احتاجوا في الإقلاع عن ذلك والأخذ في خلاف حالهم إلى التعمل والعلاج. ولذلك قيل لمن ألف الطاعات وارتاض التزامها (لاتتبعوا خطوات الشيطان) لألفة نفوسهم الطاعات حتى إن وقعت منهم مخالفة فبتعمل وعلاج لأنها خلاف المألوف.

فتأمل ما يرد من هذا فإنه يوضح بعضه بعضاً. وإذا تقرر هذا فتأمل مابين القصتين : ففي آية البقرة لم يرد فيها مما كان من إبليس سوى ماأخبر تعالى عنه من قوله (فأزلهما الشيطان عنها) من غير تعرض لكيفية تناوله مافعل ولا إبداء علة ولاكبير معالجة،ناسب هذا (تبع)، ولما ورد فى آية طه ذكر الكيفية في إغوائه بقوله ﴿هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى﴾ وقد حصل من هذه الإشارة إلى ما بسط من قوله في الأعراف ﴿مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ وقاسمهما على ذلك،فكان هذا كله قد تحصل مذكوراً في آية طه بما تضمنته من الإشارة إليه فأفهمت الآية قوة كيد اللعين واستحكام حيلته حتى احتنك الكثير من الذرية وحملهم على عبادة الطواغيت وتلقت النفوس المتعامية ذلك منه بقبول ، فصار تمييز الحق لايحصل إلا بمعالجة وتعمّل فناسبه (فمن اتبع) كما ناسب فى البقرة (فمن تبع) من حيث لم يبسط فيها من كيد اللعين مابسط فى آية طه.[1]

آية ٤٥ :

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾

١- حـ١ ص١٩٢-١٩٤ ١.هـ بتصرف ملاك التأويل.

(البقرة)

البقرة ١٥٣ :

﴿يأأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾

الضوابط :

في الأولى (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)

في الثانية (إن الله مع الصابرين)

قالوا : (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) يشير إلى التثاقل والتكاسل الجاريين في الغالب والأكثر مع ضعف اليقين وقلة الإخلاص وذلك مناسب لحال بنى إسرائيل مِمَّن ذكر في الآيات قبل وبعد.

ولما كانت الآية الثانية معقباً بها أمر المؤمنين في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾، وحالُ وسم الإيمان حالُ رضىً واستقامة فناسب وصفهم بالصبر[1].

آية ٤٨ :

﴿واتقوا يوماً لاتجزي نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون﴾

البقرة ١٢٣ :

﴿واتقوا يوماً لاتجزي نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها عدل ولاتنفعها شفاعة ولاهم ينصرون[2]﴾

الضوابط :

الشفاعة في الآية الأولى مقدمة وفي الآية الثانية مؤخرة،لأن الشفاعة يكون فيها القبول أولاً ثم النفع ، لذلك قدم القبول في الآية الأولى وأخر النفع فى الآية الثانية أمام كلمة الشفاعة[3].

---

[1]- ملاك التأويل بتصرف حـ١ ص١٩٥

[2]- قال السخاوي :

وأقرأ ولايؤخذ منها عدل   من بعد لايقبل منها واتل

وقل ولا تنفعها الشفاعة   هذا على قراءة الجماعة

[3]- بصائر ذوي التمييز ص١٤٢ بتصرف - أسرار التكرار ص٢٧

وقال فى ملاك التأويل : أنه لما تقدم في الآية الأُولى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) والمأمور بالبر قد يأخذ به ويتمسك بموجبه فيسلم من العصيان ويكون فى ذلك نجاته. وإذا أمكن هذا فقد وقع الاهتداء بأمر هؤلاء الذين قيل لهم (أتأمرون الناس بالبر) فيكون هذا مظنّة عندهم لرجائهم أن ينفع يوم القيامة المأمور بالبر ، وهذا جاء على مألوف طمع يهود. وقد ورد فى ذكر المنافقين تعلقهم في القيامة بقولهم للمؤمنين (ألم نكن معكم)[1] فطَمَعُ من زاد على كونه من المتعلَّق به أنه أمره فأقتدى بأمره واهتدى أمكنُ من المتعلَّق بالكينونة فى الدنيا مع الناجين ، فلتوهّم هؤلاء إمكانَ شفاعةٍ من أمروه بالبِرّكان آكدُ شيء نفيَ الشفاعة لهم لإمكان توهمها ولم يتقدم في الآية الأخرى مايستدعي هذا فقدم فيها ذكر الفدية التي هي أولى وأحرى في كمال التخلص على ماعهد فى الدنيا لو أمكنت[2].

وقال الإمام الرازي عن هذا التقديم والتأخير : إن من كان ميله إلى حب المال أشد من ميله إلى علو النفس فإنه يقدم التمسك بالشافعين على إعطاء الفدية ومن كان بالعكس يقدم الفدية على الشفاعة ففائدة تغيير الترتيب الإشارة إلى هذين الصنفين[3].

آية ٤٩ :

﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم﴾

الأعراف ١٤١ :

﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم﴾

إبراهيم ٦ :

﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم﴾

الضوابط :

- في البقرة (نجيناكم) وفى الأعراف (أنجيناكم)

١- الحديد آية ١٤

٢- ملاك التأويل حـ١ ص١٩٦-١٩٧ بتصرف

٣- التفسير الكبير حـ٣ ص٥٤

(البقرة)

أتى فى سورة البقرة مضعفاً لأنه قصد به تعداد وجوه الإنعام الكثيرة على بنى إسرائيل ليزدجروا عن المخالفة والفساد فناسبه التضعيف لإتيانها بالكثرة ولو قيل هنا وإذ أنجيناكم لما أنبأ بذلك ولاناسب المقصود مما ذكر أما فى الأعراف لم تكن فى سياق تعداد النعم الكثيرة [١].

– في البقرة (يذبحون) وفي الأعراف (يقتلون) الذبح منبئ عن القتل وصفته : أما اسم القتل فلايفهم غير إعدام الحياة ، فعبر أولاً بما يوفي المقصود من الإخبار بالقتل وصفته مع إحراز الإيجاز إذ لو ذكر القتل وأُتبع بالصفة لما كان إيجازاً [٢].

في سورة إبراهيم (ويذبحون) منسوقاً بواو العطف[٣].

هذه السورة مبنية على الإجمال والإيجاز فيما تضمنته من قصص الرسل وغير ذلك فأشار قوله سبحانه (يسومونكم سوء العذاب) إلى جملة ما امتحنوا به من فرعون وآله ، وعين بالذكر أشدها وأعظمها امتحاناً فجيء به معطوفاً لأنه مغاير لما تقدمه أما فى سورة البقرة فيحمل على البدل أو الاستئناف[٤].

قال الإمام الرازي : الوجه فيه أنه إذا جعل قوله (يسومونكم سوء العذاب) مفسراً بقوله (يذبحون أبناءكم) لم يحتج إلى الواو.

وأما إذا جعل قوله (يسومونكم سوء العذاب) مفسراً بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئاً آخر سوى سوء العذاب احتيج فيه إلى الواو وفي الموضعين يحتمل الوجهين إلا أن الفائدة التي يجوز أن تكون هي المقصودة من ذكر حرف العطف فى سورة إبراهيم أن يقال : إنه تعالى قال قبل تلك الآية (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله) والتذكر بأيام الله لايحصل إلا بتعديد نعم الله

---

[١]– ملاك التأويل حـ١ ص١٩٩ بتصرف

[٢]- ملاك التأويل حـ١ ص١٩٩–٢٠٠ بتصرف

[٣]– قال السخاوي رحمه الله :

يذبحون مفرد فى البقرة وزد بإبراهيم واواً مظهره

واقرأه فى الأعراف يقتلونا وافت إن جاؤوك يسألونا

[٤]– ملاك التأويل حـ١ ص٢٠٠–٢٠١ بتصرف

تعالى فوجب أن يكون المراد من قوله (ويذبحون أبناءكم) نوعاً آخر ليكون التخلص منها نوعين من النعمة. فلهذا وجب ذكر العطف هناك ، وأما في هذه الآيةفلم يرد الأمر إلا بتذكر جنس النعمة وهي قوله (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) فسواء كان المراد من سوء العذاب هو الذبح أو غيره كان تذكير جنس النعمة حاصلاً فظهر الفرق[1] .

آية ٥٤ :

﴿وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم﴾

البقرة ٦٧ :

﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾

المائدة ٢٠ :

﴿وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾

يونس ٨٤:

﴿وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا﴾

إبراهيم ٦ :

﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم﴾

الصّف ٥ :

﴿وإذ قال موسى لقومه ياقوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم﴾

– في بعض الآيات وردت العبارة تامة (وإذ قال موسى لقومه ياقوم) كما في البقرة الآية الأولى ، والمائدة ، والصّف[2] .

– ووردت بدون (ياقوم) كما في البقرة الآية الثانية ، وإبراهيم.

---

[1]– التفسير الكبير حـ٣ ص٦٨ . وفى معناه فى قطف الأزهار حـ١ ص٢٥٠.

[2]– قال السخاوي رحمه الله :

لقومه ياقوم لاتراها إلاثلاثاً سل من استقراها

في البقرة ياقوم معه إنكم ظلمتموا من بعده أنفسكم

ورأس عشرين من العقود والصف فيها آخر المعدود

(البقرة)

– في سورة يونس وردت (وقال موسى ياقوم) بدون (لقومه) وتوجيه ذلك ، والله سبحانه وتعالى أعلم : أن تصريح اسم المخاطب مع حرف الخطاب (ياقوم) يدل على تعظيم المخاطب به[١] ، ولما كان ماورد فى آية البقرة الأولى تنبيه من الله على عظم ذنبهم ، ثم نبههم على ما به يتخلصون من ذلك الذنب العظيم ، وذلك من أعظم النعم في الدين ، وإذا كان الله تعالى قد عدد عليهم النعم الدنيوية فبأن يعدد عليهم هذه النعمة الدينية أولى[٢]. وأما فى آية المائدة فقد ذُكِرَ فيها نعم جسام ماعليها من مزيد وهو قوله ﴿جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين﴾ وكذلك وافقه ماقبله ومابعده من النداء وهو (ياقوم ادخلوا) (ياموسى إن فيها) (ياموسى إنا لن ندخلها)[٣]. وأما آية الصّف ففيها تعجب من عظيم فعلتهم ، فهم يؤذون موسى عليه السلام مع أنهم متيقنون بأنه رسول الله (وقد تعلمون أني رسول الله إليكم).

– أما آية البقرة الثانية : (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) فإنه لما كان فيها نوع من التشديد[٤] ، لذلك لم يذكر فيها كلمة (ياقوم). وأما آية إبراهيم : فإن المقام فيها مقام ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ، فالترغيب والوعد أن يذكرهم ماأنعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن آمن بالرسل في سائر ماسلف من الأيام ، والترهيب والوعيد أن يذكرهم بأس الله وعذابه وانتقامه ممن كذب الرسل ممن سلف[٥] ، فذكرهم موسى بما أنعم الله به عليهم من النجاة من آل فرعون ، وذكرهم ببأس الله وعذابه وانتقامه ممن كذب الرسل (إن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد. ألم يأتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود ...)[٦] ، ولهذا لم يذكر فيها كلمة ياقوم.

---

[١]– بصائر ذوي التمييز ص١٨٣

[٢]– التفسير الكبير حـ٣ ص٧٩

[٣]– بصائر ذوي التمييز ص١٨٣

[٤]– التفسير الكبير حـ٣ ص١١٤

[٥]– التفسير الكبير حـ١٩ ص٨٤

[٦]– ابراهيم آية ٨،٩

– أما سورة يونس : لما ورد في الآية التى قبلها مباشرة (إلا ذرية من قومه) لم يحسن تكرارها في الآية التى تليها واكتفى بقوله (وقال موسى ياقوم) بدون (لقومه).

والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده.

آية ٥٨–٥٩ :

﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾

الأعراف ١٦١–١٦٢ :

﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين. فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون﴾

الضوابط :

– قال في البقرة (وإذ قلنا) وفي الأعراف (وإذ قيل لهم) وتوجيه ذلك –والله أعلم–؛أن الله تعالى صرح فى أول القرآن بأن قائل هذا القول هو الله تعالى إزالة للإبهام ولأنه ذكر في أول الكلام (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) ثم أخذ يعدِّد نعمة نعمةً فاللائق بهذا المقام أن يقول (وإذ قلنا) أما في سورة الأعراف فلايبقى فى قوله تعالى (وإذ قيل لهم) إبهام بعد تقديم التصريح في سورة البقرة [1]. وكذلك فإنها افتتحت بتوبيخهم فناسب ذلك (وإذ قيل لهم)[2].

– قال في البقرة (ادخلوا) وفي الأعراف (اسكنوا) أمرهم بدخول القرية فى البقرة وليس فيه نص على السكن فبينت آية الأعراف وأوضحت المقصود من الدخول [3].كما أن الدخول مقدم

[1]– التفسير الكبير حـ٣ ص٩٢

[2]– قطف الأزهار حـ١ ص٢٥٦

[3]– ملاك التأويل حـ١ ص٢٠٤ بتصرف

على السكون ولابد منهما فلاجرم ذكر الدخول في السورة المتقدمة والسكون فى السورة المتأخرة [1].

- قوله في البقرة : (فكلوا منها) وفى الأعراف (وكلوا منها).

لأن الدخول سريع الانقضاء فيعقبه الأكل وفى الأعراف (اسكنوا) والمعنى أقيموا فيها وذلك ممتد فذكر بالواو أى اجمعوا بين السكن والأكل [2].

- قوله في البقرة (رغداً) ولم تذكر فى الأعراف :

في البقرة أسنده سبحانه وتعالى إلى ذاته بلفظ التعظيم (وإذ قلنا) فناسب أن يذكر فيها (الرغد) بخلاف الأعراف فإن فيها (وإذ قيل)[3] وكذلك لأن في الأعراف (اسكنوا) والسكون مشعر بالراحة فلم يحتج إلى التنصيص عليه [4].

- قوله فى البقرة (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) وعكس ذلك في الأعراف، فوجه ذلك -والله أعلم-:أن قولهم (حطة) دعاء أمروا به في سجودهم فلو ورد فى السورتين على حد سواء لأوهم من حيث مقتضى الواو من الاحتمال أنهم أمروا بالسجود والقول منفصلين غير مساوق أحدهما للآخر على أحد محتملات الواو في عدم الرتبة ، فقدم وأخر فى السورتين ليحرز المجموع أن المراد بهذا القول:أن يكون في حال السجود لاقبله ولابعده وتعين بهذا معنى المعية في محتملات الواو وتحرر المقصود وأن المراد : وادخلوا الباب سجداً قائلين في سجودكم حطة،فاكتفى بتغلب الورود عن الإفصاح بمعنى المعية إيجازاً جليلاً وبلاغة عظيمة، وقدم فى البقرة الأمر بالسجود لأن ابتداء السجود يتقدم ابتداء الدعاء ثم يتساوق المطلوبان فجاء ذلك على الترتيب الثابت في السورة والآي [5].

---

[1]- التفسير الكبير ص٩٣

[2]- أسرار التكرار ص٢٨

[3]- أسرار التكرار ص٢٨ - التفسير الكبير حـ٣ ص٩٣ -بتصرف

[4]- قطف الأزهار حـ١ ص٢٥٧

[5]- ملاك التأويل حـ١ ص٢٠٥

وللإمام الرازي توجيه آخر حول ذلك حيث قال : الواو للجمع المطلق وأيضاً فالمخاطبون بقوله (ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) يحتمل أن يقال : إن بعضهم كانوا مذنبين والبعض الآخر ما كانوا مذنبين فالمذنب لابد أن يكون اشتغاله بحط الذنوب مقدماً على الاشتغال بالعبادة لأن التوبة عن الذنب مقدمة على الاشتغال بالعبادات المستقبلة لامحالة ، فلا جرم كان تكليف هؤلاء أن يقولوا أولاً (حطة) ثم يدخلوا الباب سجداً وأما الذي لايكون مذنباً فالأولى به أن يشتغل أولاً بالعبادة ثم يذكر التوبة ثانياً على سبيل هضم النفس وإزالة العجب في فعل تلك العبادة فهؤلاء يجب أن يدخلوا الباب سجداً أولاً ثم يقولوا حطة ثانياً فلما احتمل كون أولئك المخاطبين منقسمين إلى هذين القسمين لاجرم ذكر الله تعالى حكم كل واحد منهما في سورة أخرى[1] .

– قوله في البقرة :(نغفر لكم خطاياكم)، وفي الأعراف (خطيئاتكم)، وذلك لأن(خطايا) صيغة الجمع الكثير ومغفرتها أليق في الآية بإسناد الفعل (وإذ قلنا) إلى نفسه سبحانه [2] .

– قوله فى البقرة (وسنزيد المحسنين) وفي الأعراف (سنزيد المحسنين).

وسنزيد المحسنين : جيءبها هنا لأن المتقدم قبل هذه الآية من لدن قوله سبحانه (يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) إنما هي آلاء ونعم عددت عليهم على التفصيل شيئاً بعد شيء فناسب ذلك عطف قضية الزيادة بالواو.

أما آية الأعراف فلم يرد قبلها ماورد فى سورة البقرة [3] .

قال الإمام الرازي : أما في الأعراف فَذَكَر فيه أمرين : أحدهما قول الحطة وهو إشارة إلى التوبة وثانيها دخول الباب سجداً وهو إشارة إلى العبادة ثم ذكر جزاءين أحدهما قوله تعالى (نغفر لكم خطيئاتكم) وهو واقع في مقابلة قول الحطة والآخر قوله (سنزيد المحسنين) وهو واقع في مقابلة دخول الباب سجداً. فترك الواو يفيد توزع كل واحد من الجزاءين على كل

---

[1]- التفسير الكبير حـ٣ ص٩٣

[2]- أسرار التكرار ص٢٩ – قطف الأزهار حـ١ ص٢٥٧ – التفسير الكبير حـ٣ ص٩٢ المعنى نفسه .

[3]- ملاك التأويل حـ١ ص٢٠٧-٢٠٨

واحد من الشرطين ، وأما في سورة البقرة فتفيد كون مجموع المغفرة والزيادة جزاء واحداً لمجموع الفعلين أعني دخول الباب وقول الحطة [١] .

- قوله في البقرة : (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم) وفي الأعراف (فبدل الذين ظلموا منهم).

لفظ (الذين ظلموا) لفظ عام يحتمل التخصيص ، والتخصيص يكون بدليل عقلي وبدليل سمعي ومن المعلوم أن الأمة من الناس والطائفة الكبيرة إذا خوطبوا بأمر أو نهي لم يكونوا في تلقية على حد سواء وهذا معلوم. وإذا تأملت هذه الآية فهمت منها نفسها أنها ليست على عمومها فزادت آية الأعراف تخصيصاً سمعياً بما يعطيه حرف التبعيض في قوله (منهم) فآية الاعراف مخصصة للعموم البادي من آية البقرة [٢] .

قال الإمام الرازي : سبب زيادة هذا اللفظ في سورة الأعراف أن أول القصة هنا مبني على التخصيص بلفظ (من) لأنه تعالى قال ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾[٣]. فذكر أن منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف إنعامه عليهم وأوامره لهم فلما انتهت القصة قال تعالى ﴿فبدل الذين ظلموا منهم﴾ فذكر لفظة (منهم) في آخر القصة كما ذكرها في أول القصة ليكون آخر الكلام مطابقاً لأوله فيكون الظالمون من قوم موسى بإزاء الهادين منهم فهناك ذكر أمة عادلة وهنا ذكر أمة جائرة وكلتاهما من قوم موسى ، فهذا هو السبب في ذكر هذه الكلمة في سورة الأعراف. وأما في سورة البقرة فإنه لم يذكر في الآيات التى قبل (فبدل الذين ظلموا) تمييزاً وتخصيصاً حتى يلزم في آخر القصة ذكر ذلك التخصيص فظهر الفرق [٤] .

وقال في أسرار التكرار (ظلموا منهم) موافقة لقوله (ومن قوم موسى) ولقوله (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك)[٥] .

---

[١]- التفسير الكبير حـ٣ ص٩٣

[٢]- ملاك التأويل ص٢٠٨ بتصرف [٣]- سورة الأعراف آية ١٥٩ .

[٤]- التفسير الكبير حـ٣ ص٩٣ - قطف الأزهار حـ١ ص٢٥٩

[٥]- أسرار التكرار ص٣٠

(البقرة)

– قوله في البقرة (فأنزلنا على الذين ظلموا) ولم يرد فأنزلنا عليهم لأنه لو ورد كذلك لكان يتناول المتقدم ذكره على التعميم ، وجاء في الأعراف (عليهم) لتخصيص ذكر الظالم بقوله (منهم)[١].

قال الإمام الرازي : إن في تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تقبيح أمرهم وإيذاناً بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم[٢].

– قوله في البقرة : (فأنزلنا) وفي الأعراف (فأرسلنا) لأن لفظ الرسول والرسالة كثرت في الأعراف فجاء ذلك على طبق ماقبله[٣].

قال الإمام الرازي : الإنزال يفيد حدوثه في أول الأمر والإرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصاله لهم بالكلية وذلك إنما يحدث في الآخرة [٤].

– قوله في البقرة (بما كانوا يفسقون) وفي الأعراف (بما كانوا يظلمون) لما وصف اعتداءهم نيطت بهم أولاً صفة الظلم ثم لما ذكر من اعتدائهم وسوء مرتكبهم غير ما تقدم وتضاعُف موجب وبيل جزائهم وصفوا بالفسق المبني على حال أوبق من الظلم.

ألاترى أنه صفة إبليس قال تعالى ﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾[٥] وقد جعل سبحانه وتعالى الفسق نقيض الإيمان ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون﴾[٦] والظلم قد يقع على أضعف المعاصي ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾[٧] وإذا تقرر هذا فتأمل آية البقرة من لدن قوله ﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ إلى ذكر وصفهم بتظليلهم بالغمام ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ ثم أردف ذكر اعتدائهم في تبديلهم قولاً غير الذى قيل لهم وأعقب بقوله :

١- ملاك التأويل جـ١ ص٢٠٩

٢- التفسير الكبير جـ٣ ص٩١- قطف الأزهار جـ١ ص٢٦٠

٣- أسرار التكرار ص٣٠ – قطف الأزهار جـ١ ص٢٦٠

٤- التفسير الكبير ص٩٤ جـ٣

٥- الكهف (٥٠)

٦- السجدة ١٨

٧- آل عمران ١٣٥

(البقرة)

﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ وجعل الفسق ختام وصفهم الجاري جزاء على مرتكباتهم.

وإذا تأملت آية الأعراف وجدتها على منهج ما وقع في سورة البقرة وإن أول وصفهم المبني جزاء على مرتكباتهم قوله ﴿فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون﴾ ثم قال ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ إلى قوله ﴿كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ فطابق هذا ما ورد في البقرة من تقدم وصفهم أولاً بالظلم ثم بعد ذلك بالفسق ووضح الاتفاق في ختام القصة في السورتين من غير اختلاف فيهما[1].

- في كل آية تكرر الظلم مرتين فقط.
- نهاية آية البقرة (يفسقون) يتناسب مع جرس نهاية الآية التى قبلها والتي بعدها لوجود السين فيها وسنزيد المحسنين – بما كانوا يفسقون – ولاتعثوا في الأرض مفسدين[2].

آية ٦٠ :

﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم﴾

الأعراف ١٦٠ :

﴿فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً﴾

الضوابط :

الانفجار انصباب الماء بكثرة والانبجاس ظهور الماء وكان في هذه السورة (واشربوا) فذكر بلفظ بليغ وفي الأعراف (كلوا) وليس فيه (اشربوا) فلم يبالغ فيه[3]،وقال في ملاك التأويل[4]:

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٠٩-٢١١ بتصرف

[2]- قال السخاوي رحمه الله :

قلنا ادخلوا وهو في الأعراف اسكنوا ... من قبله قيل لهم مبين
وظلموا قولاً وليس معه ... منهم في الأعراف لاتدعه
واقرأ فأنزلنا بآي البقرة ... على الذين ظلموا مخبره
لكن فأرسلنا عليهم جاء في ... سورة الأعراف يقيناً فاعرف
وآخر الآية يفسقونا ... فيها وفي الأعراف يظلمونا

[3]- أسرار التكرار ص٣٠

[4]- ملاك جـ١ ص٢١٢-٢١٣

في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام السقيا قال تعالى ﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه﴾ والوارد في البقرة طلبُ موسى عليه السلام من ربه. قال تعالى ﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾ فطلبُهم ابتداء أشبه الابتداء وطلب موسى عليه السلام غاية لطلبهم لأنه واقع بعده ومرتب عليه فأشبه الابتداء الابتداء والغاية الغاية فقيل جواباً لطلبهم فانبجست وقيل إجابة لطلبهم فانفجرت. وتناسب ذلك وجاء على مايجب ولم يكن ليناسب العكس والله أعلم).

قال الإمام الرازي : أنه سبحانه وتعالى ذكر هنا (فانفجرت) وفى الأعراف (فانبجست) وبينهما تناقض لأن الانفجار خروج الماء بكثرة والانبجاس خروجه قليلاً.

الجواب من ثلاثة أوجه : أحدها : الفجر:الشق في الأصل،والانفجار:الانشقاق،ومنه الفاجر لأنه يشق عصا المسلمين بخروجه إلى الفسق ، والانبجاس:اسم للشق الضيق القليل،فهما مختلفان اختلاف العام والخاص فلا يتناقضان. وثانيها : لعله انبجس أولاً ثم انفجر ثانياً، وكذا العيون يظهر الماء منها قليلاً ثم يكثر لدوام خروجه. وثالثها : لايمتنع أن حاجتهم كانت تشتد إلى الماء فينفجر أي يخرج الماء كثيراً ثم كانت تقل فكان الماء ينبجس أي يخرج قليلاً [1].

آية ٦١ :

﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله﴾

آل عمران ١١٢ :

﴿وضربت عليهم الذلة أين ماثقفوا إلابحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة﴾

الضوابط :

أخّر فى سورة آل عمران ماقدم ذكره في سورة البقرة.

---

[1] - التفسير الكبير جـ٣ ص٩٦

(البقرة)

ووجـهـه - والله أعـلم-:أنـهم لماسـألوا في البـقرة عن مأكلهم مافيه خسـة وما يستلزم الذلـة والصغار والمهانة في التوصل إلى الانتفاع به وذلك ماطلبوه في قولهم (فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها)[1] عوضاً مما لاتكلف فيـه ولا مشقة من المن والسلوى الذى كان ينزل عليهـم عنـد الحاجـة بـلا مؤونـة. ولهـذا قيـل لهـم (أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير)[2] فلما سألوا ماحاصله خسة وامتهان ناسب ذلك أن يناط به ويبنى عليه ضرب الذلة والمسكنة عليهم ثـم أعقـب ذلـك بذكـر مابـاؤوا بـه مـن غضب الله الذى سبق به القدر عليهم ونعوذ بالله من غضبـه. ولما تقـدم فـي آل عمـران أن قوله تعالى ﴿لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبـار ثـم لاينصـرون﴾[3] ناسـب هـذا تقديم مالا نصْرة لهم معه ولافلاح ، وهو ما بـاؤوا بـه مـن غضـب اللـه عليهـم فقـال تعـالى ﴿وباؤوا بغضب من الله﴾ فجاء كل على ما يناسبه ويلائمه ، والله أعلم بما أراد[4].

آية ٦١ :

﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق﴾

آل عمران ٢١ :

﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق﴾

آل عمران ١١٢ :

﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾

آل عمران ١٨١ :

﴿سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾

النساء ١٥٥ :

﴿فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾

---

[1]- البقرة ٦١

[2]- البقرة ٦١

[3]- آل عمران ١١١

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٢١٣-٢١٤

(البقرة)

الضوابط :

– (الحق) ذكر فى البقرة معرفاً وفي غيرها نكرة لأن مافي البقرة إشارة إلى الحق الذي أذن الله أن تقتل النفسُ فيه وهو قوله تعالى ﴿ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق﴾[1]. فقد تقرر عندهم في كتابهم ألاّيسوغ قتل النفس بغير حق قال الله تعالى :

﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾[2] وتقرر أيضاً رجم الزاني المحصن فقد اعترفوا بذلك عند النبى ﷺ بعد إنكارهم ، والظاهر أن جريمة الارتداد عن الدين كان حكمها القتل عندهم ، وقد علموا أن الأنبياء عليهم السلام كانوا مبرئين من ذلك كله ، فقوله (بغير الحق) أي بغير وجه الحق المبيح للقتل ، فالألف واللام للعهد في المسوغ المتقرر في شريعتهم،أما قوله تعالى ﴿بغير حق﴾ كأنه مرادف للمقول: بغير سبب ولاشبهة،وذلك أوغل في ذمهم وسوء حالهم لأنهم لايمكنهم فى مرتكبهم تعلق بشيء البتة ولا أدنى شبهة [3].

قال في فتح الرحمن :فإن قلت: قتل النبيين لايكون إلا بغير الحق ، فما فائدة ذلك؟ قلت فائدته : التصريح بصفة فعلهم القبيح ، لأنه أبلغ في الشناعة [4].

– قوله (النبيين) جمع السلامة في البقرة والأولى من آل عمران ، وفي غيرها (الأنبياء).

وجمع (النبيين) جمع السلامة لموافقة مابعده من جمعي السلامة وهو (الذين) و (الصابئين) في البقرة ، وفي آل عمران (إن الذين) و (ناصرين) و (معرضون) ، بخلاف (الأنبياء) فى السورتين (٥) (٦).

---

[1]- ١٥١ الأنعام – ٣٣ الإسراء - بصائر ذوي التمييز ص١٤٤ – اسرار التكرار ص٣٠

[2]- المائدة ٤٥

[3]- ملاك التأويل جـ١ ص٢١٥-٢١٧ بتصرف

[4]- فتح الرحمن ص١٥٩

[5]- أسرار التكرار ص٣١ – بصائر ذوي التمييز ص١٤١

[6]- قال السخاوي :

بغير حق كلها منكرة إلا التى قد عرفت في البقرة
مع النبيين والأنبياء بغير حق ساطع الضياء

(البقرة)

آية ٦٢ :

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله وباليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾

المائدة ٦٩ :

﴿إن الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾

الحج ١٧ :

﴿إن الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شئ شهيد﴾

الضوابط :

- في آية البقرة قدم النصارى على الصابئين وفي الحج والمائدة قدم الصابئين ، لأن النصارى مقدمون على الصابئين فى الرتبة لأنهم أهل كتاب فقدمهم في البقرة.

والصابئون مقدمون على النصارى في الزمان لأنهم كانوا قبلهم فقدمهم في الحج. وراعى في المائدة المعنيين فقدمهم في اللفظ وأخرهم فى التقدير لأن تقديره والصابئون كذلك[1] قال الشاعر

فمن كان أمسى بالمدينة رحله　　　فإني وقيّار بها لغريب

أراد إنى لغريب بها وقيار كذلك ، فتأمل فيها وفي أمثالها يظهر لك إعجاز القرآن[2] وقال في قطف الأزهار : وعكس في آية المائدة تقديماً للإقدام زماناً لأن الصابئين قبل عيسى، ورفعه لتقوى فيه نية التأخير لأن التقديم بالشرف أولى من التقديم بالزمان[3].

---

[1]- قال الزجاج في معنى القرآن وإعرابه : والصابئون محمول على التأخير ومرفوع بالابتداء،المعنى إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ، والصابئون والنصارى كذلك أيضاً ، أي من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم جـ٢ ص١٩٣.

[2]- أسرار التكرار ص٣١-٣٢ - بصائر ذوي التمييز ص١٤٤-١٤٥

[3]- قطف الأزهار جـ١ ص٢٦٦ عن درة التنزيل وغرة التأويل ٢١-٢٢ باختصار وتصرف .

- زاد (فلهم أجرهم عند ربهم) ولم تذكر في المائدة لأنه قد تقدم فيها مايعطيه ويحرزه فاكتفي به ألاترى قوله تعالى ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾ تفسير بيّن للأجر الأخروي المجمل فى قوله سبحانه في سورة البقرة ﴿فلهم أجرهم عند ربهم﴾ فقد حصل ما في سورة المائدة مفصلاً مبيناً ماورد فى سورة البقرة مجملاً،فلو قيل فى سورة المائدة فلهم أجرهم لكان تكراراً ورجوعاً إلى الإجمال بعد التفصيل وذلك عكس ماينبغي[1].

- ختمت آية الحج : ﴿إن الله على كل شئ شهيد﴾ لأن في آية الحج عملية فصل (إن الله يفصل بينهم)،والفصل هو القضاء والقضاء يلزمه الشهادة فكان من المناسب بيان أن الله وحده مالك الأمر في ذلك اليوم وهو الشهيد عليهم بما عملوه وأنه لاتخفى عليه خافية.

آية ٦٣ :

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ماآتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون﴾

البقرة ٩٣ :

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ماآتيناكم بقوة واسمعوا﴾

الضوابط :

الأولى : (واذكروا مافيه) والثانية (واسمعوا) ، الآية الأولى تقدم قبلها قوله تعالى ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان﴾[2] والكتاب هو التوراة وإليه أشير بقوله (خذوا ماآتيناكم بقوة واذكروا مافيه) أما الآية الثانية فقد تقدم قبلها قوله تعالى ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم﴾[3] وهو القرآن الكريم فلما تقدم ذكر القرآن،واليهود المعاصرون لرسول الله ﷺ معرضون إلا القليل عن الإيمان وسماع القرآن ، ناسب إعراضهم عن سماعه تخصيص

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٢١-٢٢٢

[2]- القرة ٥٣

[3]- البقرة ٨٩

هذا الموضع في القول لسلفهم بقوله للخلْف ، واسمعوا ، ليكون إخباراً عن سلفهم وتعريضاً بخلْفهم [1] .

آية ٨٠ :

﴿وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة﴾

آل عمران ٢٤ :

﴿ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات﴾

الضوابط :

(معدودة) في البقرة ، (معدودات) في آل عمران [2] .

الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكراً أن يقتصر في الوصف على التأنيث نحو سرر مرفوعة وأكواب موضوعة وقد يأتى سرر مرفوعات إلا أنه ليس بالأصل فجاء في البقرة على الأصل وفي آل عمران على الفرع [3] .

قال في قطف الأزهار : الرواية عن ابن عباس وغيره اختلفت فى عدة الأيام ففى رواية أنهم قالوا (سبعة أيام) وفي رواية أربعين وطريق الجمع أن فريقاً من اليهود قالوا بالأول وفريقاً آخر قالوا بالثانى فلعل ذكر (معدودة) إشارة إلى قول من قال (سبعة) و(معدودات) الذي هو جمع (معدودة) إشارة إلى قول من قال (أربعين) [4] .

آية ٨٣ :

﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا﴾

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٢٣ -٢٢٤ بتصرف

[2]- قال السخاوي رحمه الله :

معدودة فيها ومعدودات قل تحتها والحج معلومات

[3]- بصائر ذوي التمييز ص١٤٥ - أسرار التكرار ص٣٢ بتصرف - التفسير الكبير جـ٣ ص١٤٢

[4]- جـ١ ص٢٧٩ وكشف المعاني ص٣٨

النساء ٣٦ :

﴿واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين﴾

كررت الباء في قوله تعالى (وبذي القربى) بعد أن ذكرت أولاً فى قوله تعالى (وبالوالدين) فى سورة النساء ، ولم تكرر فى آية سورة البقرة ؟

والجواب عنه : أن الآية الثانية توصية لهذه الأمة فاعتنى به وأكّد ، والآيـة الأولى في بنـي إسرائيل [١].

آية ٨٩ :

﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكـانوا مـن قبـل يسـتفتحون علـى الذيـن كفروا﴾

البقرة ١٠١ :

﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم [٢]﴾

ذكرت الآية الأولى القرآن العظيم وذكرت الآية الثانية الرسول ﷺ -وذلك تفخيماً لشأنه ﷺ إذ الرسول على قدر المرسِل- [٣] والمرسِل هو الله سبحانه.

آية ٩٥ :

﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾

الجمعة ٧ :

﴿ولايتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾

---

[١]- روح المعانى جـ٥ ص٢٩

[٢]- قال السخاوي :

واقرأ ولما جاءهم كتاب مقدماً ليس به ارتياب

[٣]- مابين الخطين من البحر المحيط جـ١ ص٣٢٥

(البقرة)

الضوابط :

(ولن يتمنوه) فى البقرة – (ولايتمنونــه) فــى الجمعــة ، لأن دعواهـم في هـذه السـورة بالغـة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فبالغ في الرد عليهم بلن وهو أبلغ ألفاظ النفــي، ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم أنهم أولياء لله فاقتصر على (لا)[1].

وقال في ملاك التأويل : أن آية البقرة لما كان الوارد فيها جواباً لحكم أخروي يُستقبَل وليس في الحال (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) ناسبه النفي بـ (لن) وهي من الحروف لنفي المستقبل ، ولما كان الوارد فى سورة الجمعة جواباً لزعمهم أنهم أولياء الله من دون الناس وذلك حكم دنيوي ووصف حالي لا استقبال فيه ناسبه النفي بـ (لا)[2].

آية ٩٧ :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بـإذن اللـه مصدقـاً لمـا بـين يديـه وهـدى وبشرى للمؤمنين﴾

النحل ٨٩ :

﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾

النمل ١–٢ :

﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين[3]﴾

لقمان ١–٣ :

﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين﴾

الأحقاف ١٢ :

﴿لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين﴾

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص ١٤٦ – أسرار التكرار ص٣٢ – فتح الرحمن ص١٦٢

[2]- ملاك التأويل بتصرف جـ١ ص٢٢٧ ومافي معناه في التفسير الكبير ص١٩٢ جـ٣

[3]- قال السخاوي :

بشرى أتت للمؤمنين مسفرة　　　في أول النمل كما في البقرة

(البقرة)

–نلاحظ في كل الآيات تقديم لفظ الهدى على لفظ البشرى. وذلك لأن القرآن مشتمل على أمرين: أحدهما بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب وأعمال الجوارح وهو من هذا الوجه هدى ، وثانيها بيان أن الآتي بتلك الأعمال كيف يكون ثوابه وهو من هذا الوجه بشرى ، ولما كان الأول مقدماً على الثاني في الوجود لاجرم قدم الله لفظ الهدى على لفظ البشرى [1].

– وهدى وبشرى للمؤمنين : في البقرة والنمل ، وحذفت الواو من النمل لأنها بداية آية.

– وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين : في آية النحل الأولى وحذفت (ورحمة) في آية النحل الثانية. لأن الآية الأولى مقصود بها بشارة وإنعام لايشوبه غيره ، وأما الثانية فواردة مورد الزجر والتعنيف لمن لم يؤمن مع البشارة للمؤمنين ، ألاترى ماتقدمها من قوله : (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر) فجووبوا عن هذا بقوله (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) ، وورد بعدها (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر) فاكتنف الآية المذكورة مايفهم التعنيف لهم والوعيد على مرتكبهم ، فلم يكن ورود (رحمة) مناسباً [2]. والله سبحانه وتعالى أعلم.

– فى لقمان : (هدىً ورحمة للمحسنين) لأن رحمة الله قريب من المحسنين [3].

– في الأحقاف : (لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين) ، فأتت فى موقع المقابلة : الإنذار للظالمين والبشرى للمحسنين.

آية ١٠٠ :

﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون﴾

(بل أكثرهم لايؤمنون) فريدة ، وفي غيرها (بل أكثرهم لايعلمون) [4] (بل أكثرهم لايعقلون) [5].

---

[1]– التفسير الكبير جـ٣ ص١٩٧

[2]– ملاك التأويل جـ٢ ص٧٦١

[3]– راجع البقرة آية ٢

[4]– النحل ١٠١،٧ – النمل ٦١ – لقمان ٢٥ ، الزمر ٢٩

[5]– العنكبوت ٦٣

لأن هذه الآية نزلت فيمن نقض العهد من اليهود ولأن اليهود بين ناقض عهد وجاحد حق إلا القليل ، منهم عبدالله بن سلام وأصحابه ، ولم يأت هذان المعنيان معاً فى غير هذه السورة [١].

آية ١١٩ :

﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً﴾ .

الأعراف ١٨٨ :

﴿إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾

لما كانت هذه السورة مدنية قدم البشارة ، ولما كانت سورة الأعراف مكية قدم النذارة.

آية ١٢٠ :

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى﴾

آل عمران ٧٣ :

﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله﴾

في آية البقرة نزلت الآية في تحويل القبلة وتقديره : أن قبلة الله هى الكعبة.

أما (الهدى) في سورة آل عمران فهو الدين وقد تقدمه (ولاتؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) وهدى الله الإسلام وكأنه قال بعد قولهم ذلك :

قل إن الدين عند الله الإسلام. كما سبق فى أول السورة [٢].

آية ١٢٠ :

﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولانصير﴾

البقرة ١٤٥ :

﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين﴾

١- أسرار التكرار ص٣٣ ، بصائر ص١٤٦ ، فتح الرحمن ص١٦٢

٢- ١.هـ بتصرف بصائر ذوي التمييز ص١٦٥ - فتح الرحمن ص١٦٤

(البقرة)

آل عمران ٦١ :

﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾

الرعد ٣٧ :

﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولاواق﴾

الضوابط :

(بعد الذى جاءك من العلم) في الآية الأولى،(من بعد ما جاءك من العلم) في الثانية من البقرة وآل عمران،(بعد ما جاءك من العلم) بحذف (من) في سورة الرعد.

وتوجيه ذلك:أن العلم في الآية الأولى علم بالكمال وليس وراءه علم لأن معناه بعد الذى جاءك من العلم بالله وصفاته وبأن الهدى هدى الله وأن دين الله الإسلام وأن القرآن كلام الله ، وكان لفظ (الذى) أليق من لفظ (ما) لأنه فى التعريف أبلغ وفي الوصف أقعد لأن (الذي) تعرّفه صلته فلاينكر قط ويتقدمه أسماء الإشارة نحو قوله (أمن هذا الذى هو جند لكم)[1] (أمن هذا الذى يرزقكم)[2] فيكتنف (الذي) بيانات الإشارة والصلة ويلزمه الألف واللام ويثنى ويجمع وأما (ما) فليس له شئ من ذلك لأنه يتنكر مرة ويتعرف أُخرى ولايقع وصفاً لأسماء الإشارة ولايدخله الألف واللام ولايثنى ولايجمع. وخص الثانى بـ (ما) لأن المعنى من بعد ما جاءك من العلم بأن قبلة الله هي الكعبة ، وذلك قليل من كثير من العلم وزيدت معه (من) التي لابتداء الغاية لأن تقديره : من الوقت الذى جاءك فيه العلم بالقبلة،لأن القبلة الأولى نسخت بهذه الآية،وليس الأول موقتاً بوقت.

وقال في سورة الرعد (بعد ماجاءك) فعبّر بلفظ (ما) ولم يزد (من) لأن العلم ههنا هو الحكم العربى أي القرآن وكان بعضاً من الأول ، ولم يزد فيه (من) لأنه غير موقت. وقريب من معنى القبلة مافي آل عمران (من بعد ما جاءك من العلم) فلهذا جاء بلفظ (ما) وزيد فيه (من)[1]. وختم الآية الأولى بغليظ من الخطاب لعظم شأن العلم الذى فيها وختم الثانية بقوله

١- الملك آية ٢٠، ٢١ على التوالي.

[3]- بصائر ذوي التمييز ص١٤٦-١٤٧ - أسرار التكرار ص٣٤

(إنك إذاً لمن الظالمين) لما كان الثاني منحطاً عن الأول. وختم آية الرعد بغليظ من الخطاب (مالك من الله من ولي ولاواق) لأنه وإن كان بعض الأصول فهو مشتمل على الكل[1، 2].

آية ١٢٥ :

﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهراً بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾

الحج ٢٦ :

﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾

الضوابط :

آية البقرة (والعاكفين) آية الحج (والقائمين)[3] وتوجيه ذلك (والله أعلم): أن المراد بالقائمين هنا ذوي الإقامة والملازمة على صفة مخصوصة. وإذا أُريد بالقائمين ماذكر فهو والعكوف مما يصح أن يعبر عنه بأحد هما عن الآخر مع أن لفظ العكوف أخص بالمقصود فيكون خصوص آية الحج بقوله (والقائمين) لتقدم ذكر العكوف متصلاً بالآية (العاكف فيه والباد)، وقع الاكتفاء بذلك وعدل عن التكرار الذي من شأن العرب العدول عنه إلا حيث يراد تعظيم أو تهويل نحو قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة) وشبهه. ولما لم يقع ذكر العكوف قبل آية البقرة ولا بعدها وهو مراد لكونه أخص بالمقصود لم يكن بد من الإفصاح به.

وكأنه قد قيل في آية الحج : والقائمين معتكفين فأغنى ذكره متقدماً عن الإتيان به حالاً مبينة. وأغنى قوله في آية البقرة : والعاكفين عن قوله والقائمين لأن العكوف الملازمة وهو المراد بالقيام فورد كل على ما يجب ويناسب[4].

قال في فتح الرحمن : وغاير بينهما لفظاً جرياً على عادة العرب من تفننهم بالكلام[5].

---

[1]- قطف الأزهار جـ١ ص٣١٨ بتصرف

[2]-قال السخاوي :

واقرأ بها بعد الذي جاءك من وبعده من بعد ما ولاتهن

وآل عمران بها من بعد ما والرعد فيها بعد قد علما

[3]- قال السخاوي رحمه الله : والعاكفين واقع في البقرة والقائمين في سواها ذكره

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٣٢-٢٣٣

[5]- فتح الرحمن ص١٦٥

آية ١٢٦ :

﴿رب اجعل هذا بلداً آمناً﴾

إبراهيم ٣٥ :

﴿رب اجعل هذا البلد آمناً﴾

الضوابط :

نكّر فى البقرة وعرف بأداة العهد في سورة إبراهيم ووجه ذلك : أن اسم الاشارة الذي هو (هذا) في سورة البقرة لم يقصد تبعيته اكتفاء بالواقع قبله من قوله تعالى :

(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) وقوله (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين) وتعريف البيت حاصل من تعريف البلد فورد اسم الإشارة غير مفتقر إلى التابع المبين جنسه في أسماء الإشارة فانتصب (بلداً) مفعولاً ثانياً وآمناً نعتاً له واسم الإشارة مفعولاً أولاً. ولو تعرف لفظ (بلد) بالألف واللام وجرى على اسم الإشارة ، لم يكن ليحرز بياناً زائداً على ماتحصل مما تقدم ، بل كان يكون كالتكرار. فورد الكلام على ماهو أحرز للإيجاز وأبلغ في المقصود.

وأما آية سورة إبراهيم فلم يتقدم فيها مايقوم لاسم الإشارة مقام التابع المعرف بجنس مايشار إليه فلم يكن بد من إجراء البلد عليه تابعاً له بالألف واللام على المعهود الجاري في أسماء الإشارة من تعيين جنس المشار إليه باسم جامد في الغالب ويكون نعتاً ويكون اسم الإشارة مفعولاً أولاً وآمناً مفعولاً ثانياً [١].

وقال الإمام الرازي : إنما قال في هذه السورة (بلداً آمناً) وقال في سورة ابراهيم (هذا البلد آمناً) على التعريف لوجهين : الأول : أن الدعوة الأولى وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلداً، كأنه قال:- (اجعل هذا الوادى بلداً آمناً) ، لأنه تعالى حكى عنه أنه قال : (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع) فقال ههنا اجعل هذا الوادي بلداً آمناً ، والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلداً فكأنه قال : اجعل هذا المكان الذي صيرته بلداً ذا

---

[١]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٣٤-٢٣٥ بتصرف

أمن وسلامة كقولك : جعلت هذا الرجل آمناً. الثانى : أن تكون الدعوتان وقعتا بعدما صار المكان بلداً فقوله (اجعل هذا بلداً آمناً) تقديره : اجعل هذا البلد بلداً آمناً ، كقولك كان اليوم يوماً حاراً ، وهذا إنما تذكره للمبالغة في وصفه بالحرارة ، لأن التنكير يدل على المبالغة فقوله (رب اجعل هذا بلداً آمناً) معناه اجعله من البلدان الكاملة في الأمن. وأما قوله (رب اجعل هذا البلد آمناً) فليس فيه إلا طلب الأمن لاطلب المبالغة[1].

قال المحقق لكتاب فتح الرحمن[2] : نكر البلد فى البقرة لمناسبة سياق الكلام في قوله (وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات) فكلمات وإماماً ومثابة وأمناً ومصلى ، كلها نكرات فناسب أن تكون البلد نكرة. وفي إبراهيم عرفت البلد لمناسبة السياق أيضاً في قوله (الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء) الآيات فالسموات والأرض والشجر والشمس والقمر والليل والنهار والأنهار والإنسان كلها معارف،فاقتضى أن تكون البلد معرفة للتجاور.

آية ١٢٩ :

﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾

آل عمران ١٦٤ :

﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾

الجمعة ٢ :

﴿هو الذى بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آيا ته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾

---

[1]- التفسير الكبير ص٥٥

[2]- ص١٦٦

الضوابط :

في الآية التي معنا قدم (ويعلمهم الكتاب والحكمة) وأخر (ويزكيهم)،وورد في السورتين بعد على العكس من ذلك.

ووجه ذلك – والله أعلم –:أنه كانت دعوة إبراهيم عليه السلام قبل وجود الضلال في الذرية المدعو لها وإنما تحصل لهم تزكيتهم ورفع ضلالهم المتوقع وقوعه بما يمنحونه في التعليم ومايتلى عليهم من الآيات لأن ذلك هو السبب في حصول التزكية والسلامة من الضلال فتأخر ذكر التزكية المسبّبة عما به تحصل،وأما الآيتان الأخيرتان فكان المقصود هو ذكر الامتنان عليهم بهدايتهم بعد الضلال الذي كان قد وجد منهم[١].

– زاد في آل عمران (من أنفسهم)، لأن الله سبحانه منّ على المؤمنين به فجعله من أنفسهم ليكون موجب المنة أظهر[٢].

قال في ملاك التأويل : ولما كان لفظ آية البقرة وآية الجمعة يتناول قريشاً وغيرهم من العرب ممن ليس من أهل الكتاب قيل (منهم) ، ولما قال في آية آل عمران (لقد من الله على المؤمنين) فخص من أسلم ، ناسب ذلك قوله (من أنفسهم) (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)[٣].

– ختمت الآية الأولى بـــ (العزيز الحكيم) وذلك تمكين للمعنى المسوق إليه ، ووجه مناسبته : أن بعْثَ الرسول تولية ، والتولية لاتكون إلا من عزيز غالب على ما يريد ، وتعليم الرسول الحكمة لقومه إنما يكون مستنداً إلى حكمة مرسلِهِ ، لأن الرسول واسطة بين المرسِل والمرسَل إليه ، فلابد وأن يكون حكيماً ، فلا جرم كان اقترانهما مناسباً[٤].

آية ١٣٤ :

﴿تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾

١- ملاك التأويل جـ١ ص٢٣٦ بتصرف

٢- بصائر ذوي التمييز ص١٦٦ ، فتح الرحمن ص١٦٦

٣- المجلد الأول ص٣٢٣ بتصرف ـ التوبة آية ١٢٨

٤- البرهان للزركشي ص٨٨

كررت هذه الآية بنصها بعد آيات.

ووجه ذلك ، والله أعلم : أنه لما تعلق بنو إسرائيل بأسلافهم ممن كان على سنن إبراهيم وإسرائيل ومن كان فيهم من الأنبياء عليهم السلام ، وظنوا أن تعلقهم بهم نافع لهم ، قيل لهم لن ينفعكم إلا عملكم ، ولهم عملهم ولكم عملكم. ثم كانوا يقولون فيهم إنهم كانوا هوداً أو نصارى فكذب الله ادعاءهم وبين لهم أنهم يكتمون الحقيقة ويحرفونها. وبعد هذا فكل مطلوب بنفسه وما اجترحه، فتكرير الآية لتنوع مانص عليه من مرتكباتهم الدائرة على جامع واحد من تخيل التعلق بهم مع مخالفتهم فيما كانوا عليه[1].

قال في فتح الرحمن : كررها مبالغة في النصح ، أو لأن الأمة في الأولى للأنبياء ، وفي الثانية للأسلاف: اليهود والنصارى ، أو لأن الخطاب في الأولى لهم ، وفي الثانية لنا تحذيراً عن الاقتداء بهم[2].

آية ١٣٦ :

﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾

آل عمران ٨٤ :

﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾

الضوابط :

آية البقرة : (وما أنزل إلينا)

آل عمران : (وما أنزل علينا[3])

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٣٧-٢٣٨ بتصرف

[2]- ص١٦٩

[3]- قال السخاوي :

ومع ما أنزل قل إلينا   وآل عمران بها علينا

(البقرة)

آية البقرة : (وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون) بزيادة(وما أوتي) .

آل عمران : (وما أوتي موسى وعيسى والنبيون) .

وتوجيه ذلك : أنه في آية سورة البقرة خطاب للأمة : (قولوا) لذلك يناسبها(ما أنزل إلينا) وفي آل عمران خطاب للرسول ﷺ لذلك يناسبه ما يختص بالأنبياء لأن الكتب منزلة عليهم[1]. أما زيادة (وما أوتي النبيون) في البقرة : فوجه ذلك أن الأمر في البقرة لما كان للرسول والمؤمنين ناسبه تأكيد ذكر الإنزال على النبيين لأن المؤمنين لايفرقون بين أحد منهم وقد فرق غيرهم فناسب حالهم وإيمانهم بالجمع تأكيد مقالهم وتثبيت اعتقادهم فقالوا وما أوتي النبيون من ربهم ولما كان توجه الأمر في آل عمران ببادي الخطاب من قوله (قل) خاصاً به ﷺ وبعد ذلك وقع التعميم ناسب عدم التأكيد لتنزه الرسول ﷺ حالاً ومقاماً عن التفريق بين أحد من الرسل[2].

- كرر (ما أنزل) لاختلاف المنزل إلينا ، والمنزل إلى إبراهيم ومن عطف عليه[3].

آية ١٤٤ :

﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ .

البقرة ١٤٩-١٥٠ :

﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ .

الضوابط :

فول وجهك شطر المسجد الحرام : تكررت فى الآيات الثلاث ثلاث مرات.

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص١٤٨ - أسرار التكرار ص٣٦ بتصرف

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٤٠

[3]- فتح الرحمن ص١٦٧

(البقرة)

الجواب عن ذلك – والله أعلم –:أن كـل قضية تكليفية إن كـانت مما يتـأكد فإنهـا تـرد ملحوظة الجهات منبَّهاً على ما يحوز مطلوبها على الكمال ، مدفوعاً عنها – وإن ضعفت ـ طوارق الاحتمال اعتناء منه سبحانه بهذه الأمة لتحصيل سلامتها من الإصر المحمول علـى من قبلها. ألاترى أن بني إسرائيل إنما لحقهم الامتحان في أمر البقرة مـن جهـة الإطـلاق في قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)[1] فورد الأمر مطلقاً مع ما جبلت به نفوسهم من التثاقل في تلقي الطاعات من المأمورات فتابعوا طلباً لتحرير المطلوب وشددوا فشُدِّد عليهـم ، وهذا مما حفظت منه هذه الأمة. ألا ترى قوله تعالى في فرضية الصيام :

(يأأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين مـن قبلكـم)[1] الآيـات. كيـف حددبشهر وعين بالتسمية وبين وقت الإمساك لضبط طرفيه وبـين لهـم حـال المرض وحـال السفر وأمروا بتكميل العـدة علـى مـا أوضح الشـرع ، إلى غـير ذلـك ممـا يحصـل بـه علـى المطلوب، فيرفع حكم الإطلاق الداخل منه الاختلاف بالاحتمال. فكل هذا أو أكثره قبل أن يُسألوا.

وكذا جرى فى أمر القبلة عند التحويل بقوله تعالى في أول الأمر بالتوجه قبـل البيـت (فـول وجهك شطر المسجد الحرام) وإن كان قد تقيد بالأداة المعينة للجهات فـإن فيـه احتمـالاً أن يكون خاصاً به ﷺ أو عاماً له ولأمته.

فإن قيل قد علم من قبله ﷺ أن حكمه على الواحد حكـم علـى الجميـع وأن الخطـاب لـه ولأمته وذلك كله مما لم يرد به تخصيص. فجوابنا عن هـذا أن الكـلام في هـذه الآيـة ليـس خاصاً بمن سلّم بالقواعد المستقرأة من الكتاب والسنة وإنما كلامنا معتمـد فيـه القطـع لـذوي الزيغ والارتياب ممن يتعلق بما تشابه منه طعناً فى الدين واتباعـاً لسـبيل الملحديـن. وشـأن هؤلاء التعلق بأدنى احتمال من غير تسليم لما وراء ذلك.

---

[1] - البقرة ٦٧

وعلى هذا نقول : إن قوله تعالى : (فول وجهك شطر المسجد الحرام) ثم إتباعه بقوله (وحيث ماكنتم ولوا وجوهكم شطره) أمرٌ بدفع احتمال خصوصه ﷺ دون أمته بالأمر بالتولي. ثم تحصل من هذا قوله (وحيث ماكنتم) أن ذلك لايختص بمكان دون مكان.

وأما قوله تعالى : (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) فإعلام له ﷺ بتسوية حالَي الظعن والإقامة ، وأنه إن خرج من المدينة مسافراً فحاله حيث توجه كحاله في المدينة مقيماً. ولم يكن هذا ليحصل نصّاً لااحتمال فيه مما تقدم من الأمر،وأما قوله بعد: (ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام) هذا مما كرر لا لمجرد التوكيد، وإن كانت القصة لها تعلق بيهود وإنكارهم التحويل فالتأكيد يلائم، ولكن ذكر ليحصل منه التوكيد وبناء ما بعده عليه (وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره) ، والمراد بهذا وحيث ما كنتم من البلاد والمواضع التي خرجتم إليها حيث كانت من الأرض كلها.

وعلى هذا يكون (وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره) الأولى: يراد بها ما كنتم من نواحي المدينة وما يرجع إليها إذ لم يتقدم الخروج عنها. فيرتفع التكرار.

فإن قيل فقد تكرر قوله أخيراً (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) قلت لما أعقب قوله أولاً (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) بقوله (وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عماتعملون) وجاءت هذه الآية بين آية الأمر من قوله (فول وجهك شطر المسجد الحرام) وبين ما شأنه أن يكون مبنياً عليها من قوله (وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره) فلما تباعد عنها كرر توكيداً وليبنى عليه ما ينبغي اتصاله به[1].

قال في أسرار التكرار : فول وجهك شطر المسجد الحرام : مكررة ثلاث مرات : قيل إن الأولى لنسخ القبلة والثانية للسبب وهو قوله تعالى (وإنه للحق من ربك) والثالثة للعلة وهو قوله تعالى (لئلا يكون للناس عليكم حجة)[2].

---

[1]- ملاك التأويل ص٢٤١-٢٤٤ بتصرف

[2]- أسرار التكرار ص٣٦

(البقرة)

آية ١٥٠ :

﴿فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم﴾

(واخشوني) بزيادة الياء فريدة وفي المائدة بحذفها (واخشون اليوم)[1] (واخشون ولاتشتروا)[2] أثبتت هنا عملاً بالأصل ، لأن الإثبات هو الأصل وحذفت في المائدة لفظاً وخطاً ، أما لفظاً: ففي الأولى لالتقاء الساكنين ، وفي الثانية تبعاً لها. وأما خطاً : فتبعاً لحذفها لفظاً[3].

آية ١٥٩ :

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾

البقرة ١٧٤ :

﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم﴾

آل عمران ٧٧ :

﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم﴾

الضوابط :

- إن الذين يكتمون : في آيتي البقرة أما في آية آل عمران لم يذكر فيها الكتم.
- زيادة (ولاينظر إليهم)في آية آل عمران.

وتوجيه الكلام الأول – والله أعلم –؛أنه تقدم قبلها في سورة البقرة قوله تعالى (ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)[4] فنهاهم سبحانه عن الكتم ولم يُجر مع هذا النهي ذكر جزاء في هذه الآية بل تذكير ودعاء إلى ما به نجاتهم ، واستلطاف فى الدعاء

---

[1]- المائدة آية ٣

[2]- المائدة آية ٤٤

[3]- فتح الرحمن ص٢٣٧ بتصرف

[4]- البقرة ٤٢

(البقرة)

ألا ترى أنه تعالى أمرهم بسلوك طريق المتقين فقال تعالى (وأقيموا الصلاة)[1] إلى ما بعدها فتضمن من التلطف في الدعاء مع الإيماء إلى مرتكباتهم ، والإضرابُ عما يستوجب فاعل ذلك ما يوضح للمعتبر عظيم رفقهِ-سبحانه-وجَليل حلمه ، فلما لم يُجدِ ذلك عليهم وكتموا بعد أن حذروا من الكتم وردت الآية بعد معرّفة بجزاء من كتم بعد أن حُذِّر. ثم إنه تعالى تدارك من تاب منهم وأصلح وبين بعد أن كان كتم.

فلما بين في هذه الآية أمر هؤلاء أعقب في الأخرى بعدُ ، فذكر حال المتمادين على مرتكبهم من الكتم وما زادوا إلى ذلك من اشترائهم ثمناً قليلاً وحظاً من دنياهم لاحظر له ، وذكر مازيدوا في الجزاء من العقاب موازنة لزيادة المرتكب فقيل (أُولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولايكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم).

ولم يذكر لهؤلاء حال توبة إن تابوا كحال المرتكب ، وليس المراد أنهم لاتوبة لهم ، ولكن عدم ذكرها أوقع في الإغلاظ لماذكر من سوء مرتكبهم ، وليجري مع قوله تعالى (ولايزكيهم) فإن التزكية تطهير من المأثم ومحوُله،وذلك هو الذى تُثمره التوبة النصوح فلم يكن ليلائم هنا ذكر التوبة. وليناسب بذلك أيضاً ما عَرَّفت به الآية بعد من حالهم الأخروي في قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار) فلما عرف بهذه الغاية من جزائهم لم يكن ليناسب ذلك ذكر التوبة[2].

آية ١٦٠ :

﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾

آل عمران ٨٩ :

﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾

النساء ١٤٦ :

﴿إلا الذين تابوا   وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله﴾

---

[1]- البقرة ٤٣

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٥٣-٢٥٥

(البقرة)

النحل ١١٩ :

﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾

النور ٥ :

﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوافإن الله غفور رحيم﴾

الضوابط :

- زيادة (وبينوا) بعد (وأصلحوا) في البقرة فقط.

- ليس في البقرة والنساء (من بعد ذلك) وفي غيرها (من بعد ذلك) ولعل السبب في البقرة أن قبلها (من بعد ما بيناه) فلو أعاد التبس[1] ، ووجه الالتباس هو عدم وضوح متعلق قوله (من بعد ذلك) هل هو متعلق بقوله (يكتمون ماأنزلنا) أو متعلق بقوله (تابوا وأصلحوا وبينوا) والمراد هنا الكتم بعد البيان والمراد من الآيات التى ذكر فيها (من بعد ذلك)، التوبة بعد الكتم[2].

آية ١٦١ :

﴿إن الذين كفروا وما توا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾

آل عمران ٨٧:

﴿أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾

الرعد ٢٥ :

﴿أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾

غافر ٥٢ :

﴿ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾

الضوابط :

زيادة (جزاؤهم أن) في آل عمران

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص١٤٩

[2]- أسرار التكرار (التعليق) ص٣٧

(البقرة)

(لهم اللعنة) في الرعد وغافر ، وفي غيرها (عليهم لعنة الله).

آية ١٦٤ :

﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التىتجري فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾

- الرعد ٤ :

﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾

- النحل ١٢ :

﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجومُ مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾

- العنكبوت ٦٣ :

﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعقلون﴾

- الروم ٢٤ :

﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾

- الجاثية ٥ :

﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾

الضوابط :

هذه الآيات تتكلم عن آيات الله الكونية في الأرض والسماء ، والعقل هو الذي

يتوصل به إلى معرفة الآيات[١].

– (فأحيا به الأرض من بعد موتها) : في العنكبوت فقط وفي غيرها بدون (من). لأن في (من) زيادة بيان وتأكيد نوسب به ماتقدم من قوله (من نزّل) فإن بُنية (فعّل) للمبالغة والتكثير وذلك مما يستجر البيان والتأكيد فنوسب بينها. أما لفظ أنزل فلا مبالغة فيه ولا تأكيد فلم يكن فيها مايستدعى زيادة (من) ليناسب بها[٢].

– السماء تارة ذكرت بصيغة الجمع وتارة بصيغة الإفراد لِنُكَتٍ تليق بذلك المحل. والحاصل أنه حيث أريد العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو : (يسبح لله ما فى السموات)[٣] أي جميع سكانها على كثرتهم ، (تسبح له السموات)[٤] كل واحدة على اختلاف عددها ، (قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)[٥] إذ المراد نفي علم الغيب عن كل من هو واحده في السموات ، وحيث أُريد الجهة أتى بصيغة الإفراد نحو (وفي السماء رزقكم)[٦] ، (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض)[٧] أي من فوقكم[٨].

قال في البرهان للزركشي : إذا أريد الوصف الشامل للسموات وهو معنى العلو والفوق أفردته كالأرض بدليل قوله تعالى (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) وكذا قوله في سورة يونس (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء)[٩] ، بخلاف قوله في سبأ (عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض)[١٠] فإن قبلها ذَكَر الله سبحانه سعة علمه ، وأن له ما في السموات وما في الأرض فاقتضى السياق أن

---

[١]- بصائر ذوي التمييز بتصرف ص١٥٠

[٢]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٤٥ بتصرف

[٣]- الجمعة آية ١

[٤]- النمل ٦٥

[٥]- الذاريات ٢٢

[٦]- تبارك ١٦

[٧]- قطف الأزهار جـ١ ص٣٦٠

[٨]- قطف الأزهار جـ١ ص٣٦٢ - البرهان للزركشي جـ٤ ص١٠

[٩]- يونس ٦١

[١٠]- سبأ آية ٣

يذكر سعة علمه ، وتعلقه بمعلومات ملكه ، وهو السموات كلها والأرض. ولما لم يكن في سورة يونس مايقتضي ذلك أفردها إرادة للجنس. وكذا قوله (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم)[1] فإنها جاءت مجموعة لتعلق الظرف بما في اسم الله تبارك وتعالى من معنى الإلهية ، فالمعنى : هو الإله المعبود في كل واحدة من السموات ، فذكر الجمع هنا أحسن،وتأمل كيف جاءت مفردة في قوله (فورب السماء والأرض إنه لحق)[2]أراد لهذين الجنسين أي رب كل ما علا وسَفُل.

وجاءت مجموعة في قوله (سبح لله مافي السموات والأرض) في جميع السور لما كان المراد الإخبار عن تسبيح سكانها على كثرتهم وتباين مراتبهم، لم يكن بد من جمع محلّهم.

ونظير هذا جمعها في قوله (وله من في السموات والأرض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون)[3].

فإن قيل : فهل يظهر فرق بين قوله تعالى في سورة يونس (قل من يرزقكم من في السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار)[4] ، وبين قوله في سورة سبأ (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله)[5]قيل : السياق في كل منهما مرشد إلى الفرق ، فإن الآيات التي في يونس سبقت للاحتجاج عليهم بما أقروا به من كونه تعالى هو رازقهم ومالك سمعهم و أبصارهم ومدبر أمورهم فلما كانوا مقرين بهذا كله ، حسن الاحتجاج به عليهم ، ولهذا قال بعده (فسيقولون الله).

والمخاطبون المحتج عليهم بهذه الآية إنما كانوا مقرين بنزول الرزق من قبل هذه السماء التي يشاهدونها ، ولم يكونوا مقرين ولاعَالمين بنزول الرزق من سماء إلى سماء حتى ينتهي إليهم، فأفردت لفظ (السماء) هنا لذلك. وأما الآية التي في سبأ ، فإنه لم ينتظم لها ذكر إقرارهم بما ينزل من السماء ، ولهذا أمر رسوله بأن يجيب ، وأن يذكر عنهم أنهم هم

---

[1]- الأنعام آية ٣
[2]- الذاريات آية ٢٣
[3]- الأنبياء آية ١٩
[4]- يونس آية ٣١
[5]- سبأ آية ٢٤

المجيبون فقال (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) ، ولم يقل (فسيقولون الله) أي الله وحده الذي ينزل رزقه على اختلاف أنواعه ومنافعه من السموات. ا.هـ[1].

– وتصريف الرياح : قال أُبيّ بن كعب رضي الله عنه (كل شئ في القرآن من الرياح فهى رحمة ، وكل شئ منه من الريح فهو عذاب) أخرجه ابن أبي حاتم.

ولهذا ورد في الحديث (اللهم اجعلها رياحاً ولاتجعلها ريحاً) وذكر في حكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيئات والمنافع وإذا جاءت منها ريح أُثير لها من مقابلها ما يكسر سَوْرتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة ، تنفع الحيوان والنبات فكانت في الرحمة رياحاً وأما في العذاب فإنها تأتيمن وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع [2].

وقد اطردت هذه القاعدة إلا في مواضع يسيرة لحكمة ، فمنها قوله سبحانه في سورة يونس (هو الذى يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم من الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف)[3] ، فذكر ريح الرحمة بلفظ الإفراد لوجهين : أحد هما لفظي ، وهو المقابلة فإنه ذكر ما يقابلها ريح العذاب ، وهي لاتكون إلا مفردة ، ورب شئ يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالاً نحو (ومكروا ومكر الله)[4]. الثانى معنوى : وهو أن تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها ، فإن السفينة لاتسير إلا بريح واحدة من وجه واحد ، فإن اختلفت عليها الرياح وتصادمت كان سبب الهلاك والغرق ، فالمطلوب هناك ريح واحدة ، ولهذا أكد المعنى فوصفها بالطِّيب دفعاً لتوهمهم أن تكون عاصفة ، بل هي ريح يُفرَح بطيبها.

ومنها قوله تعالى (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره)[5] ؛ فالريح التى تجرى بها السفن هى ريح واحدة من وجه واحد وهي الريح الطيبة ، كما ذكر في سورة يونس ، فاقتصر هنا على قوله (يسكن الريح) لوصفها سابقاً بالطيبة.

---

[1]- البرهان للزركشي جـ٤ ص٧-٩ بتصرف

[2]- قطف الأزهار جـ١ ص٣٦٢ البرهان للزركشي جـ٤ ص١٠

[3]- يونس ٢٢

[4]- آل عمران ٥٤

[5]- الشورى ٣٣ -البرهان للزركشي جـ٤ ص١٠-١١

(البقرة)

آية ١٧٠ :

﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون﴾

المائدة ١٠٤ :

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾

لقمان ٢١ :

﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾

الضوابط :

في هذه الآية فقط (ما ألفينا عليه آباءنا) وفي غيرها (ما وجدنا عليه آباءنا).

في هذه الآية : (أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون)

في المائدة : (لايعلمون شيئاً ولا يهتدون)

وتوجيه ذلك -والله أعلم-: ألفى تأتي بمعنى وجد التي في قولهم وجدت الضالة أى عثرت عليها ، وقد تقدم قبل هذه الآية قوله تعالى (ياأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولاتتبعوا خطوات الشيطان) ثم قال (إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالاتعلمون) وخطوات الشيطان وأمره أهواء مضلة ، وهم اعتمدوا اتباع آبائهم فيما يأمر به الشيطان دون أدنى علم ولامتوهم فناسبه هذا قولهم (بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) وقال في آية أخرى (إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون)[1] فناسب جوابهم ما عليه حالهم وما هم عليه [2].

أما لماذا كانت (لايعقلون شيئاً) في الآية التى معنا وفي المائدة (لايعلمون شيئاً) ؟

---

[1]- الصافات ٦٩-٧٠

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٤٦ بتصرف

فجوابه–والله أعلم–: أن العلم أبلغ درجة من العقل ولهذا يوصف الله سبحانه بالعلم لا بالعقل ، وكانت دعواهم في المائدة أبلغ لقولهم (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) فادعوا النهاية بلفظ (حسبنا) فنفى ذلك بالعلم وهو النهاية. أما في البقرة فقالوا (بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) ولم يكن النهاية فنفى بما هو دون العلم ، لتكون كل دعوى منفية بما يلائمها[1].

آية ١٧٢ :

﴿يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾

النحل ١١٤ :

﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون﴾

الضوابط :

زيادة كلمة (نعمت)في النحل.

وتوجيه ذلك –والله أعلم– أنه لما سبق هذه الآية قوله تعالى (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف)[2] ، فقد استبان حال من كفر بأنعمه سبحانه وتعالى وما حل بهم بسبب ذلك ، فاعرفوا أنتم حق نعم الله تعالى فكلوا من رزق الله حلالاً طيباً (واشكروا نعمت الله) أي واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران[3] ، فأتت كلمة (نعمت) مناسبة هنا في السياق مقابلة للذين كفروا بأنعم الله.

آية ١٧٣ :

﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص١٥٠ – أسرار التكرار ص٣٨ – فتح الرحمن ص١٧٤

[2]- النحل آية ١١٢

[3]- روح المعاني جـ١٤ ص٢٤٥ بتصرف.

(البقرة)

المائدة ٣ :

﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾

الأنعام ١٤٥ :

﴿أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به﴾

النحل ١١٥ :

﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم﴾

الضوابط :

- تقديم المجرور الذى هو (به) في سورة البقرة وتأخيره فيما سواها[١].

وتوجيه ذلك أن العرب مهما اعتنت بشيء أو قصدت به قصد زيادة من تأكيد أو تشريف قدمته أو قدمت ضميره وكان الموضع الأول أولى بهذا التأكيد ليعلم ما يقتضيه اللفظ[٢].

فلا إثم عليه : فقط في البقرة وفي غيرها حذفت لأنه لما قال في الموضع الأول (فلا إثم عليه) صريحاً كان النفي في غيره تضميناً لأن قوله (غفور رحيم) يدل على أنه لاإثم عليه[٣].

- (إن الله غفور رحيم) وفي الأنعام (فإن ربك غفور رحيم) لأن لفظ الرب تكرر في الأنعام مرات ولأن في الأنعام قوله (وهو الذى أنشأ جنات)[٤] وفيها ذكر الحبوب والثمار وأتبعها بذكر الحيوان من الضأن والمعز والإبل والبقر وبها تربية الأجسام وكان ذكر الرب فيها أليق[٥].

آية ١٨١ :

﴿فمن بدله من بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾

---

[١]- قال السخاوي :

به لغير الله قل في البقرة   قدمه فيها وسواها أخره

[٢]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٤٩ بتصرف

[٣]- بصائر ذوي التمييز ص١٥١

[٤]- الأنعام ١٤١

[٥]- بصائر ذوي التمييز ص١٥١ - أسرار التكرار ص٣٩ - فتح الرحمن ص١٧٥

البقرة ١٨٢ :

﴿فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾

الضوابط :

يشتبه على الحافظ الفاصلة فى الآية الأولى مع الثانية.

(إن الله سميع عليم) خص السمع بالذكر لما في الآية من قوله (بعد ما سمعه) ليكون مطابقاً.

وقال في الآية الأخرى بعدها (إن الله غفور رحيم) لقوله (فلا إثم عليه) فهو مطابق معنى[١].

وقال في قطف الأزهار : لما ذكر في الأولى تبديل الحق بالباطل كان اللائق بمقام التهديد للتبديل (إن الله سميع عليم) وفي الثانية تبديل الباطل بالحق فكان اللائق (إن الله غفور رحيم)[٢].

آية ١٨٣ :

﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾

البقرة ١٨٧ :

﴿كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾

الآيتان هما بداية آيات الصيام وختامها فبدئت بالتقوى (لعلكم تتقون) وختمت بها (لعلهم يتقون). وحيث جاءت الآية بتكليف شاق ختمت برجاء التقوى كما في آيتي القصاص والصوم ، وحيث جاءت برخصة ختمت برجاء الشكر. وهنا في الآية الثانية وقع الختم برجاء التقوى لأن الآية تضمنت تكليفاً شاقاً وهو منع الإنسان من أمر مشتهىً بالطبع اشتهاء عظيماً[٣] ا.هـ.

آية ١٨٤ :

﴿أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر﴾

١- بصائر ذوي التمييز ص١٥٢ - أسرار التكرار ص٤٠ - فتح الرحمن ص١٧٦

٢- قطف الأزهار ص٣٩١

٣- قطف الأزهار جـ١ ص٤٠٧ بتصرف

(البقرة)

البقرة ١٨٥ :

﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر﴾

الضوابط :

وجدت (منكم) في كل آية في الأولى قبل (مريضاً) وفي الثانية قبل (الشهر)[١].

كررت (فعدة من أيام أخر) في الآية الأولى والثانية.

ووجه ذلك : أن في الابتداء كان صوم شهر رمضان ليس بواجب معين ، بل كان التخيير ثابتاً بينه وبين الفدية ، فلما كان ذلك ورخص للمسافر الفطر كان من الجائز أن يظن أن الواجب عليه الفدية دون القضاء ، ويجوز أيضاً أنه لافدية عليه ولا قضاء لمكان المشقة التي يفارق بها المقيم ، فلما لم يكن ذلك بعيداً بيّن تعالى أن إفطار المسافر والمريض في الحكم خلاف التخيير في حكم المقيم ، فإنه يجب عليهما القضاء في عدة أيام أُخر ، فلما نسخ الله تعالى ذلك عن المقيم الصحيح وألزم بالصوم حتماً ، كان من الجائز أن يظن أن حكم الصوم لما انتقل من التخيير إلى التضييق حكم يعم الكل حتى يكون المريض والمسافر فيه بمنزلة المقيم الصحيح من حيث تغير حكم الله فى الصوم ، فبين تعالى أن حال المريض والمسافر ثابت في رخصة الإفطار ووجوب القضاء كحالها أولاً فهذا هو الفائدة في إعادة ذكر حكم المسافر والمريض[٢].

آية ١٨٧ :

﴿ولاتباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾

البقرة ٢٢٩ :

﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾

---

[١]- قال السخاوي :

ومنكم قبل مريضاً فاحذفوا   إذا قرأتم فليصمه واعرفوا

[٢]- التفسير الكبير جـ٥ ص٧٢

في هذه الآية (تلك حدود الله فلا تقربوها) . وفي الثانية (تلك حدود الله فلا تعتدوها).

وتوجيه ذلك –والله أعلم–:أن (حدود) الأول نهيٌ وهو قوله (ولاتباشروهن) ، وما كان من الحدود نهياً أُمر بترك المقاربة ، والحد الثاني أمرٌ وهو بيان عدد الطلاق في بداية الآية (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) بخلاف ماكان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد – وما كان أمراً أُمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء [1] .

وقد تكلم صاحب ملاك التأويل حول هذا الفرق وبين أن النهي عن مقاربة الشيء عنوان على تأكيد التحريم وتغليظه . ولما كان قرب النساء بالمباشرة بالأجساد وما يجاري ذلك داعياً إلى المواقعة ورد النهي عن المقاربة ، لأن المقاربة قد تدفع إلي ماهو محظور ، قالت عائشة رضى الله عنها (وأيكم يملك إربه)[2]. أما إذا كان بيان عامٍ وفارقٍ بين ما يحل ويحرم وليس فيه واسطة بينها إنما هو حلال أو حرام فيرد النهى عن الاعتداء وهو مجاوزة مايحل إلى ما يحرم [3] .

آية ١٨٧ :

﴿أحلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هنَّ لباس لكم وأُنتم لباس لهُنَّ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهنَّ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتىيتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهنَّ وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾

٢– البقرة ٢١٩ :

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص١٥٢ بتصرف

[2]– الحديث وبقيته في صحيح البخاري – كتاب الحيض – الباب الخامس – الحديث الثاني

[3]– ملاك التأويل جـ١ ص٢٥٩

(البقرة)

٣-البقرة ٢٢١ :

﴿ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾

٤- البقرة ٢٤١-٢٤٢ :

﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون﴾

٥- البقرة ٢٦٦ :

﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾

٦- آل عمران ١٠٣ :

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾

٧- المائدة ٨٩ :

﴿لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقد تم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أوتحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾

٨- النور ١٧-١٨ :

﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾

٩- النور ٥٨ :

﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث

(البقرة)

عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾

١٠- النور ٥٩ :

﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾

١١- النور ٦١ :

﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت .... كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾

- مكان التشابه في هذه الآيات الإحدى عشرة :

- (كذلك يبين الله لكم الآيات) (كذلك يبين الله لكم آياته)[1].

- ويقع التشابه أيضاً في فواصلها.

• فكانت فاصلة آية البقرة (٢١٩) (لعلكم تتفكرون)[2]

---

[1]- الآية التي بدأت بكلمة فيها حرف (باء) تكون (الآيات) باستثناء آية واحدة (لايؤاخذكم الله ....) ، والآية التي بدأت بكلمة ليس فيها حرف (باء) تكون (آياته)

- مع (قد بينا لكم) لا تأتي إلا كلمة (الآيات) كما هو في البقرة ١١٨ ، آل عمران ١١٨ ، الحديد ١٧.

- في آيتي البقرة (١٨٧ ، ٢٢١) لم ترد (لكم) وورد فيهما (للناس)

[2]- أنظر البقرة آية ٢١٩ ص٧٦

- وكانت فاصلة آية البقرة (٢٢١) (لعلهم يتذكــرون) ، لأنهــا تذييــل للإخبــار بــالدعوة إلى الجنة والتحذير من الكفار الذين يدعون إلى النار ، والجنــة والنــار لا ســبيل لمعرفتهــا إلا النقل والتبيين لجميع الناس ، فناسب (التذكر)[1].

- وختمت آية البقرة (٢٤٢) والنور آية (٦١) بقوله تعالى (لعلكم تعقلون)،لأن هاتين الآيتين كانتا نهاية آيات الأحكام في كل سورة ، فناسبها قــوله تعالى (لعلكم تعقلون)

-أي لكي تصرفوا عقولكم إليها أو لكي تفهموا ما أريد منها[2]-

- وختمت آية البقرة (٢٦٦) بقوله تعالى (لعلكم تتفكرون) أي تُعمِلــون أفكــاركم فيمــا يفنــى ويضمحل من الدنيا وفيما هو باق لكم في الأخرى ، فتزهدون في الدنيا وتنفقون مما آتــاكم الله تعالى منها[3].

- وكانت فاصلة آية آل عمران (١٠٣) (لعلكم تهتدون) : لما تضمنت الآيــة مــن نعــم عظــام هي من أهم أسباب الهداية والفلاح للمسلمين ، فعليهم أن يحافظوا عليها ويستمروا على الهداية بها . قــال الآلوسي رحمه الله (لعلكم تهتدون):أي لكي تدوموا على الهدى[4].

---

[1]- روح المعاني جـ٢ ص١٢٠ بتصرف

[2]- مابين الخطين روح المعاني جـ٢ ص١٦٠

[3]- روح المعاني جـ٣ ص٣٨

[4]- روح المعاني جـ٤ ص٢٠

- آية المائدة ٨٩ : وهي آية كفارة اليمين ختمت بـ(لعلكم تشكرون) ، ففي الكفارة عن المؤمنين وفي التخيير فيها والتخفيف في هذا التخيير رفع حرج آخر فناسب ذلك شكر المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى ، فختمت بـ(لعلكم تشكرون)[1] .

آية ١٨٩ :

﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾

طه ١٠٥ :

﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً﴾

الضوابط :

جميع ما في القرآن من السؤال وقع الجواب عنه بدون فاء إلا في سورة طه فإنه بالفاء لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال وفي سورة طه قبل السؤال فكأنه قيل (إن سئلت عن الجبال فقل)[2] .

آية ١٩١ :

﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل﴾

البقرة ٢١٧ :

﴿وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾

الضوابط :

الآية الأولى : والفتنة أشد من القتل . **الآية الثانية** : والفتنة أكبر من القتل [3] .

---

[1] - قال السخاوي رحمه الله :

يبين الله لكم آياته ... في أربعة لاريب في إثباته
أولها الثاني الذى في البقرة ... وآل عمران بحروف مُسْفِرة
وثالث النور وحرف المائدة ... دونكها من تحفة وفائدة

[2] - أسرار التكرار ص٤١ - بصائر ذوي التمييز ص١٥٣ - فتح الرحمن ص١٧٩

[3] - قال السخاوي رحمه الله :

وجاء والفتنة فيها أكبر ... وهو بالحرف الذي يؤخر
وقبله أشد أعني الأولا ... لاتسترب فإنه قد انجلا

ورد في الآية الثانية (قل قتال فيه كبير) ثم (إخراج أهله منه أكبر) ثم (والفتنة أكبر من القتل) فأتت جميعها متناسبة.

آية ١٩٣ :

﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلاعلى الظالمين﴾

الأنفال ٣٩ :

﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾

الضوابط :

زيادة (كله) في الأنفال [١].

الآية الأولى ختمت بـ (فلا عدوان إلا على الظالمين).

الآية الثانية ختمت بـ (فإن الله بما يعملون بصير).

وتوجيه ذلك -والله أعلم- أن القتال في هذه السورة مع أهل مكة وفي الأنفال مع جميع الكفار فقيده بقوله (كله)[٢] ، أما بالنسبة للفاصلة في كل من الآيتين فإن آية البقرة كما ذكرنا خاصة بكفار مكة وكان المفروض مقاتلة المعتدين منهم لما ارتكبوا في حق المسلمين من الجرائم فإن انتهوا بعد المقاتلة فلا ينبغى قتال إلا لمعتدٍ والمعتدي هو الظالم فلذلك ناسب ختمه بذلك.

أما الآية الثانية فهي في حق الكفار عموماً ، ولما كان قتالهم على أن يدخلوا في الدين وكان الحاجز عن قتالهم تظاهرهم بالإسلام وتوكل سرائرهم إلى الله حسن ختم الآية بما يشير إلى ذلك (فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير)..

آية ٢٠٣ :

﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾

---

[١] - قال السخاوي رحمه الله :

ومع يكون الدين في الأنفال   قل كله لله ذو الجلال

[٢] - أسرار التكرار ص٤١ - بصائر ذوى التمييز ص١٥٣

(البقرة)

الحج ٢٨ :

﴿ويذكروا الله في أيام معلومات﴾

الضوابط :

الله سبحانه وتعالى ذكر في مناسك الحج الأيام المعدودات والأيام المعلومات [1]. فالمعلومات هي العشر الأول من ذى الحجة آخرها يوم النحر وأما المعدودات فثلاثة أيام بعد يوم النحر وهي أيام التشريق واحتج على أن المعدودات هي أيام التشريق بأنه سبحانه وتعالى ذكر الأيام المعدودات والأيام لفظ جمع فيكون أقلها ثلاثة ، ثم قال بعده (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه)،وهذا يقتضي أن يكون المراد (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) من هذه الأيام المعدودات [2].

آية ٢١٤ :

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾

آل عمران ١٤٢ :

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾

التوبة ١٦ :

﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾

الضوابط :

- في البقرة وآل عمران (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة)
- في التوبة (أم حسبتم أن تتركوا)

---

[1] - قال السخاوي رحمه الله :

معدودة فيها ومعدودات تحتها والحج معلومات . أي تحت البقرة وهي آل عمران .

[2] - التفسير الكبير جـ٥ ص١٩٢

(البقرة)

- في البقرة (ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم)
- في آل عمران والتوبة (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)
- في آل عمران (ويعلم الصابرين)
- في التوبة (ولم يتخذوا من دون الله ولارسوله ولا المؤمنين وليجة)

والجواب : أن أوجه اختلافها –والله أعلم– ورودها أعقاب قصص مختلفة وقضايا متغايرة. فآية البقرة واردة على ما تقدمها من خطاب المؤمنين على العموم (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)[1] ولم يقع فيها تخصيص. وقد تقدمها ذكر حال من سبق من الأمم في ابتلائهم (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة)[2] فناسبها الإطناب.

أما آية آل عمران فخوطب بها أهل أُحد تسلية فيما أصابهم وخص فيها ذكر الجهاد والصبر ولم يُقصَد في الآية إخبار بغير ذلك لأنها ترتيب على واقعة مخصوصة.

وأما آية التوبة فخطاب للمؤمنين ممن شاهد فتح مكة وإعلامهم بأنهم لايكمل إيمانهم إلا بمطابقة ظواهرهم بواطنهم[3]، وألا يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين بطانة وأولياء فإن ذلك من صفات المنافقين. فأتت الآية متناسبة مع الجو العام الذى يغلب على سورة التوبة من فضح أحوال المنافقين، وتحذير المؤمنين من صفاتهم. وختم الآية بقوله سبحانه وتعالى (والله خبير بما تعملون) يبين لنا ما قصد بهذه الآية.

آية ٢١٨ :

﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾

الأنفال ٧٢ :

﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا﴾

الأنفال ٧٤ :

﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا﴾

---

[1] - البقرة ٢٠٨

[2] - البقرة ٢١١

[3] - ملاك التأويل جـ١ ص٢٦٤-٢٦٧ بتصرف

التوبة ٢٠ :

﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة﴾

- زيادة (والذين) قبل (هاجروا) هنا وحذفها من غيرها. كرر الموصول مع أن المراد بهما واحد لتفخيم شأن الهجرة والجهاد فإنهما وإن كانا مشروطين بالإيمان في الواقع، وإنهما مستقلان في تحقق الرجاء ، وقدم الهجرة على الجهاد لتقدمها عليه في الوقوع تقدم الإيمان عليهما[1] .

وحيث كُرِرَ (الذين) في الآية الأولى -السابقة- اكتفى بذلك عن إعادته في الآيات التالية.

- حذفت الأموال والأنفس هنا وفي الثانية من الأنفال ....

- قدم ذكر الأموال والأنفس في الأنفال لأن فيها تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة في قوله ﴿تريدون عرض الحياة الدنيا﴾[2] و ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾[3] أي من الفداء (فكلوا مما غنمتم﴾[4] فقدم ذكر المال ، وفي براءة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾[5] وقوله ﴿كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾[6] فقدم ذكر الجهاد[7] .

آية ٢١٩ - ٢٢٠ :

﴿يسألونك عن الخمر والميسر ....كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾

البقرة ٢٦٦ :

﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة ....كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾

---

[1] - روح المعاني جـ٢ ص١١١ بتصرف

[2] -الأنفال ٦٧

[3] - الأنفال ٦٨

[4] - الأنفال ٦٩

[5] - براءة ١٦

[6] - براءة ١٩

[7] - بصائر ذوي التمييز ص٢٢٥

– الآية الأولى ختمت بـ (لعلكم تتفكرون). أي أن الله سبحانه يعرّفكم أن الخمر والميسر فيهما منافع في الدنيا –على حسب مايظن الناس– ومضار في الآخرة ، فإذا تفكرتم في أحوال الدنيا والآخرة علمتم أنه لابد من ترجيح الآخرة على الدنيا. فالآيةفيها بيان الأحكام والمصالح والمنافع والرغبة فيها التي هي محل تصرف العقل والتبيين للمؤمنين فناسب التفكر[1].

– لما بين في الآية الأولى مفعول التفكر وهو قوله (في الدنيا والآخرة) حذفه من الآية التالية للعلم[2].

آية ٢٢١ :

﴿ولاتنكحوا المشركات﴾ بفتح التاء

(ولاتنكحوا المشركين) بضم التاء

الضوابط :

الأول من (نكح) والثاني من (أنكح) وهويتعدى إلى مفعولين : المفعول الأول في الآية (المشركين)،والثانى محذوف وهو (المؤمنات)،أي لاتنكحوا المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا[3].

آية ٢٢٢ :

﴿فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾

التوبة ١٠٨ :

﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾

(المتطهرين) (المطهرين) فريدتان في القرآن[4].

---

[1]– التفسير الكبير جـ٦ص٤٩،٥٠ ، روح المعانى جـ٢ ص١٢٠ بتصرف

[2] – أسرا التكرار ص٤٢ – فتح الرحمن ص١٨٣

[3] – أسرار التكرار ص٤٢ – بصائر ذوي التميز ص١٥٤

[4] – قال السخاوي رحمه الله :

والطاءَ في (المطهرين) شددوا   في توبة وهو بها منفرد

(البقرة)

قال الإمام البقاعي : (المتطهرين) أي الحاملين أنفسهم على ما يشق من أمر الطهارة من هذا وغيره ، وهم الذين يبالغون ورعاً في البعد عن كل مشتبه فلا يواقعون حائضاً إلا بعد كمال التطهر [1] . (المطهرين) فيه إشارة للندب إلى الطهارة ولو على أدنى الوجوه المجزئة لذلك جاءت على التخفيف [2] .

آية ٢٢٥ :

﴿لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم﴾

البقرة ٢٣٥ :

﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم﴾

آل عمران ١٥٥ :

﴿ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم﴾

المائدة ١٠١ :

﴿وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم﴾

الضوابط :

(غفور حليم) وردت في هذه الآيات فقط [3] . فلولا حلم الله سبحانه وتعالى لكانت هناك المؤاخذة والعقاب في الدنيا .والله أعلم.

---

[1] - نظم الدرر المجلد الثالث ص٢٧٩

[2] - نظم الدرر المجلد التاسع ص٢٠

[3] - قال السخاوي رحمه الله :

وقل غفور بعده حليم ... أربعة حررها عليم

أولها باللغو في الإيمان ... وبعد (فاحذروه) جاء الثاني

كلاهما قد أتيا بالبقرة ... فالعفو والبشرى لمن قد حرّره

وثالث بعد (التقى الجمعان) ... في آل عمران عن استيقان

وَوَرَدَ الرابع في العقود ... بعد (عفا الله) بلا مزيد

آية ٢٣١ :

﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف﴾

الطلاق ٢ :

﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف﴾

الضوابط :

آية البقرة : (أو سرحوهن)

الطلاق : (أو فارقوهن)

ما الفرق بين اللفظين ولم اختص كل من الموضعين بما خص به من ذلك.

والجواب -والله أعلم-: أن آية البقرة اكتنفها النهى عن مضارة النساء وتحريم أخذ شئ منهن مالم يكن منهن مايسوغ ذلك من (ألا يقيما حدود الله) فلما اكتنفها ما ذكر ، وأتبع ذلك بالمنع عن عضلهن وتكرر أثناء ذلك ما يفهم الأمر بمجاملتهن والإحسان إليهن حالي الاتصال والانفصال ، لم يكن ليناسب ما قصد من هذا أن يعبر بلفظ (أو فارقوهن) لأن لفظ الفراق أقرب إلى الإساءة منه إلى الإحسان فعدل إلى ما يحصل منه المقصود مع تحسين العبارة وهو لفظ التسريح ، وليجري على ماتقدم من قوله تعالى ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ وقد روعي في هذه الآية كلها مقصد التلطف وتحسين الحال في الصحبة والافتراق. ولما لم يكن في سورة الطلاق تعرض لعَضْلٍ ، ولا ذكر لمضارة لم يُنْكَر ورود التعبير بلفظ (أو فارقوهن) عن الانفصال ، ودفع الاكتفاء فيما يراد من المجاملة في الحالين بقوله (بمعروف)[1] .

آية ٢٣٢ :

﴿ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾

الطلاق ٢ :

﴿ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾

---

[1] - ملاك التأويل جـ١ ص٢٦٨-٢٦٩

(البقرة)

الضوابط :

آية البقرة (ذلك) أفرد،وقال (منكم)،وفي آية الطلاق (ذلكم) بأداة خطاب الجميع ولم يقل منكم.

ووجه ذلك -والله أعلم-:أن آية البقرة ترتيب على تعنيف المضرين بالزوجات واحتيالهم على أخذ أموالهن بغير حق ألا ترى إلى ما تقدمها من قوله تعالى :(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً)[1] وقوله بعد ذلك (ولاتمسكوهن ضراراً لتعتدوا)[2] وقد بالغت الآية في زجرهم حين قال الله تعالى (ولا تتخذوا آيات الله هزواً)[2] وهذا من أشد شيء في تعنيف المضرين فمن ثم نهى سبحانه عن عضل النساء. فحصل من مجموع هذا أن المنهي عنه المتوعد عليه في سورة البقرة أبلغ في التعدي وأسوأ فى المرتكب من الواقع عليه الزجر في آية الطلاق. ومن المعلوم أن المطلب إذا اعتاص كانت السلامة فيه أعز وسالك طريق النجاة فيه أقل ، فعلى رعي هذا ورد إفراد الخطاب في البقرة فقيل (ذلك) بحرف الخطاب الذي هو للواحد ، إشارة لتقليل المستجيبين المتورعين عن الطمع في أموال الزوجات والإضرار بهن عضلاً أو احتيالاً على ما لديهن. وعلى هذا الرعي ورد في هذه الآية (منكم) المشعر أن المستجيبين ليسوا الكل بما يعطيه مفهوم منكم ، ولما كان الوارد في سورة الطلاق أخف في المطلب وأيسر في التكليف، ترى أن الأحكام المتعلقة بالطلاق ـ وهى التى دارت عليها آي هذه السورة-، كلها فروع ثوانٍ فالسلامة فيها أيسر وسالك طريقها أكثر فناسب ذلك ورود الخطاب بالحرف الذى يخاطب به الجميع ويشملهم فقيل (ذلكم) وقيل (من كان يؤمن) ولم يرد هنا من كان منكم ، إذ لم يرد هنا إشعار بتبعيض وهو الذى يعطيه المفهوم[3].

آية ٢٣٤ :

﴿فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير﴾

[1]- البقرة ٢٢٩

[2]- البقرة ٢٣١

[3]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٧٠-٢٧١ بتصرف

(البقرة)

البقرة ٢٤٠ :

﴿فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم﴾

الضوابط :

الآية الأولى (بالمعروف) والثانية (من معروف) ، الآية الأولى ختمت بـــ (والله بما تعملون خبير) والثانية (والله عزيز حكيم).

وتوجيه ذلك : أن تقدير الأول بما فعلن في أنفسهن بأمر الله وهو المعروف.

والثاني فيما فعلن في أنفسهن من فعل من أفعالهن معروف أي جاز فعله شرعاً [١].

قال الكرماني في الأسرار : النكرة إذا تكررت صارت معرفة وذلك أن آية (من معروف) بإجماع من المفسرين مقدمة على آية (بالمعروف) في النزول وإن وقعت متأخرة في التلاوة وأجمعوا على أن هذه الآية (من معروف) منسوخة بتلك الآية والمنسوخ سابق على الناسخ ضرورة،فصح ما ذكرت أن قوله (بالمعروف) هو ما ذكر في قوله (من معروف) وقال في التعليق من الكتاب نفسه : الآية دليل على أن القرآن من عند الله فلو كان من عند النبي ﷺ لوضع الثانية أولاً بمقتضىكونها منسوخة وبمقتضى المتعارف من لغة العرب حتى تتعرف النكرة بتكرارها. ولكن الحكمة الإلهية اقتضت أن يترتب الناسخ في الترتيب باعتباره حكماً يجب العمل به على الفور فهو مقدم لذلك ، وأن يتأخر المنسوخ باعتباره مستبعد من ناحية العمل به ومع ذلك يأخذ حكم المقدم باعتباره سبقه في النزول فيتعرف بالتكرار وإن لم يكن جارياً على الترتيب المتعارف في اللغة ظاهراً وهذا ليس صنيع إنسان أمي بل هو الله منزل الكتاب [٢].

أما قوله في الأولى (والله بما تعملون خبير) فهو مناسب لما قبله من تأمينهن على أنفسهن فيما يلزمهن في مدة العدة المذكورة من إحداد وما يتعلق به وفيما يفعلن بعده ، فإن أضمرن أو كتمن مالا يجوز فعلم الله محيط بذلك وهو الخبير به.

---

[١]- بصائر ذوي التمييز ص١٥٥

[٢]- الأسرار ص٤٤-٤٥ بتصرف

وأما قوله (عزيز حكيم) بعد قوله (فإن خرجن) ففيه احتمال أن يخرجن غير طائعات فيستعجلن أو يتعدين فناسبه ذكر قدرته سبحانه عليهن بالمعاقبة بما يشاء أو العفو عن مرتكبهن فهو العزيز الذي لا مغالب له والذي لا يفوته هارب ولا يغيب عنه شيء[1]، وهو الحكيم يراعي في أحكامه مصالح عباده فينبغي أن يُمتَثَلَ أمرُه ونهيه[2].

آية ٢٤٣ :

﴿إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون﴾

يوسف ٣٨ :

﴿ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون﴾

غافر ٦١ :

﴿إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون﴾

(ولكن أكثر الناس لا يشكرون) في هذه الآيات[3]، وفي غيرها (ولكن أكثرهم لا يشكرون) كما هي في يونس(٦٠) ، والنمل (٧٣).

ووجه ذلك : أن فضل الله علينا يقابله الشكر منا ، والشكر لايكون إلا من المؤمنين ، والله سبحانه وتعالى قال (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)[4] ، فناسبه قوله تعالى (وقليل من عبادي الشكور)[5] ، وناسبه قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لايشكرون). والله سبحانه وتعالى أعلم.

آية ٢٥٨ :

﴿فبهت الذي كفر والله لا يهدى القوم الظالمين﴾

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٧٤-٢٧٥

[2]- روح المعاني جـ٢ ص١٦٠

[3]- قال الشيخ الدنفاسي :

أكثر الناس لا يشكرون في البقرة ... وغافر فاحفظه ياذا التبصرة

وثالث في سورة الصديق ... لا غيرهم تجده بالتحقيق

[4]- يوسف آية ١٠٣

[5]- سبأ آية ١٣

(البقرة)

البقرة ٢٦٤ :

﴿ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم ...﴾ ثم قال ﴿والله لايهدي القوم الكافرين﴾

الآية الأولى : ورد فيها (الظالمين) ، والثانية (الكافرين).

وتوجيه ذلك ، والله أعلم : أنه في الآية الأولى بعد أن استولت الحجة على الذي كفر حتى أُسكت ولم يدر جواباً ، ومع ذلك لم يؤمن ، فيكون قد ظلم نفسه (والله لا يهدي القوم الظالمين).

أما الآية الثانية (والله لايهدي القوم الكافرين) ، فالجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبله ، وفيه تعريض بأن كلاً من الرياء والمن والأذى على الإنفاق من صفات الكفار ولابد للمؤمنين أن يجتنبوها [١] .

آية ٢٦١ :

﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾

يوسف ٤٣ :

﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر﴾

الضوابط :

آية البقرة (سبع سنابل)

آية يوسف (سبع سنبلات)

فالمعدود واحد والعدد واحد فما هو الفرق الموجب لتخصيص كل واحد من الموضعين بما ورد فيه؟

في سورة البقرة (سنابل) وبنيته (فعائل) من أبنية جمع الكثرة ، وهذه الآية بناؤها على التكثير فناسب ذلك ورود المفسِّر على ما هو من أبنية الجموع للتكثير لحظاً للغاية المقصودة.

---

[١]- روح المعاني جـ٣ ص٣٥

أما في سورة يوسف (سنبلات)،وباب ما يجمع بالألف والتاء أن يكون للقليل ما لم يقتصر عليه أو يعرض له عارض وإخبار الملك عن رؤياه سبع سنبلات فلا طريق لِلَحظ كثرة ولا قلة لأنه إخبار برؤيا فوجهه الإتيان من أبنية الجموع ما يناسب المرئي وهو قليل لأن مادون العشرة قليل [1].

آية ٢٦٤ :

﴿لا يقدرون على شيء مما كسبوا﴾

إبراهيم ١٨ :

﴿لا يقدرون مما كسبوا على شيء﴾

والجواب عنه –والله أعلم–:أن (على) من صفة القدرة ، وأن (مما كسبوا) صفة لشيء ، فأتت في سورة البقرة على الأصل من إتباع الصفة بالموصوف ، وإنما قدم (مما كسبوا) في سورة إبراهيم ، لأن الكسب هو المقصود بالذكر ، فإن المثل ضرب للعمل ، يدل عليه ما قبله : (أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء) ا.هـ [2].

آية ٢٦٩ :

﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب﴾

آل عمران ٧ :

﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾

الرعد ١٩ :

﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب﴾

إبراهيم ٥٢ :

﴿وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب﴾[3]

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٢٧٥-١٧٦ بتصرف

[2]- أسرار التكرار ص١١٧

[3]- أنظر سورة إبراهيم آية ٥٢

(البقرة)

ص ٢٩ :

﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾[1]

الزمر ٩ :

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾

خص أولي الألباب بالذكر لأن المراد في الآية التذكر والتدبر والتفكر في القرآن وإنما يتأتى ذلك منهم[2].

البقرة وآل عمران (وما يذكر) بالتخفيف في (ما) و (يذكر).

الرعد والزمر (إنما يتذكر) بالتشديد في (إنما) و (يتذكر).

إبراهيم : (وليذكر) بالتخفيف.

صٓ : (وليتذكر) بالزيادة.

آية ٢٧١ :

﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾

النساء ٣١ :

﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾

المائدة ١٢ :

﴿لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات﴾

الأنفال ٢٩ :

﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم﴾

التحريم ٨ :

﴿عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم﴾

الضوابط :

في آية البقرة : من سيئاتكم وفي غيرها سيئاتكم بدون (من)

---

[1]- أنظر سورة إبراهيم آية ٥٢

[2]- بصائر ص٢٧٠

وذلك موافقة لما بعدها لأن بعدها ثلاث آيات فيها (من) على التوالى وهو (وماتنفقوا من خير) ثلاث مرات [1].

قال الإمام الرازي :

ونكفر عنكم بعض سيئاتكم لأن السيئات كلها لا تكفر بذلك أي (بالصدقات) وإنما يكفر بعضها ثم أبهم الكلام في ذلك البعض لأن بيانه كالإغراء بارتكابها إذا علم أنها مكفرة بل الواجب أن يكون العبد في كل أحواله بين الخوف والرجاء وذلك إنما يكون مع الإبهام [2].

آية ٢٨١ :

﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون﴾

آل عمران ٢٥ :

﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾

آل عمران ١٦١ :

﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾

إبراهيم ٥١ :

﴿ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب﴾

– الرعد ٣٣ :

﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾

غافر ١٧ :

﴿اليوم تُجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم﴾

الجاثية ٢٢ :

﴿وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون﴾

أ- قال الإمام السخاوي رحمه الله :

وعنكم من سيئاتكم ورد   خصصه بها جميع من نقد

١- أسرار التكرار ص٤٥ – بصائر ذوي التمييز ص ١٥٥ – فتح الرحمن ص١٨٩

٢- التفسير الكبير ص٧٥ الجزء ٧

المدثر ٣٨ :

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾

آل عمران ٣٠ :

﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾

النحل ١١١ :

﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لايظلمون﴾

الزمر ٧٠ :

﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهوأعلم بما يفعلون﴾

ورد في الآيات الكريمة (كل نفس ما كسبت) (كل نفس بما كسبت) (كل نفس ما عملت)، فيكون ذلك مشكلاً عند الحفظة ؟

والجواب عنه ، والله أعلم ، أن (ما كسبت – ما عملت) أتت موافقة لما قبل كل منها أو بعده ، أو قبله وبعده ، لفظاً أو معنى [١].

فآية البقرة (ثم توفى كل نفس ما كسبت) ، أتى قبلها (أنفقوا من طيبات ماكسبتم)٢٦٧ ، وبعدها (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ٢٦٨ وآية آل عمران (ووفيت كل نفس ما كسبت) أتى بعدها (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) ٢٦ ، وإثبات الملك ونزعه يتناسب مع الكسب.

– وآية آل عمران الثانية (ثم توفى كل نفس ما كسبت) ، بدئت بقوله تعالى (ومن يغلل يأت بما غل) ، والغلول يتناسب مع الكسب.

– وآية إبراهيم (ليجزي الله كل نفس ما كسبت) متناسبة مع تتمة الآية (إن الله سريع الحساب) ، فالحساب يتناسب مع الكسب.

– وآية الرعد (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) ، متناسبة مع ما ورد بعدها من قوله تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) ٤٢.

١- فتح الرحمن ص١٩٢

– وآية غافر (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) ، لأن الموقف موقف مقاصة بين البشر ، فناسبه (بما كسبت) ، وناسبه ختام الآية بقوله سبحانه (لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب).

– وآية الجاثية (ولتجزى كل نفس بما كسبت) ، ورد قبلها (ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً) ١٠ فناسبتها[1].

وآية المدثر (كل نفس بما كسبت رهينة) أي«مرهونة»[2] ، والرهن يتناسب مع الكسب.

– وآية آل عمران : (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً) ، متناسبة مع ماورد بعدها في الآية (وما عملت من سوء).

– وآية النحل (وتوفى كل نفس ما عملت) ، ورد قبلها (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٩٧ ، وورد بعدها (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة) ١١٩ (١)

– وآية الزمر (ووفيت كل نفس ما عملت) ورد بعدها (فنعم أجر العاملين) ٧٤ (١).

آية ٢٨٤

﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾

---

[1]– ما أشير اليه برقم (١) من فتح الرحمن ص١٩٢ وما ترك من دون رقم من اجتهاد الباحث.

[2]– البيضاوي

قال السخاوي :

ثم توفى كل نفس بعده	ما كسبت في أربع فعده
في البقرة حرف وعد اثنين	في آل عمران بغير مَيْنِ
ورابعاً آخر ابراهيم	جمعتها كاللؤلؤ المنظوم

المين: هو الكذب : مان يمينُ : كذب ، فهو مائن وميون وميان. القاموس المحيط مادة (مون).

ويمكن أن يقال (كل نفس ما كسبت) في النصف الأول من القرآن ما عدا آية الرعد (بما كسبت).

(كل نفس بما كسبت) في الربع الأخير من القرآن.

(كل نفس ما عملت) وجدت في آل عمران ، والنحل ، والزمر.

وجمعت أوائل حروف سورها في كلمة (عنز) من المثل العربى :

كل عنز من عرقوبها معلقة ، أى تجزى بعملها. ورد في كتاب مجمع الأمثال (كل شاة برجلها ستناط) أي تعلق ، أي كل جان يؤخذ بجنايته جـ٣ ص٧ .

(البقرة)

آل عمران ٢٩

﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله﴾

الضوابط :

(تخفوه) مؤخرة في البقرة ومقدمة في آل عمران.

ووجه ذلك –والله أعلم–: أنه عندما يكون الخطاب للمؤمنين يقدم فيه بادي أعمالهم بناء على سلامة بواطنهم وتنزههم عن صفة المنافقين – كما في الآية التي معنا وكذلك ورد (ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)[١] (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)[٢].

ولكن عندما يكون الخطاب للكافرين أو المنافقين. يقدم فيه إعلانه بأنه سبحانه يعلم ما يخفون وما يسرون كعلمه بما يبدون. وذلك لبناء المنافقين كفرهم على ما جهلوه من علمه سبحانه بخفيان ضمائرهم وإلحادهم في ذلك جهلاً بما يجب لله سبحانه وتكذيباً لرسوله (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب)[٣].

لذلك ورد قوله سبحانه (يعلم سركم وجهركم)[٤] بعد قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)[٥] وقوله تعالى يعلم ما تسرون وما تعلنون)[٦] بعد قوله تعالى (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)[٧] وقوله تعالى (إن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون)[٨] وقد تقدمها قوله تعالى (أئذاكنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون)[٩] فاطرد ما ذكر في الطرفين على رعي الإيمان والنفاق وجاء كل على ما يجب ويناسب والله أعلم بما أراد[١٠].

١- المائدة ٩٩

٢- النور ٢٩

٣- التوبة ٧٢

٤- الأنعام ٣

٥- الأنعام ١

٦- التغابن ٤

٧- التغابن ٢

٨- النمل ٧٤

٩- النمل ٦٧

١٠- ملاك التأويل جـ١ ص٢٨٣

(البقرة)

آية ٢٨٤ : ﴿فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾

آل عمران ١٢٩ : ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم﴾

المائدة ١٨ : ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما﴾

المائدة ٤٠ : ﴿يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء﴾

العنكبوت ٢١ : ﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون﴾

الضوابط :

(يغفر) مقدم في الآيات الثلاث الأوائل وذلك رحمة منه سبحانه وتعالى وترغيباً للعباد في المسارعة إلى موجبات المغفرة،أما في الآية الثانية من المائدة ، فقدم العذاب لأنها تقدمها ذكر خبر المحاربين والسارقين وذكر تعذيبهم جزاء على فعلهم في الحياة الدنيا ثم ذكر المغفرة لهم إن تابوا،فقدم ذكر العذاب على المغفرة لمناسبته بما اتصلت به وبنيت عليه [1] .

وأما في آية العنكبوت : فما تقدمها من الآيات وما أتى بعدها إنكار على المكذبين وتهديد لهم فناسب المقام تقديم ذكر العذاب ، وذكر الرحمة تبعاً لئلا يكون العذاب مذكوراً وحده وهذا يحقق قوله (سبقت رحمتي غضبي) وذلك لأن الله حيث كان المقصود ذكر العذاب لم يمحضه بالذكر بل ذكر الرحمة معه [2] .

وهي تضمن الآيات التى خاطب بها إبراهيم عليه السلام نمرود وأصحابه ، فإن العذاب وقع بهم في الدنيا [3] .

---

[1]- بصائر التمييز ص١٥٥ - أسرار التكرار ص٤٦ - ملاك التأويل جـ١ ص٢٨٤ بتصرف.

[2]- التفسير الكبير جـ٢٥ ص٤٩

[3]- بصائر ص٣٦١

سورة آل عمران

آية ٣ :

﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل﴾

(نزّل) (أنزل) . سئل عن تخصيص القرآن بلفظ (نزل) المضعف، وتخصيص التوراة والإنجيل بلفظ (أنزل) ؟

(نزّل) يقتضي التكرار لأجل التضعيف. (نزل عليك الكتاب) مشير إلى تفصيل المنزل وتنجيمه بحسب الدعاوي وأنه لم ينزل دفعة واحدة ، أما لفظ (أنزل) فلا يعطي ذلك إعطاء نزّل وإن كان محتملاً ، وكذا جرى في أحوال هذه الكتب فإن التوراة والإنجيل أنزلت جملة واحدة. والمعنى نفسه في سورة النساء (ياأيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل)[1].

وحيث يذكر أحد هذه الكتب ~~مفرداً عن غيره أو~~ بغير الألف واللام العهدية التي في (الذي) فيأتي بلفظ (أنزل) كقوله تعالى (وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل)[2] ، وقوله (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك)[3] ، وهذا كثير في القرآن حيث يعبر عن ذلك بما،وإن كانت موصولة فليس فيها من العهد ما في الذي وفي الألف واللام ولا وقع الإفصاح باسم المنزل.

وكذا إذا ذكر أحد هذه الكتب مفرداً عن غيره لم ينكر وروده بلفظ أنزل ونزّل لأنهما يكونان بمعنى واحد كقوله تعالى (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب)[4].

وأما حيث يجتمع ذكرهما مفصحاً باسم كل واحد أو بأداة العهد كما تقدم فلا يكون إلا على ما تقرر من حيث أن لفظ التضعيف أقوى من إعطاء معنى التنجيم والتفصيل كما تقدم وهذا مطرد لكثرة ما ورد منه وتكرر[5] .

١- النساء ١٣٦

٢- المائدة٥٩

٣- البقرة٤

٤- الكهف١

٥- ملاك التأويل جـ١ ص٢٨٨ بتصرف

(آل عمران)

آية ٥ :

﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾

يونس ٦١ :

﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾

طه ٤ :

﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾ ولفظها فريد في القرآن لتقديم (الأرض) وجمع (السماء).

العنكبوت ٢٢ :

﴿وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا في السماء﴾

إبراهيم ٣٨ :

﴿ربنا إنك تعلم مانخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء[1]﴾

توجيه آية ٥ :

إنما عبر عن العالم بالسماء والأرض لأن الحس لايتجاوزهما ، وقدم الأرض ترقياً من الأدنى إلى الأعلى ولأن المقصود بالذكر ما اقترف فيها [2].

يونس ٦١ :

﴿وما يعزب عن ربك﴾ : ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه من مثقال ذرة.

---

[1] – قال الإمام السخاوي رحمه الله :

وجاء ذكر الأرض من قبل السما ... في خمسة حققها من فهما

من بعد (لايخفى عليه) مَرّةً ... وبعد لا (يعزب) عنه (ذرة)

وبعد (ممن خلق) استبينا ... وبعدَ (ما أنتم بمعجزينا)

في يونس وآل عمران وفي ... طه وإبراهيم قبل فاكشف

والعنكبوت جاء فيها الخامس ... به انجلت للقارئ الحنادسُ*

* جمع حِندس : وهو الليل المظلم – والظلمة . والحنادس ثلاث ليال آخر الشهر لظلمتهن . انظر (اللسان) حندس.

[2] – من تفسير البيضاوي

﴿في الأرض ولا في السماء﴾ : أي في الوجود والإمكان، فإن العامة لاتعرف ممكناً غيرهما ليس فيهما ولا متعلقاً بهما، وتقديم الأرض لأن الكلام في حال أهلها والمقصود منه البرهان على إحاطة علمه بها. ا.هـ[1]

طه ٤ :

﴿ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾ مع ما بعده إلى قوله (له الأسماء الحسنى) تفخيم لشأن المنزَّل بعرض تعظيم المنزِّل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق الأرض والسموات التى هي أصول العالم وقدم الأرض لأنها أقرب إلى الحس وأظهر عنده من السموات[2].

إبراهيم ٣٨ :

﴿وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء﴾ تناسب تقديم الأرض مع قول إبراهيم ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن (أي أهل الأرض).

العنكبوت ٢٢ :

﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾ تقدم ذكر الأرض على السماء لأن التحدي موجه إليهم.

آية ٩ :

﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾

آل عمران ١٩٤ :

﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾

الرعد ٣١ :

﴿أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد﴾

---

[1]- من تفسيرالبيضاوي

[2]- من تفسير البيضاوي

(آل عمران)

الزمر ٢٠ :

﴿لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾

- (لا يخلف الله الميعاد) في الآيات الثلاث

- في آية آل عمران الثانية (إنك لا تخلف الميعاد).

فعدل من الخطاب إلى لفظ الغيبة في أول السورة واستمر على الخطاب في آخرها لأن ما في أول السورة لا يتصل بالكلام الأول كاتصال مافي آخر السورة به ، فإن اتصال قوله (إن الله لا يخلف الميعاد) بقوله (إنك جامع الناس لا ريب فيه) معنوي واتصال قوله (إنك لا تخلف الميعاد) بقوله (ربنا آتنا ما وعدتنا) لفظي ومعنوي جميعاً لتقدم لفظ الوعد. ويجوز أن يكون الأول استئنافاً والآخر من تمام الكلام [1].

- في الآية الأولى من آل عمران : إن الله لا يخلف الميعاد : هو من كلامه تعالى لا من كلام الداعين، أيد به كلامهم وهذا يسمى في البديع حشو التمهيد ونظيره قوله تعالى - حكاية عن بلقيس (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة)[2] ثم قال تعالى (وكذلك يفعلون)[3] فهذه من كلامه تعالى أكد بها كلام بلقيس وليست من تتمة كلامها ، وبهذا يعرف الفرق بين هذه الآية وبين قوله في آخر السورة حكاية عن المؤمنين (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد) حيث أتى هنا بالغيبة وهناك بالخطاب ، فإن ذلك من تتمة كلام المؤمنين خطاباً لمولاهم[4].

آية ١٠ :

﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار﴾

---

[1]- بصائر ذوي التمييز جـ١ ص١٦١ - أسرار التكرار ص٤٦

[2]،[3] آية ٣٤ من سورة النمل

٤- قطف الأزهار ٥٦٤/١

(آل عمران)

آل عمران ١١٦ :

﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾

المجادلة ١٧ :

﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النارهم فيها خالدون﴾

في المجادلة (أولئك) بغير واو موافقة للجمل التى قبلها ، وموافقة لقوله (أولئك حزب الله)[1] .

- ﴿وأولئك هم وقود النار﴾ وهذا هو النهاية في شرح العذاب فإنه لا عذاب أزيد من أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس[2] .

- وأولئك أصحاب النار (ملازموها) هم فيها خالدون[3] .

فاشتعال النار فيهم لايعني فناؤهم وإنما هم ملازموها وخالدون فيها.

آية ١١ :

﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب﴾

الأنفال ٥٢ :

﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب﴾

الأنفال ٥٤ :

﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين﴾

---

[1]- بصائر ص ٤٥٧

[2]- تفسير الإمام الرازي جـ٧ ص١٨٥

[3]- البيضاوي آل عمران ١١٦

(آل عمران)

– كذبوا بآياتنا فأخذهم الله : كان القياس فأخذناهم. لكن لما عدل في الآية الأولى إلى قوله (إن الله لا يخلف الميعاد) عدل في هذه الآية أيضاً لتكون الآيات على منهج واحد [1] . [2]

– في الآية هنا وثانية الأنفال (كذبوا)

ووجه ذلك : أن آية آل عمران لما تقدم قبلها ذكر تنزيل الكتب الثلاثة والإشارة إلى ما تضمنته من الهدى والفرقان وإنما أُتي على من كفر بصده عنها وتكذيبه،ناسب ذلك قوله تعالى (كذبوا بآياتنا)، ولما لم يقع في سورة الأنفال من أولها إلى الآية الأولى من الآيتين ذكرُ شيء من الكتب المنزلة ولا ذكر إنزالها ، وإنما تضمنت حال المسلمين مع معاصريهم من كفار العرب ، ومعظم ذلك في قتالهم وحربهم ، ناسب ذلك التعبير بالكفر فقال تعالى (فكفروا بآيات الله) ، ثم لما تلتها الآية الأخرى من غير طول بينهما وقع التعبير فيها بالتكذيب فقال (كذبوا بآيات ربهم) وعدل عن لفظ كفروا لثقل التكرر مع القرب ، وليحصل وسمهم بالكفر والتكذيب.

– في الآية هنا (بآياتنا) ، وفي الأولى من الأنفال (بآيات الله) ، وفي الثانية (بآيات ربهم).

الآية الأولى من سورة الأنفال إنما جيء فيها بالاسم الظاهر فقيل (كفروا بآيات الله) لتقدم ذكر الملائكة في قوله (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم)[3] بنسبة الفعل للملائكة ، وتقدم أيضاً (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم) ولم يتقدم في آل عمران ذكر فعل لغير الله سبحانه ولا نسبة شيء لسواه ، فجيء بآيات مضافة إلى ضميره تعالى فقال (كذبوا بآياتنا) على طريق الالتفات ، وجاء في الأنفال (كفروا بآيات الله) بالإضافة إلى الاسم الظاهر ليعلم أن الأمر له عز وجل وأنه مريهم الآيات ولا فعل إلا له ،

---

[1] – أسرار التكرار ص٤٦

[2] – قال السخاوي :

قل (كذبوا) بعد (كدأب آل) … في آل عمران وفي الأنفال

وهْوَ بها الثاني وجاء (كفروا) … من قبله فحصِّلوه واشكروا

واقرأ في الانفال (بآيات اللهْ) … وبعده (ربّهم) اشكرْ للهْ

لكن إلى النون التى للعظمة … في آل عمران تضاف الكلمة

[3] – الأنفال آية ٥٠

وأن الملائكة مسخرون بأمره وفعلهم من خلقه ، وتزيين الشيطان لهؤلاء الكفار إنما هو بقدر الله وسابق مشيئته وكلُّ ذلك خلقُه وملكُه والآيات آياته وله المثل الأعلى. وقيل في الثانية (بآيات ربهم) ليجري على ما تقدمه متصلاً به من قوله (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم) فذكر ابتداءه بالنعم فناسبه ذكر ملكيته سبحانه لهم بقوله (بآيات ربهم) فهو المحسن والمالك ثم جرى القدر بما سبق لهم ، فإيراد قوله (كذبوا بآيات ربهم) مع ما تقدم أوقعُ في نفوسهم وأشد في تحسرهم وندامتهم إذا شاهدوا الأمر فعلموا أنه مالكهم وأنه ابتدأهم بالنعم فغيروا ، فحصل من ذلك أنهم قابلوا نعم ربهم بالكفر مع بيان الأمر ووضوحه، ولو قيل : بآيات الله لما أحرز هذا المعنى المعرف بملكيته لهم والمشير لندامتهم وتحسرهم.

– في ثانية الأنفال (فأهلكناهم بذنوبهم) وفي الأخريين (فأخذهم الله بذنوبهم) لأنه قصد في ثانية الأنفال تفصيل عقابهم بإغراق آل فرعون وأخذ من عداهم بغير ذلك. وقال : (فأهلكناهم بذنوبهم) ليخالف قوله في الآية قبل (فأخذهم الله بذنوبهم) لاستثقال لفظ التكرار فيما تقارب ولما قصد من التفصيل وقد ضم الفريقين من المهلكين بذنوبهم والمغرقين في قوله (وكل كانوا ظالمين).

– في الآية هنا (والله شديد العقاب) ، وفي الأولى من الأنفال (إن الله قوي شديد العقاب) ولم يرد في الثانية هذا الوصف.

في الأولى من الأنفال (إن الله قوي شديد العقاب) مقابل به قول الشيطان لمن قدم ذكره من الكفار (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم) فقوبل قوله المضمحل بإسناد القوة لله عز وجل ، ولما لم يرد في سورة آل عمران مثل هذا وقع الاكتفاء بقوله (والله شديد العقاب) وزيد التأكيد في أول الأنفال (إن) وزيادة اسمه سبحانه القوي لما ذكرنا آنفا من رعي التقابل.

– تفصيل العقاب في ثانية الأنفال ولم يرد في الأخريين ذلك التفصيل فهو آخر موضع وقع التذكير فيه بعبادة آل فرعون في تكذيبهم وأخذهم بكفرهم [1].

---

[1]– ملاك التأويل جـ١ ص٢٩٠-٢٩٤ بتصرف

(آل عمران)

آية ٢٠ :

﴿فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن﴾

آل عمران ٣١ :

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾

يوسف ١٠٨ :

﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنِي﴾

مريم ٤٣ :

﴿يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً﴾

طه ٩٠ :

﴿وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري﴾

طه ٩٣ :

﴿ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري﴾

غافر ٣٨ :

﴿وقال الذي آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾

الزخرف ٦١ :

﴿وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم﴾

يقع الإشكال في إضافة ياء المتكلم وحذفها [١].

قال ابن عطية : ولك في (اتبعن) حذف الياء وإثباتها ، والنون مع الكسرة تغني عن الياء لاسيما إذا كانت رأس آية ومن ذلك قوله تعالى (ربي أكرمن) في سورة الفجر [٢].

١- الآيات التى ورد فيها لفظ المحاجّة والضلال والامتراء حذفت الياء في الكلمة (اتبعن) ومشتقاتها إلا غافر لم يرد فيها لفظ من الألفاظ السابقة وحذفت ياؤها حيث أن موقف المحاجة والامتراء من قبل الكفار يستدعي الكلام معهم بشدة وحزم ، وحذف الياء يوحي بذلك ؛ وفي غيرها من الآيات أثبتت الياء.

٢- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي جـ٣ ص٥٧ - عند تفسير آية ٢٠ من سورة آل عمران .

(آل عمران)

آية ٢٨ :

﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾

آل عمران ٣٠ :

﴿وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾

في الآية الأولى وعيدٌ عطف عليه وعيدٌ آخر فإن قوله (وإلى الله المصير) معناه مصيركم إليه والعقاب معد لديه ، فاستدركه في الآية الثانية بوعد وهو قوله (والله رؤوف بالعباد) والرأفة أشد من الرحمة ، قيل ومن رَأْفَتِه تحذيرُه [١]. لأن من حذر نفسه ، فقد رئف بمن حذّره ، حيث نبهه على جهة الحذر ليحذر [٢].

- و(يحذركم الله نفسه) ذكره أولاً للمنع من موالاة الكافرين ، وثانياً للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر [٣].

آية ٤٠ :

﴿قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر﴾

آل عمران ٤٧ :

﴿قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾

مريم ٨ :

﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾

مريم ٢٠ :

﴿قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً﴾

---

[١]- بصائر ذوي التمييز جـ١ ص١٦١ - أسرار التكرار ص٤٧

[٢]- قطف الأزهار ١ ص٥٨٠

[٣]- فتح الرحمن ص٢٠١ نقلاً عن التفتا زاني. والتفتازاني هو مسعود بن عمر بن عبدالله من أئمة العربية والبيان والمنطق م ٧٩٣هـ. الأعلام للزركلي جـ٧ ص٢١٩

(آل عمران)

- في آل عمران على لسان مريم (أنى يكون لي ولد) ، وفي سائر القرآن أنى يكون لي غلام[1].

- في آل عمران قُدم ذكر الكبر وأُخر ذكر المرأة ، وفي مريم قدم ذكر المرأة وأُخر ذكر الكبر ، وذلك مراعاة للفاصلة حتى يوافق (عتياً) ما بعده من الآيات (سوياً) (عشياً) (صبياً)[2].

- في سورة مريم (قالت أنى) ولم تذكر كلمة (رب) لأن الخطاب كان مع جبريل عليه السلام.

- جاءت جملة الكبر فعلية لأنه يتجدد شيئاً فشيئاً ، وجملة المرأة اسمية ، لأن كونها عاقراً أمر لازم لها[3].

آية ٤٩ :

﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله﴾

المائدة ١١٠ :

﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني﴾

ورد في الآية الأولى (فيه) ، وفي الثانية (فيها).

والجواب عنه ، والله أعلم : أنه في آل عمران إخبار قبل الفعل من عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل فوحَّدَه (فيه) ، وفي المائدة خطاب من الله تعالى له يوم القيامة وقد سبق من عيسى عليه السلام الفعل مرات فجمعه (فيها) ، ولفظ الطير صالح للواحد والجمع[4].

وكما هو معلوم (ها) جمع لغير العاقل.

---

[1]- قال السخاوي رحمه الله :

وقد أتى (أنى يكون لي ولد)   في آل عمران لمريم انفرد

[2]- بصائر ذوي التمييز ص١٦٢ - قطف الأزهار جـ١ ص٥٨٧ .

كما أن ذلك متوافق مع اسم السورة : فسورة آل عمران ، وعمران رجل قدم (وقد بلغني الكبر) وفي سورة مريم قدم (وكانت امرأتي عاقراً).

[3]- البحر لأبي حيان جـ٢/٤٥٠

[4]- بصائر ذوي التمييز جـ١ ص١٦٢ - قطف الأزهار ١/٥٩٤ - فتح الرحمن ص٢٠٦ - أسرار التكرار ص٤٨ بتصرف.

(آل عمران)

آية ٥١ :

﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾

مريم ٣٦،٣٧ :

﴿وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فاختلف الأحزاب من بينهم﴾

الزخرف ٦٤،٦٥ :

﴿إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾

- زيادة واو النسق في سورة مريم (وإن الله ربي وربكم).
- زيادة (هو) في قوله (إن الله هو ربي وربكم) في سورة الزخرف.

وتوجيه ذلك والله أعلم : أن الكلام في سورة مريم متصل من حيث المعنى بما تقدم ، وقد فصل بين الكلام المتقدم وهذه الآية قوله تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ...) فورد هذا مورد الجمل التى كأنها مفصولة مما قبلها مع الحاجة إليها واتصال ما بعدها بما قبلها ، لم يكن بد من حرف النسق ليحصل منه أنه كلام غير منقطع بعضه عن بعض ولا مستأنف بل هو معطوف على ما تقدمه من كلام عيسى عليه السلام ، ولم يعرض في آية آل عمران فصل بين الآية وما قبلها يوهم انقطاعاً فيحتاج إلى الواو ، فهذا وجه دخولها في هذه الآية ، والله أعلم [1] .

أما زيادة (هو) في الزخرف ، فقد قال تاج القراء الكرماني : إذا قلت : زيد قائم فيحتمل أن يكون تقديره وعمر قائم ، فإذا قلت : زيد هو القائم ، خصصت القيام به ، فهو كذلك في الآية وهذا مثاله ، لأن (هو) يذكر في مثل هذه المواضع إعلاماً أن المبتدأ مقصور على هذا الخبر ، وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره . والذى في آل عمران وقع بعد عشر آيات من قصتها ، وليس كذلك ما في الزخرف ، فإنه ابتداء كلام منه ، فحسن التأكيد بقوله (هو)

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص ٣٠٨ بتصرف.

ليصير المبتدأ مقصوراً على الخبر المذكور في الآية وهو إثبات الربوبية ونفي الأبوة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [1].

آية ٥٢ :

﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾

المائدة ١١١ :

﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾

في الآية الأولى (بأنا مسلمون) ، وفي الثانية (بأننا مسلمون).

والجواب عنه ، والله أعلم : أن آية المائدة ورد فيها التفصيل فيما يجب الإيمان به وذلك قوله (أن آمنوا بي وبرسولي) ، فجاء على أتم عبارة في المطلوب وأوفاها ناسب ذلك ورود (أننا) على أوفى الحالين وهو الورود على الأصل دون تخفيف ، ولما لم يقع هذا التفصيل بآل عمران ، ناسب هذا الإيجاز الإيجاز ، وجاء كل على مايجب [2]. قال تاج القراء الكرماني : في المائدة أول كلام الحواريين فجاء على الأصل ، وهنا تكرار لكلامهم ، فجاز فيه التخفيف ، لأن التخفيف فرع والتكرار فرع ، والفرع بالفرع أولى [3].

آية ٦٠ :

﴿الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾

فريدة في القرآن وفي غيرها : [4]

(فلا تكونن من الممترين) البقرة ١٤٧ – الأنعام ١١٤ – يونس ٩٤

---

[1]– أسرار التكرار ص٤٩

[2]– ملاك التأويل جـ١ ص٣١٠ بتصرف

[3]– أسرار التكرار ص٥٠

[4]– قال السخاوي رحمه الله :

أولها (١) (فلا تكن) فيها انفرد ... بغيرها (فلا تكونن) ورد

والممترين بعده مذكور ... فاعرفه لا فارقك السرور

(١) أولها : إشارة الى البيت الذي سبقه يعني (آل عمران) .

(آل عمران)

(ولا تكونن من المشركين) الأنعام ١٤ – يونس ١٠٥ – القصص ٨٧

– (فلا تكن) جاء على الأصل ولم يكن فيها ما اقتضى إدخال نون التوكيد،بخلاف سورة البقرة، ،فإن قبله التوكيد بالنون في قوله (فلنولنيك قبلة ترضاها)[١].

آية ٨٦ :

﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات﴾

آل عمران ١٠٥ :

﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾

الضوابط :

في هاتين الآيتين (جاءهم البينات) وفي سائر القرآن (جاءتهم البينات)[٢].

قال الإمام البقاعي عند الآية الأولى : لاشيء أقوى من بيانه ولا أشد من ظهوره بما أشعر به إسقاط تاء التأنيث من (جاء)[٣] ، وعند الثانية قال : عظمه كذلك بإعرائه عن التأنيث[٤].

آية ٩٩ :

﴿قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء﴾

الأعراف ٨٦ :

﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً﴾

هنا (من آمن تبغونها).

١– فتح الرحمن ص١٧١ – أسرار التكرار ص٥٠

٢– قال السخاوي :

(جاءهم) و (البينات) فاعله   في آل عمران اثنتان حاصله

وقال الدنفاسي :

جاءهم البينات حرفان   بغير تاء جاء في العمران

٣– نظم الدرر المجلد الرابع ص٤٧٦

٤– نظم الدرر المجلد الخامس ص٢٠

وفي الأعراف (من آمن به وتبغونها) بزيادة (به ، و) قبل تبغونها لأن القياس (من آمن به) كما في الأعراف ، لكنها حذفت في هذه السورة موافقة لقوله (ومن كفر فإن الله غني)[1] فإن القياس فيه أيضاً (كفر به).

وقوله (تبغونها عوجاً) ههنا حال والواو لا يزيد مع الفعل إذا وقع حالاً ، نحو قوله (ولا تمنن تستكثر)[2] و (دابة الأرض تأكل)[3] وغير ذلك،وفي الأعراف عطف على الحال ، والحال قوله (توعدون) و (تصدون) عطف عليه ، وكذلك (تبغونها عوجاً)[4]،وفي ذلك تعداد لقبائحهم لأنه من قول شعيب عليه السلام ، والذي هنا من أمر الله تعالى ، فلم يكثر من التعداد إغضاء وكرماً [5].

آية ١١٧ :

﴿أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾

يونس ٤٤ :

﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ وفي غيرها من القرآن (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)[6] .

- في آل عمران (ولكن أنفسهم يظلمون) لأنه يدل على حاضرين كما تنص الآية.
- وفي يونس سبقها ما يدل على حاضرين (ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون)[7] .
- أما الآيات التى فيها (كانوا) ، تكون إخباراً عن قوم فاتوا وانقرضوا [8] .

---

[1]- آل عمران آية ٩٧

[2]- المدثر آية ٨

[3]- سبأ آية ١٤

[4]- بصائر ص١٦٥ - أسرار التكرار ص٥١ - فتح الرحمن ص٢٠٩

[5]- قطف الأزهار ص١٦٧/١

[6]- البقرة ٥٧ ، الأعراف ١٦٠ ، النحل ١١٨،٣٣ ، التوبة ٧٠ ، العنكبوت ٤٠ ، الروم ٩

[7]- يونس ٤٣

[8]- أسرار التكرار ص٢٨ - بصائر ص١١٢ ، قطف الأزهار جـ١ ص٢٥٦ ، ملاك التأويل جـ١ ص٣١٣

آية ١١٩ :

﴿ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم﴾

طه ٨٤ :

﴿قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾

(أولاء) فريدة في الآيتين هنا ، وفي سائر القرآن (هؤلاء).

إسقاط الهاء من اسم الإشارة يدل على القرب. وكأن المراد كيف وأنتم القرباء مني تحبونهم والحال أنهم على ما هم عليه من منابذتكم [1]. أما قوله (قال هم أولاء) فهو خطاب من موسى لربه سبحانه ، وقد أتى باسم الإشارة وأسقط منه هاء التنبيه لأنه لايليق بخطاب الله، قال ابن هبيرة : ولم أر أحداً من الأصفياء خاطب ربه بذلك ، وإنما خاطب به الكفار لغباوتهم : (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) [2] النحل٨٦.

آية ١٢٦ :

﴿وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾

الأنفال ١٠ :

﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾

- إثبات (لكم) في آية آل عمران وحذفها من آية الأنفال وتأخير (به) على(قلوبكم) وتقديمها في الأنفال ، وإثبات (إن الله) قبل (عزيز حكيم) في الأنفال.

والجواب عنه -والله أعلم : أنه لما تقدم آية آل عمران قوله تعالى (ويأتوكم من فورهم) [3] والإخبار عن عدوهم ، فاختلط ذكر الطائفتين وضمهما كلام واحد ، فجردت البشارة لمن هدي منهما وأنها لأولياء الله المؤمنين ، فجيء بضمير خطابهم متصلاً بلام الجر المقتضية

---

[1]- نظم الدرر المجلد الخامس ص٣٩ بتصرف

[2]- نظم الدرر المجلد الثاني عشر ص٣٢٢

[3]- آل عمران آية ١٢٥

الاستحقاق ، فقيل (بشرى لكم) ، وبين أن قلوبهم هي المطمئنة بذلك فقيل (ولتطمئن قلوبكم به) ، فقدمت القلوب على المجرور اعتناء وبشارة ليمتاز أهلها ممن ليس لهم نصيب.

أما آية الأنفال فلم يتقدم فيها ذكر لغير المؤمنين فلم يحتج إلى الضمير الخطابي في لكم ، وأيضاً قد تقدم قبلها قوله تعالى (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم)[1] وقوله (فاستجاب لكم)[2] ، فأغنى عن عودته فيما بعده اكتفاء بما قد حصل مما تقدم من تخصيصهم بذلك[3].

ويقال كذلك:أنه قدم (قلوبكم) وأخر (به) ازدواجاً بين المخاطبين فقال (إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به) ، وقدم (به) في الأنفال ازدواجاً بين الغائبين فقال (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به)[4].

وأما إثبات (إن الله) في الأنفال وحذفها من آية آل عمران:لأن ما في الأنفال قصة بدر ، وهي سابقة على ما في آل عمران فإنها في قصة أُحد ، فأخبر في الأنفال أن الله عزيز حكيم، فاستقر الخبر ، وجعله في آل عمران صفة ، لأن الخبر قد سبق [5].

وكذلك فإن آية الأنفال تقدم فيها أوعاد جليلة كقوله تعالى (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم)[6] ثم قال (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين)[7] ثم قال (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)[7] ، فهذه أوعاد علية لم يتقدم إفصاح بمثلها في آية آل عمران فناسبها تأكيد الوصفين العظيمين من قدرته جلّ وتعالى على كل شيء وحكمته في أفعاله فقال (إن الله عزيز حكيم)[8].

---

[1]- الأنفال ٧

[2]- الأنفال ٩ - إضافة هذه الآية من بصائر ذوي التمييز جـ١ ص١٦٦

[3]- ملاك التأويل جـ١

[4]- بصائر ذوي التمييز جـ١ ص١٦٦ والمعنى نفسه في قطف الأزهار ٦٣٨،٦٣٧/١ - فتح الرحمن ص٢١١.

[5]- بصائر ذوي التمييز جـ١ ص١٦٦ - قطف الأزهار ٦٣٨،٦٣٧/١ - فتح الرحمن ص٢١١

[6]- الأنفال آية ٧

[7]- الأنفال آية ٨

[8]- ملاك التأويل جـ١ ص٣١٥

(آل عمران)

آية ١٣٣ :

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض﴾

الحديد ٢١ :

﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾

- في الآية هنا (وسارعوا) ، في الحديد (سابقوا) والمسارعة إلى الشيء قبل مسابقته ، قال تعالى (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وسورة آل عمران سابقة في الترتيب لسورة الحديد.

- هنا (عرضها السموات والأرض). في الحديد (عرضها كعرض السماء والأرض). آية آل عمران على حذفها المضاف ، أي عرضها مثل عرض السموات والأرض وقد أفصحت آية الحديد بما يقوم مقام هذا المضاف ويحصل معناه وهو كاف التشبيه إذ معناه معنى مثل ، وحذف المضاف مما يكون كثيراً عند قصد المبالغة.

وأتبع حذف المضاف ورود (السموات) بصيغة الجمع تأكيداً لقصد المبالغة والتعظيم. ثم أتبع ذلك مايحرز مقصود ذلك من التعظيم والمبالغة وهو وصف من أعدت له الجنة الموصوفة، ووسمهم بالمتقين ، وهم الذين وفوا بالإيمان وتوابعه. بينما نجد في آية الحديد : (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله). فلما تضمنت آية آل عمران من قصد المبالغة من هذه الجهات والقرائن التى ذكرنا مالم تتضمن آية الحديد ناسب ورود كل على مايناسب ويلائم، وخصت آية آل عمران بهذه المبالغة لبنائها على الحض على الجهاد وعظيم فضله وذكر قصة بدر وأحد من لدن قوله (وإذ غدوت من أهلك)[١] إلى مابعد الآية المتكلم فيها ، ولم يكن في آية الحديد شيء من ذلك[٢].

آية ١٣٦ :

﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾

---

[١]- آل عمران آية ١٢١

[٢]- ملاك التأويل جـ١ ص٣١٦-٣٢٠ بتصرف

العنكبوت ٥٨ :

﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾

زيادة (الواو) هنا لأن الاتصال بما قبلها أكثر من غيرها وتقديره ونعم أجر العاملين المغفرة ، والجنات ، والخلود [1]. فقد تقدمه عطف الأوصاف فناسبه العطف ، ولم يتقدم مثله في العنكبوت فجاء بغير واو ، كأنه تمام الجملة [2].

آية ١٦٧ :

﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾

الفتح ١١ :

﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾

- (بأفواههم) وفي الفتح (بألسنتهم).

(بأفواههم) ينبئ عن مبالغة واستحكام وتمكن في اعتقاد أو قصد لا يحصل من قوله (بألسنتهم) ألا ترى قولهم : تكلم بملء فيه حين يريدون المبالغة ، ولما كان المراد بالآية الأولى الإخبار عن المنافقين كعبد الله بن أُبي وأصحابه ممن استحكم نفاقه وتقرر ، وأخبر الله عنهم بما أكنوه من الكفر فقال تعالى (هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم) فناسب الإبلاغ في قوله تعالى (بأفواههم) ما انطووا عليه واستحكم في قلوبهم من الكفر ، وأما آية الفتح فإخبار عن أعراب من قال تعالى فيهم (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) ، وهؤلاء لم يستقر نفاقهم كالآخرين وإنما أخل بهم قرب عهدهم بالكفر ، فعبر بالألسنة إشعاراً بأن حال هؤلاء ليس كحال المنافقين المقصودين في آية آل عمران[3].

آية ١٨٤ :

﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير﴾

---

[1]- بصائر ذوي التمييز جـ١ ص١٦٦ - فتح الرحمن (٢١٣) - أسرار التكرار ص٥٢

[2]- قطف الأزهار ١/٦٤٣.

[3]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٢٤،٣٢٥ بتصرف.

(آل عمران)

فاطر ٤ :

﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور﴾

فاطر ٢٥ :

﴿وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير﴾

- في آية آل عمران (كُذب) ، وفي غيرها (كُذبت)[1] .

- في آية آل عمران (جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) بباء واحدة ، وفي فاطر الثانية بثلاث باءات.

وتوجيه ذلك، والله تعالى أعلم: أن (رسل) جمع تكسير ، والإسم المجموع جمع تكسير يجوز فيه التذكير والتأنيث ، فورد في الآية الأولى (فقد كذب) على رعى التذكير ، وفي فاطر على معنى التأنيث ، وفي كلا الآيتين مراعى فيه ما يلي تابعاً للمرفوع ، من الوصف في الأولى وما عطف في الثانية ، أما الأولى فقال تعالى :(جاؤوا بالبينات) ولا يمكن هنا إلاهذا فجرى على ماهو الأصل في جمع المذكر المكسر من التذكير فلم تلحق الفعل علامة التأنيث ، وأما آية الملائكة فلحقت التاء الفعل رعياً لما عطف على الآية من قوله : (وإلى الله ترجع الأُمور) فليس في هذا إلا التأنيث سواء بني الفعل للفاعل أو المفعول ، فنوسب بين الآيتين ، فقيل : كذبت على الجائز الفصيح في تأنيث المجموع ليحصل التناسب ، ولا يمكن عكس الوارد في الآيتين ، والله أعلم[2].

وتوجيه الثاني : أن ما في هذه السورة هنا وقع في كلام مبني على الاختصار وهو إقامة لفظ الماضي (كذبوك) في الشرط مقام لفظ المستقبل (يكذبوك) ، ولفظ الماضى أخف ، وكذلك بناؤه للمجهول فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل ، ثم حذف الباءان ليوافقه في الاختصار ، أما في

---

[1]- قال السخاوي :

واقرا (فقد كذب) بالباء فقط   في آل عمران ولاتخشى الغلط

[2]- ملاك التأويل ج١ ص٣٢٦

آية فاطر فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل ، والفاعل مذكور مع الفعل وهو قوله (وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) ثم ذكر بعده الباءات ليكون كله على نسق واحد[1].

آية ١٨٦ :

﴿وإن تصبروا و تتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾

لقمان ١٧ :

﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾

الشورى ٤٣ :

﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾

- زيادة الفاء في آية آل عمران (فإن ذلك) ، ولا إشكال فيه لأنه سبقها أداة الشرط (وإن تصبروا) فاحتاج الجواب إلى ربطه بالفاء.

- ورود اللام في قوله (لمن عزم الأمور) في آية الشورى ، وعدم ورودها في غيرها.

والجواب عنه ، والله تعالى أعلم: أن آية الشورى لما دخلها معنى القسم ، وكانت على تقديره ، إذ اللام في قوله (ولمن صبر وغفر) توطئة له ودالة على تضمين الآية معناه ، ناسب ذلك زيادة لام التأكيد في خبر إن ، وذلك ظاهر في معنى الآية [2].

- أما لماذا أتت كل آية على ماهو عليه ؟ فالجواب ، والله أعلم : هو اختلاف ما وقع الحض على الصبر عليه في هذه الآيات وأشير إليه بـ (ذلك) وأنه من عزم الأمور.

أما الآية الأولى فإن قبلها (لتبلون في أموالكم وأنفسكم)[3] ، وأما آية لقمان فأشير فيها إلى أربع خصال (يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك)[4] ، وما ورد في الآيتين من العدد القليل ، أما آية الشورى فالإشارة فيها بقوله (إن ذلك) إلى اثني عشر مطلوباً من لدن قوله تعالى (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا)[5] ، فناسب

---

[1]- بصائر ذوى التمييز جـ١ ص١٦٧ - قطف الأزهار ٩٦٩/١ - أسرار التكرار ص٥٣

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٩٤٢

[3]- آل عمران آية ١٨٦

[4]- لقمان آية ١٧

[5]- الشورى آية ٣٦

كثرة هذه الخصال الجليلة زيادة اللام المؤكدة [1]. ويمكن أن يقال كذلك أن الصبر على وجهين : صبر على مكروه ينال الإنسان ظلماً كمن قُتل بعضُ أعزته ، وصبرٌ على مكروه ليس بظلم كمن مات بعض أعزته ، فالصبر على الأول أشد والعزم عليه أوكد ، وكان مافي الشورى من الجنس الأول لقوله تعالى قبلها (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل)[2] ، فأكد الخبر باللام لما ذكرنا[3] ، أما ما وقع في آية لقمان فإنه مجرد إخبار عن حال ما وقعت وصية لقمان لابنه في قوله تعالى (يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) فهي وصية بمطلق الصبر ولم يخصص بظلم ، فورد كل على ما يجب ويناسب [4].

آية ١٩٧ :

﴿ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾

(ثم مأواهم) فريدة في القرآن. وفي سائر القرآن (ومأواهم جهنم)[5] لأن ما قبله في هذه السورة (لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل) أي ذلك متاع في الدنيا قليل ، والقليل يدل على تراخ وإن صغر وقلّ و (ثم) للتراخي وكان موافقاً والله أعلم [6].

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص ٣٢٧،٣٢٨ بتصرف

[2]- الشورى آية ٤١

[3]- بصائر ذوي التمييز من ٤٢٠ - فتح الرحمن ص٥٤٢ - أسرار التكرار ص١٩٠ بتصرف

[4]- ملاك التأويل جـ٢ ص٩٤٣ بتصرف.

[5]- آل عمران ١٥١ - التوبة ٧٣،٩٥ - الرعد ١٨ - النور ٥٧ - التحريم ٩ - السجدة ٩ (فمأواهم النار)

[6]- أسرار التكرار ص٥٣ ، بصائر ذوي التمييز جـ١ ص١٦٧

سورة النساء

آية ١ :

﴿الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾

الأعراف ١٨٩ :

﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها﴾

الزمر ٦ :

﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها﴾

– (خلق) في الآية هنا و (جعل) في الآيتين الأخريتين.[١]

–الفرق بين الخلق والجعل : الخلق : يكون بحيث لاتتقدم مادة ولاسبب محسوس. أما الجعل : فيتوقف على موجود مغاير للمجعول يكون منه المجعول أو عنه كالمادة والسبب. قال تعالى (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) ، وإنما الظلمات والنور عن أجرام توجد بوجودها وتعدم بعدمها ، أما السموات والأرض فليست كذلك،أعني أنها لاترتبط بموجود حادث توجد بوجوده وتعدم بعدمه.

– وأما ورود(جعل)في آية الأعراف في قوله تعالى (وجعل منها زوجها) فلِما قُصدَ هنا من معنى السكن ، وكأنه أريد نفي المغايرة تقريباً وتأنيساً لحصول الركون والسكن الذى جعله الله من آياته ونعمه لتستحكم سببية التناسل والتكثير ، فكانت (جعل) أوقع في هذا الغرض، ثم إن الخبر وارد بخلق حواء من ضلع آدم[١]. وعبر في سورة النساء بـ (خلق) لمقصود الآية من التعريف بالأولية والابتداء ولمناسبة ما اتصل بها من قوله (خلقكم) حتى يوافقه من اللفظ ما قصد من المعنى[٢].

---

[١]- انظر سنن ابن ماجه - كتاب الطهارة باب ٧٧ ص١٧٥

[٢]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٢٩-٣٣١ بتصرف

– زيادة (ثم) في سورة الزمر : لأن الله سبحانه وتعالى خلق آدم ، فالمراد بالنفس آدم عليه السلام (ثم جعل منها زوجها) أي حواء فإنها خلقت من قصيرى ضلعه عليه السلام اليسرى وهي أسفل الأضلاع [1].

آية ١٢ :

﴿**والله عليم حليم**﴾ ليس غيره.أي عليم بالمضارة ، حليم عن المضارة [2].

أو الله عليم بصواب ما فصل من أحكام الفرائض ، حليم عمن ضارَّ في وصيته. فرهَّب من المضارة بالنهي عنها ، ولم يقنط من التجاوز باتصافه بالحلم. أو لما وصف نفسه بقوله (عليم) وفيه إشارة إلى المجازاة على المضارة ، أعقب ذلك بالصفة الدالة على الصفح ، وذلك عادة أكثر القرآن ألاّ يذكر ما يدل على العقاب إلا ويردف بما يدل على العفو[3].

آية ٢٢ :

﴿**ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً**﴾

الإسراء ٣٢ :

﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾

زيادة (مقتاً) في سورة النساء.

المقت : هو النقص والاستحقار ، ومتزوج امرأة أبيه فاعل رذيلة يمقت فاعلها ويشنأ وتستخسه الطباع السليمة ، فوسمت فعلته بالمقت ، وساوت الزنا فيما وراء ذلك [4].

آية ٢٤ :

﴿**أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به**﴾

النساء ٢٥ :

﴿محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان﴾

---

[1]- الآلوسي مجلد ٨ جـ٢٣ ص٢٤٠

[2]- بصائر ص١٧٣ – أسرار التكرار ص٥٤

[3]- قطف الأزهار ص١/٦٩٢

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٤١

(النساء)

المائدة ٥ :

﴿محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان﴾

الضوابط :

الآية الأولى في حق الحرائر المسلمات فاقتصر على لفظ (غير مسافحين) ، والثانية في الجواري ، وما في المائدة في الكتابيات فزاد (ولا متخذي أخدان) حرمة للحرائر المسلمات ولأنهن إلى الصيانة أقرب، ومن الخيانة أبعد ، ولأنهن لايتعاطين ما قد يتعاطاه الإماء والكتابيات من اتخاذ الأخدان [١] .

آية ٤١ :

﴿وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾

النحل ٨٩ :

﴿وجئنا بك شهيداً على هؤلاء﴾

وجه اختلاف هاتين الآيتين في التقديم والتأخير :

آية النحل تقدمها قوله تعالى (ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم)آية ٨٩ فتقدم اسم الشهيد على المشهود عليه فورد ما نسق على ذلك [٢] . أما في آية النساء فقد أخر في صدر الآية الشهيد على المشهود عليهم (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد) وكذلك أخر في خاتمتها لفظ الشهيد على المشهود عليهم [٣] . وأمر آخر هو مراعاة تناسب الفاصلة مع ما قبلها وما بعدها (عليماً – عظيماً – شهيداً – حديثاً..) [٤]

آية ٤٣ :

﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً﴾

---

[١]- بصائر ذوي التمييز ص١٧٤ – أسرار التكرار ص٥٥ – فتح الرحمن ص٢٢٣ بتصرف

[٢]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٤٢

[٣]- الباحث

[٤]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٤٣ بتصرف

المائدة ٦ :

﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾

ورد زيادة (منه) في آية المائدة ، وأعقبت كل آية بغير ما أعقبت بـه الأخـرى. فيسأل عـن ذلك؟

والجواب عنه ، والله أعلم : أنه زاد في آية المائدة (منه) وتركه هنا ، لأن آية النساء مبنية على الاختصـار فحسـن الحـذف ، وآيـة المـائدة اسـتوعبت جميـع أقسـام الطهـارة فحسـن الإثبات لما فيها من إفادة شرط بالتيمم ، وهو اتصال بعض التراب بالبدن ، وعـبر عـن هـذا بعضهم بأن آية المائدة سيقت لبيان أحكام الطهارة بطريق القصد ، وهذه سيقت للنهي عن قربان الصلاة في حال السكر، وذَكر الطهارة فيها على وجه التبع [١] .

أما لم أعقبت كل آية بما أعقبت به ؟ فالجواب عنه : أن آيـة النسـاء نزلت قبـل تحـريم الخمر ، وكان شاربها قبل أن تحرم ربما عرض له بسببها التأخير لصلاته وفي تأخيرها عـن أول وقتها نقص للفضل الموجود في أدائها في أول وقتها ، فلمـا كـان ذلـك مظنـة للنقـص أو ربما كان الإثم إن أخرها عن وقتها ، والآية قد أعقبت بآية التيمم ناسب ما تقـدم التعقيـب بقوله : إن الله كان عفواً غفوراً ، إذ العفو والمغفرة مرجوان في نحو ما تقدم.

وأما آية المائدة فإنه لما تقدم قبلها من حليّة طعام أهل الكتـاب وجـواز نكـاح نسـائهم علـى الحاصل من قوله تعالى (اليوم أحل لكـم الطيبـات ....الآيـة)[٢] ، وحـال بنـي اسـرائيل مـن تحريم الشحوم عليهم وغير ذلك ماشدد عليهم فيه مما هو مرفوع عنّـا،ناسـب ذلـك تعقيـب الآية بقوله (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج)[٣] .

آية ٤٧ :

﴿ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾

وفي غيرها (يا أهل الكتاب)

١- قطف الأزهار جـ٢ ص٧١٠

٢- المائدة آية ٥

٣- ملاك التأويل جـ١ ص٢٤٤-٣٤٥

لأنه سبحانه استخف بهم في هذه الآية وبالغ ثم ختم بالطمس ، وردِّ الوجوه على الأدبار، واللعن، وأنها كلها واقعة بهم [1].

آية ٤٨ :

﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾

النساء ١١٦ :

﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾

الآية الأولى نزلت في حق اليهود (ما قبلها في الآيات وما بعدها يدل على ذلك) وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابهم (فقد افترى إثماً عظيماً).

أما الآية الثانية فنازلة بشأن الكفار لم يكن لهم كتاب أصلاً فكان ضلالهم أشد (فقد ضل ضلالاً بعيداً).[2]

آية ٦١ :

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾

المائدة ١٠٤ :

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾

الأولى : (إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) والثانية الاكتفاء بقوله (إلى ما أنزل الله) للسائل أن يسأل عن وجه ما ورد في هاتين الآيتين مع استوائهما في دعاء المخالفين ممن ذكر قبل كل آية منهما إلى متابعة الحق والرجوع إليه ؟ والجواب أن حال المدعوين مختلف ، فإن الآية الأولى في منافق ويهودي تخاصما وتحاكما إلى كعب بن الأشرف ورضيا بحكمه ورفضا حكم رسول الله. أما آية المائدة فمبنية على ما تقدمها من مرتكبات أهل الجاهلية ، وحكم هذه

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص١٧٥ - أسرار التكرار ص٥٦ - فتح الرحمن (٢٢٥)

[2]- بصائر ذوي التمييز ص١٧٤-أسرار التكرار ص٥٥-فتح الرحمن ص٢٢٦-البرهان للزركشي ص٨٧

الأشياء بين واضح في كتاب الله لايفتقر في تعرفه إلى غير سماعه إذا حصل التصديق به وسواء سمع ذلك منه ﷺ أو من غيره لتواتر نقله ، فلهذا لم يذكر هنا دعاء زائد على المنزل[1].

آية ٨٧ :

﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً﴾

النساء ١٢٢ :

﴿سندخلهم جنات تجري من تحتها النهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً﴾

التشابه في : (ومن أصدق من الله حديثاً) (ومن أصدق من الله قيلاً).

وتوجيه ذلك : أن التعبير الثاني مبني على ما يجب ربطه به من قوله (وعد الله حقاً) فقيل (ومن أصدق من الله قيلاً) فأنيب مناب(وعداً)فكأن قد قيل :

ومن أصدق من الله وعداً وهو ما وعدهم به تعالى من النعيم وعظيم الإحسان فجيء بلفظ يوازن المصدر عن قبله وهما وعداً وحقاً ويشابههما في الخفة فسكون عين الكلمة وعدد حروفها كالمصدرين قبلها وكأنه إنما أريد تكرار المصدر بلفظه فاستثقل التكرار للتقارب ، ولما لم يتقدم في الآية الأولى ما يستلزم هذا وإن قوله تعالى (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) إخبار وحديث عن البعث بعد الموت وجمع الخلق لحسابهم ومجازاتهم على الخير والشر ، فهو إخبار وإنباء[2].

آية ٩٥ :

﴿لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾

---

[1]- ملاك التأويل جـ١.ص٣٤٩-٣٥٠ بتصرف

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٥١-٣٥٢

التوبة ٢٠ :

﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾

الصف ١١ :

﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم﴾

الضوابط :

(في سبيل الله) في هذه الآيات مقدمة على المال والنفس وفي غيرها عكست [١] .

آية ٩٥ :

﴿فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة﴾

النساء ٩٦ :

﴿درجات منه ومغفرة ورحمة﴾

قوله (درجة) ثم في الآية الأخرى (درجات)؛لأن الأولى في الدنيا والثانية في الجنة. وقيل الأولى بالمنزلة ، والثانية بالمنزل. وهي درجات. وقيل الأولى على القاعدين بعذر ، والثانية على القاعدين بغير عذر[٢].

آية ١٢٧ :

﴿ويستفتونك في النساء﴾

بواو العطف وقال في آخر السورة (يستفتونك)[٣] بغير واو ، لأن الأول لما اتصل بما بعده وهو قوله (في النساء) وصله بما قبله بواو العطف والعائد جميعاً ، والثاني لما انفصل عما بعده اقتصر من الاتصال على العائد وهو ضمير المستفتين ، وليس في الآية متصل بقوله (يستفتونك) لأن ذلك يستدعي : قل الله يفتيكم فيها؛أي في الكلالة ، والذي يتصل بيستفتونك محذوف يحتمل أن يكون (في الكلالة) ، ويحتمل أن يكون فيما بدا لهم من الوقائع [٤] .

١- قال السخاوي :

وأخّرَ الأموال والأنفس من ... بعدِ (سبيل الله) ذو الحِذق الفَطِنْ

أوَّلَ مافي توبة وفي النسا ... والصف لكن في سواها عكسا

٢- بصائر ذوي التميز ص١٧٥ - قطف الأزهار ٢ص٧٣٧ - أسرار التكرار ص٥٦ - فتح الرحمن ص٢٣١

٣- النساء آية ١٧٦

٤- بصائر ص١٧٧

(النساء)

آية ١٢٨ :

﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليها أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾

النساء ١٢٩ :

﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا و تتقوا فإن الله كان غفوراً رحيما﴾

يشتبه على الحافظ (وإن تحسنوا وتتقوا) (وإن تصلحوا وتتقوا) وفاصلة الآيتين (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) (فإن الله كان غفوراً رحيماً).

- الآية الأولى فيما بين المرأة وزوجها ، فإذا خافت منه وأرادت تألفه وبقاءه وكينونتها في عصمته فلا جناح عليها أن تترك بعض حقها ولا على زوجها في قبول ذلك منها وإن كان الطبع يأبى ذلك لما جبلت عليه النفوس (وأحضرت الأنفس الشح)،(وإن تحسنوا وتتقوا) فندب كل منهما إلى الإحسان والتقوى ، والزوج أخص بذلك ، وأولى أن يحتمل كل منهما من صاحبه ويصبر فإن الله مطلع عليه خبير بما يكنه ويخفيه.

أما الآية الثانية فهي خطاب للأزواج : فإن عدل في القسمة والمحادثة والإنفاق والنظر وبشاشة الوجه وجميل الملاقاة -وفرضنا اجتهاده في هذا كله حتى تحصل المساواة- لم يقدر أن يميل بقلبه إلى كلهن على حال سواء (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) لا ممسكة ولا مطلقة ، ثم قال (وإن تصلحوا وتتقوا) والمراد ما استطعتم وكان في إمكانكم فإن الله يغفر لكم ما سوى ذلك [1].

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٥٤-٣٥٥ بتصرف

آية ١٣٠، ١٣١، ١٣٢ :

﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً. ولله مــافي السموات ومـا في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فـإن للـه ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً . ولله مـا في السموات ومـا في الأرض وكفى بالله وكيلاً﴾

- يشتبه على الحافظ فواصل هذه الآيات ، وتوجيه ذلك : لما قال الله سبحانه (يغن الله كلاً من سعته) ناسب هذا ذكر ما يقتضي من صفاته عموم وجوه الإحسان وأنه لانفاد لما عنده مما به قوام عيشهم وكمال حال كل واحد منهم من الرزق والسكن والتأنيس ، وأنه سبحانه المنفرد بعلم وجه الحكمة في تآلفهم وتفرقهم فقال (وكان الله واسعاً حكيماً) أي كثير العطاء جم الإحسان عليم بخفيات مصالح العباد..

ثم أتبع بما يلائم ذلك ويزيده وضوحاً من إخباره تعالى من أن السموات والأرض ومـا فيهمـا ملكه تعالى فقال (ولله ما في السموات وما في الأرض)،ثـم أتبـع سبحانه أنـه بمـا يرجـع إلى عموم إحسانه إلى من تقدم من المخاطبين بكتبه المنزلة رحمة لعباده وإحسانه كمـا أحسـن إلى المواجهين بهذا الكتاب والمهيمن مـن علـى هـذا الخطـاب فقـال (ولقـد وصينـا الذيـن أوتـوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) ، والله سبحانه وتعالى ليس به إلى تقواهم من حاجـة ولا منفعة إذ هو الغني عنهم وعــن عبـادتهم (وإن تكفـروا فـإن للـه مـا في السـموات ومـا في الأرض وكان الله غنياً حميداً) ثم أكد بقوله (ولله مـا في السـموات ومـا في الأرض) لمـا بنـى عليه من قولـه (وكفـى باللـه وكيـلاً) أي حافظـاً لجميـع ذلـك منفـرداً بتدبـيره ، وإمسـاك السموات والأرض ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ، فختام الآية بهـذه الصفـة مـن أنسب شيء وأبينهِ والله أعلم[1].

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٥٦،٣٥٧ بتصرف

به ، ولهذا ناسب ختمها بقوله (فإن الله كان بكل شيء عليماً) ، مع تقدم قوله (والله يعلم ما في قلوبكم)[1] وهو عام ، و (شيء) أعم العام[2].

وأما اختلاف جواب الشرط في الآيتين إنما هو بحسب ما يستدعيه؛فقوله تعالى في الأحزاب (فإن الله كان بكل شيء عليماً) يبين الجوابية لقوله تعالى (إن تبدوا شيئاً أو تخفوه) ، وأما قوله في آية النساء (فإن الله كان عفواً قديراً) فمنزل على قوله (أو تعفوا عن سوء)[3].

آية ١٧٠ :

﴿وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض﴾

وباقي ما في هذه السورة (ما في السموات وما في الأرض) لأن الله سبحانه ذكر أهل الأرض في هذه الآية تبعاً لأهل السموات ، ولم يفردهم بالذكر لانضمام المخاطبين إليهم ودخولهم في زمرتهم وهم كفار عبدة الأوثان ، وليسوا بمؤمنين ولا من أهل الكتاب لقوله (وإن تكفروا) وليس هذا قياساً مطرداً ، بل علامة[4]. وقال الآلوسي رحمه الله : وإن تكفروا فهو سبحانه غني عنكم لايتضرر بكفركم كما لاينتفع بإيمانكم[5]. فحذف (مافي) قبل الأرض مبالغة في تقليل شأن الكفار فجعلهم تبعاً ، والله تعالى أعلم.

---

[1]- الأحزاب آية ٥١

[2]- أسرار التكرار ص٥٨ والمعنى نفسه في البصائر ص١٧٦ بتصرف

[3]- ملاك التأويل جـ ص٣٦٤

[4]- بصائر ص١٧٦ - أسرارالتكرار ص٥٨

[5]- روح المعاني جـ٦ ص٢٤

سورة المائدة

آية ١ :

﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم﴾

الحج ٣٠ :

﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم﴾

في الآية هنا (أحلت لكم بهيمة الأنعام) ، وفي الحج (أحلت لكم الأنعام) فخصت آية المائدة بزيادة (بهيمة) ، والمراد ببهيمة الأنعام:الوحشي،قال القرطبي (بهيمة الأنعام:وحشيها) وقال الزمخشري في أحد تفسيريه (الظباء وبقر الوحش) ، وقد ذكر حليّة بهيمة الأنعام إلحاقاً لها بالأنعام وذكر ذلك في سورة المائدة لأنها من آخر ما أنزل،وبهيمة الأنعام قد لاتدرك إلا بالصيد فلذلك نبه بعدها (غير محلي الصيد وأنتم حرم) ، ثم أتبع ذلك (والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطحية) وهذه عوارض تكثر في الوحشي لمخالفة حاله في التذكية. أما في آية الحج فإن المقصود هو الأنعام من البقر والغنم والإبل . فوضح التناسب وإن عكس الوارد في الآيتين لم يكن ليناسب [1].

آية ٢ :

﴿يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً﴾

الفتح ٢٩ :

﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾

الحشر ٨ :

﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾

لماذا خصّت سورة المائدة بما ورد فيها من إضافة اسم الرب تعالى إلى المؤمنين بخلاف السورتين ؟

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٦٥-٣٦٧ بتصرف

والجواب : أن آية المائدة مبنية على تأنيس وتقريب واستلطاف وقد أحرز قوله (من ربهم) هذه المعاني الثلاثة ، ومن التأنيس أيضاً افتتاح خطاب من قصد بها بقوله (ياأيها الذين آمنوا) مع أنهم نُهوا عدة منهيات والنهي مما يثير الخوف لمن قصد بالنهى ثم يَحكُمه ويقويه ما وصف به آمّ البيت الحرام من ابتغاء الفضل والرضوان . أما آية الفتح وآية الحشر فلم ينجر فيهما تخويف مرتكب ولا بُنيتا على ذلك ولا داعية إلى ما يستدعي التأنيس كما في آية المائدة . بل وردتا مورد البشارة والثناء والمدح . والله سبحانه وتعالى أعلم [1].

آية ٢ :

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾

المائدة ٨ :

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا﴾

استوت الآيتان بأمر المؤمنين بمكارم الأخلاق ، ثم اختلف تعليق ما حذروا منه أن يحملهم عليه لحِظٍ ما بقي في نفوسهم ، فقيل في الآية الأولى (أن تعتدوا) وفي الثانية (على ألا تعدلوا) ، والاعتداء أشد وأعظم من عدم العدل.

وتوجيه ذلك : أن الآية الأولى ورد فيها الإفصاح بعلة البغضاء الحاملة على الانتصار والانتقام ، وهي صدهم عن البيت الحرام عام الحديبية ، وذلك قوله تعالى (أن صدوكم) ، ولما لم يرد في الآية الثانية إفصاح بجريمة بل بنيت على أمر المؤمنين بالعدل ، فقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) فلما أُمروا بالعدل ناسب ذلك وصيتهم وأمرهم ألا يحملهم شيء على ترك العدل الذي أمروا به. فوضح جليل الالتئام والمناسبة وورود كل على ما يجب ويناسب ولا يمكن خلافه ، والله أعلم [2].

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٦٨-٣٦٩ بتصرف

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٧١ بتصرف

(المائدة)

آية ٦ :

﴿وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾

النحل ٨١ :

﴿كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾

آية المائدة خطاب للمؤمنين بما يجب عليهم من الطهارة لصلاتهم ، وتعليم لهم كيفية عملهم في ذلك وإنعام عليهم برخصة التيمم إذا عدموا الماء وكل هذا مستوجب للشكر لله سبحانه ، فقيل في ختام هذه الآية (لعلكم تشكرون) أما آية النحل فإن السورة كلها مكية إلا آيات من آخرها ، وغالب حالها أنها خطاب لكفار قريش ومن كان مثلهم فكانت تقيم الحجج عليهم وتذكرهم بإنعام الله،ثم أعقب ذلك بقوله (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)،فورد كل على ما يجب ويناسب والله أعلم بما أراد [١].

آية ٧ :

﴿إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور﴾

المائدة ٨ :

﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾

الأول وقع على النية وهي ذات الصدور ، والثانية على العمل [٢].

قال الطوفي : (واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) هو مناسب لما في الآية لأن خيانة العهد ونقض الميثاق أمر باطن ، يحصل بالنية والعزم وإنما آثاره الدالة عليه تظهر بالفعل، فأخبرهم من علمه بذات الصدور بما يوجب لهم المراقبة وحفظ الميثاق ، بحيث لا ينقضونه بالعزم ، ولا بالفعل. وأيضاً فإن من شكر النعمة ما محلُّه القلب ، فأخبرهم أنه عالم بمن يشكره بقلبه وبمن لا يشكره.

---

[١]- ملاك التأويل جـ١ ص٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤ بتصرف

[٢]- بصائر ذوي التمييز ص١٨١

(المائدة)

وقال : (واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون) هو مناسب لما في الآية لأن القيام بالقسط والعدل والعداوة أمور باطنة لها تعلق بالباطن ، ويظهر آثارها بالعمل الظاهر ، والعمل يشمل الأمرين ، فأخبرهم أنه عالم بجميع عملهم الخفي والظاهر ليعتمدوا المراقبة [1] .

آية ٩ :

﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم﴾

الفتح ٢٩ :

﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾

رفع ما في هذه السورة موافقة لفواصل الآي ، ونصب ما في الفتح موافقة للفواصل أيضاً ، ولأنه مفعول (وعد)[2].

قال أبن جماعة (لأن ما هنا عام لم يرد به قوم بأعيانهم ، وما في الفتح خاص بالصحابة ، وكان فيمن أظهر صحبته منافقون ، فقال (منهم) تمييزاً وتفضيلاً لهم ، ونصاً عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم [3].

آية ١١ :

﴿إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾

الفتح ٢٤ :

﴿وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً﴾

(أيديكم عنهم) أتت الثانية في آية الفتح.[4]

---

[1]- قطف الأزهار ص٢/٧٩٢،٧٩٣

[2]- بصائر ذوي التمييز ص١٨١

[3]- قطف الأزهار ص٢/٧٩٤ عن كشف المعانى ص١١٢

[4]- قال السخاوي :

(أيديهم عنكم) أتت مقدَّماً   في سورة الفتح فخذه واغنما

(المائدة)

آية ١٣ :

﴿يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾

المائدة ٤١ :

﴿يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه﴾

الآية الأولى في أوائل اليهود ، والثانية فيمن كانوا في زمن النبي ﷺ. أي حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زماناً [١] .

آية ١٣ :

﴿ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾

المائدة ١٤ :

﴿فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾

كرر لأن الأولى في اليهود والثانية في حق النصارى[١].

قال صاحب المناجاة (وعطفت هذه بالفاء ، وتلك بالواو ، لأنه في اليهود اعتبر تحريفهم ذنباً ونسيانهم ذنباً آخر ، فعطف بالواو، وأما النصارى فإنه لما أخذ منهم الميثاق ، ومن جملته تنزيهه عن الولد والصاحبة ، نسوا ذلك ، وكان أول ذنوبهم الاعتقادية ، فعطف بالفاء حيث لم يكن منهم بعد أخذ الميثاق ذنب أعظم منه ، وإشارة الى أن مبدأ ضلال النصارى هو النسيان ، ومناسبة لقوله بعده (فأغرينا)[٢].

آية ١٧ :

﴿قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم﴾

الفتح ١١ :

﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً﴾

زيادة (لكم) في الفتح.

---

[١]- بصائر ذوي التمييز ص١٨٢ - أسرار التكرار ص٦٠ - فتح الرحمن ص٢٤٠

[٢]- قطف الأزهار ٧٩٨/٢

لأن هنا عام لقوله (أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً)
أما في سورة الفتح فقد نزلت في قوم بأعيانهم وهم المخلَّفون لذلك زاد فيها (لكم)[1].

آية ١٧ :

﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾

المائدة ١٨ :

﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾

في الآية الأولى : الجملة مؤكدة لقوله (إن أراد أن يهلك المسيح) إلى آخره ، لأن من له الملك يفعل في ملكه ما يشاء (يخلق ما يشاء) أي ليس خلقه مقصوراً على نوع واحد ، بل ماتعلقت مشيئته بإيجاده أوجده واخترعه ، فقد يوجد شيئاً لا من ذكر ولا أنثى كآدم ، أو من أنثى لا ذكر معها كالمسيح. ففي الجملة إشارة إلى أن المسيح وأمه مخلوقان. (والله على كل شيء قدير).

قال الطوفي ، (مناسب لما في الآية لأن الإهلاك والخلق والملك التام لا يتأتى بدون القدرة.
قال أبو حيان : كثيراً ما تذكر القدرة عقب الاختراع وذكر الأشياء الغريبة [2].

وقيل : لأن الأولى نزلت في النصارى حين قالوا (إن الله هو المسيح ابن مريم) فقال الله (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما) ليس معه شريك ولو كان عيسى ابنه لاقتضى أن يكون معه شريكاً ثم من يذب عن المسيح وأمه وعمن في الأرض جميعاً إن أراد إهلاكهم فإنهم كلهم مخلوقون له وإن قدرته شاملة عليهم وعلى كل ما يريد بهم.

والثانية نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا (نحن أبناء الله و أحباؤه) فقال (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما) والأب لا يهلك ابنه ولا يعذبه وأنتم مصيركم إليه فيعذب من يشاء منكم ويغفر لمن يشاء[3].

---

[1]- بصائر ص٤٣٣ - قطف الأزهار ٧٩٩/٢

[2]- قطف الأزهار ٧٩٩/٢

[3]- أسرار التكرار ص٦٢ - فتح الرحمن ص٢٤١

(المائدة)

آية ٣٦:

﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم﴾

الرعد ١٨ :

﴿والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب﴾

الزمر ٤٧:

﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة﴾.(ليفتدوا به) فريدة ، وفي غيرها (لافتدوا به)[١].

والجواب عن ذلك ، والله أعلم :

أن (لو) وجوابها يتصلان بالماضي ، فقال في سورة الرعد والزمر (لافتدوا به) جواباً لـ (لو)، أما في آية المائدة فجوابه (ماتقبل منهم) وهو بلفظ الماضى ، وقوله (ليفتدوا به) علة ، وليس بجواب[٢].

آية ٤٤ :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

المائدة ٤٥:

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾

المائدة ٤٧:

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾

---

[١]- قال السخاوي :

(ليفتدوا) قل في العقود مفرد   وفي سواها (لافتدوا) قل يوجد

[٢]- أسرار التكرار ص١١٦ بتصرف

(المائدة)

قيل : الأولى نزلت في حكام المسلمين ، والثانية في اليهود والثالثة في النصارى [١].– ويدل على ذلك ما سبق كل آية – وقيل الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر ، عبر عنه بألفاظ مختلفة . لزيادة الفائدة . واجتناب صور التكرار[١]

قال صاحب المناجاة : لما كانت الآية الأولى متعلقة بمخالفة الأحكام الاعتقادية ختمت بوصف الكفر ، ولما كانت الآيتان متعلقتين بتغيير الأحكام الشرعية ، ختمتا بوصف الظلم والفسق [٢].

وقيل : (ومن لم يحكم بما أنزل الله) إنكاراً له فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاد الحق وحكم بضده فهو ظالم ، ومن لم يحكم بالحق جهلاً وحكم بضده فهو فاسق[٣].

آية ٤٦ :

﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم﴾

الحديد ٢٧ :

﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم﴾

زيادة (برسلنا) في آية الحديد.

وتوجيه ذلك أن آية المائدة ورد الكلام فيما تقدمها في بني إسرائيل ولم يقع ذكر لغير بني إسرائيل ومن كان فيهم من الأنبياء من بعد موسى عليه السلام إلى قوله تعالى (ثم قفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم).

أما آية الحديد فقد سبقها قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم) ثم قال (ثم قفينا على آثارهم برسلنا) إشارة إلى من كان بعد نوح وإبراهيم وبينهم وبين عيسى عليهم السلام ، وذلك كثير [٤].

---

[١]– بصائر ذوي التمييز ص١٨٤ / أسرار التكرار ص٦٣ – فتح الرحمن ص٢٤٦

[٢]– قطف الأزهار ٢/٨١١ وصاحب المناجاة هو (الجيلي عبد الكريم بن ابراهيم وكتابه (المناجاة الطورية) في المتشابهات النورية.

[٣]– البرهان للزركشي ص٨٧

[٤]– ملاك التأويل جـ١ ص٤٠٤،٤٠٥،٤٠٦ بتصرف

آية ٤٨ :

﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾

المائدة ١٠٥ :

﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾

يونس ٤ :

﴿إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً﴾

وردت (جميعاً) في هذه الآيات ، وفي غيرها من القرآن بحذف (جميعاً) فيسأل عن ذلك ؟

والجواب-والله أعلم-:أن الآيات التى ورد فيها (جميعاً) كان الخطاب فيها للمؤمنين والكافرين : وأما الآيات التى لم يرد فيها (جميعاً) فكان الخطاب فيها للكافرين أو بسبب خاص كما سنبين :

- آية المائدة الأولى كان الخطاب فيها للمؤمنين والكافرين بدليل قوله تعالى (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)[1] ، وأما الآية الثانية فبدليل قوله تعالى في الآية (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم).

- وأما آية يونس فقد ورد فيها قوله تعالى (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم)[2].

- وأما الآيات التى لم يرد فيها (جميعاً) فهي ثلاث عشرة آية.

١- آل عمران ٥٥ :

﴿ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾

الآية في بيان أمر اليهود الذين كذبوا بعيسى عليه السلام بدليل قوله تعالى (ومطهرك من الذين كفروا) أى مخرجك من بينهم ومخلصك منهم وقد عبر بلفظ التطهير كناية عن التخليص مبالغة في إعلاء شأن عيسى عليه السلام وتعظيم منصبه عند الله [3].

---

[1]- أسرار التكرار ص١٠١

[2]- أسرار التكرار ص١٠١

[3]- التفسير الكبير مجلد ٨ ص٦٩

٢- الأنعام ٦٠، ١٦٤ :

﴿ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم﴾ ، ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم﴾

الآيتان في سياق إقامة الحجة على الكافرين : أما الآية الأولى فقد ورد بعدها قوله سبحانه (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ... الآية)[١] وقوله (ثم أنتم تشركون)[٢] ، والآية الثانية ورد فيها قوله سبحانه (قل أغير الله أبغي رباً) ثم قال فيها (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أُخرى).

- ثم بين سبحانه وتعالى أن رجوع هؤلاء المشركين إلى موضع لا حاكم فيه ولا آمر إلا الله تعالى فهو قوله (ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون)[٣].

٣- يونس ٢٣ :

﴿ثم إلينا مرجعكم فننبئكم﴾ ، خطاب للذين يبغون في الأرض بغير الحق كما ورد في الآية نفسها ﴿ياأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾.

٤- هود ٤ :

﴿إلى الله مرجعكم﴾ خطاب للكفار بدليل قوله تعالى (وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير)[٤].

٥- العنكبوت ٨ ، ولقمان ١٥ :

﴿إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ ، وردتا بعد الخطاب الخاص في الوصية بالإحسان للوالدين وعدم طاعتهما في الكفر أو المعصية.

٦- الزمر ٧ :

﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ خطاب للكفار بدليل بداية الآية ﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم﴾.

---

[١]- الأنعام ٦٣

[٢]- الأنعام ٦٤

[٣]- مابين الخطين من التفسير الكبير مجلد ١٤ ص١٢

[٤]- أسرار التكرار ص١٠١ ، هود آية ٣

٧- الأنعام ١٠٨ :

﴿ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم﴾ خطاب للكفار بدليل الآية ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾.

٨- يونس ٤٦ :

﴿فإلينا مرجعهم﴾ ، خطاب للكفار ، قال تعالى ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾.

٩- يونس ٧٠ :

﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ ، خطاب للكفار بدليل قوله ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾[1].

١٠- لقمان ٢٣ :

﴿إلينا مرجعهم﴾ خطاب للكفار بدليل قوله ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره﴾.

١١- الصافات ٦٨ :

﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾ .

آية ٥١ :

﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين﴾

المائدة ٦٧ :

﴿والله يعصمك من الناس إن الله لايهدي القوم الكافرين﴾

المائدة ١٠٨ :

﴿واتقوا الله واسمعوا والله لايهدي القوم الفاسقين﴾

وتوجيه ذلك والله سبحانه أعلم : أن الآية الأولى ذكرت الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار، لأن موالاتهم لانفع فيها بل يترتب الضرر عليها ، فلذلك حكم على من يتولاهم بالظلم ، لأنه يعرض نفسه للعذاب الخالد ،ويضع الشيء في غير موضعه [2]. أما الآية الثانية فمعناها: أن الله سبحانه وتعالى لايمكن الكافرين مما يريدون من قتل رسول الله ﷺ ، فعن أنس رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ يحرسه سعد وحذيفة حتى نزلت هذه

---

[1]- الآيات التى لم ينوه عندها إلى ربهم يلون رقمها رقم الآية نفسها

[2]- روح المعاني جـ٦ ص١٥٧ بتصرف

الآية، فأخرج رأسه من قبةٍ أدم وقال : انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس[1].

وأما الآية الأخيرة فقد نبهت إلى أن خيانة الأمانات ومخالفة حكم الله وأوامره تجعل مرتكبها من الفاسقين.

آية ٩٢ :

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾

التغابن ١٢ :

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾

زيادة (واحذروا) (فاعلموا) في الآية الأولى.

إن آية المائدة لما أعقب بها الأمر باجتناب الخمر وما ذكر معها ، ثم أتبع بعد ذلك بذكر العلة في تحريمها فقال تعالى (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ..) الآية إلى قوله (فهل أنتم منتهون) فختمت من التهديد بما يشعر بشديد الوعيد، ناسب ذلك قوله تأكيداً لما تقدم من الإشعار بمخوف الجزاء قوله (فاحذروا) وقوله (فإن توليتم فاعلموا) لما في ذلك من التأكيد لما تقدم. أما آية التغابن فلم يرد قبلها ما يستدعي هذا التأكيد[2].

آية ١١٨ :

﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾

إن قوله (وإن تغفر لهم) يوهم أن الفاصلة (فإنك أنت الغفور الرحيم) ولكن إذا أُمعن النظر عُلم أنه يجب أن يكون ما عليه التلاوة ، لأنه لايغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه ، فهو العزيز ، لأن العزيز في صفات الله:هو الغالب ، من قولهم : عز يعزه عزّاً إذا غلبه ،ووجب أن يوصف بالحكيم أيضاً ، لأن الحكيم من يضع الشيء في

---

[1]- التفسير الكبير مجلد ١٢ ص٥٠ بتصرف

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٠٦،٤٠٧

(المائدة)

وكذلك قوله تعالى في سورة الأنعام (فإن كذبوك فقل ربكم ذورحمة واسعة)[1] ، مـع أن ظـاهر الخطاب (ذو عقوبة شديدة) وإنما قال ذلك نفياً للاغترار بسعة رحمة الله تعالى في الاجتراء على معصيته ، وذلك أبلغ في التهديد ، ومعناه لاتغتروا بسعة رحمة الله تعـالى في الاجـتراء على معصيته ، فإنه مع ذلك لايرد عذابه عنكم[2] .

---

[1]- الأنعام آية ١٤٧

[2]- البرهان للزركشي ص٩٠-٩١

سورة الأنعام

آية ٥ :

﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾

الشعراء ٦ :

﴿فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾

سورة الأنعام متقدمة فقيد التكذيب بقوله (بالحق لما جاءهم) ثم قال (فسوف يأتيهم) على التمام ، وذكر في الشعراء (فقد كذبوا) مطلقاً ، لأن تقييده في هذه السورة يدل عليه ،ثم اقتصر على السين هناك بدل (فسوف) ليتفق اللفظان فيه على الاختصار [1].

قال صاحب المناجاة : يمكن حمل الموعود به على عذاب الآخرة وهو بعيد ، وفي الشعراء على عذاب الدنيا من القتل وغيره ، وهو قريب ، فناسب كل موضع حرفه [2].

ويدل عليه في الأنعام قوله تعالى في الآية التى قبلها (ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده) والأجل المسمى هو يوم القيامة فسوف يأتيهم العذاب المتوعد به ، بخلاف ما في الشعراء فإنه عذاب متوعد به في العاجل بدليل قوله تعالى في الآية التى قبلها (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين)[3].

آية ٦ :

﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾

– (ألم يروا) وردت في القرآن في خمسة مواضع ، في هذه السورة ، وسورة الأعراف (ألم يروا أنه لايكلمهم)[4] ، والنحل (ألم يروا إلى الطير)[5] ، والنمل (ألم يروا أنا جعلنا)[6] ،

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص١٨٩ – قطف الأزهار ٢/ ٨٥٠ – أسرار التكرار ص٦٤،٦٥ – فتح الرحمن ص٢٥٨.

[2]- قطف الأزهار ٢/ ٨٥٠

[3]- فتح الرحمن ص٢٥٩ التعليق

[4]- الأعراف ١٤٨ [5]- النحل ٧٩ [6]- النمل ٨٦

(الأنعام)

ويس (ألم يروا كم أهلكنا)[١] ، وفي غيرها (أو لم يروا) في اَثنتـي عشـرة آيـة ، ووردت (أفلـم يروا) في آية سبأ فقط (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم)[٢] .

ووردت (أو لايرون) في آية التوبة (أو لايرون أنهم يفتنـون ...)[٣] ، ووردت (أفـلا يـرون) في طه (أفلا يرون ألا يرجع إليهم)[٤] ، والأنبياء (أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها ..)[٥،٦] .

(ألم يروا) : هذه الكلمة تأتي في القرآن على وجهين : أحدهما متصل مما كان الاعتبار فيـه بالمشاهدة ، فذكره بالألف والواو (أولم) ليدل الألف علـى الاسـتفهام ، والـواو علـى عطـف جملة على جملة قبلها ، وقد تكون مقدرة تناسب المعنى كما في الشـعراء : أكذبـوا الرسـل ولم. وكذا الفاء ولكنها أشد اتصالاً بما قبلها . والثاني متصل بما الاعتبـار فيهـا بالاسـتدلال فيقتصر على الألف دون الواو والفاء ليجري مجرى الاستئناف ، ولا ينقض هذا الأصل قوله (ألم يروا إلى الطير) في النحل لاتصالها بقوله (والله أخرجكم مـن بطـون أمهـاتكم)[٧] وسـبيله الاعتبار بالاستدلال،فبني عليه (ألم يروا إلى الطير)[٨] .

- ﴿من قبلهم من قرن﴾

١- يس ٣١

٢- سبأ ٩

٣- التوبة ١٢٦

٤- طه ٨٨

٥- الأنبياء ٤٤

٦- قال السخاوي :

(ألم يروا) بغير واو زائدة ... في النحل جاء في الأخير واحده

والنمل والأنعام والأعراف ... وحرف ياسين بلا خلاف*

* انظر مادة (رأى) كلمة (يروا) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

٧- النحل ٧٨

٨- بصائر ص١٩٠ - أسرار التكرار ص٦٥ - فتح الرحمن ص٢٥٩

(الأنعام)

بزيادة (من) في الآية هنا وفي (ص آية ٣) ، وفي (السجدة آية ٢٦). (من) إنما تزاد في هـذه الآي حيث يراد تأكيده ضمن الآي من المعطيات والإشارة الى الوعيد. فحيث ورد في هذه الآي ما قبله استيفاء تفصيل وعيدَين في أمة بعينها أو أكثر أو تكرر التهديد وشدة التخويف من مقتضى السياق وفحوى الكلام فذلك موضع زيادتها والتأكيد بإثباتها.

وحيث لايتقدم تفصيل على ما ذكرناه أو تكون آى التهديد لا تبلغ في اقتضاء مقتضاها نفوذ الوعيد فهذا يناسبه الإيجاز بحذفها إذ لايراد في تأكيد الوعيد ما يراد في الآي الأخر.

– أما آية الأنعام : فقد تقدمها قوله تعالى (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور)[1] وقد كانوا يعترفون بأنه تعالى الخالق (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)[2] ، ثم تتابع ما بعد على هذا إلى قوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين)[3] على بيان الأمر ووضوحه،ثم قال (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون)[4]،فحصل التسجيل ببقائهم على الإعراض وإنفاذ الوعيد عليهم.

– أما آية السجدة : فقد تقدمها قوله سبحانه (ومن أظلم من ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها)[5] ثم قال في آخر السورة (فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون)[6] فاكتنف الآية ما تضمنته الآيتان من الوعيد والتهديد فناسب ذلك ما اقتضته زيادة (من) من مناسبة التأكيد.

---

[1] –الأنعام آية ١.

قال السخاوي :

واقرأ بها (من قبلهم من قرن) ومثله في صاد فافهم عني

قال الدنفاسي :

(من قبلهم) ثلاثة من بعده في صاد والأنعام ثم السجدة

[2] - الزخرف آية ٨٧

[3] – الأنعام ٤

[4] – الأنعام ٥

[5] – السجدة ٢٢

[6] – السجدة ٣٠

(الأنعام)

– أما آية ص : فحسبك ما تضمنته من أولها إلى قوله (وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق)[1] ثم قال تعالى مخبراً عن حالهم في تكذيبهم واستبعادهم (عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب)[2] ، ولعظيم تمردهم ووعيدهم المحكي عنهم في هذه الآي ما أمر به في (ص) من الصبر في قوله (اصبر على ما يقولون)[3] ثم أعقب تعالى بقصة داود عليه السلام إعلاماً لنبيه بأن ذلك مراده منهم بما قدر لهم في الأزل ، فقد سخر الجبال والطير لداود وألان له الحديد فلو شاء لهدى هؤلاء ، فلعظيم ما ورد في هذه الآي من مرتكبات كفار قريش وغيرهم ، لذلك ورد التأكيد بزيادة (من).

– أما الآى الأخرى ، خمستها لم يرد فيها ولا فيما اتصل بها ما ورد في هذه من التغليظ في الوعيد ومتوالي التهديد[4].

– تجرى من تحتهم : في أربع آيات في القرآن ، هنا في الأنعام،

وفي الأعراف (ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار)[5].

ويونس (يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار)[6].

والكهف (تجري من تحتهم الأنهار يحلون)[7].

ولا إشكال في ذلك حيث أن الضمير يتلاءم مع ما ورد قبلها من جمع التذكير.

وفي غيرها من القرآن (تجري من تحتها) في خمس وثلاثين آية[8].

---

[1]- ص آية ١٥

[2]- ص آية ١٦

[3]- ص آية ١٧

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٤١٦،٤١٧،٤١٨ – الآيات الخمسة هى : مريم ٧٤-٩٨ ، طه ١٢٨، يس ٣١ ، ق ٣٦.

[5]- الأعراف ٤٣

[6]- يونس ٩

[7]- الكهف ٣١

[8]- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن مادة (تحت) كلمة (تحتها-تحتهم)

قال السخاوي :

وقد أتى بالميم (من تحتهم) ... في أربع من بعد (تجري) فافهم

في سورة الأنعام والأعراف ... ويونس والكهف غير خاف

وجميع هذه الآيات سبقها كلمة (جنة أو جنات أو ما يشير إلى الجنة) فكان الضمير في (تحتها) عائداً عليها ، إلا آية الكهف فقد ورد فيها (أولئك لهم جنات عدن تجرى) فأعيد الضمير على (أولئك).

آية ١١ : ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا﴾

وفي غيرها (فانظروا)[١]

والجواب عنه والله أعلم : قال هنا بـ (ثم) الدالة على التراخي. وفي غير هذه السورة بالفاء الدالة على التعقيب ، مع اشتراكهما في الأمر بالسير ، لأن ما في هذه السورة تقدمه ذكر القرون في قوله (كم أهلكنا من قبلهم من قرن)[٢] وقوله (وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين)[٣] ، فتعددت القرون في أزمنة متطاولة فخصّت الآية هنا بـ (ثم) ، بخلاف ما في غير هذه السورة إذا لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالفاء[٤].

آية ١٢ :

﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون﴾

الأنعام ٢٠ :

﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون﴾

(الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون) في الأولى والثانية،وهذا ليس بتكرار لأن الأولى في حق الكفار والثانية في حق أهل الكتاب[٥].

آية ١٦ :

﴿من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين﴾

١- قال السخاوي : [١]

(ثم أنظروا) في سورة الأنعام   من بعد (قل سيروا) بلا إيهام

٢- الأنعام ٦

٣- الأنعام ٦

٤- فتح الرحمن ص٢٦٠ ، المعنى نفسه في أسرار التكرار ص٦٥ ، بصائر ذوي التمييز ص١٩٠

٥- بصائر ذوي التمييز ص١٩٠ / أسرار التكرار ص٦٦

(الأنعام)

الجاثية ٣٠ :

﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين﴾

(وذلك الفوز المبين) بزيادة حرف (الواو).

(ذلك هو الفوز المبين) بزيادة الضمير (هو) وسقوط واو العطف.

- لما تقدم في سورة الأنعام قوله تعالى (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)[1] ثم أعقب بقوله تعالى (من يصرف عنه يومئذٍ فقد رحمه) والمراد من يصرف عنه العذاب في الآخرة فقد رحمه عطف عليه قوله (وذلك الفوز). أما في الجاثية لم يتقدم فيها ما يستدعي العطف.

- في الجاثية ورد قبل الآية قوله تعالى مخبراً عن منكري البعث (ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ، فأفهم قوله (ما هي إلا حياتنا الدنيا) أن هذه الحياة هي الحاصلة لهم ولا حياة وراءها فمن تنعم فيها فذلك فوزه ، فأخبروا أن الأمر ليس كما ظنوه ، وذكر تعالى أمر الساعة وتفصيل الأحوال فيها وقال (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) ثم قيل (ذلك هو الفوز المبين) لا الحياة التي هى لهو ولعب ، فكأن قد قيل ذلك هو الفوز لا ما ظننتموه فوزاً ، فأحرز مفهوم الضمير هذا المقصود ولم يتقدم في آية الأنعام ما يستدعيه [2].

وقيل : ورد (هو) في الجاثية تعظيماً لإدخال الله المؤمنين في رحمته [3].

آية ١٧ :

﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾

يونس ١٠٧ :

﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾

---

[1]- الأنعام آية ١٥

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٢٥،٤٢٦

[3]- البصائر ص٤٢٧ ، أسرار التكرار ص١٩٣

الذي يقابل الخير هو الشر ، وعدل عنه إلى لفظ الضر لأن الشر أعم منه فأتى بالضر الذي هو أخص ، وبلفظ الخير الذي هو عام ، تغليباً لجهة الرحمة [1].

- في الآية الأولى جواب الشرط الثاني : فهو على كل شيء قدير

وفي الآية الثانية جواب الشرط الثاني : فلاراد لفضله

وتوجيه ذلك : أن مدار الآية الأولى وهي آية الأنعام على أنه سبحانه المنفرد بالخلق والاختراع والتصرف بعباده كما يشاء ، والقدير على كل شيء ، ونفى هذه الصفات عن سواه سبحانه ، وتنزيل هذا على ما افتتحت به السورة من قوله (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض)[2] وقوله (هو الذى خلقكم من طين)[3] وقوله (وهو الله في السموات وفي الأرض)[4] وقوله (قل لمن ما في السموات والأرض)[5] وغيرها ، فدارت هذه الآي كلها على التعريف بوحدانية الله تعالى وانفراده بخلق الأشياء وملكها وقهرها ، فقيل له عليه السلام (وإن يمسسك الله بضر ...) الآية،إعلاماً بأن ما يكون من هذا فمنه تعالى لأنه المنفرد بالخلق والقدير على كل شيء.

وأما آية يونس فقد ذكر قبلها حال من ظن أن غيره تعالى يضر أو ينفع قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)[6]،وقال تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم)[7]،وقال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض...)[8] الآي وغيرها ، فدارت هذه الآيات على أنهم توهموا نفع ما اتخذوه معبوداً من شركائهم ، فبطل توهمهم واضمحل باطلهم ، وأُتبع ما تقدم بقوله تعالى

---

[1]- قطف الأزهار ٨٥٨/٢ عن البحر المحيط لأبي حيان ٨٨/٤

[2]- الأنعام آية ١

[3]- الأنعام آية ٢

[4]- الأنعام آية ٣

[5]- الأنعام آية ١٢

[6]- يونس آية ١٨

[7]- يونس آية ٢٨

[8]- يونس آية ٣١

لنبيه عليه السلام (ولاتدع من دون الله مالا ينفعك ولايضرك)[1] ثم بقوله تعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلاراد لفضله).

- قال في الآية الأولى (وإن يمسسك بخير)

- وقال في الثانية (وإن يردك بخير). تقدم قبل هذه الآية قوله تعالى (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون...)[2] الآية ، فهو إعلام منه سبحانه بجري الخلائق على ما قدر لهم أزلاً وسبق به حكمه تعالى ، ثم أعقب بقوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً)[3] فهذا تأكيد للغرض المذكور من جري العباد على ما قدر لهم وما شاءه سبحانه فيهم ، وإن ذلك لايرده راد ولايعارضه معارض ، فناسب هذا قوله سبحانه (وإن يردك بخير فلا راد لفضله) أتم مناسبة ، ثم قد وقع بعد هذا قوله تعالى (يصيب به من يشاء من عباده)[4] ، وإصابته سبحانه من يشاء بالخير هو المراد بقوله في آية الأنعام (وإن يمسسك بخير) فاجتمع في آية يونس الأمران معاً وكأن قد قيل فيها : وإن يمسسك بخير ويردك به فلاراد لما أصابك به وأراده لك ، ففي هذه الآية من إمعان المقصود وتأكيده ما ليس في آية الأنعام ليطابق هذا التأكيد والإمعان ما تقدم من قوله (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون)[5].

- وختمت آية يونس بـ (وهو الغفور الرحيم) لما تقدم هذه الآية من مؤثرات الخوف ومهيجات الرهب والخشية ما اقتضاه الإخبار بغيبة للقدر وجهل للمشيئة في قوله (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك) وقوله (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض...) وعظم موقع ذلك على المؤمنين وكان مع ذلك للوفاء بمزدلفات الأعمال مما لايحصل بالآمال أنّسهم سبحانه بذكر الصفتين العليتين فقال (وهو الغفور الرحيم) والله سبحانه أعلم بما أراد[6].

---

[1]- يونس آية ١٦

[2]- يونس آية ٩٦

[3]- يونس آية ٩٦

[4]- يونس آية ١٠٧

[5]- يونس آية ٩٦

[6]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٢٦-٤٣١ بتصرف

آية ٢١ :

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لايفلح الظالمون﴾

يونس ١٧ :

﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لايفلح المجرمون﴾

الأنعام : (الظالمون) يونس : (المجرمون)

(ومن أظلم) هنا وفي يونس (فمن أظلم) بالفاء.

لأن الآيات التى تقدمت في هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو وهو قوله (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ....وإننى بريئ) ثم قال (ومن أظلم) وختم الآية بقوله (الظالمون) ليكون آخر الآية موافقاً للأول. وأما في سورة يونس فالآيات التى تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء وهو قوله (فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) ثم قال : فمن أظلم (بالفاء) وختم الآية بقوله (المجرمون) أيضاً موافقة لما قبلها وهو قوله (كذلك نجزي القوم المجرمين)[١] فوصفهم بأنهم مجرمون. وقال بعده (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم)[٢] فختم الآية بقوله : المجرمون،ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم [٣].

آية ٢٥ :

﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾

يونس ٤٢،٤٣ :

﴿ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لايعقلون. ومنهم من ينظر إليك﴾

هنا (يستمع إليك) ، وفي يونس (يستمعون إليك) ثم قال (ينظر إليك) على الإفراد.

والجواب عنه : أن (من) هنا نزلت في قوم قليلين ، هم : أبو سفيان والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة وأُمية وأبي بن خلف ، فنزلوا منزلة الواحد ،فأعيد الضمير على لفظ من ، وما في يونس نزل في جميع الكفار فناسب الجمع ، فأعيد الضمير على معنى من ، وإنما

---

[١]- يونس آية ١٣

[٢]- يونس آية ١٤

[٣]- بصائر ذوي التمييز ص١٩١ / أسرار التكرار ص٦٦ - فتح الرحمن ص٢٦١

(الأنعام)

لم يجمع ثَمَّ في قوله (ومنهم من ينظر إليك) لأن الناظرين إلى المعجزات أقل من المستمعين إلى القرآن [1].

آية ٢٧ :

﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾

الأنعام ٣٠ :

﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾

والجواب عنه –والله أعلم– انهم أنكروا النار في القيامة وأنكروا جزاء الله ونكاله فقال في الأولى (إذ وقفوا على النار) ، وفي الثانية (على ربهم) أي جزاء ربهم ونكاله في النار ، وختم بقوله (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)[2].

وقد يراد بالوقوف على الرب حين ينادون في النار ويستغيثون تلك الاستغاثات فيقال لهم (إنكم ماكثون)[3] ، ويقال لهم (اخسؤوا فيها ولاتكلمون)[4] ، والله أعلم [5].

آية ٢٩ :

﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾

المؤمنون ٣٧ :

﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾

الجاثية ٢٤ :

﴿وقالوا ما هي إلاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾

زاد في المؤمنين والجاثية (نموت ونحيا)والجواب عنه ، والله أعلم : أن في آية الأنعام حكاية ما يقولونه لو ردوا بعد معاينة القيامة ، كما أشارت إليه الآية التي قبلها (ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون . وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا). وفي المؤمنين حكاية

---

[1]- فتح الرحمن ص٢٦٢

[2]- أسرار التكرار ص٦٧ ، فتح الرحمن ص٢٦٢

[3]- الزخرف٧٧

[4]- المؤمنون ١٠٨

[5]- قطف الأزهار ٢ ص٨٦٤،٨٦٥

قولهم في الدنيا بدليل ما قبلها (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى)[1] .

وفي الجاثية كذلك إنما هو قولهم في الحياة الدنيا ، بدليل قوله في الآية نفسها (وما يهلكنا إلا الدهر).

وقيل : أن ما ورد في سورة المؤمنين والجاثية حكاية لقول قاله قوم أنكروا البعث واستبعدوه أيما استبعاد ، فناسب ذكر قولهم : نموت ونحيى، توكيداً لاستبعادهم البعث وإيضاحاً لمذهبهم في الحياة ، أما في سورة الأنعام ، فهو حكاية لما يقوله المشركون لوردوا إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار ، والمراد فيها إنما هو استبعاد إيمانهم بالبعث بوجه خاص وليس بيان مذهبهم في الحياة[2] .

آية ٣٢ :

﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير﴾

الأنعام ٧٠ :

﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا﴾

محمد ٣٦ :

﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم﴾

الحديد ٢٠ :

﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر﴾

الأعراف ٥١ :

﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم﴾

العنكبوت ٦٤ :

﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾

---

[1]- قطف الأزهار ٢/٨٦٥ بتصرف

[2]- فتح الرحمن ص٢٦٣ بتصرف (التعليق)

(الأنعام)

– قدم اللعب في الآيات الأربعة الأولى لأن اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب.

وإنما قدم اللهو في الأعراف لأن ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى ، وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين.

وأما في العنكبوت بين أن زمان الدنيا مهما طال فإنه سريع الإنقضاء قليل البقاء وأن الدار الآخرة هي الحياة الأبدية التي لانهاية لها فناسب ذكر اللهو أولاً الذي هو أكثر زماناً من اللعب [1] وهو زمان الصبا [2].

قال صاحب تفسير المنار : آية العنكبوت وردت في سياق إقامة الحجج العقلية على المشركين فذكر فيها اللهو قبل اللعب على طريقة التدلى المؤذن بالانتقال من الشيء إلىماهو دونه في نظر العقلاء. فإن اللعب من العاقل الذي لايليق به العبث أقبح من اللهو ، إذ اللهو تقصد به فائدة ولو سلبية ، واللعب هو العبث الذى لاتقصد به فائدة البتة ، فهو شأن الأطفال ، لا العقلاء العالمين بالمصالح ، الذين يقصدون بكل عمل من أعمالهم : إما دفع بعض المضار وإما تحصيل بعض المنافع ، لذلك بين جهلهم بقوله (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) ، وقال في الحجة التي قبلها (بل أكثرهم لايعقلون) [3].

–قال الإمامابن الزبير : في آية الأعراف لم يذكر اللعب أولاً لأنه جاء في البدأة وحين لاتكليف ، والآية هي قول المؤمنين أهل الجنة إخباراً عن حال الكافرين الموجبة لتعذيبهم فقدموا في الذكر اللهو الشاغل عن الاستجابة الجاري مع سن التكليف والمساوق له.

---

[1]- بصائر ص١٩٣ بتعرف / أسرار التكرار ص٦٨

[2]- قال السخاوي :

واللهو في الأعراف قبل اللعب   وهكذا في العنكبوت فاطلب

وقال الشيخ الدنفاسي رحمه الله :

اللعب قبل اللهو في القرآن   أربعة أتت على البيان

في سورة الحديد والقتال   واثنان في الأنعام باتصال

اللهو قبل اللعب يانفس موت   في سورة الأعراف ثم العنكبوت

[3]- تفسير المنار الشيخ محمد رشيد رضا جـ٧ ص٣٠٥،٣٠٦

(الأنعام)

– وأما آية العنكبوت فإنها تقدم قبلها قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله)[1] ، ولا يسأل عن هذا ويجيب إلا من جاوز سن اللعب وبلغ السن التي فيها يتعلق التكليف بالمخاطب ، ويصح خطابه وعتابه على تفريطه. فناسب ذلك من ذكر الحياة الدنيا تقديم ما يساوق تلك السن [2].

آية ٣٢ :

﴿وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾

الأعراف ١٦٩ :

﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾

يوسف ١٠٩ :

﴿ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾

– في آية الأنعام (وللدار) باللام الموطئة للقسم ، وفي الأعراف (والدار) بغير تلك اللام [3].

آية الأنعام تقدمها قوله تعالى معرفاً بحال الدنيا (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) ومعنى التأكيد في هذا حاصل من جري الكلام وسياقه فناسبه مجيء اللام الموطئة للقسم داخلة على المبتدأ في الآية المعرفة لحال الدار الآخرة في قوله (وللدار الآخرة) ، وليس في آية الأعراف مايقتضي هذا لأنها مناطة بقوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى...) وختمت الآية (والدار الآخرة خير) فليس فيه ما يقتضي قسماً فلم تدخله تلك اللام.

– (وللدار الآخرة) (والدار الآخرة) صفة لها في الآيتين وفي سورة يوسف (ولدار الآخرة) على الإضافة جرى النعت بلفظ الآخرة على الدار في الآيتين مطابقة لما تقدم قبل كل واحدة من الآيتين. أما في الأنعام فقوله تعالى مخبراً عنهم (وقالوا إن هي إلاحياتنا الدنيا)[4] فطابق هذا

---

[1]– العنكبوت آية ٦١

[2]– ملاك التأويل جـ١ ص٤٤٧،٤٤٨ بتصرف

[3]– قال الشيخ الدنفاسي :

وللدار في الأنعام أتى بلا مين كذا قد ثبتا . أنظر معنى (مين) ص٨٨

[4]– الأنعام آية ٢٩

قوله (وللدار الآخرة خير) ، وأما آية الأعراف فقوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى)[1] المراد به الدار الدنيا ، فقوبل بقوله (والدار الآخرة خير) ، ولما لم يتقدم مثل ذلك قبل آية يوسف ورد لفظ الدار مضافاً بغير الألف واللام فيه فقيل (ولدار الآخرة خير).

- في آية يوسف (للذين اتقوا) فقد تقدم قبله قوله تعالى (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)[2] ، والحاصل منه أنهم ظلموا أنفسهم فأهلكوا ، ولو اتقوا لنجوا ، فناسب هذا المعنى المقدر ورود الماضي في قوله تعالى (للذين اتقوا) أوضح مناسبة[3].

آية ٣٧ :

﴿وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه﴾

العنكبوت ٥٠ :

﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه﴾

هنا (نزل عليه آية) وفي العنكبوت (أنزل عليه آيات).

وتوجيه ذلك والله أعلم :أنه لما تقدم قبل آية الأنعام ذكر دلائل من خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور والتنبيه بحال من كذب وعاند إلى ما تبع ذلك من الآيات التي يحتاج فيها إلى النظر وإعمال الفكر ، فطلبوا آية تبهر ولا يحتاج معها إلى كبير نظر كناقة صالح عليه السلام أو شبه ذلك ، فافتتحوا فيما ذكره سبحانه عنهم بأداة لولا التحضيضية حرصاً على ما طلبوه ،وأتوا بالفعل مضعفاً لما أرادوا من التأكيد فقالوا :(نزل) وأفردوا آية ، وقد حرصوا بما طلبوه من هذا الضرب في قولهم (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب...)[4] فقال تعالى : قل لهم يامحمد إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لايعلمون ما كان يعقبهم ذلك لو وقع على وفق اقتراحهم من

---

[1]- الأعراف آية ١٦٩

[2]- يوسف آية ١٠٩

[3]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٤٨-٤٤٩-٤٥٠ بتصرف

[4]- الإسراء آية ٩٠

تعجيل أخذهم وهلاكهم كما جرى لغيرهم من الأمم. أما آية العنكبوت فقد تقدم قبلها قوله تعالى (قل إنما الآيات عند الله)[1] فلم يكن ليناسب بعد اكتناف هذه الجموع توحيد آية ، ثم إن هذه الآية لم يتقدمها من التهديد وشديد الوعيد ما تقدم آية الأنعام ، فناسب ذلك ورود الفعل غير مضعف [2].

آية ٤٠ :

﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون﴾

الأنعام ٤٦ :

﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم﴾

الأنعام ٤٧ :

﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾

يونس ٥٠ :

﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون﴾

الإسراء ٦٢ :

﴿قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا﴾

– (قل أرأيتكم) في آيتي الأنعام وليس لهما ثالث ، وفي الإسراء (أرأيتك) وفي غيرها (أرأيت).

– في آية الأنعام (هل يهلك إلا القوم الظالمون) ، وفي يونس (ماذا يستعجل منه المجرمون).

والجواب عن الثاني –والله أعلم–:أنه في الأنعام يكثر استخدام الظلم ، أما في يونس فقد وُصف فيها المشركون بالإجرام بياناً للترقي في السوء فختمت الآية بـ (المجرمون).

أما الجواب عن الأول : فإن الجمع بين علامتي الخطاب : التاء والكاف يدل على أن ذلك تنبيه على شيء ما عليه من مزيد ، وهو ذكر الاستئصال بالهلاك وليس فيما سواهما

---

[1]– العنكبوت آية ٥٠

[2]– ملاك التأويل جـ١ ص٤٥٠-٤٥١-٤٥٢ بتصرف

على ذلك ، فاكتفى بخطاب واحد [1] ، كما في آية الأنعام الثانية ، فإن أخذ السمع والبصر أخف من الاستئصال[2].

أما قوله في الإسراء (أرأيتك) فإن ترادف الخطاب يدل على أن المخاطب به أمر عظيم ، لأنه لعنه الله – ضمن احتناك ذرية آدم عن آخرهم إلا قليلاً [3] والله أعلم.

ويسأل كذلك عن وجه التكرار الوارد في سورة الأنعام ؟

والجواب عنه : أنه في الآية الأولى : وصفهم الله سبحانه بآية قبلها بقوله (والذين كفروا بآياتنا صم وبكم في الظلمات)[4] ، فذكروا أولاً تذكير الصم والبكم ، وإنما يذكَر هؤلاء بأبلغ مايقع به التحريك والتنبيه ، ثم لما بسط الكلام وامتد الوعظ إلى الآية الأخرى قيل لهم (قل أرأيتم) فلم يحتج إلى التأكيد، وذُكروا بأمر مشاهد في كثير من الخلق فقيل لهم (إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم) ، ثم لما أخذوا بكل جهة يحصل منها الاتعاظ أتْبَع ذلك بذكر العذاب وسوء الجزاء لمن لم يتعظ ، وكررت أداة الخطاب وأكد كما يقال لمن نُبّهَ فلم ينتبه ولا أجدى عليه التذكار : كيف رأيت ؟ ويحرك تحريك المتمادي على غيه بتكرر أداة الخطاب [5].

أما آية يونس لم يتقدم قبلها صم ولا بكم يوجب تأكيد الخطاب ، وقد تقدم قبلها قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار)[6] إلى ما بعد هذا ، فحصل تحريكهم وتنبيههم بما لم يبق بعده إلا التذكير بعذابهم ، فالتدرج هنا حاصل كما في الأنعام ولكن بصورة أخرى [7].

---

[1]- بصائر ص١٩٣ – أسرار التكرار ص٦٩

[2]- قطف الأزهار ٢/٨٧٥ بتصرف

[3]- بصائر ص٢٩٤

[4]- الأنعام ٣٩

[5]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٥٣،٤٥٤ بتصرف

[6]- يونس ٣١

[7]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٥٤ – كان أولى أن يقول : وقد تقدم قبلها قوله تعالى (وإما نرينك بعض الذى نعدهم)٤٦ ، وهذه ليس فيها إستئصال ، فأتت (قل أرأيتم) مخففة بدون كاف الخطاب (الباحث)

(الأنعام)

آية ٤٢-٤٣ :

﴿ولقد أرسلنا إلى أمم مـن قبلـك فأخذنـاهم بالبأسـاء والضـراء لعلهـم يتضرعـون فلـولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾

الأعراف ٩٤ :

﴿وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون﴾

الأنعام (يتضرعون) والأعراف (يضرعون)[١].

العرب تراعي مجاورة الألفاظ فتحمل اللفظ على مجاوره لمجرد المضارعة اللفظية وإن اختلف المعنى وماضي الفعل من الضراعة لا إدغام فيه إنمـا تقـول تضـرع إذ لاحـرف مضارعـة فيـه يسوغ الإدغام فلما ورد الماضي فيما بني على آية الأنعام من قولهـم (فلـولا إذ جـاءهم بأسـنا تضرعوا) ولا إدغام فيه لما ذكرنا ورد الأول مفكوكاً غير مدغم فقيل يتضرعون رعياً للمناسـبة، أما آية الأعراف فلم يرد فيها ما يستدعي هذه المناسبة فجاء مدغماً على الوجـه الأخـف إذ لاداعي لخلافه[٢].

قال في البصائر : ههنا وافق ما بعده وهو قوله (جـاءهم بأسـنا تضرعـوا) ومسـتقبل تضرعـوا يتضرعون لاغير[٣].

قال صاحب المناجاة : لما وقع في الأعراف ذكر النبي مدغمـاً والمدغـم أخـف ناسـبه بإدغـام يضرعون[٤].

قال الإمام السيوطي : الأحسن فى هذه المواضع وأمثاله ، أنه من بـاب التفنـن في الفصاحـة واسـتعمال كـلٍّ مـن اللغتـين الجـائزتين في موضـع ، وذلـك أحـد وجـوه الفصاحـة وأفـانين البلاغة[٤].

---

[١]- قال السخاوي :

(يضّرعون) جاء في الأعراف   مدغَّمَ التاء بلا خلاف

[٢]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٥٥

[٣]- بصائر ذوي التمييز ص١٩٤

[٤]- قطف الأزهار ٢/٨٧٨

(الأنعام)

آية ٥٠ :

﴿قل لاأقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك﴾

هود ٣١ :

﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك﴾[١]

الأولى خطاب لمحمد ﷺ والثانية خطاب لنوح عليه السلام.

قال في هود (ولا أقول إنى ملك) فلم يكرر (لكم) لأن في هود تقدم (إنى لكم نذير) وعَقِبه (ومانرى لكم) وبعده (أن أنصح لكم) فلما تكرر (لكم) في القصة أربع مرات اكتفى بذلك [٢].

قال صاحب المناجاة : لما بني الأمر في هذه السورة على الإطناب ، حيث قال (قل لا أقول لكم) وفي هود على الإيجاز حيث قال (ولا أقول) ، أعطى كلاً مايناسبه [٣].

وقال صاحب ملاك التأويل : الوارد في سورة هود إنما هو حكاية قول نوح عليه السلام ، متلطفاً ومشفقاً من حال قومه ، ألا ترى استفتاح خطابه لهم بقوله (أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وأتاني رحمة من عنده...الآية)[٤] وقوله : (وياقوم لاأسألكم عليه مالاً...)[٥] وقوله (ياقوم من ينصرني من الله)[٦] إلى قوله (إني إذاً لمن الظالمين...)[٧] فتأمل جليل ملاطفته عليه السلام ، وهذا لايلائمه تكرار كلمة تُفهم تعنيفاً أو توبيخاً ، والتأكيد والتكرار يُفهم ذلك. وأما قوله تعالى في آية الأنعام (ولا أقول لكم إنى ملك) فوارد طي كلام أمره ﷺ بتبليغه عتاة قريش والعرب توبيخاً لهم وتقريعاً [٨].

---

[١] – قال السخاوي :

(ولا أقول لكم إنى ملك)   في سورة الأنعام قد بينت لك

[٢] – بصائر ذوي التمييز (١٩٤) – فتح الرحمن ٢٦٨ – أسرار التكرار ص٧٠

[٣] – قطف الأزهار ٨٨٢

[٤] – آية ٢٨ من سورة هود

[٥] – آية ٢٩ من سورة هود

[٦] – آية ٣٠ من سورة هود

[٧] – آية ٣١ من سورة هود

[٨] – جـ١ ص٤٥٧،٤٥٦ بتصرف

(الأنعام)

آية ٦٣ :

﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية﴾

الأعراف ٥٥-٥٦ :

﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفيـة إنـه لايحـب المعتديـن . ولا تفسـدوا في الأرض بعـد إصلاحهـا وادعوه خوفاً وطمعا﴾

الأعراف ٢٠٥ :

﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة﴾

في الآيتين الأولى والثانية (تضرعاً وخفية)

وفي الأخيرة في الأعراف (تضرعاً وخيفة)[1]

وتوجيه ذلك -والله أعلم-:أنه في الآية الأولى عندما قال (قل من ينجيكـم مـن ظلمـات الـبر والبحر) ، ظلمات البر : فهي ظلمة الليـل وظلمـة السـحاب والخـوف الشـديد مـن هجـوم الأعداء ، والخوف الشديد من عدم الاهتداء ، أما ظلمات البحـر : فهـي أن تجتمـع ظلمـة الليل وظلمة البحر وظلمة السحاب ويضاف الريـاح الصعبـة والأمـواج الهائلـة إليهـا ، فلـم يعرفوا كيفية الخلاص وعَظُمَ الخـوف ، فاجتمـاع هـذه الأسـباب الموجبـة للخـوف الشـديد لايرجع الإنسان إلا إلى الله تعالى ، وهذا الرجـوع يحصـل ظـاهراً وباطنـاً ، لأن الإنسـان في هذه الحالة يعظم إخلاصه في حضرة الله تعالى ، وينقطع رجاؤه عن كل ماسوى الله تعـالى، وهو المراد من قوله (تضرعاً وخفية)[2].

أما آية الأعراف الأولى فإن قوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) يدل علـى أن الدعـاء لابـد وأن يكون مقروناً بالـتضرع والإخفاء ، ثم بين قـوله (وادعوه خوفاً وطمعاً) أن فائدةَ الدعاء هذان

---

[1]- قال السخاوي :

(تضرعاً وخيفة) مِن خافا من آخر الأعراف حقاً وافا

[2]- التفسير الكبير جـ١٣ ص٢١

الأمران ، فكانت الآية الأولى في بيان شرط صحة الدعاء ، والآية الثانية في بيان فائدة الدعاء ومنفعته [١] .

أما آية الأعراف الثانية :- فقد ذكرت القيود المعتبرة في الذكر وهي الإخفاء (في نفسك) والتضرع ، فلم يكن ليناسب أن تكرر وتقول (وخفية) وإنما قال (وخيفة) ليشير إلى فائدة الدعاء بأحد الأمرين وهو الخوف بعد أن ذكر اسم (الرب) في أول الآية والذي يشعر بالتربية والفضل وتقوية الرجاء ، وبذلك تحصل في القلب موجبات الرجاء وموجبات الخوف [٢] -.

آية ٧١ :

﴿قل أندعو من دون الله مالاينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا﴾

أكثر ما جاء في القرآن من لفظ الضر والنفع معاً جاء بتقديم لفظ الضر ، لأن العابد يعبد معبوده خوفاً من عقابه أولاً ثم طمعاً في ثوابه ثانياً ، يقويه قوله سبحانه (يدعون ربهم خوفاً وطمعاً)[٣،٤] وحيث تقدم النفع تقدم لسابقة لفظ تضمّن نفعاً [٥] .

- ففي هذه السورة تقدمها قوله (ليس لها من دون الله ولي ولاشفيع)[٦] (وإن تعدل كل عدل)[٧] .

وفي سورة الأعراف قوله (قل لاأملك لنفسي نفعاً ولاضراً)[٨]. تقدمها قوله (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون)[٩] فقدم الهداية على الضلالة.

---

[١]- التفسير الكبير جـ١٤ ص١٣٤

[٢]- مابين الخطين من التفسير الكبير جـ١٥ ص١٠٧ بتصرف

[٣]- السجدة آية ١٦

[٤]- فتح الرحمن ص٣٠٢

[٥]- بصائر ص٢٢٠

[٦]- الأنعام ٧٠

[٧]- الأنعام ٧٠ - أسرار التكرار ص٩٢

[٨]- الأعراف ١٨٨

[٩]- الأعراف ١٧٨

وفي سبأ قوله (فاليوم لايملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً)[1] ، تقدمها قوله (قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له)[2] بتقديم البسط وهذا من لطائف القرآن وساطع براهينه[3،4].

آية ٩٠ :

﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾

(إن هو إلا ذكرى) فريدة[5] وفي سائر القرآن (إن هو إلا ذكر للعالمين) إلا في سورة القلم (وماهو إلا ذكر للعالمين).

لأن في هذه السورة تقدم (فلا تقعد بعد الذكرى)[6] و (ولكن ذكرى لعلهم يتقون)[7] فكان (الذكرى) أليق بها[8].

وكذلك تقدمها قوله تعالى (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين)[9] فنوسب بين قوله (إن هو إلا ذكرى) وبين ما تقدم فكأن التقدير إن هو أي الأمر أو المراد المقصود أو ما ذكر من الكتاب والحكم والنبوة إلا (ذكرى) ، فناسبه(ذكرى)هنا لما تقدم بيانه[10].

---

[1]- سبأ ٤٢

[2]- سبأ ٣٩

[3]- أسرار التكرار ٩٢،٩٣، قطف الأزهار ١٠٧٢/٢ بتصرف

[4]- قال الإمام السخاوي :

والنفع قبل الضر في ثمانية	في سورة الأنعام خذ بيانها
وسورة الأعراف فافهم قصدي	ويونس آخرها والرعد
والأنبيا وآخر الفرقان	والشعرا وسبأ فخمان
وما عداه الضر قبل النفع	وليس إن عددت غير تسع

[5]- قال السخاوي :

(إن هو إلا) جاء (ذكرى) بعده	في سورة الأنعام فرداً وحده

[6]- الأنعام ٦٨

[7]- الأنعام ٦٩

[8]- بصائر ذوي التمييز ص١٩٤ - فتح الرحمن ص٢٧٠ - أسرار التكرار ص٧٠

[9]- الأنعام آية ٨٩

[10]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٥٩

آية ٩٣ :

﴿أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾

الأحقاف ٢٠ :

﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾

الآية الأولى : ورد فيها (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) متناسبة مع بداية الآية (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) فكلها أقوال على الله بغير الحق والقول على الله بغير الحق من أعمال الجوارح، والاستكبار من أعمال القلوب. فعلل الله سبحانه ذلك العذاب بأمرين الافتراء على الله وهو ذنب الجوارح والاستكبار والترفع وهو ذنب القلب.

وأتت آية الأحقاف لتذكر أن علة العذاب أمران :

أولهما : الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب ، والثاني الفسق وهو ذنب الجوارح [١].

آية ٩٤ :

﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة﴾

الكهف ٤٨ :

﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾

في الآية هنا زيادة (فرادى)

وتوجيه ذلك : أنه مراعى في آية الأنعام ما أعقبت به من قوله (وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم)[٢] أي ما أعطيناكم في الدنيا مما شغلكم عن آخرتكم. ثم قال :

---

[١]- التفسير الكبير جـ٢٨ ص٢٥

[٢]- الأنعام آية ٩٤

(وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء)[1] تؤملون من أندادكم ومعبوداتكم من دونه سبحانه ، فلرعي هذا المعقب به في آية الأنعام ما قيل فيها (ولقد جئتمونا فرادى).

أما آية الكهف فقبلها قوله تعالى (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً)[2] ثم قال (وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة)[3] مجردين عن كل ما يتعلق . ولم يقع هنا ذكر ولاإشارة إلى ما عبد من دون الله. فلهذا لم يقع هنا (فرادى) وذلك بَيّنُ التناسب. والله أعلم [4].

آية ٩٥ :

﴿يخرج الحي من الميت و مخرج الميت من الحي﴾

(مخرج) فريدة في الأنعام وفي غيرها (يخرج الميت من الحي)[5]

(مخرج) : في هذه السورة وقعت بين أسماء الفاعلين وهو (فالق الحب ، فالق الإصباح وجاعل[6] الليل سكناً)، واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه فيدخله الألف واللام والتنوين والجر وغير ذلك ، ويشبه الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل ، ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله : الصابرين والصادقين وجاز العطف عليه بالفعل نحو قوله (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسنا)[7] ونحو قوله (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)[8] فلما وقع بينهما ذَكرَ (يخرج الحي من الميت) بلفظ الفعل و(مخرج الميت من الحي) بلفظ الاسم عملاً بالشبهين وأخر لفظ الاسم لأن الواقع بعده اسمان ، والمتقدم اسم واحد ،

---

[1]- الأنعام آية ٩٤

[2]- الكهف آية ٤٧

[3]- الكهف آية ٤٨

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٦١،٤٦٢

[5]- كما في يونس (٣١) ، والروم (١٩) ، وفي آل عمران (وتخرج الميت من الحي)

قال السخاوي :

(ومخرج الميت من الحي) بدا　　　في سورة الأنعام فرداً وجداً

[6]- قراءة عاصم وحمزة والكسائي (جعل الليل سكناً) وقرأ الباقون (وجاعل الليل) ، النشر في القراءات العشر مجلد٢ ص٢٦٠ ، القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة

[7]- الحديد ١٨

[8]- الأعراف ١٩٣

بخلاف ما في آل عمران لأن ما قبله وما بعده أفعال وكذلك في يونس والروم قبله وبعده أفعال. فتأمل فيه ، فإنه من معجزات القرآن [١] .

آية ٩٧ :

﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾

الأنعام ٩٨ :

﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾

الأنعام ٩٩ :

﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾

يقع التشابه في (لقوم يعلمون) (لقوم يفقهون) (لقوم يؤمنون)؟ من أحاط علماً بما في الآية الأولى صار عالماً فختم بقوله (يعلمون)،والآية الثانية مشتملة على ما يستدعي تأملاً وتدبراً والفقه علم يحصل بالتفكر والتدبر فختم بقوله (يفقهون)[٢] .

قال أبو حيان : الاهتداء بالنجوم واضح يحصل لمن له أدنى إدراك بالنظر في النجوم ، فناسب ختمه بالعلم ، والإنشاء من نفس واحدة يحتاج إلى فكر وتدقيق في الاستدلال به إلى البعث ، فناسب ختمه بالفقه ولما كان ظهور الآيات لاينفع إلا من قدر له الإيمان ختم آخر الآيات بقوله (يؤمنون) تنبيهاً على هذا المعنى [٣] .

وقال في ملاك التأويل : لما ذكر إنزال الماء من السماء وإخراج النبات من الأرض به في قوله سبحانه (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان ...)[٤] ، فلما أورد هذا كان مذكراً بالبعث الأخروى كما قال تعالى في آية الأعراف (كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون)[٥] ،

---

[١] - بصائر ذوي التمييز ص١٩٥ - والمعنى نفسه في فتح الرحمن ص٢٧١ - أسرار التكرار ص٧١

[٢] - بصائر ذوي التمييز ص١٩٦ بتصرف - أسرار التكرار ص٧٢

[٣] - قطف الأزهار ٩١٤/٢ عن البحر المحيط ١٨٨/٤ ، ١٩٢/ بتصرف واختصار

[٤] - الأنعام آية ٩٩

[٥] - الأعراف آية ٥٧

(الأنعام)

كان لقوله (تشابه) معنيان : أحدهما التبس ، والثاني تساوى ، وما في البقرة معناه : التبس فحسب ، فبين بقوله (مشتبهاً) ومعناه : ملتبساًءأن ما بعده من باب الالتباس أيضاً، لامن باب التساوي والله أعلم[1].

(وجنات من أعناب والزيتون) : نجد تشابهاً بالمنظر بين ثمرة العنب وثمرة الزيتون مما يلتبس على الناظر. ونجد تشابهاً بالمنظر بين ورق الزيتون وورق الرمان مما يلتبس على الناظر.

لذلك قال (مشتبهاً) أي يلتبس على من يراه ، وغير متشابه في المذاق مع تقارب صفات الثمر في الأول وغير متشابه في الثمر مع تقارب صفات الورق في الثاني. وخاصة إذا علمنا أن للورق الدور الكبير في تكوين الثمر (فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً)[2] والله سبحانه وتعالى أعلم.

في الأولى :(انظروا إلى ثمره إذا أثمر)

وفي الثانية :(كلوا من ثمره إذا أثمر)

الآية الأولى مبنية على ماقبلها مما بناه على الاعتبار (إن الله فالق الحب والنوى) إلى قوله تعالى (والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه) فلم يكن ليناسب ذلك ويلائمه إلا الأمر بالنظر والاعتبار لا الأمر بالأكل ، أما الآية الثانية فمبنية على غير هذا وقد تقدمها قوله تعالى (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر)[3] أي:منع،(لايطعمها إلا من نشاء)[4] وجرى ما بعد على التناسب إلى قوله (وهو الذى أنشأ جنات ...) وذكر خلال الآية (مختلفاً أكله) وذكر بعدها (كلوا مما رزقكم الله)[5] وجرى ما بعد هذا في تفصيل ما أحل الله سبحانه لعباده وما

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص١٩٦ _أسرار التكرار ص٧٣

[2]- قال السخاوي :

مع (إن في) سورة الأنعام	(ذلكم) بالميم في الأمام
واقرأ (لقوم يؤمنون) بعده	بعد (لآيات) فريداً وحده

وعني في (الأمام) : وقوع لفظ (إن في ذلكم) أمام لفظ (لآيات لقوم يؤمنون)

[3]- الأنعام آية ١٣٨ : والحجر هو المنع ، أي حرام : البيضاوي والجلالين

[4]- الأنعام آية ١٣٨

[5]- الأنعام آية ١٤٢

(الأنعام)

آية ١١١ :

﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرناهم عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا ألا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾

(أكثرهم يجهلون) فريدة في القرآن.

آية ١١٢ :

﴿ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾

الأنعام ١٣٧ :

﴿ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾

لأن قوله (ولو شاء ربك) وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات وهي (جاءكم بصائر من ربكم)[١] الآيات .. فختمها بذكر الرب ليوافق أخراها أوْلاها.

قوله (ولو شاء الله ما فعلوه) وقع بعد قوله (وجعلوا لله مما ذرأ)[٢] فختم بما بدأ [٣].

في ملاك التأويل : أنه لما تقدم الآية الأولى قوله تعالى (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله)[٤] ثم تبعها قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا)[٥].

فعرّف سبحانه نبيه عليه السلام بما سبق لهؤلاء وما قدره تعالى عليهم في الأزل حتى لا يجدى عليهم شيء ولا ينفعهم تذكار ، وكذلك تظاهرهم على عداوة الأنبياء عليهم السلام، لما تقدم ذلك ما يثير أشد الخوف ، كان مظنة إشفاق ، فأنس نبيه ﷺ ولاطفه بإضافة اسم

---

[١] - الأنعام ١٠٤

[٢] - الأنعام ١٣٦

[٣] - بصائر ذوي التمييز ص١٩٧ - فتح الرحمن ص٢٧٢ - أسرار التكرار ص٧٤

[٤]- الأنعام آية ١١١

[٥]- الأنعام آية ١١٢

أصحاب النار)[1] فعدل في آية يونس عن أن يقال (للكافرين) إلى قوله (للمسرفين) لما في صفة الإسراف من الاحتمال لمناسبة ما تقدمه من تقلب حالتي الإنسان عند مس الضر إياه وكشفه عنه[2].

آية ١٣٠ :

﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا﴾

الأعراف ٣٥ :

﴿يابني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾

الزمر ٧١ :

﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى﴾

تفردت الزمر بـ (يتلون عليكم آيات ربكم) وفي غيرها (رسل منكم يقصون عليكم آياتى).[3]

آية ١٣١ :

﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾

هود ١١٧ :

﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾

---

[1]- غافر آية ٤٣

[2] - ملاك التأويل جـ١ ص٤٧٣،٤٧٤ بتصرف

[3]- قال السخاوي :

(منكم يقصون عليكم) كاف — في سورة الأنعام والأعراف

وفيها من بعده (آياتي) — وزمرُ (يتلون) فيها يأتي

وبعده (آيات ربكم) قل — خُصتْ به فافهم إذا ما تنقلْ

(الأنعام)

القصص ٥٩ :

﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون[1]﴾

أتت هنا (وأهلها غافلون) ، وفي هود (مصلحون).

قال ابن جماعة : لأنه تقدم هنا (وينذرونكم لقاء يومكم هذا)[2] ، والإنذار : الإيقاظ من الغفلات ، فناسب الختم بـ (غافلون) ، وفي هود تقدم (فلولا كان من القرون من قبلكم أو لو بقية ينهون عن الفساد في الأرض)[3] ، فناسب الختم بقوله (مصلحون) ، لأن ذلك ضد الفساد والمقابل له [4]. ومعنى الآية : أي ما كان ليفعل بهم ذلك وإن وقع منهم ظلم إذا كان فيهم مغيرٌ للظلم وناه عن الفساد ولكنهم كانوا كما أخبر الله عن المعتدين من بني اسرائيل (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه)[5] ، وجيء بالفعل (ليهلك) إشارة إلى التكرر بحسب ما يكون منهم ، فلو كان في كل أمة وقرن بعد قرن من ينهى عن الفساد والظلم لما أخذوا بذوي الظلم منهم ولكان الله تعالى يدفع ببعضهم عن بعض ، ولكن تكرر الفساد وعم كل قرن فتكرر عليهم الجزاء والأخذ ، فأشار الفعل إلى التكرر ولم يكن الاسم ليعطي ذلك ، وهذا كقوله تعالى (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن)[6] ، ولم يقل : وقابضات ، لما قصده من معنى التكرار [7].

وأما قوله في سورة القصص (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً) فإنه تقدم هذا قوله تعالى (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون)[8] أي أتبعنا ووالينا التذكار

---

[1] - قال السخاوي :

(وما أهلها) ياصاح (غافلونا) فيها وقل في هود (مصلحونا)

[2] - الأنعام ١٣٠

[3] - هود ١١٦

[4] - قطف الأزهار جـ٢ ص٩٤١ في كشف المعاني ص١٤٠

[5] - المائدة ٧٩

[6] - الملك ١٩

[7] - ملاك التأويل جـ٢ ص٦٧١

[8] - القصص آية ٥١

ويشهد لهذا قوله تعالى (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)[1] وقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)[2]، فلما أعلم سبحانه تتابع التذكار وتعاقب الإنذار قال :(وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً) ، وناسب هذا ذكر اسم الفاعل لأنه قصد ذكر الاتصاف بهذا ولم يقصد التكرر. ثم أتبع تعالى هذا بقوله (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) فأخبر تعالى أنه ما أهلكهم إلا بعد استحقاق جميعهم العذاب وتساويهم في الظلم ، وقيل في هذه الآية الأخيرة (وما كنا مهلكي القرى) لئلا يتكرر اللفظ بعينه مع الاتصال والقرب [3].

وقال تاج القراء الكرماني : قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) وفي القصص (مهلك القرى) ، لأن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي، لأن هذه اللام لام الجحود ، وتظهر بعدها أن ، ولايقع بعدها المصدر ، وتختص بكان ، معناه : ما فعلت فيما مضى ، ولا أفعل في الحال ، ولا أفعل في المستقبل ، فكان الغاية في النفي. ومافي القصص لم يكن صريح ظلم ، فاكتفى بذكر اسم الفاعل وهو أحد الأزمنة غير معين،ثم نفاه [4].

آية ١٣٢ :

﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون﴾

الأحقاف ١٩ :

﴿ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لايظلمون﴾

(ولكل درجات مما عملوا) عام في المطيع والعاصي ، والتقدير : ولكل عامل عمله فله في عمله درجات ، فتارة يكون درجة ناقصة وتاره يترقى منها إلى درجة كاملة ، وأن الله عالم بها على التفصيل التام [5].

---

[1]- فاطر ٢٤

[2]- الإسراء آية ٢٤

[3]- ملاك التأويل جـ٢ ص٦٧٢-٦٧٣

[4]- أسرار التكرار ص١١٠

[5]- التفسير الكبير ج١٣ ص١٩٨

فإن قالوا كيف يجوز ذلك لفظ الدرجات في أهل النار ، وقد جاء في الأثر : الجنة درجات والنار دركات ؟ قلنا فيه وجوه ، الأول:يجوز أن يقال ذلك على جهة التغليب، الثاني : قال ابن زيد: درج أهل الجنة يذهب علواً ، ودرج أهل النار ينزل هبوطاً ، الثالث : أن المراد بالدرجات : المراتب المتزايدة ، إلا أن زيادات أهل الجنة في الخيرات والطاعات ، وزيادات أهل النار في المعاصي والسيئات [1].

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد ذكر في الآية الأولى بأنه ليس بغافل عما يعملون من خير أو شر ، فالله سبحانه ذكر في الآية الثانية بأنه يوفيهم أجر أعمالهم إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ولا يظلمهم شيئاً.

آية ١٣٣ :

﴿وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم﴾

الكهف ٥٨ :

﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا﴾

ورد في الآية الأولى (وربك الغني) فناسبها أن يرد بعدها (إن يشاء يذهبكم).

– أي أن الله سبحانه قادر على وضع الرحمة في هذا الخلق ، وقادر على أن يخلق قوماً آخرين ويضع رحمته فيهم ، وعلى هذا يكون الاستغناء عن العالمين أكمل وأتم [2].

أما قوله في سورة الكهف (وربك الغفور ذو الرحمة) ، فيناسبها أن يذكر بعدها ترك المؤاخذة العاجلة من غير إمهال ، فقال (لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) [3].

آية ١٣٥ :

﴿قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار﴾

---

[1] – التفسير الكبير جـ٢٨ ص٢٤

[2] – التفسير الكبير جـ١٣ ص٢٠١

[3] – قال السخاوي :

(وربك الغني) في الأنعام (ذو الرحمة) الباقي على الدوام

(الأنعام)

هود ٩٣ :

﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه﴾

الزمر ٣٩ :

﴿قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون﴾

يقع الإشكال في (فسوف تعلمون) (سوف تعلمون).

قال ابن جماعة : لأن آيتي الأنعام والزمر بأمر الله تعالى له بـ (قل) فناسب التأكيد بالوعيد بفاء السببية ، وآية هود من قول شعيب فلم يؤكد ذلك [1].

في الآيات التي تقدمها (قل) ، أمرهم أمر وعيد بقوله (اعملوا) أى اعملوا فستجزون. ولم يكن في هود (قل) فصار استئنافاً [2].

آية ١٤٨ :

﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم﴾

النحل ٣٥ :

﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ماعبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولاحرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم﴾

- في الأنعام (ما أشركنا) ، وفي النحل (ما عبدنا).
- في النحل زاد (من دونه) مرتين ، وزاد (نحن) [illegible]
- في الأنعام (كذلك كذب الذين من قبلهم) ، في النحل (كذلك فعل الذين من قبلهم).

والجواب ـ والله تعالى أعلم ـ: أن لفظ (أشركنا) يؤذِن بالشريك فلم يحتج أن يقال (من دونه)، بخلاف لفظ (عبدنا) فإنه ليس مؤذناً بإشراك غيره ، فتعين أن يقال (من دونه)

---

[1] - قطف الأزهار ٢/٩٤١ عن كشف المعاني ١٤١

[2] - أسرار التكرار ص٧٤

قال السخاوي :

وجاء (إني عامل سوف) بلا ... فاء بهود فاتله فيمن تلا

وجاء في الأنعام مع تنزيل ... بالفاء فاقرأه بلا تبديل

ليصح التركيب ، ولو قيل : ما عبدنا ، بدون (من دونه) لكان ظاهره إنكار العبادة من حيث هي الصادقة بعبادة الله وليس مراداً، إنما المستنكر عبادة شيء من دون الله ، وأما (من دونه) الثانية ، فالإشراك يدل على تحريم أشياء وتحليل أشياء ، فلم يحتج إلى لفظ (من دونه) ولفظ العبادة لايدل على تحريم شيء كما دل عليه لفظ (أشركنا) ، فقيد بقوله (من دونه) ، ولما حذف (من دونه) في آية الأنعام ، ناسب أن يحذف (نحن) ليطّرد التركيب في التخفيف [1].

قال ابن جماعة : لما حال في النحل بين ضمير (عبدنا) وما عطف عليه حائل وهو : (من دونه من شيء) أكّد بقوله (نحن) ، ولما لم يحل هنا شيء استغنى عنه [2].

أما قوله (كذلك كذب) ، وفي النحل (كذلك فعل) ، فلأنه تقدم هنا (فإن كذبوك)[3] فناسبه (كذب) ، وفي النحل (ماعبدنا) (ولاحرمنا) فناسبه(فعل)، ذكره ابن جماعة [4، 5].

آية ١٥١ :

﴿ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾

الإسراء ٣١ :

﴿ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾

(من إملاق) من أجل فقر تخافونه [6].

قال هنا (نحن نرزقكم وإياهم) ، وفي الإسراء (نحن نرزقهم وإياكم) وزاد في الإسراء (خشية)؟

1- أسرار التكرار ص٧٥ والبحر ٢٤٧/٤ ، والمعنى نفسه في فتح الرحمن ص٢٧٧

2- قطف الأزهار ٩٥٦،٩٥٥/٢ عن كشف المعاني ص١٤١.

3- الأنعام ١٤٧

4- قطف الأزهار ٩٥٦/٢ عن كشف المعاني ص١٤٢

5- قال السخاوي :

وجاء في الأنعام (ماأشركنا)	شابهه في النحل (ما عبدنا)
قولوا (كذلك كذب الذين)	في سورة الأنعام(آمنينا)
وجاء في النحل (ولاحرمنا	من دونه من شيء) افهم عنا

6- تفسير الجلالين

والجواب عنه –والله أعلم– أن التقدير : من إملاق واقع بكم نحن نرزقكم وإياهم ، وفي الإسراء : خشية إملاق تتوقعونه مستقبلاً نحن نرزقهم وإياكم [1] .

ويقال كذلك : أن رزق الأبناء وهم صغار لايملكون كسباً يرسله الله سبحانه وتعالى مع رزق الآباء ، ورزق الآباء وهم كبار لايستطيعون كسباً يرسله الله سبحانه مع رزق الأبناء بعد أن أصبحوا قادرين على الكسب ، فلاتقتلوهم خشية الوقوع في الفقر مستقبلاً.

قال في ملاك التأويل : وكأن السياق يشعر بتشفيع الأولاد في رفع فقر الآباء القاتلين ، فكأن قد قيل لهم : إنما ترزقون بهم فلا تقتلوهم ، فتأكد تقديم ضمير الآباء لهذا الغرض [2،3] .

آية ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ :

﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ ، ﴿لعلكم تذكرون﴾ ، ﴿لعلكم تتقون﴾ فيسأل عن سبب اختلاف الفواصل ؟

والجواب عنه –والله أعلم– أن الآية الأولى مشتملة على خمسة أشياء ، كلها عظام جسام، وكانت الوصية بها من أبلغ الوصايا فختم الآية بما في الإنسان من أشرف السجايا ، وهو العقل الذي امتاز به الإنسان على سائر الحيوان ، والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها ، وكانت الوصية بها تجري مجرى الزجر والوعظ ، فختم الآية بقوله (تذكرون) ، أي تتعظون بمواعظ الله ، والآية الثالثة مشتملة على ذكر الصراط المستقيم والتحريض على اتباعه واجتناب منافيه ، فختم الآية بالتقوى التي هي ملاك العمل وخير الزاد [4] .

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص١٩٩ – أسرار التكرار ص٧٥

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٧٩

[3]- قال السخاوي :

(خشية إملاق) في الاسرا يافتى　　　　وقل (من إملاق) في الأنعام أتى

[4]- أسرار التكرار ص٢٠٠ – فتح الرحمن ص٢٧٨

قال ابن عطية : لما كانت المحرمات الأول لايقع فيها عاقل ختمت بالعقل ، والمحرمات الأخر شهوات وقد يقع فيها من العقلاء من لم يتذكر فختمت بالتذكر ، وركوب الجادة الكاملة يتضمن فعل الفضائل وتلك درجة التقوى فختمت بها[1].

قال صاحب المناجاة : يمكن أن يكون في الآيات الثلاث الإشارة الى أحوال المكلف من أول عمره إلى آخره ، فإن الانسان أول ما يتلقاه بعد الصبى وحصول البلوغ درجة العقل والتكليف ، فإذا صار إلى الكهولة صار في مرتبة التذكر لما عَلِمَهُ ، ولم يجر على مقتضى عمله ، فإذا صار إلى الشيخوخة فهو زمان العكوف على الأعمال الصالحة والتحرز من المشتبهات والتوقي عن المكروهات وتلك مرتبة التقوى[2].

قال في ملاك التأويل : وترتب حاصلاً من مضمن الآيات الثلاث أنه من عقل وتذكر (اتقى، والمتقون هم المفلحون ، فسبحان مَن هذا كلامه)[3].

آية ١٦٠ :

﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾

النمل ٨٩ :

﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذٍ آمنون﴾

القصص ٨٤ :

﴿من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلايجزى الذين عملوا السيئات إلاما كانوا يعملون﴾

(فله عشر أمثالها) فريدة في الأنعام وفي غيرها (فله خير منها).

– قال (عشر أمثالها) ولم يقل عشرة مع أن المثل مذكر ، لأنه أريد عشر حسنات أمثالها

---

[1]- قطف الأزهار ٩٥٩/٢ عن المحرر ٤٠٠/٥-٤٠١ ، وهو المحرر الوجيز لعبد الخالق بن غالب المكنى بابن عطية توفي سنة٥٤١هـ

[2]- قطف الأزهار ٩٦٠/٢

[3]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٨١

ثم حذفت الحسنات وأقيمت الأمثال التي هى صفتها مقامها ، وحذف الموصوف كثير في الكلام[1] .

– قال بعضهم : التقدير بالعشرة ليس المراد به التحديد ، بل أراد الأضعاف مطلقاً والدليل قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء)[2] ، وروى أبو ذر أن النبى ﷺ قال (إن الله تعالى قال : الحسنة عشر أو أَزْيَدُ ، والسيئة واحدة أو عَفْوٌ فالويل لمن غلب آحادُهُ أعشارَه)[3] .

– بينت آية سورة النحل أن من جاء بالحسنة فله خير منها ثم هو يوم القيامة آمن من الفزع ، أما الذين جاؤوا بالسيئات فيكبون على وجوههم في النار.

– واقتصرت آية سورة القصص على بيان الخيرية في الحسنات ، وعلى أن الذين يعملون السيئات يجازون بأعمالهم[4] .

آية ١٦٣ :

﴿لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾

الأعراف ١٤٣ :

﴿قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾

الزمر ١٢ :

﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾

وفي غيرها (وأمرت أن أكون من المسلمين)،(المؤمنين)[5] .

---

[1]– التفسير الكبير جـ١٤ ص٨

[2]– البقرة آية ٢٦١

[3]– التفسير الكبير جـ١٤ ص٩

[4]– قال السخاوي :

وبعد (من جاء) أخي (بالحسنة) قل (فله خير) بنفس موقنه

إلا الذي في سورة الأنعام قل (فله عشر) بلا إحجام

[5]– كما في يونس ٧٢–١٠٤ ، النمل ٩١

في الآية هنا (وأنا أول المسلمين). لما تقدم هذه الآية قوله تعالى (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً)[1] ، وقد قال في سورة آل عمران (ماكان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً)[2] ، وفي وصيته لبنيه (فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون)[3]، وفي جواب بني يعقوب لأبيهم (نعبد إلهك وإله آبائك) إلى قوله (ونحن له مسلمون) وقال سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)[4].

فيكون رسول الله ﷺ قد قال وعمل واقتدى ظاهراً وباطناً بما أمر به وما درج عليه هؤلاء الصفوة المذكورون ومن سلك مسلكهم ، وعبارة الإسلام تعم الاستسلام بالظاهر والباطن.

وأما آية الأعراف (وأنا أول المؤمنين) فالقائل ذلك موسى عليه السلام حين سأل الرؤية وظن انها جائزة في الدنيا ، فلم يسأل عليه السلام محالاً وإنما سأل جائزاً ممكناً وحاشاه عليه السلام من أن يسأل محالاً ويجهل من ربه مثل هذا لولا الجواز ، فلما استعجل وطلب ذلك في الدنيا قال له ربه تعالى (لن تراني) في الدنيا ، وأراه الآية العظيمة وهي دك الجبل، ثم قال (وأنا أول المؤمنين) أي أول المصدقين بأنك لاترى في الدنيا. وليس الموضع بأن يقول (وأنا أول المسلمين) لأن ذلك الوصف حاصل له عليه السلام على الصفة الحاصلة للمصطفين ممن تقدم ، وإنما أراد مايعبرعن مجرد التصديق بهذا الذى غاب عند جواز تعجيله مع علمه بجوازه على الجملة[5].

آية ١٦٥ :

﴿وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾

يونس ١٤ :

﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾

---

[1]- الأنعام آية ١٦١

[2]- آل عمران آية ٦٧

[3]-البقرة آية ١٣٢

[4]- الأنعام آية ٩٠

[5]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٨١-٤٨٣ بتصرف

يونس ٧٣ :

﴿فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف﴾

فاطر ٣٩ :

﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره﴾

في الآية هنا : (خلائف الأرض) ، لأن ما هنا تقدمه امتنانات كثيرة فناسب الخطاب لهم بلفظ التعريف الدال على أنهم خلفاؤها المالكون لها ، ففيه من التفخيم ماليس في آية فاطر[1] .

وأما في سورة فاطر فقد تقدم قبله (والذين كفروا لهم نار جهنم لايُقضى عليهم فيموتوا ولايخف عنهم من عذابها)[2] إلى قوله (أولم نعمركم ...)[3] ، ثم أعقب قوله (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) بقوله (فمن كفر فعليه كفره ...) الآيات ٣٩ وما بعدها . فلما اكتنف الآية مما هو نقيض الوارد في آية الأنعام ناسب ذلك التقييدبحرف الوعاء إذ لايلائم البسط القبض[4] .

وكذلك في يونس أتت مقيدة لأنها وردت بعد إهلاك أقوام (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم)[5] ثم قال (ثم جعلناكم خلائف في الأرض).

آية ١٦٥ :

﴿إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾

الأعراف ١٦٧ :

﴿إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾

- لم يؤكد هنا وصف العقاب وأكده في سورة الأعراف ؟

---

[1]- قطف الأزهار ٩٧٠/٢ عن كشف المعاني ص١٤٩

[2]- فاطر آية ٣٦

[3]- فاطر آية ٣٧

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٨٤، ٤٨٥

[5]- يونس آية ١٣

والجواب عنه –والله أعلم– أن ما في هذه السورة وقع بعد قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)[١] وقوله (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض)[٢] فناسب ترك التأكيد في جانب العقاب، وقيد قوله (غفور رحيم) باللام ترجيحاً للغفران على العقاب. أما في سورة الأعراف فقد وقع بعد قوله (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس)[٣] وقوله (كونوا قردة خاسئين)[٤] ، فقيد العقاب باللام لما تقدم من الكلام ، وقيد المغفرة أيضاً بها رحمة منه للعباد ، لئلا يترجح جانب الخوف على الرجاء. وقدم (سريع العقاب) في الآيتين مراعاة لفواصل الآي[٥].

وقيل لما كانت هذه الآية في هذه الأمة لم يؤكد جانب العقاب لفضلها وشرف نبيها المبعوث بالرحمة، وتلك في بني اسرائيل فأكدها لمناسبة استعصائهم وعتوهم[٦].

وقال الإمام الزركشي : العقاب المذكور في الأنعام عقاب آجل بدليل قوله (ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) ، فاكتفى فيه بتأكيد (إن) ، أما العقاب في الأعراف فهو عقاب عاجل، وهو عقاب بني إسرائيل بالذل والنقمة وأداء الجزية بعد المسخ لأنه في سياق قوله (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب)[٧]، واللام تفيد التوكيد فأفادت هنا تأكيد سرعة العقاب[٨].

---

[١]- الأنعام ١٦٠
[٢]- الأنعام ١٦٥
[٣]- الأعراف ١٦٥
[٤]- الأعراف ١٦٦
[٥]- بصائر ذوي التمييز ص٢٠٠ بتصرف ، والمعنى نفسه في أسرار التكرار ص٧٧ وفتح الرحمن ص٢٨٠
[٦]- قطف الأزهار جـ٢ ص٩٧٢
[٧]- الأعراف آية ١٦٧
[٨]- البرهان جـ٤ ص٦٥

سورة الأعراف

آية ١٢ :

﴿قال ما منعك ألا تسجد إذا أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾

الحجر ٣٢، ٣٣ :

﴿قال ياإبليس مالك ألا تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون﴾

ص٧٥، ٧٦ : ﴿قال ياإبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين . قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾

– في الآية الأولى (قال مامنعك) ، وفي الحجر (قال ياإبليس مالك) وفي ص جمع بين اللفظين فقال (قال ياإبليس مامنعك) ، فورد ذكر إبليس في الحجر وصاد ولم يذكر هنا ، لأن خطابه قَرُبَ من ذكره هنا وهو قوله (إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال مامنعك) ، فحسن حذف النداء والمنادى، ولم يقرب في صاد والحجر قربَهُ منه في هذه السورة لأن في الحجر (إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) بزيادة (أبى) ، وفي صاد (إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين) بزيادة (استكبر) ، فزاد حرف النداء والمنادى في الآيتين فقال (ياإبليس مالك) (ياإبليس مامنعك).

– قال هنا (ألا تسجد) وفي صاد (أن تسجد) ، قال تاج القراء الكرماني : لما حُذف منها (ياإبليس) واقتصر على الخطاب جمع بين لفظ المنع ولفظ (لا) زيادة في النفى ، وإعلاماً بأن المخاطب به إبليس.

– اتفق السؤال (مامنعك) في الأعراف وصاد ، فكان الجواب متفقاً (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين).

(الأعراف)

– زاد في الحجر لفظ الكون في السؤال (مالك ألاتكون) فزاد في الجواب أيضاً لفظ الكون فقال (لم أكن لأسجد)[1،2].

آية ١٤، ١٥ :

﴿قال أنظرني إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين﴾

الحجر ٣٦، ٣٧ :

﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين﴾

ص ٧٩، ٨٠ :

﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين﴾

هنا (قال أنظرني) وفي السورتين (قال رب فأنظرني).

هنا (إنك من المنظرين) وفي السورتين (فإنك من المنظرين).

لأن الجواب يُبنى على السؤال ، ولما خلا السؤال في هذه السورة عن الفاء خلا الجواب عنه، ولما ثبتت الفاء في السؤال في السورتين ثبتت في الجواب [3].

وسأل الخطيب الإسكافي نفسه عن هذه المسائل فأجاب عنها وقال :

(إن اقتصاص مامضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بعينها كان اتفاقها واختلافها سواء إذا أدى المعنى المقصود). وهذا جواب حسن إن رضيت به كفيت مؤنة السهر إلى السحر [4].

آية ١٦ :

﴿قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص٢٠٥-٢٠٧ ، أسرار التكرار ص٧٧-٧٨ بتصرف

[2]- قال الإمام السخاوي :

وجاء في الأعراف (ألاتسجدا) وحذف (لا) اخصصه بصاد أبدا
وجاء في الحجر عقيب (مالكا) (ألاتكون) فاقف ماقلنا لكا
(واهبط) و(فاخرج)ورداحقاً معا في سورة الأعراف ثم اجتمعا
ولم يرد في قصة اللعين (فاهبط) سوى ذلك عن يقين
و(قال ياإبليس) موضعان فالأول الحجر وصاد الثاني

[3]- بصائر ذوي التمييز ص٢٠٧ - أسرار التكرار ص٧٩ بتصرف

[4]- أسرار التكرار ص٨٠

(الأعراف)

الحجر ٣٩ :

﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين﴾

ص٨٢ :

﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾

قال هنا (فبما أغويتني) ، وفي الحجر (رب بما أغويتني) كل موافق لما قبله :

في الأولى اقتصر على الخطاب دون النداء (قال ما منعك ألا تسجد) (قال فبما أغويتني).

وفي الحجر أتى بالنداء (قال ياإبليس مامنعك أن تسجد) ، (قال رب بما أغويتني)[١،٢].

آية ٣٤ :

﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾

يونس ٤٩ :

﴿لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾

النحل ٦١ :

﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾

فاطر ٤٥ :

﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾

(فإذا جاء أجلهم) بالفاء حيث وقع ، لأنه جملة عطفت على جملة بينهما اتصال وتعقيب، وكان الموضع لائقاً بالفاء [٣] إلا في يونس أخرت الفاء فقال (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولايستقدمون).

---

[١]- بصائر ذوي التمييز ص٢٠٧ -أسرار التكرار ص٧٩ بتصرف

[٢]- قال السخاوي :

(رب بما أغويتني) تقراه في سورة الحجر فلاتنساه

[٣]- بصائر ذوي التمييز ص٢١٨ ، فتح الرحمن ص٢٦٨

(الأعراف)

قال صاحب المناجاة : أقيم في الأعراف (لكل أمة أجل) مقام الشرط و (فإذا جاء) مقام الجزاء ، وفي يونس (إذا جاء) شرط و (فلايستأخرون) جزاؤه ، والفاء حرف الجزاء ، فوجب إدخاله على الجزاء[1].

قال صاحب روح المعاني : في سورة يونس سبقها قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) ، فهذا القول من المكذبين استعجال لما وعدوا به ، وغرضهم منه استبعاد الموعود وأنه مما لايكون ، فأُمر ﷺ بالجواب بقوله (قل لاأملك لنفسي ضراً ولا نفعاً) ولكن الله سبحانه هو المالك لكل مايشاء يفعله بمشيئته ، ثم قال (لكل أمة أجل) أي إن عذابكم له أجل مضروب عند الله تعالى إذا جاء ذلك الوعد أُنجِز وعدُكم لامحالة فلا تستعجلوا ، ومن هنا يعلم سر إسقاط الفاء من (إذا جاء أجلهم) وزيادتها في (فلايستأخرون) على عكس آية الأعراف ، وذلك أنه لما سيقت الآية جواباً على استعجالهم العذاب الموعود ، اعتنى بأمر الشرطية ولزومها كمال الاعتناء ، فأتى بها غير متفرعةٍ على شيء كأنها من الأمور الثابتة في نفسها الغير المتفرعة على غيرها ، وقوي لزوم التالى فيها للمقدم بزيادة الفاء التى بها يؤتى للربط في أمثال ذلك ، ولا كذلك في آية الأعراف [2].

آية ٣٩ :

﴿وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾

الأنفال ٣٥ :

﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾

في الأولى (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون).

وفي الثانية (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون).

- آية الأعراف وردت في أخلاط من الأمم وأصناف من المكذبين تنوع كفرهم وتكذيبهم وارتكبوا ضروباً من المخالفات ، فلشتى مجترحات هؤلاء واتساع مرتكباتهم وأنهم ضلوا وأضلوا ناسب ما وقع جزاؤهم عليه ذكر الاكتساب.

---

[1]- قطف الأزهار ٢/٩٩٦ - أسرار التكرار ص٨٠ - التفسير الكبير جـ١٧ ص١٠٨

[2]- روح المعاني جـ١١ ص١٣٠-١٣٢ بتصرف

أما في آية الأنفال فقد خصت قوماً بأعيانهم وهم كفار قريش ، وحالهم معلومة إنما كانوا عبدة أوثان ، وكان مدار أمرهم على الكفر بما جاء به نبينا ﷺ فناسب ما وقع جزاؤهم عليه تخصيص اسم الكفر. فكل من الإطلاقين جاء على ما يجب ويناسب ، والله أعلم [1] .

آية ٤٣ :

﴿ونزعنا مافي صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار﴾

الحجر ٤٧ :

﴿ونزعنا مافي صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾

– في االأعراف نزلت في عامة المؤمنين،وفي الحجر نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ فزاد فيها (إخواناً) [2] .

– أجمل في سورة الأعراف في ذكر الجنة فقال في الآية التى قبلها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فناسبها ما ورد في هذه الآية مجملاً (ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار) وفصل في وصف الجنة في سورة الحجر فقال (إن المتقين في جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمنين) فأتت الآية متسقة مع الآية التي قبلها بالتفصيل فقال (ونزعنا مافي صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين) والله سبحانه أعلم.

آية ٤٥ :

﴿الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون﴾

(وهم بالآخرة كافرون) فريدة،وفي سواها (وهم بالآخرة هم كافرون) كما في يوسف٣٧ وهود١٩ وفصلت٧ [3] .

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٤٩٤،٤٩٥ بتصرف

[2]– بصائر ص٢٧٥ وأسرار التكرار ص١١٩

[3]– قال السخاوي :

(هم كافرون) قبله (بالآخرة) ثلاثة مثل النجوم الزاهرة

قد عرفت في يوسف وهود وفصلت عرف بلا جحود

لأن ما في هذه السورة جاء على القياس ، وتقديره : وهم كافرون بالآخرة فقدم (بالآخرة) تصحيحاً لفواصل الآية.

وفي هود لما تقدم (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) ثم قال (ألا لعنة الله على الظالمين) ولم يقل (عليهم) والقياس ذلك ، التبس أنهم هم أم غيرهم ، فكرر وقال : (وهم بالآخرة هم كافرون) ليعلم أنهم هم المذكورون لاغيرهم وليس (هم) هنا للتأكيد كما زعم بعضهم [١].

آية ٥٧ :

﴿وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾

الفرقان ٤٨ :

﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾

الروم ٤٨ :

﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء﴾

فاطر ٩ :

﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً﴾

– الآية هنا تقدمها قوله تعالى (وادعوه خوفاً وطمعاً) [٢] وهما يكونان في المستقبل لاغير ، فكان (يرسل) بلفظ المستقبل أشبه بما قبله ، وزاد ابن جماعة لما تقدم (يُغشِي) [٣] بلفظ المضارعة ناسبه (يرسل) [٤].

– أما في الفرقان فإن قبله (كيف مدَّ الظل) [٥] (ثم قبضناه) [٦] (وهو الذى جعل) [٧] ، فكان الماضى أليق به مناسبة لما قبله.

---

[١]- بصائر ذوي التمييز ص٢٠٩ – فتح الرحمن ص٢٨٦ – أسرار التكرار ص٨١

[٢]- الأعراف ٥٦

[٣]- الأعراف ٥٤

[٤]- قطف الأزهار ٢/١٠١٠ عن كشف المعاني ١٥٦

[٥]- الفرقان ٤٥

[٦]- الفرقان ٤٦

[٧]- الفرقان ٤٧

– وفي الروم قبله (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره)[1] ، فجاء بلفظ المستقبل ليوافق ماقبله.

– وفي فاطر مبني على أول السورة (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً)، وهما بمعنى الماضي ، فبنيُ على ذلك (أرسل) بلفظ الماضي ليكون الكل على مقتضى اللفظ الذى خص به [2].

آية ٥٩، ٦٠ :

﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين﴾

هود ٢٥–٢٧ :

﴿ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه إنى لكم نذير مبين . ألا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم . فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾

المؤمنون ٢٣، ٢٤ :

﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون . فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم﴾

العنكبوت ١٤ :

﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾

نوح ١–٣ :

﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم. قال ياقوم إني لكم نذير مبين . أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾[3]

---

[1] – الروم ٤٦

[2] – بصائر ص٢٠٩، ٢١٠ – فتح الرحمن ص٢٨٧ بتصرف

[3] – قال الإمام السخاوي :

واقرأ في الأعراف (لقد أرسلنا نوحاً) بلا واو فلا تَعْنَا

(الأعراف)

-آية ٥٩ وما بعدها سيرد معنا قصص عدد من الأنبياء فيها مواقفهم ومقالاتهم لأممهم وسنجد اختلافاً بين آية وأخرى في القول من نبي إلى قومه أو من قومه له والسبب في ذلك (أن اختلاف مقالات الأنبياء لأممهم إنما هو لاختلاف مقاماتهم ، إذ ليس دعاؤهم إياهم في موقف واحد ولا لقوم مخصوصين ، بل يدعو النبي طوائف من قومه في أوقات مختلفة ومواطن شتى ، وقد يكون للطائفة منهم خصوص مرتكب فيراعي نبيهم ذلك في دعائهم ، وقد يخاطب ملأهم الأعظم في موطن والفئة القليلة منهم في موطن آخر ، وربما أطال في موطن وأوجز في موطن ، وذلك بحسب ما يرونه عليهم السلام أجدى وأرجى ، فلايشكل على هذا اختلاف أقوالهم ولا اختلاف مجاوبة أممهم لهم ، فهذا مما لايحتاج إلى سؤال عنه ، وإنما يبقى السؤال عن وجه خصوص كل سورة بما خصت به من ذلك)[1] وهذا ما سيكون الجواب عليه إن شاء الله تعالى.

توجيه آية ٥٩ :

– (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) في الأعراف ، وفي غيرها (ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه) ، وتفردت سورة نوح بـ (إنا أرسلنا نوحاً الى قومه). وقد أتت هنا بغير واو لأنه لم يتقدمها ذكر رسول فيكون عطفاً عليه ، بل هو استئناف كلام ، وفي هود تقدم ذكر الرسول مرات ، وفي المؤمنين تقدم ذكر نوح ضمناً في قوله (وعليها وعلى الفلك تحملون)[2] لأنه أول من صنع الفلك [3]. وفي العنكبوت (ولقد أرسلنا نوحاً) شروع في بيان افتتان الأنبياء عليهم السلام بأذية أممهم إثر بيان افتتان المؤمنين بأذية الكفار تأكيداً للإنكار على الذين يحسبون أن يتركوا بمجرد الإيمان بلا ابتلاء وحثاً لهم على الصبر ، فإن الأنبياء عليهم السلام حيث ابتلوا بما أصابهم من جهة أممهم من فنون المكاره وصبروا عليها فلأن يصبر هؤلاء المؤمنون أولى وأحرى ، والظاهر أن الواو للعطف وهو من عطف القصة على القصة [4].

---

[1]- مابين القوسين من ملاك التأويل جـ١ ص٥٤٤-٥٤٥

[2]- المؤمنون آية ١٢

[3]- أسرار التكرار ص٨٢ - فتح الرحمن ٢٨٨

[4]- روح المعاني مجلد ٧ جـ٢٠ ص١٤٢

(الأعراف)

– التوافق بين آية الأعراف والمؤمنين والاختلاف في فاصلتيهما.

الأعراف (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ، والمؤمنون (أفلا تتقون).

وتوجيه ذلك : أنه لما تقدم ذكر اليوم الآخر في غير ما آية من أول السورة كقوله (والوزن يومئذٍ الحق)[1] وقوله (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لاتفتح لهم أبواب السماء)[2] وغيرها .. فلما تقدم من أهوال هذا اليوم مالم يتقدم في المؤمنين ناسبه قوله (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)[3]. وأما آية سورة المؤمنين . فقد ورد قبلها وبعدها نعم متناسبة وآلاء متوالية ، فلم يكن ليلائم ذكر العذاب والإفصاح به بعد ماورد من التذكير بإحسانه سبحانه وإنعامه ، لذلك قال (أفلاتتقون) فذكرهم بالتقوى المجردة لنجاتهم وتخلصهم من العذاب [4].

– أتت في الأعراف والمؤمنين (فقال ياقوم اعبدوا الله) وذلك أول ما يطلب به الخلق ، أما في سورة هود فقد افتتح مكالمتهم بقوله (إني لكم نذير مبين) ، ووجه ذلك مطابقة لما افتتحت به السورة من قول محمد ﷺ بأمر ربه مخاطباً بكلامه تعالى (إننى لكم منه نذير وبشير)[5] .

ولعل الاقتصار على ذكر كونه عليه السلام نذيراً لأنهم لم يغتنموا مغانم إبشاره عليه السلام. ولعله في سورة هود قدم بعض أوصافه وهي قوله (إني لكم نذير مبين) على (ألا تعبدوا إلا الله) ليكون أدخل في القبول والله أعلم [6].

–ورد في آية سورة الأعراف: (قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين) بدون حرف الفاء ورد في سورة هود : (فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانراك إلا بشراً مثلنا). وفي سورة المؤمنين : (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ماهذا إلا بشر مثلكم) بزيادة الفاء في الآيتين.

---

[1]– الأعراف ٨

[2]– الأعراف ٤٠

[3]– ملاك التأويل جـ١ ص٥١٤–٥١٥ بتصرف

[4]– ملاك التأويل جـ١ ص٥١٢،٥١٣ بتصرف

[5]– ملاك التأويل جـ١ ص٥١٧

[6]– روح المعاني جـ١٢ ص٣٦

وتوجيه ذلك : أن الواقع في سورة هود والمؤمنين من قوله تعالى (مانراك إلا بشراً مثلنا) (ماهذا إلا بشر مثلكم) لايُستَقَلُّ مبتدأ به وإنما يتكلم بهذا جواباً . ولما قال لهم نوح عليه السلام (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)[1] إلى ماعرفهم به مما حصل منه الإعلام بمقامه النبوي جاوبوه بُعداً عن تعرف صدقه ومعرفة حقه بقولهم (مانراك إلا بشراً مثلنا) ، أي لو كنت كما تزعم لكنت من جنس الملائكة ولم تكن من جنس البشر ، فلبناء هذا الكلام على ما قبله وتمحض الجوابية فيه ورد بالفاء المقتضية للسببية والمبنية للجوابية. وأما في سورة الأعراف : (قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين) فإنه وإن تضمن الجوابية لكنه كله يستأنف ويبتدأ بمثله ولا يفتقر إلى ما يبنى عليه فناسب ذلك وروده بغير الفاء ، وحصلت الجوابية من حيث المعنى مع رعي ما يناسب في النظم. ونظير هذا وروده بغير الفاء لما ذكره سبحانه في قضية هود عليه السلام (قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة)[2] ا.هـ[3].

- أتت الآيات في سورة نوح جامعة للأوصاف والأقوال التي ذكرت في السور السابقة :

الأعراف : فقال ياقوم اعبدوا الله.

هود : إني لكم نذير مبين.

المؤمنون : أفلا تتقون.

وفي نوح : إني لكم نذير مبين . أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون.

آية ٦٢ :

﴿أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم﴾

الأعراف ٦٨ :

﴿أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين﴾

- الأولى (وأنصح لكم) ، الثانية (وأنا لكم ناصح).

---

[1]- هود آية ٥١

[2]- الأعراف ٦٦

[3]- ملاك التأويل ج١ ص٥٢١

وتوجيه ذلك : أن ما في هذه الآية (أبلغكم) بلفظ المستقبل فعطف عليه (وأنصح لكم) ، أما في الآية الثانية في قصة هود عليه السلام قالوا له : (وإنا لنظنك من الكاذبين) فقابل باسم الفاعل الذي قالوه (الكاذبين) باسم الفاعل (ناصح)[1] .

قال الإمام الرازي رحمه الله : ذكر هنا الضلال (إنا لنراك في ضلال مبين)[2] وهو فعل متجدد بترك الصواب إلى ضده ويمكن زواله في الحال ، فقابله بالفعل (وأنصح لكم) لمناسبته له في التجدد . وفي الآية الثانية ذكرت السفاهة (إنا لنراك في سفاهة)[3] وهي صفة لازمة لصاحبها فقابلها بالجملة الإسمية الدالة على اللزوم والثبوت (وأنا لكم ناصح)[4] .

– (أبلغكم) هنا في قصة نوح وهود بلفظ المستقبل : لأن ذلك وقع في ابتداء الرسالة.

– (أبلغتكم) في قصة صالح[5] وشعيب[6] ، بلفظ الماضى : لأن ذلك وقع في آخر الرسالة ودنو العذاب[7] .

– (رسالات ربي) في القصص إلا في قصة صالح (رسالة) لأن الله سبحانه حكى عنهم بعد الإيمان بالله والتقوى أشياء أمروا بها إلا في قصة صالح فإن فيها ذكر الناقة فقط فصار كأنه رسالة واحدة [8] .

آية ٦٤ :

﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين﴾

---

[1]– بصائر ذوي التمييز ص٢١١ بتصرف – أسرار التكرار ص٨٣

[2]– الأعراف آية ٦٠

[3]– الأعراف آية ٦٦

[4]– التفسير الكبير جـ١٤ ص١٦٢،١٦٣ بتصرف

[5]– الأعراف ٧٩

[6]– الأعراف ٩٣

[7]– بصائر ذوي التمييز ص٢١٢ – فتح الرحمن ص٢٨٩ – أسرار التكرار ص٨٣

[8]– بصائر ذوي التمييز ص٢١٢ –فتح الرحمن ص٢٩٠ – أسرار التكرار ص٨٤

(الأعراف)

يونس ٧٣ :

﴿فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾

– في الأولى (فأنجيناه والذين معه) ، وفي الثانية (فنجيناه ومن معه).

وتوجيه ذلك : أن لفظ (الذي) وما تصرف منه للمثنى والمجموع أصل في الموصولات إذ لايخرج لفظ الذي عن الموصولية ، أما (مَن) فإنها تخرج إلى الاستفهام والشرط وغيرهما ، والأصل في النقل أنْ يكون بالهمزة ، وأما النقل بالتضعيف فثان عن الأصل. فإذا قرر ما ذكرناه فنقول أن سورة الأعراف ورد فيها قوله (فأنجيناه والذين معه) كل منهما على الأصل في نقل الفعل وفي الموصول ، وورد ذلك في سورة يونس على ما هو ثان عن الأصل في النقل وفي الموصول رعياً لترتيب السور والآي. والله أعلم [1].

– زيادة (وجعلناهم خلائف) في سورة يونس.وذلك مثال تفصيلي في طائفة معينة من المجمل الوارد في أول السورة من قوله تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات)[2] إلى قوله (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون)[3].

وقوم نوح عليه السلام ، أول أمة أهلكت بتكذيبها ، ثم خلفها غيرها فذكر من المتقدم مجملاً أول واقع منه ، وأنهم جعلوا خلائف كما جرى فيمن بعدهم [4].

– في الأعراف : (إنهم كانوا قوماً عمين). وذلك مقابل قولهم لنوح عليه السلام (إنا لنراك في ضلال مبين)[5] فقيل لهم بل أنتم قوم عمون فأنى لكم بالتفريق بين الهدى والضلالة [6].

آية ٧٣ :

﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٣٠،٥٣١ بتصرف

[2]- يونس آية ١٣

[3]- يونس آية ١٤

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٣١

[5]- الأعراف آية ٦٠

[6]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٣٢

(الأعراف)

هود ٦٤ :

﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب﴾

الشعراء ١٥٦ :

﴿ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾

اختلاف الفاصلة في كل من الآيات التى وردت ؟

والجواب عنه –والله أعلم–: أنه في هذه السورة بالغ في الوعظ فبالغ في الوعيد فقال (عذاب أليم) ، وفي هود لما اتصل بقوله (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) ، وصفه بالقرب فقال (عذاب قريب) ، وزاد في الشعراء ذكر اليوم لأنه قبله (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم)[١] ، والتقدير لها شرب يوم معلوم ، فختم الآية بذكر اليوم فقال (عذاب يوم عظيم)[٢] .

آية ٧٤ :

﴿تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً﴾

الحجر ٨٢ :

﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾

الشعراء ١٤٩ :

﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين﴾

هنا : تنحتون الجبال. وفي غيرها (من الجبال) بزيادة (من) ، لأن ما في هذه السورة تقدمه (من سهولها) فاكتفى بذلك[٣] .

قال صاحب المناجاة : كانوا فريقين ، فريقاً اتخذ الجبال بيوتاً ، وبنى عليها القلاع ، ونحتها الى أن صارت مستوية الأطراف يتمكن عليها من وضع البيوت، وفريقاً اتخذ البيوت كالكهوف فحيث حذف (من) أراد الأول وحيث ذكرها أراد الثاني[٤] .

---

[١]– الشعراء ١٥٥

[٢]– بصائر ذوي التمييز ص٢١٣

[٣]– بصائر ذوي التمييز ص٢١٤

[٤]– قطف الأزهار ١٠٢٢/٢ – أسرار التكرار ص٨٥

(الأعراف)

آية ٧٨ :

﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾

مع الرجفة يكون إفراد الدار كما في الأعراف هنا وآية ٩١ والعنكبوت٣٧ ، ومع الصيحة يكون جمعها كما في هود٦٧، ٩٤.

فحيث ذكر الرجفة وهى الزلزلة وحد الدار،وحيث ذكر الصيحة جمع، لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة ، فاتصل كل واحد منهما بما هو لائق به[1].

آية ٨٠،٨١ :

﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾

النمل ٥٤،٥٥ :

﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون . أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾

العنكبوت ٢٨، ٢٩ :

﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر﴾

- في الأعراف والنمل (أتأتون الفاحشة) ، وفي العنكبوت (إنكم لتأتون الفاحشة) ، (أتأتون): الهمزة فيه للإستفهام المقصود به الإنكار والتعظيم في توبيخهم على الفاحشة الشنعاء التي لم يأتها غيرهم ، ولما كان قد تقدم في الأعراف من ذكر الأمم المكذبين قوم نوح وهود وصالح ، وذكرت مرتكباتهم السيئة ، قيل لقوم لوط عليه السلام : إن هؤلاء المكذبين

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص٢١٣ - فتح الرحمن ص٢٩٠

قال السخاوي :

(ديارهم) بالجمع (جاثمينا) حرفان في هود هما يقينا

إذا قرأت قصة لصالح أو لشعيب النبى الناصح

من قبلكم على سوء مرتكباتهم لم يسبقوكم إلى ما أنتم عليه. فكأنه قد قيل لهم : هذه قصص من تقدمكم وذكر مرتكباتهم التي أخذوا بها ، فهل وقع منهم ما وقع منكم ؟

وأما في سورة النمل قيل لهم (أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) أي تدركون فحشها ببصائركم وأمرها غير خاف على كل ذي عقل. ولما لم يتقدم في هذه السورة تفصيل أحوال الأمم المكذبين وأخذهم ، عدل إلى ضرب آخر من التوبيخ لم يكن نص عليه في الأعراف من بيان شنيع المرتكب من فعلهم وأنه غير خاف ، فقيل : (وأنتم تبصرون) ثم قد تقدم في سورة النمل قوله في قصة موسى عليه السلام : (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة)[1] أي بينة واضحة أو مرئية مشاهدة بالأبصار ، جحدوا بها ، وهذا من أقبح مرتكب. فلما تقدم هذا ناسبه في قصة لوط عليه السلام قوله (وأنتم تبصرون)[2] ، ولما تقدم في سورتي الأعراف والنمل تقريرهم تقريعاً وتوبيخاً وعرفوا بذلك مرة بعد مرة وردت قصتهم في العنكبوت مؤكّدة بإن واللام لثبوتها (إنكم لتأتون الفاحشة) فجاء الإخبار يخبر عن المتقرر الثابت ، وهذا على مقتضى الترتيب في السور والآي ، فجاء كل على مايجب [3].

- في الآية الأولى كانت فاصلتها (مسرفون) وفي الثانية (تجهلون).

في سورة الأعراف قصد بما ذكر الإشارة إلى التعريف بانهماكهم في الجرائم وقبيح المرتكبات فنصّ على أفحشها وحصل الإيماء إلى ماوراء ذلك بما ذكر من إسرافهم (بل أنتم قوم مسرفون).

ولما قيل في سورة النمل (أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) ، كان أهم شيء أن تُنفَى عنهم فائدة الإبصار إذ لم تغن عنهم شيئاً فأعقب بقوله (بل أنتم قوم تجهلون) أي أن مرتكبكم مع علمكم بشنيع مافيه من أقبح مايرتكبه الجهال ، ولم يذكر هنا إسرافهم إذ قد حصل فيما ذكر في الأعراف [4].

---

[1]- النمل آية ١٣

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٤٥-٥٤٧ بتصرف

[3]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٤٧ بتصرف

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٤٨

وكذلك أتت هنا (مسرفون) بلفظ الاسم موافقة لرؤوس الآيات المتقدمة وكلها أسماء (العالمين – الناصحين – المرسلين – جاثمين – كافرون – مؤمنون – مفسدين) وبالنمل (تجهلون) بلفظ الفعل موافقة لرؤوس الآيات المتقدمة كلها أفعال (تبصرون – يتقون – يعلمون)[1].

أما في سورة العنكبوت فقصد فيها تفصيل ما أشير إليه في الأعراف من شنيع ما ارتكبوه من إسرافهم فقيل : (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر).

فورد أولاً –بحسب الترتيب المتقرر عليه السور والآيات– ذكر أفحش مرتكباتهم (أتأتون الفاحشة) ثم أجمل القول في سائر جرائمهم ((بل أنتم قوم مسرفون) ، ثم أتبع في السورة الثانية بشنيع حالهم في تلك الفعلة المنصوص عليها من حيث بيان فحشها للأبصار والبصائر (وأنتم تبصرون) ثم أتبع ذلك في السورة الثالثة بتفصيل بعض قبائح أفعالهم والتنصيص عليها (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر) وجاء هذا كله على مايجب ولايمكن العكس فيما ورد ، والله أعلم[2].

آية ٨٢–٨٤ :

﴿وما كان جواب قومه إلاأقالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أُناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾

الحجر ٥٩، ٦٠ :

﴿إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين . إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين﴾

النمل ٥٦–٥٨ :

﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون . فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص٢١٤ - فتح الرحمن ص٢٩١ - اسرار التكرار ص٨٦

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٤٩ بتصرف

(الأعراف)

توجيه آية ٨٢-٨٣-٨٤ :

- قال في الأعراف (وما كان جواب قومه) وهي فريدة في القرآن ، وقال في النمل والعنكبوت (فما كان جواب قومه).

أتت (وماكان) لأن ماقبله اسم ، والفاء للتعقيب ، والتعقيب يكون مع الأفعال ، لذلك قال في النمل (تجهلون ، فما كان) ، وفي العنكبوت (وتأتون في ناديكم المنكر فما كان) ، وفي هذه السورة (مسرفون وماكان)[1] .

- قال في الأعراف : (أخرجوهم) وقال في النمل (أَخرجوا آل لوط)[2] .

وتوجيه ذلك : أنه لما زيد في تعنيفهم في النمل وتعريفهم بإتيانهم الفاحشة على علم بها أو مع مشاهدة بعضهم بعضاً وعدم استخفائهم بها ، وذلك أقبح في المرتكب ، فلما زيد في تعريفهم زيد في تعليل الإخراج التنصيص على الآل ، لأن قوله (آل لوط) أنص في إخراج جميع من للوط عليه السلام من ذويه وأهله من قوله (أخرجوهم) بزيادة التنصيص الأعم بإزاء الأزيد في التفريع [3] .

قال في الأعراف : (كانت من الغابرين) ، وقال في النمل (قدرناها من الغابرين) وقال في الحجر (قدرنا إنها لمن الغابرين).

والجواب : أن(قدرناها)معطي من المعنى ما يعطيه(كانت)من غير فرق ، لأن المراد إلحاقها بالهالكين وإخراجها من الناجين وهذا المعنى هو المراد بقدّرناها مشدداً ، وكذلك قوله في الحجر (قدّرنا إنها). وأما وجه اختصاص(كانت)بآية الأعراف فليناسب إيجازاً قوله (أخرجوهم) ، وقوله في النمل(قدرناها)ليناسب : (أخرجوا آل لوط) ، وقوله في الحجر

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص٢١٥ - فتح الرحمن ص٢٩١

[2]- قال السخاري :

وقل (وما كان جواب) مرشداً   بالواو بالأعراف من رام الهدى

و (أخرجوهم) بدلاً من (آل)   جاءت بها الأعراف بلا إشكال

[3]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٤٩-٥٥٠

- حيث ذكر المطر في القرآن فالمراد به العذاب ، وقال الحافظ في البيان : قد يستعمل الناس ألفاظاً ، وغيرها أولى بذلك الموضع منها ألا ترى أن الله تعالى لم يذكر لفظ المطر إلا في موضع الانتقام [1] ، وذكر في غيره الغيث [2] ، ولم يذكر الجوع إلا في موضع العقاب أو الفقر المدقع ، والعجز الظاهر [3] ، وذكر في غيره السغب [4] ، ولم يذكر النكاح إلا في موضع التزويج[5]، وذكر في غيره المباشرة [6] ونحوها [7].

آية ٨٥ :

﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾

هود ٨٤ :

﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾

العنكبوت ٣٦ :

﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ياقوم اعبدوا الله﴾

اختصت آية العنكبوت بالفاء في قوله (فقال).

وتوجيه ذلك : (وإلى مدين) متعلق بأرسلنا مقدر معطوف على أرسلنا في قصة نوح (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) [8] ، أي وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً فقال [9]. وقد قيل فيما بني على الإخبار بالإرسال في الأولى –أى قصة نوح– (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) بالفاء في قوله : فلبث فيهم ، فقيل في الثانية

---

[1]- الأعراف ٨٤، هود٨٢، الحجر٧٤، الشعراء ١٧٣، النمل٥٨، الأنفال٣٢، الفرقان٤٠، النساء١٠٢، الأحقاف٢٤

[2]- لقمان٣٤، الشورى٢٨، الحديد٢٠

[3]- البقرة ١٥٥ ، النحل ١١٢ ، الغاشية ٧ ، قريش ٤

[4]- البلد ١٤ ، أو إطعام في يوم ذي مسغبة (مجاعة)،الجلالين.

[5]- النساء٢٢، الأحزاب٤٩، البقرة٢٣٠، البقرة٢٢١، الأحزاب٥٣، النساء١٢٧، الممتحنة١٠، النساء٢٥، النور٣، البقرة٢٣٢، النساء٣، النساء٢٥، القصص٢٧، البقرة٢٢١، النور٣٢، الأجزاب٥٠، البقرة٣٥، ٢٣٧، النساء٦، النور٣٣،٦٠

[6]- البقرة١٨٧

[7]- قطف الأزهار ١٠٢٨/١٠٢٧/٢

[8]- العنكبوت آية ١٤

[9]- روح المعانى جـ٢٠ ص١٥٧

(فقال) بالفاء لتناسب ماورد في هذه السورة . لأن الآيتين انفردتا بـ (أرسلنا) الأولى ظاهرة والثانية مقدرة ، أما في آية إبراهيم ولوط فتصبح فيها تقدير (أذكر) وليس (أرسلنا) في قوله تعالى (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه)[1] وقوله (ولوطاً إذ قال لقومه)[2]. فلما انفردت الآيتان بما ذكر نوسب بينهما فدخلت (الفاء) في قوله (فقال) في قصة شعيب عليه السلام كما دخلت في قوله (فلبث) في قصة نوح كما تقدم[3].

آية ٩٤ :

﴿وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء﴾

سبأ ٣٤ :

﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾

الزخرف ٢٣ :

﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾

الضوابط :

(من نبي) فريدة وفي غيرها (من نذير) زيادة (من قبلك) في الزخرف[4].

آية ١٠١ :

﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين﴾

يونس ١٣ :

﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين﴾

---

[1]- العنكبوت آية ١٦

[2]- العنكبوت ٢٨

[3]- ملاك التأويل ص٥٥٥-٥٥٦ بتصرف

[4]-قال السخاوي :

(في قرية) ياصاح (من نبيٍّ)   جاءك في الأعراف ياصفيْ

(الأعراف)

يونس ٧٤ :

﴿ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾

– ورد في الأعراف وآية يونس الثانية (فما كانوا ليؤمنوا) ، وفي آية يونس الأولى (وما كانوا ليؤمنوا).

– في الأعراف (بما كذبوا من قبل) ، وفي يونس (بما كذبوا به من قبل).

–في الأعراف (كذلك يطبع الله) ، وفي يونس (كذلك نطبع).

– في الأعراف (على قلوب الكافرين) ، وفي يونس الثانية (على قلوب المعتدين) ، وفي الأولى (كذلك نجزي القوم المجرمين) فيسأل عن ذلك؟

والجواب عنه–والله تعالى أعلم–:أنه ورد (فما كانوا) بالفاء للتعقيب وأما ورودها بالواو فهو عطف على قوله (ظلموا)[١].

– وأما زيادة (به) في قوله (بما كذبوا به من قبل) فقد أتى موافقاً لما قبله وهو (كذبوه)[٢] (فنجيناه)[٣] (كذبوا بآياتنا)[٤] ، فختم بمثل ذلك فقال (بما كذبوا به) ، بينما لم يرد ذلك في سورة الأعراف وإنما ورد في أول القصة (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا)[٥] وفي الآية (ولكن كذبوا) وليس بعدها باء ، فختم القصة بمثل ما بدأ به فقال (كذبوا من قبل).

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ما في حق العقلاء من التكذيب فبغير الباء ، نحو قوله (كذبوا رسلي، وكذبوه، وغيره) ، وما في حق غيرهم بالباء ، نحو كذبوا بآياتنا وغيرها[٦].

أما قوله (كذلك يطبع الله) هنا ، وفي يونس (كذلك نطبع) فإن هذا مناسب ومرتبط بما افتتحت به الآية من قوله تعالى (ثم بعثنا) بإضافة هذا الفعل إلى الكناية العلية وهي ضمير

١– بصائر ذوي التمييز ص٢٤١

٢– يونس آية ٧٢

٣– يونس آية ٧٢

٤– يونس آية ٧٣

٥– الأعراف ٩٦

٦– بصائر ص٢١٥–٢١٦ ، أسرار التكرار ص٨٧–٨٨ بتصرف

المتكلم ، فناسب ذلك مابني عليه وارتبط به من قوله تعالى (كذلك نطبع) مراعاة للتناظر والتقابل ، وأما آية الأعراف فمبنية على مطلعها من قوله تعالى (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) فلم يتقدم مايطلب بورود الفاعل مضمراً فجاء على مايجب [1].

أما اختلاف الفاصلة في كل من الآيات الثلاث فيجاب عنه : أن آية الأعراف لما تقدمها قصص قد جرى فيها ذكر مكذبي الأمم أنبياءهم وما ردوا عليهم وخاطبوهم به ، كقول كفار قوم صالح عليه السلام لمن آمن منهم (إنا بالذى آمنتم به كافرون) [2] ، وقول الملأ من قوم شعيب لمن آمن منهم (لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون) [3] إلى مابعدهوما قيل من سيء المحاورة من مكذبي الأمم ، فناسبه عقب جميعها قوله تعالى (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) ، أما آية يونس الثانية فلم يتقدم قبلها تفصيل ولا إفصاح بمخاطبة نبي ومواجهته بمثل ما في آي الأعراف بل ورد ذلك مورد الإجمال فناسبه وصفهم بالاعتداء ، وأما قوله (كذلك نجزي القوم المجرمين) ، فلم يتقدم قبله تفصيل قصص ولابسط قصة منها، بل أوجز معنى ما انطوت عليه تلك القصة ، فعبر عن ذلك بقوله تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) فناسب هذا الإيجاز مابني عليه من قوله : (كذلك نجزى القوم المجرمين) ومن التعبير عن المشار إليهم من المهلكين بالإجرام ، وهو أكبر موقعاً من الاعتداء، ليطابق وصفهم بالظلم ، والمراد به تكذيبهم الرسل وكفرهم بما جاؤوا به ، فلم يكن ليطابق ذلك الوصف الاعتداء ولم يوصفوا أيضاً بالكفر إذ لم يقع فيه إفصاح فيما تقدم ، فكان وصفهم بالإجرام أنسب ، والله أعلم [4].

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٥٨ بتصرف

[2]- الأعراف ٧٦

[3]- الأعراف ٩٠

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٥٩-٥٦٠ بتصرف.

قال السخاوي :

ويونس فيها (به) و (نطبع) ... و (يطبع الله) في الأعراف اسمعوا

وقبلها اقرأ (كذبوا من قبل) ... واحذف (به) منها فهذا سهل

(الأعراف)

آية ١٠٣ :

﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموبها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾

يونس ٧٥ :

﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾

هود ٩٦-٩٧ :

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين. فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا﴾

المؤمنون ٤٥-٤٧ :

﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا﴾

غافر ٢٣، ٢٤ :

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وهامان﴾

الزخرف ٤٦، ٤٧ :

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين . فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾

الذاريات ٣٨، ٣٩ :

﴿وفي موسى إذا أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون﴾

- وجه الاشتباه : زيادة بعض العبارات في آية دون آية مع اتحاد الخبر.

وتوجيه ذلك -والله أعلم-:أنه حيث يذكر سوء رد المرسل إليهم وقبح جوابهم يقابل أبداً بتأييد موسى عليه السلام بأخيه أو عضده بالآيات مما يقتضي القهر والإرغام وهو المعبر عنه بالسلطان المبين ، فيكون ذلك مقابلاً لشنيع مجاوبتهم وسوء ردهم بالجملة ، فإنه إذا

(الأعراف)

اجتمع إفصاحهم بالتكذيب واستكبارهم جمع في التهديد المتقدم بين التأييد بهارون والسلطان المبين، وما كان دون ما ذكر لم يذكر هارون ولا السلطان المبين [1].

ولنأت لبيان ذلك :

– في سورة الأعراف : لم يذكر شيء من جوابهم وإنما قال (فظلموا بها) فلم يذكر هارون ولا السلطان المبين.

– وفي سورة يونس : ذكر استكبارهم (فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين).

فذكر تأييد موسى بأخيه هارون (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون).

– وفي سورة هود : ذكر تكذيبهم بقوله (فاتبعوا أمر فرعون) أخبر سبحانه وتعالى عنهم بأنهم لم تجد عليهم البراهين ولا الآيات إلا اتباع أمر فرعون ، فذكر السلطان المبين.

– وفي سورة المؤمنين : اجتمع استكبارهم (فاستكبروا) مع إفصاحهم بالتكذيب (فكذبوهما) فكان صدر الآية (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين).

– وفي سورة غافر : قالوا (ساحر كذاب) فذكر السلطان المبين.

– وفي الزخرف : قال (فلما جاءهم بالبينات إذا هم منها يضحكون).

فكان جوابهم دون ماتقدم ، فلم يذكر هارون ولا السلطان المبين.

– وفي الذاريات : ذكر سوء رد فرعون (وقال ساحر أو مجنون) فذكر السلطان المبين [2].

آية ١٠٩ :

﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم﴾

الشعراء ٣٤ :

﴿قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم﴾

في الأعراف (قال الملأ من قوم فرعون) وفرعون بعضهم لبعض ، فحذف (فرعون) لاشتمال الملأ من قوم فرعون على اسمه ، كما قال (وأغرقنا آل فرعون)[3] أي آل فرعون وفرعون ،

---

[1]- ملاك التأويل جـ٢ ص٦٦٨-٦٦٩ بتصرف

[2]- ملاك التأويل جـ٢ ص٦٦٨-٦٦٩ بتصرف (شرحاً وإضافة)

[3]- البقرة ٥٠ ، الأنفال ٥٤

فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور[1] ، ويدل على ذلك ما جاء بعدها من الآيات (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون)[2] فهو قول فرعون للملأ ، فردوا عليه (أرجه وأخاه)[3] والله سبحانه أعلم[4] .

فإذا كان مدلول العبارتين واحداً فما وجه اختصاص كل سورة بما خصت به ؟

والجواب أنه لما تقدم في سورة الأعراف قوله تعالى (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه)[5] ، فوقع ذكر الملأ مبعوثاً إليهم مع فرعون ، ناسب ذلك أن يذكروا في الجواب حتى يكون في قوة أن لو قيل : بعث إليهم وخوطبوا فقالوا ، ولم يكن ليناسب بعث إليهم فقال فرعون ، لما تقدم في سورة الشعراء قوله (فأتيا فرعون)[6] ، ثم جرى مابعد ذلك من المحاورة ومراجعة الكلام بَيْنَ موسى عليه السلام وفرعون ، ولم يقع الملأ هنا، ناسب ذلك قوله (قال فرعون) لأنه الذى راجع وخوطب. فجاء كل على ما يناسب والله أعلم[7] .

قال ابن جماعة : وخصت الشعراء بحكاية قوله ، لتقدم مخاطبته موسى بقوله : (ألم نربك)[8] إلى آخره، فناسب ذلك حكاية قوله[9,10] .

آية ١١٠ :

﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾

---

[1]- الجلالين آية الأعراف ١٠٩

[2]- الأعراف ١١٠

[3]- الأعراف ١١١

[4]- بصائر ذوي التمييز ص٢١٧ ، أسرار التكرار ص٨٨ بتصرف

[5]- الأعراف آية ١٠٣

[6]- الشعراء آية ١٦

[7]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٦١-٥٦٢

[8]- الشعراء آية ١٨

[9]- قطف الأزهار ١٠٣٨/٢ عن كشف المعانى ص١٧٠

[10]- قال الإمام السخاوي:

وجاء في الأعراف (قال الملأ من قوم فرعون) لذاك فاكلؤوا.

(الأعراف)

الشعراء ٣٥ :

﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون﴾

وردت في آية الشعراء (بسحره) ولم ترد في آية الأعراف مع أن الكلام واحد ؟

والجواب عنه –والله أعلم–:أن آية الشعراء من كلام فرعون ، ولما كان هو أشدهم في رد أمر موسى والتنفير عنه ، صرح بأنه سحر ، ولذا قال : (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى)[١] ، قاصداً بذلك تنفير الناس عن اتباعه ، وذكر مثله صاحب المناجاه وزاد : أنه لم يقل من أرض أو أرض فرعون ، إغراء لهم عليه ، وتحريضاً على بغضه وذمه بنسبة الأرض إليهم وتألفاً لقلوبهم ، ليوهم أنه لعدله في ملكه كأنه ليس له أرض ، وإنما الأرض لهم ، ولهذا قال (فماذا تأمرون) ، وهو تسفّل منه لهم ، إذ الأمر من العالي إلى السافل[٢] .

أما قوله في سورة طه (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى . قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى)[٣] ، فإنما قالوه بعد تنازعهم في أعمال المكيدة وإسرارهم النجوى وفرعون معهم ، وهو مرجح لرأيهم وأبلغهم احتيالاً وكيداً ، فلم يمكنهم في هذا المجتمع إلا القول بما رآه بعد تنازعهم عليه[٤] .

آية ١١١ :

﴿قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين﴾

الشعراء ٣٦ :

﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين﴾

في الأولى (وأرسل) ، وفي الثانية (وابعث) ، والمقصود في الكلام واحد ؟

---

[١]- طه آية ٥٧

[٢]- قطف الأزهار ١٠٣٩/٢ عن كشف المعاني ص١٦٥

[٣]- طه آية ٦٣،٦٢

[٤]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٦٥،٥٦٤ بتصرف

والجواب عنه –والله أعلم–:أن (أرسل) أكثر تفخيماً من (ابعث) وأعلى رتبة لإشعاره بالفوقية ، فلما حكى هنا قول الملأ لفرعون ، ناسب خطابهم له بما هو أعلى تفخيماً له ، وفي الشعراء صدر الكلام بأنه هو القائل لهم ، فناسب تناوله معهم ومشاورته لهم [1]. وقيل (أرسل) أخص في باب الإرسال من البعث ، لأن البعث يقع بمعنى الإرسال وبمعنى الإحياء ففيه اشتراك ، فلما كان الإرسال أخص وقع الإخبارية أولاً ثم وقع ثانياً بالبعث تنويعاً للعبارة وعلى الترتيب في موضع اللفظ المطرد في القرآن، وذلك بتقديم ماهو أصل على ماهو فرع على حسب ترتيب الآيات والسور ، ونظير هذا:تبع واتبع ، ويذبحون ويقتلون ، والاطراد واضح شاهد في هذا [2،3].

آية ١١٢ :

﴿يأتوك بكل ساحر عليم﴾

الشعراء ٣٧ :

﴿يأتوك بكل سحار عليم﴾

قرئت كذلك (بكل سحار) موافقة للشعراء ، كما هو عند حمزة والكسائي وخلف [4].

آية ١١٣، ١١٤ :

﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾

الشعراء ٤١-٤٢ :

﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين﴾

١- أسرار التكرار ص٨٩ ، قطف الأزهار ٢ص١٠٣٩

٢- ملاك التأويل جـ١ ص٥٦٥ بتصرف

٣- قال السخاوي :

واقرأ (وأرسل) بعد (أرجئه) فقد جاء في الأعراف وسل من انتقد

(أرجئه) على قراءة ابن كثير وهشام (القراءات العشر المتواترة من طريقى الشاطبية والدرة)

٤- النشر في القراءات العشر جـ٢ ص٢٧٠

(الأعراف)

(وجاء السحرة)[1] فريدة وفي غيرها (فلما جاء السحرة) كما في الشعراء ٤١ ويونس٨٠،زيادة (إذاً) في الشعراء .

سورة الأعراف مبنية على الاختصار في قصة موسى وفرعون وسورة الشعراء مبنية على الاستيفاء والإطناب. لذلك قال هنا (وجاء السحرة فرعون) وقال في الشعراء (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون) ، وقال هنا (قال نعم وإنكم لمن المقربين) ، وقال في الشعراء (قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين)[2].

آية ١١٥ :

﴿قالوا ياموسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين﴾

طه ٦٥ :

﴿قالوا ياموسى إما أن تُلقِي وإما أن نكون أول من ألقى﴾

قال صاحب الدرة : إن اختلاف التعبير إنما هو لأصل الفاصلة وقال : إن هذا ونحوه مما تراعى فيه الفواصل[3].

آية ١٢٣ :

﴿قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه﴾

طه ٧١ :

﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم﴾

الشعراء ٤٩ :

﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم﴾

- في الأعراف (قال فرعون آمنتم) ، وفي غيرها (قال آمنتم).

---

[1]- قال السخاوي :

واقرأ بها أيضاً (وجاء السحرة فرعون) جاءت كالصباح مسفرة

(قال نعم وإنكم) في الشعراء معه (إذا) زائدة بلا امتراء

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٦٨ بتصرف

[3]- درة التنزيل ص١٧٤ والمعنى نفسه في أسرار التكرار ص٩٠ وملاك التأويل جـ١ ص٥٦٩.

وتوجيه ذلك : أن هذه السورة مقدمة على السورتين فصرح في الأولى وكنى في الأخريين وهو القياس. قال الإمام الخطيب الإسكافي : لأن ماهنا بَعُدَ عن ذكر فرعون فصرح ، وقرب في السورتين ذكره فكنىَ [1] .

- في الأعراف (آمنتم به) وفي غيرها (آمنتم له).

والجواب عليه : أن هنا يعود إلى رب العالمين ، وفي السورتين يعود إلى موسى عليه السلام لقوله (إنه لكبيركم)[2] .

قال صاحب المناجاة : لما اشتمل كلامهم على الإيمان برب العالمين رب موسى وهارون ، وزع الضمير في الموضعين ، فذكر (به) بالنسبة إلى صدر توحيدهم ، وهو رب العالمين ، و (له) بالنسبة إلى عجزه ، وهو رب موسى ، والتقدير آمنا برب العالمين وأخلصنا لرب موسى وهارون [3،4] .

آية ١٢٣ :

﴿لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون﴾

الشعراء ٤٩ :

﴿علمكم السحر فلسوف تعلمون﴾

هنا (فسوف) ، وفي الشعراء (فلسوف) وهي فريدة في القرآن،لأن هنا مبنية على الإيجاز فقال (فسوف) ، وفي الشعراء مبنية على الإطناب فقال (فلسوف)[5،6] .

١- بصائر ذوي التمييز ص٢١٩ - أسرار التكرار ص٩١

٢- بصائر ذوي التمييز ص٢١٩

٣- قطف الأزهار ١٠٤٣/٢

٤- قال السخاوي :

(فرعون آمنتم به) مسمّى   في سورة الأعراف يحكى النجما

وفي سواها (قال آمنتم له)   باللام فاحفظه فما أجله

٥- قطف الأزهار ١٠٤٤/٢

٦- قال السخاوي :

وبعده (فسوف تعلمونا)   والشعراءُ اللامَ زد يقينا

(الأعراف)

آية ١٢٤ :

﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين﴾

(ثم لأصلبنكم) فريدة في القرآن ، وفي غيرها (لأصلبنكم)[١] لأن (ثم) يدل على أن الصلب يقع بعد التقطيع ، وإذا دلّ في الأولى عُلم في غيرها ، ولأن الواو يصلح لما يصلح له (ثم)[٢]، فهي لاتنافي الترتيب[٣].

آية ١٢٥ :

﴿قالوا إنا إلى ربنا منقلبون﴾

الشعراء ٥٠ :

﴿قالوا لاضير إنا الى ربنا منقلبون﴾

الزخرف ١٤ :

﴿وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾

ورد (لاضير) في الشعراء ولم يرد في غيرها ، وورد في الزخرف زيادة اللام في (لمنقلبون) فيسأل عن ذلك ؟

والجواب عنه –والله تعالى أعلم– أن القصة في سورة الأعراف اختصرت ، وأشبعت في الشعراء وذكر فيها أول أحوال موسى مع فرعون إلى آخرها ، فبدأ بقوله (ألم نربّك فينا وليداً)[٤] ، وختم بقوله (ثم أغرقنا الآخرين)[٥] فلهذا وقع زوائد لم تقع في الأعراف وطه ، فتأمل تعرف إعجاز التنزيل[٦].

---

[١]– طه آية ٧١ ، الشعراء آية ٤٩

[٢]– بصائر ذوي التمييز ص٢١٩

[٣]– أسرار التكرار ص٩١ ، قطف الأزهار ١٠٤٤/٢

[٤]– الشعراء آية ١٨

[٥]– الشعراء آية ٦٦

[٦]– أسرار التكرار ص٩١ – بصائر ص٢١٩

(الأعراف)

قال في ملاك التأويل : إن قوله (لاضير) مقابل به ماتقدم من قوله (وقالوا بعزة فرعون)[1] لما اعتقدوا أولاً له عزة ونسبوها إليه ، ثم لما وضح لهم الحق رجعوا عن اعتقادهم ، وعلموا أن القدرة والعزة لله سبحانه وسلموا لخالقهم ولم يبالوا بفرعون وملئه فقالوا : (لاضير) أي لاضرر ولاخوف من فرعون إذ العزة لله وحده ، ولما لم يقع في قولهم في الأعراف أولاً مثل الواقع هنا لم يجيئوا في الجواب بما جاؤوا هنا[2] .

أما زيادة اللام في الزخرف : لأن ما فيها عام لمن ركب سفينة أو دابة فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم. أما في قصة السحرة مع فرعون فإنه كلامهم حين آمنوا[3] .

آية ٢٠٠ :

﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾

غافر ٥٦ :

﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾

فصلت ٣٦ :

﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾

وردت هنا (إنه سميع عليم) ، وفي فصلت (إنه هو السميع العليم) وفي غافر (إنه هو السميع البصير) فيسأل عن ذلك ؟

والجواب عنه-والله أعلم-: أن الأمر بالاستعاذة في سورة فصلت وقع بعد الأمر بأشق الأشياء على النفس وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه ، وهذا أمر لايقدر عليه إلا الصابرون ولايلقاه إلا ذو حظ عظيم كما قال الله تعالى ، والشيطان لايدع العبد يفعل هذا ، بل يريه أن هذا ذل وعجز ، ويسلط عليه عدوه فيدعوه إلى الانتقام ويزينه له فإن عجز عنه دعاه إلى الإعراض عنه وأن لايسيئ إليه ولايحسن ، فلا يؤثر الإحسان إلى المسيء إلا من خالفه وآثر

---

[1]- الشعراء آية ٤٤

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٧٦

[3]- بصائر ذوي التمييز ص٤٢٣ - انظر الشعراء آية ٥٠

الله وماعنده على حظه العاجل ، فكان المقام مقام تأكيد وتحريض فقال فيه (وإمـا يـنزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) ، وأما في سورة الأعراف فإنه أمـره أن يعرض عن الجاهلين ، وليس فيها الأمر بمقابلة إساءتهم بالإحسان ، بل الإعراض ، وهـذا أسهل على النفوس غير مستعصي عليها فليس حرص الشيطان وسعيه في دفع هذا كحرصـه على دفع المقابلة بالإحسان ، فقال (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنـه سـميع عليم)[1] .

قال السيوطي : قال ابن جماعة : آية الأعراف نزلت أولاً وآية فصلت نزلت ثانيـاً فحسـن التعريف[2] .

أما قوله (هو السميع البصير) فقد قال ابن القيـم : وتـأمل حكمـة القـرآن في الاسـتعاذة مـن الشيطان الذى نعلم وجوده ولانراه بلفظ (السميع العليم) في فصلت ، وجاءت الاسـتعاذة مـن شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالأبصار بلفظ (السميع البصير)[3] .

---

[1]- بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٦٧

[2]- الاتقان جـ٢ ص٥٢١

[3]- بدائع الفوائد ٢/٢٣٨،٢٣٩

سورة الأنفال

آية ١٣ :

﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾

الحشر ٤ :

﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾

(ومن يشاقق) (ومن يشاقِّ). الإدغام تخفيف وليس بالأصل فورد في الأنفال على الأصل.

آية ٧٢ :

﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾

براءة ٢٠ :

﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله﴾

تقدم في آية براءة قوله (في سبيل الله) على قوله (بأموالهم وأنفسهم).

والجواب عن ذلك : أن آية الأنفال مقصود فيها مع المدحة تعظيم الواقع منهم من الإيمان والهجرة والجهاد بالأموال والأنفس وتغبيطهم بما منَّ الله عليهم به من ذلك وتفخيم فعلهم الموجب لموالاة بعضهم بعضاً ، فقدم ذكر الأموال والأنفس تنبيهاً معرفاً بموقع ذلك من النفوس وأنهم بادروا بها على حبها وشح الطباع بها كقوله (وآتى المال على حبه)[1]. وآما آية براءة فتعريف بأمر قد وقع ، مبني على التعريف بالمفاضلة بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وبين من آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله بماله ونفسه،بقصد رد من ظن أن السقاية وعمارة المسجد الحرام أفضل ،وعرّف أن الإيمان وما ذكر معه أعظم درجة عند الله، فلم يعرض هنا داع إلى تقديم ما قدم في براءة ، فتمخضت فضيلة ذلك المجرور هنا فأخر[2].

[1]- البقرة ١٧٧

[2]- ملاك التأويل جـ٢ ص٥٨١-٥٨٢ بتصرف

سورة التوبة

آية ٢ :

﴿واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين﴾

التوبة ٣ :

﴿فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾

ليس بتكرار لأن الأول للمكان ، والثاني للزمان[١] وقد ذكرا في قوله (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)[٢].

آية ٣ :

﴿وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله﴾

(وإن توليتم) فريدة في القرآن ، وفي غيرها (فإن توليتم)[٣،٤].

وقد أتت هنا معطوفة على (فإن تبتم) – أي (فإن تبتم) عن الشرك (فهو خير لكم) (وإن توليتم) أي أعرضتم عن التوبة عن الشرك–[٥].

آية ٥ :

﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾

التوبة ١١ :

﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾

---

[١]– بصائر ذوي التمييز ص٢٣٠

[٢]– أسرار التكرار ص٩٥ – فتح الرحمن ٣١٠

[٣]– المائدة ٩٢ ، يونس ٧٢ ، التغابن ١٢

[٤]– قال السخاوي :

(فإن توليتم) بلا مزيد ثلاثة فاعدده في العقود
ويونس من جاوز السبعينا منها يجده بعدها يقينا
وجاء في التغابن الأخيرُ حقَّقها المهذب البصير

[٥]– مابين الخطين التفسير الكبير جـ١٥ ص٢٢٣

ليس بتكرار ، لأن الأول في المشركين والثاني في اليهود فيمن حمل قوله (اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً) على التوراة. وقيل : هما في الكفار وجزاء الأول تخلية سبيلهم وجزاء الثاني إثبات الأخوة لهم ومعنى (بآيات الله):القرآن[1] .

- قال في فتح الرحمن : كرره لاختلاف جزاء الشرط. إذ جزاء الشرط الأول : تخلية سبيلهم في الدنيا. والثاني : أخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم ، بل سبيلها[2] .

آية ١٥ :

﴿ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾

التوبة ٢٧ :

﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾

الآية الأولى : (والله عليم حكيم) ، والثانية:(والله غفور رحيم)

وتوجيه ذلك : أن الآية الأولى جاءت عقب ما جاء من خبر الكافرين في مكة وغريب أفعالهم مع رسول الله ﷺ وأصحابه من التضييق والإخراج وبدئهم بالقتال يوم بدر ونقضهم العهد في قصة خزاعة في صلح الحديبية فأمر الله بقتالهم ووعد بتعذيبهم وخزيهم والنصر عليهم وشفاء صدور من آمن من خزاعة وغيرهم ممن آذوه ، ثم قال (ويتوب الله على من يشاء) كأبي سفيان وعكرمة وغيرهم ممن أسلم بعد ماصدر منهم من الإذاية والصد عن سبيل الله ، ثم قال (والله عليم حكيم) أي بما في القتال وفي طي ماجرى من ذلك كله بتقديره السابق سبحانه.

أما الآية الثانية فسببها -والله أعلم-: ما جرى يوم حنين من تولي الناس مدبرين حين ابتلوا بإعجابهم بكثرتهم ، فختمت الآيات بقوله (والله غفور رحيم) تأنيساً لمن فر من المسلمين في ذلك اليوم ، وبشارة لهم بتوبة الله عليهم ، وأن ما وقع منهم من الفرار مغفور

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص٢٣١ - أسرار التكرار ص٩٦

[2]- فتح الرحمن ص٢١٠

لهم رحمة من الله سبحانه[1].

آية ١٩ :

﴿والله لايهدي القوم الظالمين﴾

التوبة ٢٤ :

﴿والله لايهدي القوم الفاسقين﴾

التوبة ٣٧ :

﴿والله لايهدى القوم الكافرين﴾

التوبة ٨٠ :

﴿والله لايهدى القوم الفاسقين﴾

التوبة ١٠٩ :

﴿والله لايهدى القوم الظالمين﴾

للسائل أن يسأل عن وجه افتراق أوصاف المذكورين في هذه الآي بالظلم والفسق والكفر ؟

والجواب أن كل وصف منها جرى على ما تقدمه لداع مناسب في المعنى :

أما الآية الأولي : فإن قبلها قوله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله)[2] وهؤلاء المقول لهم (أجعلتم) إنما هم كفار قريش ممن ظلم نفسه بالتقصير في النظر ، عندما ظن أن عمله من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كاف مخلص عند الله.

وأما الآية الثانية : فكفّ ومنع للمؤمنين عن ارتكاب ماليس من شأنهم ألا ترى أن قبلها (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان)[3] ثم

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٨٣-٥٨٤-٥٨٥ بتصرف

[2]- التوبة آية ١٩

[3]- التوبة آية ٢٣

أعقب بقوله (قل إن كان أباؤكم وأبنـاؤكم وإخوانكـم ...)[1] الآيـة أي إن اتصفتـم بهـذا فقـد خرجتم عن دينكم وفارقتم إيمانكم ، والفاسق هو الخارج.

وأما الآية الثالثة : فقبلها قوله تعالى (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ...)[2] ثم ختمها (والله لايهدي القوم الكافرين) ، فوسموا أولاً بالكفر فقيل (يضل به الذين كفروا)، إذ لم يكن تقدم لهم إيمان فكانت حالهم التمادي على كفرهم فختمت بذلك.

وأما الآية الرابعة : فقد سبقها قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن)[3] الآيات ، فوصفوا بالتظاهر بالإسلام ثم خرجوا عنه بشنيع كفرهم ، فلخروجهم ومفارقتهم ما قد كانوا تظاهروا به من الإسلام وصفوا بالفسق،وكما ذكرنا : الفاسق هو الخارج[4] .

آية ٣٢ :

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾

الصف ٨ :

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾

قال ابن جماعة : هنا (يريدون أن يطفئوا)،(أن يطفئوا) مفعول (يريدون) وفي الصف (يريدون ليطفئوا) على حذف المفعول ، أي يريدون الافتراء لأجل أن يطفئوا ، ويؤيد ما قلناه من إظهار المفعول هنا ، وحذفه هناك ، ما ختم به الآيتان ويظهر ذلك بالتدبر[5] .

قال في ملاك التأويل : زادت آية براءة على آية الصف عشرة أحرف،والجواب عنه-والله أعلم-: أن زيادة آية براءة مقابل بها ما ورد من الطول في المحكي في هذه السورة من قول الطائفتين من اليهود والنصارى ، قال تعالى حاكياً عنهم:(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) فوقع في المحكي طول اقتضى مابني جواباً عليه ليتناسب.

---

[1]- التوبة آية ٢٤

[2]- التوبة آية ٣٧

[3]- التوبة آية ٥٧

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٨٥،٥٨٦،٥٨٧ بتصرف

[5]- قطف الأزهار ٢/١١٤٤ عن كشف المعاني /١٨٤/

وأما آية الصف فمقابل بها قول عيسى عليه السلام لما قال لهم (يابني إسرائيل إنـي رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة)[1] ثم قال تعالى (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)[2] ، وإنما الجواب على المحكي من قولهم خاصة وهو قولهم (هذا سحر مبين)، وليس هذا من الطول وعدة الكلم المحكي في سورة براءة [3].

آية **٤٢** :

﴿وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون﴾

براءة ١٠٧ :

﴿وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون﴾

الحشر ١١ :

﴿وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون﴾

المنافقون ١ :

﴿قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾

هذه الآيات في المنافقين ، والمقصود فيها واحد ، وهو أنه سبحانه عليم بما يخفونه أو يظهرونه من أعمال . فلم أتت مرة (والله يعلم) ومرة (والله يشهد)؟

والجواب-والله أعلم-:

في الآية الأولى : الاستطاعة وعدمها حكم لايُطَّلَعُ عليه في الغالب بل ينفرد كل بحاله في ذلك إلا أن يعلم ذلك بقرينة ، فالله سبحانه أعلم نبيه ﷺ بحالهم قبل أن يقع منهم وذلك غيب ، وأعلم بوجه تقاعسهم ، فناسب ذلك التعريف عن إطلاعه تعالى على ما أخفوه من حالهم بالعلم ، فقال سبحانه (والله يعلم إنهم لكاذبون).

---

[1]- الصف آية ٦

[2]- الصف آية ٦

[3]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٨٨،٥٨٩

(التوبة)

أما الآية الثانية : فهي في أهل مسجد الضرار ، وأمرهم مما قد كـانوا تواطئوا عليـه ، ولـم يخف حال بعضهم عن بعض ، فكان هذا مما يرجـع إلى حكـم الظهـور والشـهادة ، وهـو سبحانه عالم الغيب والشهادة ، فكان ورود قوله تعالى هنا (والله يشهد) أنسب.

وكذلك في سورة الحشر : (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهـم الذيـن كفـروا مـن أهـل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم)[1] إلى آخر الآيـة وكـل هـذا قـول مشـاهد معلـوم مـدرك بحاسة السمع فناسب قوله سبحانه (والله يشهد إنهم لكاذبون).

أما آية المنافقين : فإن قولهم (نشهد إنك لرسول الله) قول مدرك بالسمع . فناسـبه وطابقـه قوله تعالى (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)[2].

آية ٥٤ :

﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله﴾

التوبة ٨٠ :

﴿فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدى القوم الفاسقين﴾

التوبة ٨٤ :

﴿ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾

(كفروا بالله وبرسوله) بزيادة الباء في (وبرسوله)،لأن الكلام في الآية إيجاب بعد نفـي ، وهـو الغاية في باب التأكيد وهو قوله (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله)،فأكد المعطوف أيضاً بالباء ليكون الكل في التأكيد على منهـاج واحـد وليـس كذلـك الآيتـان بعـده فإنهما خلتا من التأكيد [3].

---

[1]- الحشر آية ١١

[2]- ملاك التأويل جـ١ ص٥٨٩-٥٩٠-٥٩١ بتصرف

[3]- بصائر ذوي التمييز ص٢٣٢ - فتح الرحمن ص٣١٤ - أسرار التكرار ص٩٧

آية ٥٥ :

﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾[1]

التوبة ٨٥ :

﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾

قال ابن جماعة : الآية هنا بالفاء وتكرار (لا) وباللام في (ليعذبهم) وبلفظ (الحياة).

(ولا تعجبك) : الآية بالواو وسقوط (لا) و (الحياة) ، و (أن) موضع اللام.

لأن هذه في قوم أحياء ، وقبلها أفعال مضارعة ، تتضمن معنى الشرط ، كأنه قيل إن اتصفوا بهذه الصفات من الكسل وما ذكر فلا تعجبك ، والآية الثانية في قوم أموات ، وقبلها أفعال ماضية ، فلا يصلح الشرط ، فناسب مجيئها بالواو ، ولما تقدم التأكيد بالحصر في قوله:((إلا أنهم)٥٤ (إلا وهم)٥٤،ناسب التأكيد بتكرار (لا) ، بخلاف الآية الثانية ، ومفعول الإرادة هنا محذوف ، أي ما هم فيه من الأموال والأولاد واللام تعليلية ، ومفعولها في الآية الثانية (أن يعذبهم)٨٥،كما تقدم في (يريدون أن يطفئوا) ونظيرتها ، وحذف (الحياة) في الثانية إيجازاً واكتفاء بذكرها في الأولى ، وإيذاناً بخسّتها، وأنها لاتستحق أن تسمى حياة ولا سيما حين تقدمها ذكر موت أربابها، فناسب ألا تسمى حياة[2]

آية ٨٧ :

﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لايفقهون﴾

---

[1]- قال السخاوي :

واقرأ (فلا تعجبك) بالفاء سما	معه (ولا أولادهم) مقدما
وجاء في الثاني (ولا تعجبك)	بالواو من تسأل به يجبكا
معه (وأولادهم) فحصل	للكل في التوبة غير مبطل
واقرأ مع الآخر (أن يعذّبا)	ومعه (في الدنيا) وكن مهذّبا

[2]- قطف الأزهار ٢/١١٥٦ عن كشف المعاني (١٨٦)

(التوبة)

التوبة ٩٣ :

﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون﴾

-(وطبع على قلوبهم)،ثم قال بعد (وطبع الله على قلوبهم):لأن قوله وطبع محمول على رأس الآية وهو قوله (وإذا أنزلت سورة) فبُني مجهول على مجهول ، والثاني محمول على ما تقدم ذكر الله مرات فكان اللائق : وطبع الله ، ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال في الأولى: لا يفقهون ، وفي الثانية : لا يعلمون لأن العلم فوق الفقه ، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى مجهول [1] .

قال في درة التنزيل : إن الذين ذكروا بالطَوْل:وهو الفضل في النفس والمال والقدرة على الجهاد ، إنما مالوا إلى الدعة وأخلدوا إلى الراحة وأشفقوا من الحر ، ولم يفطنوا أن الراحة في تحمل التعب مع رسول الله ﷺ وأن الدعة توجد بتحمل المشقة معه ، فطلبوا ما كان مطلوبهم ضده ، لو فقهوا له وفطنوا، فكان هنا موضع (يفقهون) ، وأما الآية الأخرى وهي (إنما السبيل على الذين يستأذنوك وهم أغنياء) أي العقاب متوجه على هؤلاء وهم لايعلمون بما أعد الله لكل ذى عمل محق عمله . ما يعلمه المؤمنون الذين يستجيبون للخروج ، والذين تفيض مدامعهم إذا لم يعنهم بالركوب ، فلما كان بإزائهم في الآيتين اللتين قبل : ذكر من تحقق بالدين وعلم الثواب والعقاب علم اليقين ، وخالفهم هؤلاء،نفى عنهم ما أثبته لأولاء وهو العلم ، فلذلك جاء في هذا المكان (فهم لايعلمون)[2] .

آية ٩٤ :

﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾

التوبة ١٠٥ :

﴿فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص٢٣٥ - فتح الرحمن ٣٢٠ - أسرار التكرار ص١٠٠

[2]- درة التنزيل ص٢٠٢

(ثم) في الأولى [1] ، وزيادة (والمؤمنون) في الثانية.

الأولى في المنافقين كما هو ظاهر من بدايتها (يعتذرون إليكم) ولايطلع على ضمائرهم إلا الله تعالى ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها كقوله (قد نبأنا الله من أخباركم)،والثانية في المؤمنين كما هو ظاهر مما قبلها (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم . وقل اعملوا فسيرى الله ...) وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وختم آية المنافقين بقوله (ثم تردون) فقطعه عن الأول ، لأنه وعيد ، وختم آية المؤمنين (وستردون) لأنه وعد فبناه على قوله (فسيرى الله) [2].

آية ١١٤ :

﴿إن إبراهيم لأواه حليم﴾

هود ٧٥ :

﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾

تقدم في الأولى الوصف بأواه على حليم وتأخر في الثانية.

ووجه ذلك –والله أعلم– أن إبراهيم عليه السلام مع غلظة أبيه وقساوته حتى قال له (لئن لم تنته لأرجمنك) [3]. وإبراهيم مع ذلك يتأوه تأسفاً وتحسراً على إباية أبيه عن إجابته ، بل لفرط ترحمه ورأفته وحلمه كان يتعطف على أبيه ويستغفر له ، ولم يزل على ذلك إلى أن قطع من حاله وتبين له أنه عدو لله فتبرأ منه.

أما آية هود فمنزلة على ما ذكر الله سبحانه من مجادلته في قوم لوط جرياً على ما وصفه الله سبحانه به من الحلم ، فكان تقديم وصفه هنا بالحلم أنسب. والله أعلم [4].

---

[1]- قال السخاوي :

(ثم تردون) يلي (رسوله) قدم في البراءة نزوله

[2]- بصائر ذوي التمييز ص٢٣٦ – فتح الرحمن ٢٢٠ – أسرار التكرار ص١٠٠

[3]- مريم آية ٤٦

[4]- ملاك التأويل جـ١ ص٦٠٤،٦٠٥ بتصرف

آية ١٢٠ :

﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾

التوبة ١٢١ :

﴿إلا كتب لهم ليجزيهم الله﴾

لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله (ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً) وعلى ماليس من عملهم وهو الظمأ و النصب و المخمصة، والله سبحانه بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم في الثواب. فقال (إلا كتب لهم به عمل صالح) أي جزاء عمل صالح. والثانية مشتملة على ماهو من عملهم وهو إنفاق المال في طاعته وتحمل المشاق في قطع المسافات فكتب لهم بعينه. لذلك ختم الآية بقوله (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) لكون الكل من عملهم فوعدهم حسن الجزاء عليه وختم الآية بقوله: (إن الله لايضيع أجر المحسنين) حين أُلحق ماليس من عملهم بما هو من عملهم ، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء [١].

آية ١٢١ :

﴿ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾

النحل ٩٦ :

﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾

النحل ٩٧ :

﴿ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾

العنكبوت ٧ :

﴿ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون﴾

الزمر ٣٥ :

﴿ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون﴾

---

[١]- بصائر ذوي التمييز ص٢٣٦ - فتح الرحمن ص٣٢٣ - أسرار التكرار ص١٠١

(التوبة)

خصت سورة الزمر بـ (الذي) ليوافق ما قبله. وهو (أسوأ الذي) وقبله (الذي جاء بالصدق). وخصّت النحل بـ (ما) للموافقة أيضاً ، وهو (إنما عند الله هو خير لكم)[1] (وما عندكم ينفد وما عند الله باق) فتلاءم اللفظان في السورتين[2].

---

١ - النحل آية ٩٥
٢- بصائر ص٤٠٦ - أنظر النحل آية ٩٦

سورة يونس

آية ١ :

﴿الر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾

هود :

﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾

يوسف :

﴿الر تلك آيات الكتاب المبين﴾

الرعد :

﴿المر تلك آيات الكتاب والذي أُنزل إليك من ربك الحق﴾

إبراهيم :

﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾

الحجر :

﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾

هذه السور الخمس ابتدئت بـ (الر) وزيد في سورة الرعد حرف الميم (المر). ولهذا الوارد هنا ما يخصه وهو أن السورتين المكتنفتين لهذه السورة وهما سورة يوسف وسورة إبراهيم لم يرد فيهما من الكلم المجتمع في تركيبها الألف واللام والميم والراء ما ورد في سورة الرعد [1].

آية ١ :

﴿الر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾

يوسف ١ :

﴿الر تلك آيات الكتاب المبين﴾

لقمان ١ :

﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾

---

[1]- ملاك التأويل جـ٢ ص٦٨٦

(الكتاب الحكيم) في يونس ولقمان ، و (الكتاب المبين) في يوسف وذلك أن سورتي يونس ولقمان تردد فيهما من الآيات المعتبر بها المُطْلعة على عظيم حكمته تعالى وإتقانه للأشياء ما لم يرد في سورة يوسف. كما أن سورة لقمان بينت ما منح لقمان من الحكمة وما انطوت عليه قصته من حكمة ، وما صدر عنه في وصيته [1].

أما في سورة يوسف فقد وصف الكتاب بـ (المبين) لأن ذكر وصف إبانته مناسب لما بينت هذه السورة من قصة يوسف عليه السلام لأن قصته لم تكن معروفة للعرب قبل نزول القرآن لا إجمالاً ولا تفصيلاً بخلاف قصص الأنبياء هود وصالح وإبراهيم وشعيب عليهم السلام ، إذ كانت معروفة لديهم إجمالاً [2].

آية ١٢ :

﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسّه ...﴾

الروم ٣٣ :

﴿وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة ...﴾

الزمر ٨ :

﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خو له نعمة منه﴾

الزمر ٤٩ :

﴿فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال﴾ [3]

(الضر) بالألف واللام في هذه الآية ، لأنه إشارة إلى ما تقدم من الشر في قوله (ولو يعجل الله للناس الشر)١١،فإن الضر والشر واحد. وجاء الضر في هذه الآية بالألف واللام .

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٦٠٦-٨٠٦، بتصرف

[2]- التحرير والتنوير ١٢/٢٠٠

[3]- قال السخاوي :

(ضر دعانا) آخراً في الزمر	وربه المدعوَّ قبيل فاخبر
قل (وإذا مس) بواو في الزمر	وجاء بالفاء أخوه على الأثر

وبالإضافة (ضره) وبالتنوين (ضرٍ)[1].

آية ١٨ :

﴿قل أتنبئون الله بما لايعلم في السموات ولا في الأرض﴾

يونس ٦١ :

﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾

سبأ ٣ :

﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾

سبأ ٢٢ :

﴿لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾

فاطر ٤٤ :

﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض﴾

ورد جمع (السموات) في الآيات إلا في آية يونس الثانية ، (فإنها أفردت وأُخّرت) زيادة (لا) وتكرار (في) في قوله (ولا في الأرض).

والجواب عن ذلك -والله أعلم-:أن تكرار (لا) مع النفي كثير حسن فلما كرر (لا) كرر (في) تحسيناً للفظ[2].

أما جمع (السموات) في آية يونس الأولى وسبأ الثانية فقد وردتا في معرض اعتقاد الكافرين أن شركاءهم ينفعون أو يضرون أو يملكون شيئاً ، قال تعالى في سورة يونس (ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله ..). الآية ، وقال في سورة سبأ (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير).

- فناسب ورود (السموات بالجمع) لقطع المشركين أن شركاءهم ينفعون أو يملكون شيئاً

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص٢٤٠ - أسرار التكرار ص١٠١.

[2]- بصائر ذوي التمييز ص٢٤١ - أسرار التكرار ص١٠٢

(يونس)

وإن قل[1].

أما قوله تعالى في سبأ (عالم الغيب لايعزّب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) فإن قبلها ذَكَرَ اللهُ سبحانه سعة علمه وأن له ما في السموات وما في الأرض ، فاقتضى السياق أن يذكر سعة علمه ، وتعلقه بمعلومات ملكه ، وهو السموات كلها والأرض.

ولما لم يكن في آية يونس ما يقتضي ذلك أفردها إرادة للجنس[2].

أما آية فاطر : فإنه لما ورد فيها وما كان الله ليعجزه من شيء : أي (أي شيء)و(من) لاستغراق الأشياء ، وهو نظير (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها)[3] ثم كانت خاتمة الآية (إنه كان عليماً قديراً) أي:مبالغاً في العلم والقدرة[4] ، وردت السموات في صيغة الجمع لتناسب ما ورد قبلها من المبالغة في نفي أن يسبقه أو يفوته شيء سبحانه وتعالى ، وما بعدها من المبالغة في سعة علم الله سبحانه وقدرته.

آية ١٩ :

﴿وما كان الناس إلا أُمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون﴾

الزمر ٣ :

﴿إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون﴾

بزيادة (هم) في الزمر.

لأن هنا تقدم في الآية نفسها قوله تعالى (فاختلفوا) فاكتفي به عن إعادة الضمير[5].

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٦١٤ بتصرف

[2]- البرهان للزركشى جـ٤ ص٧ بتصرف

[3]- الكهف آية ٤٩

[4]- روح المعانى جزء ٢٢ ص٢٠٧

[5]- بصائر ذوي التمييز ص٢٤١ - أسرار التكرار ص١٠٢

آية ٢٢ :

﴿لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض... الآية﴾.

أنجاهم بالألف لأنه في مقابلة (أنجيتنا)[1].

آية ٣١ :

﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض﴾

سبأ ٢٤ :

﴿قل من يرزقكم من السموات والأرض[2]﴾

الآيات التى في يونس سبقت للاحتجاج عليهم بما أقروا به من كونه تعالى هو رازقهم ومالك أسماعهم وأبصارهم ومدير أمورهم بأن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فلما كانوا مقرين بهذا كله ، حسن الاحتجاج به عليهم ، إذ فاعل هذا هو الله الذي لاإله غيره، فكيف تعبدون معه غيره ؟ ولهذا قال بعده (فسيقولون الله)[3] أي هم يقرون به ولا يجحدونه ، والمخاطبون المحتج عليهم بهذه الآية إنما كانوا مقرين بنزول الرزق من قبل هذه السماء التى يشاهدونها ، ولم يكونوا مقرين ولاعالمين بنزول الرزق من سماء إلى سماء حتى ينتهي إليهم فأفردت لفظة (السماء) هنا لذلك.

أما الآية التى في سبأ ، فإنه لم ينتظم لها ذكر إقرارهم بما ينزل من السماء ولهذا أمر رسوله بأن يجيب، وأن يذكر عنهم أنهم هم المجيبون فقال (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) ولم يقل (فسيقولون الله) أي الله وحده الذي ينزل رزقه على اختلاف أنواعه ومنافعه من السموات[4].

---

[1]- أسرار التكرار ص١٠٢

[2]- قال السخاوي :

في يونس لفظ (السماء) مفرد ... من بعد (من يرزقكم) موحَّد
وقد أتى في سبأ مجموعا ... فاعرفهما واحفظهما جميعا

[3]- يونس آية ٣١

[4]- البرهان للزركشي جـ٤ ص٩

(يونس)

– وكذلك أتت آية سبأ على الجمع مناسبة للآية التى قبلها (لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) ، والآيتان في قضية واحدة وهى نفي الشركاء والأنداد [1].

آية ٤٧ :

﴿ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون﴾

يونس ٥٤ :

﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون﴾ [2]

الزمر ٦٩ :

﴿وقضي بينهم بالحق وهم لايظلمون﴾

الزمر ٧٥ :

﴿وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾

– القسط : يراد به العمل والتسوية في الحكم ، فمظنة وروده حيث يراد موازنة الجزاء بالأعمال من غير زيادة كما قال تعالى في جزاء الكافرين (جزاء وفاقاً) [3] أي: موازناً لأعمالهم موافقاً لها.

والحق : يراد به الصدق، فوروده حيث يراد تصديق وعيد أو إخبار متقدم ، وإن الله وعد المؤمنين بزيادة الأجور والإحسان بما يفوت الغايات ويفوق الحصر، ولم يجعل جزاءهم وفاقاً.

ولما كان الوارد في آيتي الزمر منزلاً على الحكم حقاً بين النبيين والشهداء في الأولى ، فقال سبحانه (وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق) ، فإن كان الضمير عائداً على النبيين والشهداء فهؤلاء ممن يضاعف أجورهم ، وإن كان عائداً على الخلق كافة وفيهم المؤمن والكافر فورود (الحق) تصديقاً لما ورد في حق الفريقين من الزيادة في أجر المؤمن

---

[1]– ملاك التأويل جـ١ ص٦١٤

[2]– قال السخاوي :

في يونس (بينهم بالقسط) في الموضعين اقرأه غير مخطي

[3]– النبأ آية ٢٦

والعدل في حق الكافر ، وهذا ما أشارت إليه الآية الثانية (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين).

- وأما آيتا يونس : نلاحظ أنه لم يقصد فيهما تفصيل أحوال المصدقين ففي الآية الأولى (ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم) أي حضرهم في القيامة وقد كذبوه في الدنيا،قضي بينهم وبينه فَصُدِّق الرسول وكُذِّب معانده ، فكان التعبير بالقسط الذي هو العدل بين المصدق والمكذب ، وأما في الآية الثانية فالضمير (وقضي بينهم) عائد على مسرّي الندامة وهم المكذبون فناسب ورود (بالقسط) هنا والله أعلم [1] .

آية ٥٥ :

﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض ألا إن وعد الله حق﴾

يونس ٦٦ :

﴿ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن﴾

يونس ٦٨ :

﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له مافي السموات ومافي الأرض﴾

ورد بلفظ (ما) في الآية الأولى وحذفت قبل (الأرض) ، وأثبتت في الآية الثالثة ، وورد بلفظ (من) في الآية الثانية وكررت قبل (الأرض) ، فيسأل عن ذلك؟

والجواب عنه –والله أعلم –:أنه ذكر بلفظ (ما) في الآية الأولى ولم يكرره ، لأن معنى (ما) ههنا : المال ، فذكر بلفظ (ما) دون (من) ولم يكررها إكتفاء بقوله قبله (ولو أن لكل نفس ظلمت مافي الأرض) [2].

وهذه الآية مبنية عليها – والمعنى يبين ذلك – فاكتفى بوقوع (ما) في الأولى واجتزئ بذلك عن تكرارها في الثانية ، وليس الموضع موضع تأكيد حتى تكرر . أمافي الآية الثالثة فقد أثبتت (ما) لأن التأكيد مقصود في هذه الآية حيث ورد قبلها حكاية قول الكفار

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٦٢٢-٦٢٤ بتصرف

[2]- يونس ٥٤ – أسرار التكرار ص١٠٣

(قالوا اتخذ الله ولداً) فنزه تعالى نفسه عن مقالهم فقال (سبحانه هو الغني له مافي السموات ومافي الأرض) فلما كان موضع تأكيد ، ناسبه الإتيان بـ (ما) والتأكيد بهـا وإن كـان المعنـى حاصلاً دونها.

أما ورود (من) في الآية المتوسطة فهو مناسب لما قصد بها وبنيت عليه ، ألا ترى أن مـاثبت قبل هذه الآية من قوله (ولايحزنك قولهم)[1] قاله سبحانه تأنيساً وتكفلاً لحفظـه رسـوله ﷺ، وأتبع ذلك بـإعلامه إياه : أن العزة له جل جلاله لايشركه في ذلك أحد، يعز مـن يشـاء ويذل من يشاء –فله العزة جميعاً– فهو يعزك بـإمداده إياك بمن شـاء مـن مخلوقاتـه (ولله جنود السموات والأرض)[2] ، ولما كان تأييده عليه السلام في الغـالب عنـد لقاء أعدائـه إنمـا يكون بالملائكة والمؤمنين لذلك ناسبه التعبير بـ (من) ، وكررت تأكيداً فقيـل ألا إن للـه مـن في السموات ومن في الأرض) والله أعلم بما أراد [3].

ذكر الإمـام الزركشـي : قـال بعضهـم : وتـأملت هـذه المواضـع فوجـدت أنـه حيـث قُصـد التنصيصُ على الإفراد ذُكرَ الموصول والظرف ، ألا ترى إلى المقصود في آية يونـس (٦٦) مـن نفي الشركاء الذين اتخذوهم في الأرض وإلى المقصود في آية الكرسي في إحاطة الملك. وحيـث ذكر أمر آخر لم يذكر الموصول إلا مرة واحـدة إشـارة إلى قصـد الجنـس وللاهتمـام بمـا هـو المقصود في تلك الآية ألا ترى إلى سورة الرحمن المقصـود منهـا علـو قـدرة اللـه تعـالى وعلمـه وشأنه وكونه سؤولاً ولم يقصد إفراد السائلين فتأمل هذا الموضع [4].

آية ٦٠ :

﴿إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لايشكرون﴾

غافر ٦١ :

﴿إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون﴾

---

[1]- يونس ٦٥

[2]- الفتح ٤،٧

[3]- ملاك التأويل جـ١ ص٦١٩،٦٢٠ بتصرف

[4]-البرهان جـ٤ ص٧٣،٧٤

(يونس)

ـأظهر (الناس) في غافر وأضمرها في آية يونس.

والجواب -والله أعلم-:أن آية غافر لما تقدمها قوله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون) ومقصد هذه الآية تحريك الخلق للاعتبار والتذكير بما نصب الله سبحانه من الدلائل والآيات ، فاقتضى ذلك تكرار (الناس) في هذه الآية ثم جئ بعد هذا بقوله (إن الله لذو فضل على الناس) فنوسب بين هذا وبين ماتقدم لتجيء هذه الآي على منهاج واحد من التذكير فاقتضت الثانية تكرير (الناس).

وأما آية يونس فلم يتقدم تكرير يطلب بمناسبة ، فورد الكلام على ماهو الأصل من الإتيان بالضمير ليحصل به ربط الكلام [1] كما أنه تقدمها قوله سبحانه (ولكن أكثرهم لايعلمون)[2] فوافقه [3].

آية ٦٥ :

﴿ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً﴾

يس ٧٦ :

﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم مايسرون﴾

تشابها في الوقف على (قولهم) في السورتين لأن الوقف عليه لازم.

آية ٨٣ :

﴿على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾

(وملئهم) هنا وفي غيرها (وملئه) لأن الضمير في هذه السورة يعود إلى الذرية [4] وقيل يعود إلى القوم، وفي غيرها يعود إلى فرعون [5].

---

[1]- ملاك التأويل جـ١ ص٦٢٥

[2]- يونس ٥٥

[3]- أسرار التكرار ص١٠٤

[4]- بصائر ذوي التمييز ص٢٤٥ - فتح الرحمن ٢٣١

[5]- أسرار التكرار ص١٠٥

آية ١٠٤ :

﴿ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾

النمل ٩١ :

﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾

وتوجيه ذلك –والله أعلم–:أن الآية الأولى قد ورد قبلها قوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)[١] ، وبعد هذا (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون)[٢] وبعد هذا (كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين)[٣] ، وبعد هذا:الآية المذكورة من قوله (وأمرت أن أكون من المؤمنين) ، وتناسبُ هذا كله بيّن ، وأما آية النمل فإن قبلها قوله (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء)[٤] ، وقوله (وله كل شيء) يقتضي تسليم كل شيء له ، والتبري من توهم شريك أو نظير ، فناسب هذا قوله (وأمرت أن أكون من المسلمين) وجاء كل على ما يجب[٥] .

وقد ذكر أحد الباحثين توجيهاً لطيفاً فقال : إن آية يونس قد علقت فيها العبادة بعبادة الله الذي يتوفاهم ، ولمّا كان أمر التوفي غيباً ناسبه ذكر الإيمان به سبحانه وبما يصنع بعباده ، وأما آية النمل فعلقت العبادة فيها بعبادة رب هذه البلدة ورب كل شيء ، والبلدة وكل شيء بعامة من الأمور الظاهرة المكشوفة وهذا يناسبه ذكر الإسلام لأنه يعني الانقياد الظاهري والاستسلام لأمر الله تعالى[٦] .

آية ١٠٨ :

﴿فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل﴾

---

[١]- يونس آية ٩٩

[٢]- يونس آية ١٠١

[٣]- يونس آية ١٠٣

[٤]- النمل آية ٩١

[٥]- ملاك التأويل جـ١ ص٦٣٤-٦٣٦

[٦]- رسالة دكتوراه بإسم الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية / جمال أبوحسان / ص٣٢٦

النحل ٩٢ :

﴿فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾

الزمر ٤١ :

﴿فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾

– اختلاف الفاصلة بين الآية الأولى والثانية (فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيـل) (فقل إنما أنا من المنذرين) ؟

والجواب على ذلك : أن آية يونس مرتبطة بقوله تعالى فيما قبلها (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)[١] ، فلما تقدمها هذا ومعناه هـو المعنى الوارد في قوله تعالى في سورة الزمر (وما أنت عليهم بوكيل) ، فقيل هنـا علـى لسانه ﷺ (وما أنا عليكم بوكيل) وتناسب ذلك وارتبط ارتباطاً لايلائم الموضـع خلافـه . وأمـا آيـة النمل فإنها راجعة إلى قوله تعالى فيما تقدمها :

(فتوكل على الله إنك على الحق المبين إنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصـم الدعـاء إذا ولـوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنـا فهـم مسـلمون)[٢].

فناسب هذا أتم مناسبة قوله تعالى (ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين). والله أعلم[٣].

---

[١]– يونس آية ٩٩

[٢]– النمل الآيات ٧٩-٨١

[٣]– ملاك التأويل جـ١ ص٦٢٦-٦٣٧

سورة هود

آية ٩، ١٠

﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور .ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور﴾

فصلت ٤٩، ٥٠ :

﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤوس قنوط .ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة﴾

فصلت ٥١ :

﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾

ورد هنا (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته)، وفي فصلت (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته) ، فزاد فيها (منا) و(من). اختلفت الفواصل في الآيات مع أن مقدمة الآيات متقاربة في المعنى ، فقال في الأولى (إنه ليؤوس كفور) ، وفي فصلت (فيؤوس قنوط) -(فذو دعاء عريض) فيسأل عن ذلك؟

والجواب عنه والله سبحانه أعلم :

ذكر (منا) وحذفه في هود اكتفاء بقوله قبل (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة) ، وزاد (من) في فصلت ، لأنه لما حد الرحمة وجهتها ، حد الطرف بعدها ليتشاكلا في التحديد ، وفي هود لما أهمل الأول أهمل الثاني ليتشاكلا [1].

وأما عن اختلاف الفواصل: فإنه في الآية الأولى بين حال الكافر فهو عند زوال النعمة يؤوس، وعند حصولها كفور [2] ، وإنما أخر وصف الكفر عن وصف اليأس رعاية للفواصل [3] ، وأما في آيات فصلت فإنها بينت أن الإنسان في حالة الإقبال ومجيء المرادات لا ينتهي قط إلى درجة إلاّ ويطلب الزيادة عليها ويطمع بالفوز بها ، وفي حالة

---

[1] - فتح الرحمن ٣٣٦ - أسرار التكرار ص١٩٠

[2] - التفسير الكبير ١٧ ص١٩٢

[3] - روح المعاني ١٧ ص١٥

الإدبار يصير آيساً قانطاً – وقدم اليأس لأنه صفة القلب وهو أن يقطع رجاءه من الخير، والقنط: هو أن يظهر عليه أثر اليأس من التضاؤل والانكسار [1] – فالانتقال من ذلك الرجاء الذي لا آخر له إلى هذا اليأس الكلي يدل على أنه متغير الحال ، ثم بينت الآية أن هذا الذي صار آيسا قانطاً لو عاودته النعمة، وهو المراد بقوله (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته) فإنه يأتي بأنواع من الأقاويل الفاسدة ، فيقول أن (هذا لي) أي حقي وصل إلي ، وينكر البعث بقوله (ما أظن الساعة قائمة) ، ثم يتجرأ ويقول (ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) فإنه آتاني النعمة في الدنيا فسيأ تينها في الآخرة .وأما أفعاله الفاسدة عند تقلب الأحوال فقد بينتها الآية الأخيرة.(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض) عن التعظيم لأمر الله (ونأى بجانبه)ذهب بنفسه وتكبر وتعظم، (وإذا مسه الشر) أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتهال والتضرع فالإنسان مجبول على التبدل ، فإن وجد في نفسه قوة بالغ في التكبر والتعظم ، وإن أحس بالفتور والضعف بالغ في إظهار الذلة والمسكنة [2].

آية ١٤ :

﴿فإن لم يستجيبو ا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾

القصص ٥٠ :

﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾

في هذه السورة (فإن لم يستجيبوا لكم) لأن في هذه السورة خطاب للكفار بدليل ما قبلها (قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم يستجيبوا لكم) وفي القصص (فإن لم يستجيبوا لك) خطا ب للنبي ﷺ بدليل ما بعدها (فاعلم أنما يتبعو ن أهواءهم) [3].

آية ١٧ :

﴿فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾

---

[1] – مابين الخطين من روح المعاني جـ٢٥ ص٤

[2] – التفسير الكبير جـ٢٧ ص١٣٨ بتصرف

[3] – بصائر ذوي التمييز ص٢٤٨ بتصرف

والجواب عنه والله أعلم :أن آية هود قد تقدمها من الآيات ما يفهم المفاضلة على نحو (أفمن كان على بينة من ربه) (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً)،فناسب هذا الموضع ورد لفظ كلمة (الأخسرون) بصيغة التفاضل ، وأما الآية في سورة النحل فليس قبلها شئ يشعر بالتفاضل وما سبقها من الفواصل متفقة في بنائها على اسم الفاعل المجموع جمع السلامة في قوم متفقي الأحوال في كفرهم فناسبه ورد لفظ (الخاسرون) على هذا البناء [1] .

قال صاحب بصائر ذوي التميز : لأن هؤ لاء صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلّوا وأضلوا فهم الأخسرون يضاعف لهم العذاب ، وفي النحل صدوا فهم الخاسرون ، قال الإمام الخطيب الإسكافي:

لأن ما قبلها في هذه السورة (يبصرون ، يفترون) لا يعتمدان على ألف بينهما ، وفي النحل (الكافرون ، الغافلون) تخللوا فقة بين الفواصل جاء في هذه السورة (الأخسرون) ، وفي النحل (الخاسرون)[2] .

آية ٢٨ :

﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده﴾

هود ٦٣ :

﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة﴾

هود ٨٨ :

﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسناً﴾

المقدمة من القول واحدة في الآيات الثلا ث واختلف فيما بعده فقال:(وآتاني رحمة من عنده) بتقدم الرحمة على الجار والمجرور. (وآتاني منه رحمة) بتأخير الرحمة على الجار والمجرور،(ورزقني منه رزقا حسنا) في الآية الثالثة .

والجواب عن ذلك والله سبحانه أعلم :أن قوم صالح عليه السلا م بالغوا في إساءة الجواب حين قالوا : (قد كنت فينا مرجواً قبل هذا) أي كنت مرجواً أن تسود حتى نقطع عن

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٦٥٠-٦٥١ بتصرف

[2] - بصائر ذوي التمييز ٢٤٨ ، والمعنى نفسه في أسرار التكرار ص١٠٦ ، فتح الرحمن ص٣٣٧

رأيك ونرجع إليك في أمورنا ، فبسبب النبوة رموا مقامه النبوي بحط مرتبتـه عنهـم ، فلما بالغوا في قبح الجواب بالغ عليه السلام في رد مقالهم فقدم المجـرور لتـأكيد أن الرحمـة مـن عند الله، فقال (وآتاني منه رحمة) ، ولما لم يكن في قوم نوح مثل هذا في شـناعة الجـواب لأن أقصى المفهوم من قولهم (ما نراك إلا بشراً مثلنا) إلحاقه بهم ومماثلته إيـاهم ، فجـرى جوابه عليه السلا م على نسـبة ذلـك فقـال (وآتـاني رحمـة مـن عنـده)[1]. قـال في الأَوَّلَـين (وآتاني) وفي الثالث (ورزقني) ، لأن الثالث تقدمه ذكر الأموال، وتـأخر عنـه قولـه (رزقـاً حسناً) وهما خاصان فناسبه قوله (ورزقني) بخلاف الأولين ، فإنـه تقدمهمـا أمـور عامـة ، فناسبه قوله (وآتاني)[2].

آية ٢٩ :

﴿ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلا على الله﴾

هود ٥١ :

﴿ياقوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني﴾

في قصة نوح (مالاً) لأن في قصة نوح وقع بعدها (خزائن) (ولا أقول لكم عندي خزائـن اللـه) ولفظ المال للخزائن أليق[3].

لم قال في الأولى (ويا قوم) بحرف الواو ، وفي الثانية (يا قوم) بدونها ؟

قلت:لطول الكلام الواقع بين النداءين في قصة نوح ، وقصره بينهما في قصة هـود ،فناسـب ذكر الواو في الأول ، لتواصل ما بعدها بما قبلها[4] .

آية ٤٠ :

﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين﴾

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٦٥٢-٦٥٤ بتصرف

[2] - فتح الرحمن ص٣٣٨

[3] - بصائر ذوي التمييز ص٢٥٠

[4] - فتح الرحمن ص٣٣٩

المؤمنون ٢٧ :

﴿فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين﴾

هنا (قلنا احمل فيها) والمؤمنون (اسلك فيها)

وتوجيه ذلك والله أعلم : أن لفظ(احمل) أوسع مواقع في اللغة وأكثر تصرفاً في الكلام، نقول: حملت الشيء إلى فلان ، وحملته على كاهلي ،وحملت العلم عن فلان ،وحُمّل فلان الأمانة، وحمله الغضب على كذا ، وحمل الفارس على صاحبه ،وحَمَلت المرأة والشجرة، وأما (سلك) فإن العرب تقول : سلكت الشيء بالشيء وأسلكته أي أدخلته قال تعالى (اسلك يدك في جيبك) – القصص ٣٢ –أي أدخلها قال تعالى (ما سلككم في صقر)–المدثر ٤٢–أي ما أدخلكم وقال تعالى (ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعداً) _الجن١٧– أي ندخله فيه ، وقلّ ما يخرج(سلك) عن هذا المعنى من الدخول حقيقة ومجازاً ، ففيها من حيث معناها خصوص ، وأما(حمل) ففيها اتساع لا يكون في سلك ، فوجه ورودها في سورة هود مناسبتها من حيث المعنى من حيث ما اقترن بها من لفظ .(قلنا) ، فطال الكلام لفظاً مع ما أشرنا إليه من سعة المحامل ، وإن لم يرد جميعها هنا ، لكن ناسب مجموع العبارة ما ورد في سورة هود من استيفاء قصة نوح عليه السلام وطول الكلام بذلك .

وأما آية المؤمنين؛ففي قصة نوح فيها إيجاز وإجمال ، فلذلك ورد فيها لفظ (اسلك) لإيجازه من حيث معناه وعروه من اقتران لفظ (قلنا) ، ومما يعضد هذا المقصد ويشهد له قوله تعالى في سورة هود (حتى إذا جاء أمرنا) وفي سورة المؤمنين (فاذا جاء أمرنا) فنوسب بالفاء موضعها المبني على الإيجاز وبحتى موضعها المبني على الاستيفاء والطول[1] .

آية ٥٨ :

﴿ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا﴾

هود ٩٤ :

﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا﴾

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٦٥٤–٦٥٦ بتصرف

(هود)

هود ٦٦ :

﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا﴾

هود ٨٢ :

﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها﴾

في قصة هود وشعيب (ولما جاء) الواو وفي قصة صالح ولوط (فلما جاء) با لفاء ؛ لأن العذاب في قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد ؛ فإن في قصة هود (فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف قوما غيركم) وفي قصة شعيب (سوف تعلمون) والتخويف قارنه التسويف ، فجاء بالواو والمهلة ، وفي قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد ؛ فإن في قصة صالح (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام)وفي قصة لوط (أليس الصبح بقريب)؛ فجاء بالفاء للتعجيل والتعقيب[1] .

آية ٦٠ :

﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾

هود ٩٩ :

﴿وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة﴾

لأنه لما ذكر في الآية الأولى الصفة والموصوف اقتصر في الثانية على الموصوف ؛ للعلم به والاكتفاء بما فيه[2] .وقال في ملاك التأويل :قصة هود عليه السلام في هذه السورة أكثر استيفاء من قصة موسى عليه السلام بكثير فناسب الطول الطول والإيجاز الإيجاز [3] .

(في هذه لعنة) فريدة في الآية الثانية من سورة هود ، وفي غيرها (في هذه الدنيا لعنة) [4] .

---

[1] -بصائر ذوي التمييز ص٢٥١ - أسرار التكرار ص١٠٨

[2] - بصائر ذوي التمييز ص٢٥١ - أسرار التكرار ص١٠٨ - فتح الرحمن ص٣٤٢

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٦٥٨

[4] - هود آية ٦٠ - القصص آية ٤٢

قال السخاوي :

(وأتبعو) آخر هود بعده (في هذه الدنيا) اقرأه وحده

(هود)

آية ٦٢ :

﴿وإننالفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾

إبراهيم ٩ :

﴿وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾

هنا (وإننا) جاء على الأصل –ويجوز حذف إحدى المضاعفين تخفيفا[1] – أما في إبراهيم لما وقع بعده (تدعوننا) بنونين لأنه خطاب جمع حَذَف النونَ استثقالاً للجمع بين النونات [2].

آية ٦٧ :

﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديا رهم جاثمين﴾

هود ٩٤ :

﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[3]

التذكير والتأنيث حسنان ، لكن التذكير أخف في الأولى ، وفي الأخرى وافق ما بعدها وهو (كما بعدت ثمود)[4]. قال الخطيب:لما جاءت في قصة شعيب مرة (الرجفة) ومرة (الظلة) ومرة (الصيحة) ازداد التأنيث حسناً [5].

وقال في ملا ك التأويل : التأنيث على ضربين : حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالباً إلا أن يقع فصل نحو : قام اليوم هند ، وكلما كثر الفصل حسن الحذف ، وأما التأنيث غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل حسن ، قال تعالى (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى)[6] وهو كثير ، فإن كثر الفصل ازداد حسناً

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٦٥٩

[2] – بصائر ص٢٥٢ – أسرار التكرار ص١٠٩

قال السخاوي :

(تدعوننا) جاء بإبراهيم فكن لنونيه أخا تقويم

[3] – قال السخاوي :

واقرأ بتاء (أخذت) في هود في مدين واحذفه في ثمود

[4] – بصائر ذوي التمييز ص٢٥٢ – أسرار التكرار ص١٠٩

[5] – أسرار التكرار ص١٠٩ . انظر سورة الأعراف آية ٧٨

[6] – البقرة ٢٧٥

ومنه (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) فالحذف والإثبات هنا جائزان والحذف أحسن ، فجاء الفعل في الآية الأولى على الأول ، ثم ورد في قصة شعيب وهي الثانية باثبات علامة التأنيث على الوجه الثاني جمعاً بين الوجهين [1] .

آية ٧٧ :

﴿ولما جاءت رسُلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب﴾

العنكبوت ٣٣ :

﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً﴾

زيادة (أن) في العنكبوت لأن (لما) يقتضي جواباً وإذا اتصل به (أن) دل على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ ؛ وهو قوله (سيء بهم وضاق بهم ذرعاً) ومثله في يوسف (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه) [2] وفي هود اتصل كلام بعد كلام إلى قوله (قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) فلما طال لم يحسن دخول (أن) [3] .

آية ٨١ :

﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك﴾

الحجر ٦٥ :

﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون﴾

استثنى في هذه السورة من الأهل قوله (إلا امرأتك) ولم يستثن في الحجر اكتفاء بما قبله (إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته) فهذا الاستثناء الذي انفردت به سورة الحجر قام مقام الاستثناء من قوله (فأسر بأهلك بقطع من الليل) وزاد في الحجر (واتبع أدبارهم) لانه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٦٦٠-٦٦١

[2] - يوسف آية ٩٦

[3] - بصائر ص٢٦٣

حالهم[1] ، وزاد كذلك (وامضوا حيث تؤمرون) وذلك زيادة إخبار بما ليس في سورة هود ، وقد تأخرت سورة الحجر عنها فوفّت بما لم يذكر في سورة هود [2].

آية ٨٢ :

﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾

الحجر ٧٤ :

﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾

(وأمطرنا عليها) فريدة في هود ، وفي غير ها من القرآن (وأمطرنا عليهم)

يسأل هنا عن وجه اختلاف الضمير مع اتحاد المقصود ؟

والجواب عن ذ لك– والله أعلم –:أن كلا من الموضعين مراعى فيه مناسبة ما تقدمه، ولما تقدم آية الحجر قوله تعالى (إنا أُرسلنا إلى قوم مجرمين)[3] فذكر قوم لوط موصوفين بالإجرام الموجب لهلاكهم فروعي هذا المتقدم فقيل (وأمطرنا عليهم) ، ونظير هذا قوله تعالى في الذاريات (قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين)[4] وأما آية هود فلم يتقدم فيها مثل هذا فاكتفى بضمير القرية فقيل (وأمطرنا عليها) وأغنىذ لك عن ذكر المهلكين إذ هم المقصودون بالعذاب [5].

آية ١١٠ :

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب﴾

فصلت ٤٥ :

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب﴾

---

[1] – بصائر ص٢٥٤ – أسرار التكرار ص١١٠

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص٦٦٦

[3] – الحجر آية ٥٨

[4] – الذاريات آية ٣٢

[5] – ملاك التأويل جـ٢ ص٦٦٧ – والمعنى نفسه في أسرار التكرار ص١١٩

الشورى ٤٥ :

﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب﴾

زيد في آية الشورى (إلى أجل مسمى) ، واقتصر في آية هود وفصلت على ذكر الضمير (وإنهم).

وأوضح في آية الشورى (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) ؟

والجواب عن ذلك والله أعلم : أن آية الشورى تقدم قبلها ذكر تلك الغاية والأجل في قوله (وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير)[1] فهذا هو الوقت الموعود والأجل المسمى فلما تقدم ذكره وقعت الإحالة عليه في قوله (أجل مسمى)[2].

قال تاج القراء الكرماني : وخصّت الشورى بزيادة قوله (إلى أجل مسمى) لأنه ذكر البداية في أول الآية ، وهو (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم) وهو مبدأ كفرهم ، فحسن ذكر النهاية التي أمهلوا إليها ، ليكون محدوداً من الطرفين[3]. ولعل تفسير الآية يوضح الأمر في آية هود : لما بين الله سبحانه في الآية التي قبلها (فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل)[4] ، لما بين إصرار كفار مكة على إنكار التوحيد ، بين أيضا إصرارهم على إنكار نبوته عليه السلام وتكذيبهم بكتابه ، وبين أن هؤلاء الكفار كانوا على هذه السيرة الفا سدة مع كل الأنبياء عليهم السلام ؛ وضر ب لذلك مثلا ، وهو لما أنزل التوراة على موسى عليه السلام اختلفوا فيه فقبله بعضهم وأنكره آخرون ، وذلك يدل على أن عادة الخلق هكذا . ثم قال (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم) أي لولا ما تقدم من حكم الله تعالى بتأخير عذاب هذه الأمة إلى يوم القيامة لكان الذي يستحقه هؤلاء الكفار عند عظيم كفرهم إنزال عذاب الاستئصال عليهم.

---

[1] - الشورى ٧

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٠٦

[3] - أسرار التكرار ص١٨٩

[4] - هود آية ١٠٩

(وإنهم لفي شك منه مريب) يعني أن كفار قومك لفي شك من هذا القرآن مريب[1]. والمعنى نفسه في آية فصلت[2].

أما آية الشورى فقد نزلت في أهل الكتاب : فإنه تعالى لما بين أنه أمر كل الأنبياء والأمم بالأخذ بالدين المتفق عليه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)[3] ، كان لقائل أن يقول: فلماذا نجدهم متفرقين ؟ فأجاب الله تعالى بقوله (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) يعني أنهم ما تفرقوا إلا من بعد ما علموا أن الفرقة ضلالة ، ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وطلب الرياسة فحملتهم الحمية النفسانية والأنفة على أن ذهب كل طائفة إلى مذهب ودعا الناس إليه وقبّح ما سواه طلبا للذكر والرياسة فصار ذلك سببا في وقوع الخلاف ، ثم أخبر الله تعالى أنهم استحقوا العذاب بهذا الفعل إلا أنه تعالى أخر عنهم العذاب ، لأن لكل عذاب عنده أجلاً مسمى ، قد يكون في الدنيا وقد يكون في القيامة .

والدليل أنها نزلت في أهل الكتاب من اليهود والنصارى قوله تعالى في آل عمران (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم)[4] ولأن قوله تعالى هنا (إلا من بعد ما جاءهم العلم) لائق بأهل الكتاب ولأن قوله تعالى (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) يقصد بهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهده ﷺ (لفي شك منه) من كتابهم (مريب) لا يؤمنون به حق الإيمان[5].

---

[1] – التفسير الكبير جـ١٨ ص٦٨،٦٩

[2] – التفسير الكبير جـ٢٧ ص١٣٤

[3] – الشورى ٦٣

[4] – آل عمران آية ١٩

[5] – التفسير الكبير جـ٢٧ ص١٥٧–١٥٨ بتصرف

سورة يوسف

آية ١، ٢:

﴿ألر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾

الزخرف ١، ٢، ٣ :

﴿حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون﴾

قال هنا (أنزلناه) وفي الزخرف (جعلناه) والجعل يأتي بمعنى القول كقوله (وجعلوا لله أنداداً)[1].

وتوجيه ذلك : أن آية سورة يوسف لما كانت توطئة لذكر قصصه عليه السلام وكان ذلك غيباً عند قريش والعرب ، فأتت السورة مستوفية لما كان أهل الكتاب يظنون أنهم انفردوا بعلمه ، فلم يكن أنسب هنا من قوله تعالى (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) ليعلم العرب وأهل الكتاب أن ذلك منزل من عند الله لموافقته ما عند أهل الكتاب ، ولقطع العرب والجميع أن نبينا محمدا ﷺ لم يتلق ذلك القصص من أحد من العرب ، إذ لم يكن عندهم منه نبأ، ولا رحل في تعرفه إلى أحد ، فالتعبير بالإنزال هنا بَيِّن.

وأما آية الزخرف فلم تُبنَ على أخبار بل أعقبت بآي الاعتبار والتلطف في التنبيه والتذكار، قال تعالى : (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين) وهو أعظم التلطف . فالمراد بالآية جعل الكتاب معتبراً هدى ونوراً[2].

آية ١٨ :

﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل﴾

يوسف ٨٣ :

﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل﴾

---

[1] - فتح الرحمن ص٥٤٣ . ابراهيم آية ٣٠

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٦٧٤-٦٧٥ بتصرف

- الر .... إنا أنزلناه .حم ... إنا جعلناه من حيث الترتيب الأبجدي للأحرف : الراء والزاي متقاربتان ، وكذلك الحاء والجيم.

في موضعين وليس بتكرار ، لأنه ذكر الأول حين نُعي إليه يوسف والثاني حين رفع إليه ما جرى على بنيامين[1] .

آية ٢٢ :

﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً﴾

القصص ١٤ :

﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً﴾

زيادة (واستوى) في قصة موسى عليه السلام لأن يوسف أوحي إليه وهو صغير وموسى عليه السلام أوحي إليه بعد أن بلغ أربعين سنة ، وقوله (واستوى) إشارة إلى هذه الزيادة[2] ، ولعل الوحي وحي إلهام بالنسبة ليوسف لا وحي رسالة ، لأنه يومئذ لم يكن بالغاً،ووحي الرسالة إنما يكون بعد الأربعين[3].

آية ١٠٩ :

﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى﴾

النحل ٤٣ :

﴿ومأرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر﴾

الأنبياء ٧ :

﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر﴾

الأ نبياء ٢٥ :

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه﴾

الحج ٥٢ :

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾

---

[1] - بصائر ذوي التمييز ص٢٥٧ - أسرار التكرار ص١١١

[2] - بصائر ذوي التمييز ص٢٥٧ - أسرار التكرار ص١١١ - فتح الرحمن ص٣٤٩

[3] - فتح الرحمن ص٣٤٨

(يوسف)

الفرقان ٢٠ :

﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام﴾

سبأ ٣٤ :

﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾

سبأ ٤٤ :

﴿وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾

الزخرف ٢٣ :

﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾

(قبلك) (من قبلك). (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً) فريدة في الأنبياء ، وفي غيرها (من قبلك)

(وما أرسلنا قبلك من المرسلين) فريدة في الفرقان ، وفي غيرها (من قبلك من رسول)

(وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) فريدة في سبأ.

(وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) فريدة في الزخرف.

وتوجيه ذلك – والله أعلم –:أن آية يوسف قد تقدمها قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)[1] وقوله (وسبحان الله وما أنا من المشركين)[2]. وقوة السياق في هذه الآيات يدل على معنى القسم ، فناسب ذلك زيادة (من) المقتضية الاستغراق ، وكذلك قوله في سورة النحل (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر) يؤكد ذلك المعنى،فناسبه زيادة (من) لاستغراق ما تقدم من الزمان.

أما قوله في سورة الأنبياء (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم) فتقدم قبلها (ما آمنت قبلهم من قرية)، فقيل هنا (قبلك) كما قيل في نظيرتها (ماآمنت قبلهم) فلم تدخل (من) كما لم تدخل في النظير الآخر لإحراز التناسب [3].

---

[1] – يوسف آية ١٠٦

[2] – يوسف آية ١٠٨.

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص٦٧٨-٦٧٩ بتصرف

وأما قوله سبحانه في سورة الأنبياء (وما أرسلنا من قبلك من رسول) ، فقد ورد قبلها وبعدها آيتان فيهما شدة الإنكار على من اتخذ من دون الله آلهة أو جعل له ولدا وذلك قوله تعالى (أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم)[1] وقوله (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون)[2] فناسب ذلك زيادة (من) المقتضية الاستغراق.

وكذلك في سورة الحج (وما أرسلنا من قبلك من رسول) فإن الآية تقرر قاعدة عامة في الرسالات كلها مع الرسل كلهم : فهم يتمنون لو يجذبون الناس إلى دعوتهم بأسرع طريق، ولو بمجارات الناس في بعض العادات والتقاليد ورغبات النفوس مؤقتاً ، والله سبحانه يريد أن تمضي الدعوة على أصولها الكاملة ، ويجد الشيطان في تلك الرغبات فرصة في الكيد ، لكن الله يحول دون كيد الشيطان ، ويكلف الرسل أن يكشفوا للناس عن الحكم الفاصل[3]. فلورود هذه القاعدة العامة ناسبها ورود (من) الاستغراقية .

وأما الواو في الفرقان (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق)، فإنما ورد جواباً لقولهم (مال لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)[4] ، ولا داعي في هذا للقسم إذ هو جواب لقولهم ، فلا داعي لورود (من)[5] .

أما في سورة سبأ قوله تعالى (وما أرسلنا في قرية من نذير) فلم يقل (من قبلك) ولا (قبلك) لأنه إخبار مجرد وفي غيرها إخبار للنبي ﷺ وتسلية له[6].

وقال في سبأ (وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) : تأكيد لبيان تقليدهم ،يعني يقولون عندما تتلى عليهم الآيات البينات هذا رجل كاذب ،وقولهم (إفك مفترىً)[7] من غير برهان ولا كتاب أنزل عليهم ولا رسول أرسل إليهم ،والنقل المعتبر آيات من كتاب الله أو خبر

---

[1] – الأنبياء آية ٢٤

[2] – الأنبياء آية ٢٦

[3] – ظلال القرآن مجلد ٤ جـ١٧ ص٢٤٣٣ بتصرف

[4] – الفرقان آية ٧

[5] – ملاك التأويل جـ٢ ص٦٧٩-٦٨٠

[6] – بصائر ص٣٨٤

[7] – سبأ آية ٤٣

رسول الله [1]. فالمعنى لا يحتاج إلى (من) الاستغراقية.

وقال في الزخرف (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير)،لما بين الله سبحانه وتعالى في الآية التي قبلها : أنّ تمسك الجهال بطريقة التقليد أمـر كـان حـاصلا مـن قديـم الدهـر [2] ، ناسبه ورود (من) الاستغراقية في قوله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك).

آية ١٠٩ :

﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير﴾

الحج ٤٦ :

﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾

غافر ٨٢ :

﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾

محمد ١٠ :

﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كا ن عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾

الروم ٩ :

﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها﴾

فاطر ٤٤ :

﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشـدمنهم قـوة ومـا كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض﴾

---

[1] - التفسير الكبير جـ٢٥ ص٢٦٧

[2] - التفسير الكبير جـ٢٧ ص٢٠٦

غافر ٢١ :

﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم﴾

التشابه (أولم يسيروا) (أفلم يسيروا) ثم خاتم الآية [١] .

توجيه آية ١٠٩ : (أفلم يسيروا في الأرض) قاله هنا وفي الحج وفي آخرغافر بالفاء وكذ لك في محمد،وقاله في الروم وفاطر وأول غافر بالواو .

لأن ما في الأربعة الأول تقدمه التعبير في الإنكار بالفاء في قوله في يوسف (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية)[٢] ، وفي الحج (فهي خاوية على عروشها)[٣] وفي آخر غافر (فأي آيات الله تنكرون)[٤] وفي محمد (فأحبط أعمالهم)[٥] ، وفي الثلاثة الأخيرة تقدمه التعبير بالواو ؛ في قوله في الروم (أولم يتفكروا في أنفسهم)[٦] ، وفي فاطر (أولم نعمركم)[٧] ، وفي أول غافر (وأنذرهم يوم الآزفة)[٨] (وما تخفي الصدور)[٩] (والله يقضي بالحق والذين من دونه لا يقضون بشيء)[١٠] .

---

[١] - قال السخاوي:

واقرأ بفاء (أفلم يسيروا)	في يوسف والحج يا بصير
وآخر المؤمن والقتال	من غير ما ريب ولا اختلال
وقد أتى الأول في المؤمن مع	فاطر والروم بواو وقع
(من قبلهم كانوا أشد) فافهمِ	في الروم من بعد(الذين) فاعلم
ومثله في فاطر وزده	واو (وكانوا) خذه واستفده
وغافر (كانوا) بها (من قبلهم)	(كانوا هم أشد) سل عن فعلهم
وجاء (من قبلهم كا نوا) بها	(أكثرمنهم و أشد)مشبها
وهو الأخير فا فهم المرادا	ثم اعتبر ما قل أو مازادا

[٢] - يوسف آية ١٠٧

[٣] - الحج آية ٤٥

[٤] - غافر آية ٨١

[٥] - محمد آية ٩

[٦] - الروم آية ٨

[٧] - فاطر آية ٣٧

[٨] - غافر آية ١٨

[٩] - غافر آية ١٩

[١٠] - غافر آية ٢٠

هذا توجيه [1] ، وتوجيه آخر يمكن أن يقال : أن الكلام في الأربعة الأول -من حيث معناه مع ما تقدمه - في قوة الشرط والجزاء ، فورد بالفاء ؛ ففي آية يوسف تقدمها آيات تخويف وترهيب كقوله تعالى (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)[2] ثم قال (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)[3] ثم قال (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله)[4] ثم قال (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)[5] ثم قال (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض)، فالكلام بجملته في قوة أن لو قيل : ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا من البشر أمثالك فكذبوا فهلك مكذبوهم وأُخذوا كل مأخذ ، فإن شاء هؤلاء فليسيروا في الأرض فينظروا كيف عاقبة من تقدمهم . وعلى هذا المعنى كل ما ورد من هذا .فآية الحج سبقها قوله تعالى : (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود.وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير) ثم قال (وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسيروا في الأرض) أي فهلا ساروا في الأرض قاصدين الاعتبار ، فالفاء ملائمة لما تعطيه من السببية والارتباط وأما الوارد في آخر سورة المؤمن فقد تقدم قبلها قوله تعالى (ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون)[6] ثم قال (أفلم يسيروا في الأرض) أي فهلا ساروا في الأرض فاعتبروا بما في الأرض من الآيات. وأما الوارد في سورة القتال فإن قبل الآية (ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)[7] .

---

[1] - فتح الرحمن ص٣٥٤-٣٥٥

[2] - يوسف ١٠٥

[3] - يوسف ١٠٦

[4] - يوسف آية ١٠٧

[5] - يوسف ١٠٨

[6] - المؤمن ٨١

[7] - محمد ٧-٩

ثم قال (أفلم يسيروا في الأرض) فالملائم هنا الفاء لما في الكلام من معنى التسبب، والتخصيص المحرزين هنا ما يلائم ويناسب مرتكبهم من التوبيخ[1]، فالموضع للفاء المقصود بها ربط الكلام بما قبله .

وأما الثلاثة الأخيرة –مما ورد بالواو–فلعطف ذلك على ما قبله تشريكاً لاسببية فيه ولا معنى جوابية ولا مقصود تعقيب ولا ربط مقصودها من المعاني بما قبله سوى التشريك خاصة.

ففي سورة الروم ورد متقدماً قبل الآية قوله تعالى (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى)[1] فعطف على هذه عطف تشريك لا سببية في قوله تعالى (أولم يسيروا في الأرض) فتشاركت الآيتان في الحض على الاعتبار ومقصودهما واحد وأما سورة فاطر فتقدم فيها قوله (فهل ينظرون إلا سنة الأولين)[2] فأحيلوا على ما اطرد في مَن قبلهم من سنته تعالى فيهم من أخذهم بتكذيبهم سنة الله التي خلت من قبل ، ثم أعقب بإحالتهم على من قرب منهم ممن شاهدوا آثاره وتعرفوا على قرب أخباره فقيل (أولم يسيروا) في الأرض) فقوله (فهل ينظرون) وقوله (أولم يسيروا) مسلك واحد في الاعتبار.

وأما الآية الأولى من سورة المؤمن فملحوظ فيها من نيطت به في معناها من قوله تعالى (هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً وما يتذكر إلا من ينيب)[3] ، وليس بعد هذه الآية من معناها إلا قوله تعالى (أولم يسيروا في الأرض) فمن آياته تعالى التي رآها عباده ما أجراه من سنته فيمن خلا من الأمم ، فوقعت الإحالة على ذلك بعطف الآية من قوله (أولم يسيروا في الأرض) على ما به نيطت حسبما تقدم ، ولا يناسب ذلك غير الواو[4].

---

[1] – الروم ٨

[2] – فاطر ٤٣

[3] – المؤمن ١٣

[4] – ملاك التأويل جـ٢ ص٦٨١ –٦٨٥ بتصرف

(يوسف)

(كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) فريدة في غافر ، وفي غيرها (الذين من قبلهم) (كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض)[1] بزيادة (أكثر منهم) فريدة في غافر، وفي غيرها (كانو أشد منهم قوة وأثاروا الأرض)[2] ، (وكانوا أشد منهم قوة)[3] ، (كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض)[4] .

---

[1] - غافر ٨٢

[2] -الروم ٩

[3] - فاطر ٤٤

[4] -غافر ٢١

سورة الرعد

آية ٣ :

﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾

الرعد ٤ :

﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾

الأولى (يتفكرون) وبعدها (يعقلون).

لأن التفكر في الشئ سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب ،فناسب تقدم التفكر على التعقل[1] .

وقال في ملاك التأويل :معتبرات الآية الأولى من مد الأرض وما ذكر بعد ذلك أوضح للاعتبار، ومعتبرات الثانية من تقارب الأرض وتجاورها وتشاكلها واختلاف الطعوم من ثمراتها وهي تسقى بماء واحد لا يتوصل إليه إلا بعد طول الاعتبار والتأييد منه سبحانه والتوفيق ، فلما كان العقل أشرف وأعلى ناسبه أن يتبع به ما هو أغمض وأخفى ، وناسب الفكر ما هو أظهر وأجلى [2] .

آية ١٥ :

﴿ولله يسجد من في السموات والأرض﴾

النحل ٤٩ :

﴿ولله يسجد مافي السموات وما في الأرض من دابة والملائكة﴾

الحج ١٨ :

﴿أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم﴾

في هذه السورة تقدم آية السجدة ذكرُ العُلويّات :من البرق والسحاب والصواعق ، ثم ذكر

---

[1] - فتح الرحمن ص٣٥٥ والمعنى نفسه في أسرار التكرار ص١١٤ - بصائر ذوي التمييز ص٢٦٥

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٦٩٩ بتصرف

الملائكة وتسبيحهم ، وذكر بآخره الأصنام والكفار ، فبدأ في آية السجدة بذكر من في السموات لذلك ، وذكر الأرض تبعاً ، ولم يذكر من فيها ؛استخفافاً بالكفار والأصنام.

وأما في الحج فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان ،فقدم ذكر من في السموات ،تعظيماً لهم ولها ، وذكر من في الأرض لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم .

وأما في النحل فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ، ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الإنس تصريحاً ، فنصت الآية مافي السموات وما في الأرض ، فقال في كل آية ما ناسبها[1].

آية ٣٠ :

﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم﴾

الزخرف ٢٣ :

﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾

ورد في الآية الأولى (كذلك) ، وفي الثانية (وكذلك) ، قوله تعالى (كذلك أرسلناك) أي مثل ذلك الإرسال أرسلناك : يعني أرسلناك إرسالا له شأن وفضل على سائر الرسالات، فقد أرسلناك في أمة قد تقدمتها أمم كثيرة فهي آخر الأمم وأنت آخر الأنبياء [2].

أما قوله تعالى (وكذلك) أي والأمر كما ذكر في الآيات السابقة من عجزهم عن الحجة مطلقاً وتشبثهم بذيل التقليد ، وقوله سبحانه (ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها ...) استئناف مبين لذلك دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم لأسلافهم [3].

آية ٣٢ :

﴿فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب﴾

الحج ٤٤ :

﴿فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾

الضوابط : الرعد : (للذين كفروا) – (فكيف كان عقاب).

---

[1] – بصائر ص٢٦٦ <٢٦٥> – فتح الرحمن ص٣٥٥ ، ٣٥٦ – أسرار التكرار ص١١٥

[2] – الكشاف للزمخشري مجلد٢ ص٣٥٩

[3] – روح المعاني جـ٢٥ ص٧٥

(الرعد)

الحج: (للكافرين) _ (فكيف كان نكير)

العقاب أشد من النكير وفي سورة الرعد جاء عن المكذبين قوله تعالى (ولقد استهزئ برسل من قبلك) في الآية نفسها. والاستهزاء أمر إضافي فوق التكذيب فناسب هذا المحل الإفصاح في شدة العقاب . أما آية الحج فلم يذكر فيها استهزاء وإنما جاء فيها (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين) فلم يخبر عن هؤلاء بغير التكذيب وليس كالاستهزاء،فناسب النظم تعقيب كل آية بما يناسب [١] .

آية ٣٧ :

﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً﴾

طه ١١٣ :

﴿وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً﴾

المراد بالمنزل في الموضعين واحد وهو القرآن فلم اختلفت العبارة عنه في السورتين؟

والجواب ، والله أعلم : أن سورة الرعد لم يتقدم فيها شيء من القصص الإخبارية وإنما المتقدم فيها تفاصيل أحكام مرجعها بجملتها إلى اختلاف أحوال المكلفين جرياً على ما سبق من قضائه فيهم ، وتفصيل أحوالهم بحسب ما قدره سبحانه في أزله وما حكم به عليهم كقوله سبحانه(أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى) [٢] ثم بين تعالى حكم كل من الفريقين بعد وصفهم ، ثم أعقب بمآلهم: من لهم عقبى الدار _ومن عليهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وبين تعالى حكمه في بسط الرزق وقبضه ، وأعلم سبحانه أنه(يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب) [٣]وكل ما تقدم فهو حكمه السابق في خلقه سبحانه فأعقب هذا بقوله (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً)،قال الزمخشري : حكمة عربية أي مترجمة بلسان العرب.ولما تقدم آية سورة طه قصص موسى عليه السلام وما جرى من فتنة قومه بعده إلى قوله تعالى :

---

[١] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٠٦،٧٠٧ بتصرف

[٢] - الرعد آية ١٩

[٣] - الرعد آية ٢٧

(كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتينا ك من لدنا ذكراً)[1] ، والمراد به ؛القرآن،ثم أتبع هذا بما يلائمه إلى قوله (وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً) أي قصصاً مقروءاً بلسان العرب. فناسب كل من العبارتين موضعه أتم مناسبة [2].

آية ٣٨ :

﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾

الروم ٤٧ :

﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا﴾

غافر ٧٨ :

﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك﴾

ورد في سورة الروم تقديم الجار والمجرور (من قبلك) على (رسلاً).

وتوجيه ذلك –والله أعلم –؛أن المتقرر في الكتاب العزيز أنه إذاورد اسم نبينا محمد ﷺ مع غيره من الرسل عليهم السلام ، مفصحا بأسمائهم في آية واحدة ،فإنه يتقدم اسمه ظاهراً كان أو مضمراً ، ثم يذكر بعده من تضمنته الآية منهم عليهم السلام كقوله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبين من بعده)[3] وقوله تعالى (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم)[4] فإن قيل فقد قدم هنا قبله قوله (من النبيين) قلت هومن ألفاظ العموم فعم نبينا محمد ﷺ وغيره من النبيين عليهم السلام ، ثم أفصح بمن ذكر في الآية من أولي العزم إشعارا بتفضيلهم على من سواهم ، فقدم المجرور في قوله (من قبلك رسلاً إلى قومهم) في سورة الروم لمكان ضميره ﷺ. أما آية الرعد فموازن لها ومناسب ما تقدمها من قوله تعالى

---

[1] – طه ٩٩

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٠٧-٧٠٩ بتصرف

[3] – النساء ١٣٦

[4] – الأحزاب ٧

(الرعد)

(ولقد استهزئ برسل من قبلك)[1] فتأخر الضمير في الآيتين للموازنة والتقابل ، والثانية منهما محمولة على الأولى في رعي ما ذكر.

وقد تأخر الضمير في الأولى عن ذكر الرسل ، لأن ذكرهم هنا عليهم السلام لم يرد معرفاً بأحوالهم وما منحوا من الاصطفاء والتكريم وإنما لبيان إساءة مكذبي أممهم ، وليقتدي بهداهم في الصبر والتحمل (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)[2] ثم له ﷺ السيادة المعروفة والمكانة المتقررة[3].

---

[1] – الرعد ٣٢

[2] – الأحقاف ٣٥

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧١٠-٧١١ بتصرف

سورة إبراهيم

آية ١ :

﴿كتاب أنزلنا إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾

الحج ٢٤ :

﴿وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾

سبأ ٦ :

﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد﴾

ورد في هذه الآيات الثلاث ذكر الصراط مضافاً في آيتين منها إلى العزيز من أسمائه تعالى ثم أتبع الحميد ، واقتصر في آية سورة الحج على إضافة اسمه الحميد.

وتوجيه ذلك والله أعلم: أن آية إبراهيم عليه السلام ، لما ورد فيها قوله تعالى لنبيه عليه السلام: (لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)،وكان السابق من مفهوم هذا أن ذلك الأمر بيده عليه السلام ، وقد قال له تعالى في آيات غيرها (ليس لك من الأمر شيء)[1] وقال (إن عليك إلا البلاغ)[2] وقال (إنك لا تهدي من أحببت)[3] ، فلما كان السابق من مفهوم آية إبراهيم كما ذكر،أشار وصفه تعالى بالعزيز إلى قدرته تعالى وقهره ، وأنه لا يكون من العباد إلا ما سبقت به إرادته التي لا يخرج واقع عن حكمها ، وتعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد ، ولو شاء لهدى الكل ، قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)[4] فأحرز الوصف بالعزة هذا المعنى العظيم ، وكذلك الوارد في آية سبأ (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق)

[1] - آل عمران ١٢٨

[2] - الشورى ٤٨

[3] - القصص ٥٦

[4] - السجدة ٣

(إبراهيم)

والرؤية هنا بمعنى العلم ، والحق مفعولها الثاني ، والضمير فصل لا موضع له من الإعراب. ومحال أن يرى من وصفه الله تعالى بالعلم حكم الله تعالى في خلقه جارياً إلا على ما يشاؤه ويريده ، فهذه الآية كآية إبراهيم من غير فرق ، فوصفه سبحانه بالعزة تمام مقصودها كالمتقدمة أما آية سورة الحج : فهي إخبار منه سبحانه بما شاءه لهؤلاء من فوزهم ونجاحهم ، وقد تم حكمه وانقضى فلم يكن ليناسبه ما يفهم القهر ، وإنما المناسب ما يفهمه اسمه الحميد [1].

آية ١١ :

﴿فليتوكل المؤمنون﴾

إبراهيم ١٢ :

﴿فليتوكل المتوكلون﴾

لأن الإيمان سابق على التوكل [2].

آية ٣٢ :

﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾

النمل ٦ :

﴿وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة﴾

(لكم) أخرت في آية إبراهيم وقدمت في آية النمل وتوجيه ذلك : أن آية إبراهيم قد تقدمها قوله تعالى (قل لعبادي الذين آمنوا) [3] ، وقد علم المؤمنون أن الله غني عن العالمين ولم يغب عنهم ذلك ، إذ حالهم التذكر وموالاة الاعتبار لا الغفلة فلم يحتج إلى تنبيههم بـ (لكم) ، وأخر ذكر ذلك إلى ذكر الرزق ليجري مع قوله في الزينة والطيب من الرزق (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) [4]،أما آية النمل فقد تقدمها قوله

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧١٣-٧١٦ بتصرف

[2] - بصائر ص٢٦٩ ، فتح الرحمن ص٣٦٠

[3] - إبراهيم ٣١

[4] - الأعراف ٣٢

تعالى (آلله خير أم ما يشركون)[1] فلما تضمنت تعنيفاً للمشركين على سوء مرتكبهم وعماهم عن التفكر والاعتبار قصد تحريكهم وإيقاظهم من رقدة الغفلة فقيل (وأنزل لكم) ، فلما قصد ما ذكرنا قدم المجرور ، وشأنه أبدا إذا قُدم إحرازُ معنى التنبيه حيث يقصد التحريك والإيقاظ لذي غفلة . ونظائره في القرآن كثيرة ، كقوله تعالى (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون)[2] خطابا لمن تقدم ذكره في قوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض)[3] ، وقوله خطابا لفرعون وملئه (الذي جعل لكم الأرض مهدا)[4] بعد قول فرعون في إخبار الله تعالى عنه (قال فمن ربكما يا موسى)[5] . ا.هـ[6].

آية ٣٤ :

﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾

النمل ١٨ :

﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم﴾

قال الإمام الزركشي : قال القاضي ناصر الدين بن المنير في تفسيره الكبير :

كأنه يقول : إذا حصلت النعم الكثيرة فأنت آخذها وأنا معطيها : فحصل لك عند أخذها وصفان كونك ظلوماً ، وكونك كفاراً ولي عند إعطائها وصفان وهما : أني غفور رحيم، أقابل ظلمك بغفراني وكفرك برحمتي، فلا أقابل تقصيرك إلابالتوفير ولاأجازي جفاءك إلا بالوفاء . انتهى وهو حسن ، لكن بقي سؤال آخر وهو: ما الحكمة في تخصيص آية النحل بوصف المنعم وآية إبراهيم بوصف المنعم عليه ؟

والجواب : أن سياق الآية في سورة إبراهيم في وصف الإنسان ما جبل عليه ؛ فناسب ذكر ذلك عقيب أوصافه. وأما آية النحل فسيقت في وصف الله تعالى ، وإثبات ألوهيته وتحقيق

---

[1] - النمل ٥٩

[2] - الزخرف ١٢

[3] - الزخرف ١٣

[4] - طه ٥٣

[5] - طه ٤٩

[6] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧١٦-٧١٨ بتصرف

٧ - لعله أحمد بن محمد بن منصور الإسكندري ، وهو من علماء التفسير واللغة توفي ٦٨٣هـ الأعلام للزركلي جـ١ ص٢٢١

(إبراهيم)

والجواب : أن سياق الآية في سورة إبراهيم في وصف الإنسان ما جبل عليه ؛ فناسب ذكر ذلك عقيب أوصافه. وأما آية النحل فسيقت في وصف الله تعالى ، وإثبات ألوهيته وتحقيق صفاته ، فناسب ذكر وصفه سبحانه.

فتأمل هذه التراكيب ما أرقاها في درجة البلاغة [1] .

وتوجيه آخر كذلك : بأن آية إبراهيم تقدمها ذكره تعالى توالي إنعامه ودرور إحسانه ومقابلة ذلك من العبيد بالتبديل وجعل الأنداد (بدلوا نعمة الله كفراً) [2] (وجعلوا لله أنداداً) [3] فناسبه وصف الإنسان بأنه ظلوم كفار. أما آية النحل فلم يتقدمها غير ما نبه سبحانه عباده المؤمنين من متوالي آلائه وإحسانه ، فذكر تعالى بضعاً وعشرين من أمهات النعم وذكر بعدها منبهاً وموقظاً من الغفلة والنسيان (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) [4] ثم أتبع ذلك بقوله سبحانه (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فناسب ختام هذا بقوله (إن الله لغفور رحيم) [5] .

آية ٥٢ :

﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب﴾

ص ٢٩ :

﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾

آية إبراهيم (ليذكر) ،وآية ص (ليتذكر).

وتوجيه ذلك : أن آية ص في قوله (ليدبروا) حرفان من الحروف الشديدة وهما الدال والباء وثانيهما مضعف ، فنسق عليهما قوله (وليتذكر) وفيه أيضا حرفان من حروف الشدة وهما الكاف والتاء وثانيهما مضعف ، والتناسب بهذا واضح. وأما آية إبراهيم فورد فيها (ولينذروا به وليعلموا) وقد عريت الكلمتان من حروف الشدة وإنما جميعها من الرخوة وهي ضد

---

[1] - البرهان ص٨٦ ـ الجزء الأول

[2] - إبراهيم ٢٨

[3] - إبراهيم ٣٠

[4] - النحل ١٧

[5] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧١٩-٧٢٠ بتصرف

الشديدة ، فناسبها عطفاً عليها قوله (وليذكر) إذ ليس فيه من الحروف الشديدة غير الكاف ، وأيضاً فإن(يذكر ويتذكر)معناهما واحد ،فلفظ(يذكر)ثان عن(يتذكر)وهو أكثر استعمالاً وأخف لفظاً ،فقدّم في سورة إبراهيم وأخر الأثقل في سورة ص على الترتيب المتقرر، على ما تقدم في قوله تعالى (فمن تبع هداي)[1] في البقرة ، وقوله (فمن اتبع هداي)[2] في طه وقد تقدم من هذا النظائر وسيأتي أمثالها[3].

[1] - البقرة ٣٨

[2] - طه ١٢٣

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٢٠، ٧٢١

سورة الحجر

آية ٧ :

﴿لو ما تأبينا﴾ وفي غيرها ﴿لولا﴾.

لأن (لولا) يأتي على وجهين أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره ؛ وهو الأكثر،والثاني بمعنى (هلا) وهوالتحضيض ويختص بـالفعل ، و(لومـا) بمعنـاه ، وخصّت هـذه السـورة بلومـا؛ موافقة لقوله (ربَما) فـإنها أيضاً مما خُصّت به هذه السورة [١].

آية ١٠، ١١ :

﴿ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين . وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾

الزخرف ٦، ٧ :

﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين . وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون﴾

آية الحجر (من رسول)، وآية الزخرف (من نبي)

وتوجيه ذلك –والله أعلم –: أنه لما تقدم في آية الزخرف لفظ الخبرية وهي للتكثير ناسب ذلك ذكر من يوحى إليه من نبي مرسل أو نبي غـير مرسـل ، فـورد هنـا مـا يعـم الصنفـين عليهم السلام.

أما آية الحجر فلم يرد فيها ولا قبلها ما يطلب بالتكثير مع مـا تضمنـت مـن قصـد تأنيسـه عليه السلام وتسليته ، فخصت بالتعبير باسم الرسالة تسلية له عن قولهم (إنـك لمجنـون)[٢] بما جرى للرسل قبل عليهم السلام من مثل ذلـك ، ومـن البيّـن أن موقـع الرسـل هنـا أمكن في تسليته عليه السلام [٣].

آية ١٢، ١٣ :

﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لايؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾

---

[١] – بصائر ص٢٧٤ – أسرار التكرار ص١١٨

[٢] – الحجر آية ٦

[٣] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٢٢-٧٢٣

(الحجر)

الشعراء ٢٠٠، ٢٠١ :

﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾

نسلكه في الحجر و(سلكناه) في الشعراء [١].

وتوجيه ذلك : أن آية الحجر تكلمت عن العتاة من كفار قريش بدليل ما تقدمها من الآيات. وقوله (كذلك نسلكه) أي القرآن ، والمراد سلوكه في قلوبهم؛ما تحصل عندهم وقطعوا به من معرفتهم بباهر نظمه ورفيع إيجازه وعليّ تناسبه وأنه يفوق كل كلام مع أنه بلسانهم وهم عاجزون عن معارضته (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)[٢] ، فالإخبار عن كفار قريش ممن استمر على كفره فهو حالهم وقت نزول القرآن وبعده وقوله(نسلكه) مشعر باستمرار حالهم وموافاتهم على ذلك ، وقد تأكد هذا بقوله (لايؤمنون) وأداة لا نافية للمستقبل فناسب هذا لفظ المضارع ، أما آية الشعراء فقد تقدمها ذكر قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم من الأمم المكذبين ، بعد سلوك ما ذكره سبحانه أنه زبر الأولين في قلوبهم ، فلما تقدم أمرها أولاً ، وانقطعت أزمانها ، وقعت العبارة بالماضي فقال تعالى(كذلك سلكناه)[٣].

آية ٢٩، ٣٠، ٣١ :

﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين .فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين﴾

ص ٧٢، ٧٣، ٧٤ :

﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾

---

١ - قال السخاوي :

(نسلكه) مستقبلا أتاكا   في سورة الحجر فخذ بذاكا

٢ - الأنعام ٣٣

٣ - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٢٣-٧٢٥ بتصرف

لما بالغ في السورتين في الأمر بالسجود وهو قوله (فقعوا له ساجدين) بالغ في الامتثال فيهما فقال (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) ليقع الموافقة بين أولاها وأخراها [1].

آية ٣٥ :

﴿وإن عليك اللعنة إلىيوم الدين﴾

ص ٧٨ :

﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾

(اللعنة) هنا،وفي ص (لعنتي)،لأن الكلام في هذه السورة جرى على الجنس في أول القصة في قوله (ولقد خلقنا الإنسان) (والجان خلقناه) (فسجد الملائكة كلهم) لذلك قال (اللعنة) وفي ص تقدم (لما خلقت بيدي) فختم بقوله (لعنتي)[2].

آية ٥٢، ٥٣ :

﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم﴾

الصافات ١٠١ :

﴿فبشرناه بغلام حليم﴾

الذاريات ٢٨ :

﴿فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم﴾[3]

ذكر الحلم بدل العلم في قصة إسماعيل عندما صبر في تعرضه للذبح ، أما العليم في الموضعين ذكر في وصف إسحق عليه السلام.

واختصرت قصة إبراهيم هنا اكتفاء لما ورد في هود لأن هذه السورة متأخرة ، لأن التقدير : فقالوا سلاماً ، قال سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ،قال إنا منكم وجلون . فحذف للدلالة عليه [4].

---

[1] - بصائر ذوي التمييز ص٢٧٥ - أسرار التكرار ص١١٨

[2] - بصائر ذوي التمييز ص٢٧٥ - أسرار التكرار ص١١٨ - فتح الرحمن ص٣٦٣-٣٦٤

[3] - قال السخاوي

وفوق صاد (بغلام)نعتا　　　بالحلم فاقرأه بها كما أتى

[4] - بصائر ص٢٧٥ - أسرار التكرار ص١١٩ - فتح الرحمن ص٣٦٤

(الحجر)

آية ٧٥، ٧٧ :

﴿إن في ذلك للآيات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾

في الأولى :لآيات ،وفي الثانية لآية.

وتخصيص الاعتبار أولاً بالمتوسمين ، وثانيا بالمؤمنين.

وتوجيه ذلك :أن المتقدم في ذكر ضيف إبراهيم ووجله -عليه السلام -منهم مع أنه كان لا يهاب كثرة الرجال لما منح من النبوة والأيد ، ثم بشارة الملائكة له بالولد مع بلوغ الكبر، ثم إخباره بإهلاك قوم لوط ، وأن أهله ناجون إلا امرأته ، ثم ذهابهم إلى لوط عليه السلام وأمرهم إياه بأن يسري بأهله ، ثم الإخبار بمجيء قوم لوط لما سمعوا بأضيافه ، ورفضهم ماعرض عليهم لوط عليه السلام من الحلال ، ثم نفخ جبريل عليه السلام في أعينهم فخرجوا وقد عموا ،ثم صبحهم العذاب. فهذه جمل ومقدمات عجائب من الآيات يجول في اعتبارها المعتبر ويتسع له النظر ، ويتوسم منها المتفرس مخائل الهلاك ومقدمات التلف لأولئك الأشرار فقال (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) أي المعتبرين أو المتفرسين والناظرين.

ثم لما تحصل من قوله تعالى (فجعلنا عاليها سافلها) قلب مدينتهم المشاهَدُ أثره لمن أتى بعدهم قال تعالى (وإنها لبسبيل مقيم) أي طريق واضح ودليل بين لمن شاهده وأبصره ، فكانت آية للمؤمنين أي للمصدقين المشاهدين أثرهم [١].

قال تاج القراء الكرماني :ما جاء من الآيات فلجمع الدلائل ، وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه ، فلما ذُكِر عقيبهُ المؤمنون وهم المقرون بوحدانية الله تعالى وحّد الآية ، وليس لها نظير في القرآن إلا في العنكبوت وهو قوله تعالى (خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين)[٢] فوحّد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله أعلم [٣].

ووردت في الجاثية (لآيات للمؤمنين)[٤]. وغيرها في القرآن (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)

---

[١] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٢٧-٧٢٩ بتصرف

[٢] - العنكبوت ٤٤

[٣] - أسرار التكرار ص١٢٠

[٤] - الجاثية ٣

وتفردت الأنعام (إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون)[1]

آية ٨٥ :

﴿وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل﴾

طه ١٥ :

﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾

الحج ٧ :

﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها﴾

غافر ٥٩ :

﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها﴾

اللام إنما يزاد لتأكيد الخبر ، وتأكيد الخبر إنما يحتاج إليه إذا كان المخبَرُ شاكاً في الخبر، والمخاطبون في سورة غافر هم الكفار فأكد[2]. وكذلك في الحجر فيه ردٌ على الكفار بقوله تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية) فناسبه التأكيد.

آية ٨٨ :

﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾

الشعراء ٢١٥ :

﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾

فزيد في الشعراء (لمن اتبعك) ومقصود الآيتين واحد

والجواب عن ذلك: إنه لما لم يتقدم آية الحجر تخصيص بمدعو بل تقدمها خطابه عليه

---

[1] - الأنعام ٩٩

قال الإمام السخاوي

(لآية للمؤمنين) قد وقع   في الحجر بعد (المتوسمين)مع

حرف أتى في العنكبوت ثاني   من بعده (اتل)(*) فاعتبر بياني

(*) أي الآية التى تليها هي (أتل ما أوحي إليك)

[2] - بصائر ذوي التمييز ص٤١١

السلام بالتأنيس والتسلية عمن أعرض والرفق بمن آمن فقال تعالى(ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) لم يحتج هنا إلى زيادة .

ولما تقدم آية الشعراء قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) والإنذار يستصحب التخويف والاستعلاء على من يخاطب به لما أتبع ذلك تلطفاً وإنعاماً على من آمن من عشيرته عليه السلام وغيره بقوله (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) ، فقيل هنا (لمن اتبعك) ليكون أنص في تعميم المؤمنين مطلقا من العشيرة وغيرهم ، ولو قيل هنا (واخفض جناحك للمؤمنين) لما كان نصاً في التعميم ؛ بل كان يحتمل أن يراد به خصوص المؤمنين من عشيرته عليه السلام . وكأن قد قيل: واخفض جناحك لمن آمن منهم أي من العشيرة ، لأن لفظ المؤمنين هنا –وإن عم– فإنه مما تقدمه وبني عليه من قوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) يشبه الوارد من العمومات على سبب خاص ، وذلك مما يكسر سورة عمومه ويدخله في الخلاف[1] .

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٢٩،٧٣٠ .

سورة النحل

آية ١١، ١٣ :

﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾

-(إن في ذلك لآية) في الأولى والثالثة ؛ (إن في ذلك لآيات) في الثانية.

-كانت فاصلة الأولى (لقوم يتفكرون) ؛ والثانية (لقوم يعقلون) ؛ والثالثة (لقوم يذكرون)

الجواب عن الأول : أن الإشارة بقوله (إن في ذلك) في الآية الأولى إلى المنزل من السماء في قوله (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب)[1] ثم قال (ينبت لكم به الزرع والزيتون ....)الآية ، أي ينبت لكم بالماء المنزل من السماء -مع وحدته في الصفة- ضروب الأقوات والفواكه ، فقيل (إن في ذلك لآية) بالإفراد إشارة إلى الماء أوإلى إنبات أنواع الثمرات المختلفات مع وحدة المادة من الماء وهو واحد .وكذلك الآية الثالثة الإشارة فيها إلى الجنس الواحد الواقع عليه لفظ (ما) من قوله (وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه) فأفرد هذا الضمير (ألوانه) أيضاً لرجوعه إلى (ما) الواقعة على جنس واحد مبثوث في الأرض يشتمل على أنواع مختلفة في الطعوم والألوان ، فأفرد لفظ الآية لماأفرد لفظ الضمير لوقوع ذلك على جنس الذي عبرت عنه (ما) وهو جنس واحد ،فاقتضى ذلك إفراد آية.

وأما الآية المتوسطة فالإشارة فيها إلى خمسة أشياء مختلفة ، أحيل عليها في الاعتبار ، وسخرت لنا تسخيراً به قوام معاشنا وصلاح أحوالنا ومعرفة حسابنا ، وهي الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ، وكل واحد من هذه تتسع جهات النظر والاعتبار بعجائبه ، فللإشارة إلى هذه المتعددات جمع فقيل (لآيات)[2].

والجواب عن الثاني :وهو وصف المعتبرين في الآية الأولى بالتفكر ، وفي الثانية بالعقل ،

---

[1] - النحل آية ١٠

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٣١-٧٣٣ بتصرف

وفي الثالثة بالتذكر: أن إنبات الزرع ومختلف الثمرات بالماء المنزل من السماء مع كونه واحداً أمر يوصَل إلى تعرفه باستعمال الفكر في ذلك وإن لم يطل بشرط السلامة من الغفلة ، فيحصل على عظيم المعتبر.

أما ما ورد في الآية الثانية : فإن العلم بتسخيرها مما يغمض ويخفى إلا على ذوي البصائر والعقول الراجحة ، قال تعالى ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر ....﴾ الآية إلى قوله ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾[1] ، وكذلك قوله سبحانه ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليْل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[2]

وأما الآية الثالثة ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه﴾ فقصد التذكير كاف في حصول الاعتبار بذلك[3].

وقد تكلم الإمام الزركشي عند هذه الآيات ، ورَدّ بحجة بالغة على أولئك الذين يعتقدون أن الأشياء تؤثر بطبعها فقال: ﴿ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ ، جعل مقطع هذه الآية التفكر لأنه استدلال بحدوث الأنواع المختلفة من النبات على وجود الإله القادر المختار.

وفيه جواب عن سؤال مقدر ، وهو أنه لم لا يجوز أن يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات الشمس والقمر ؟

ولما كان الدليل لايتم إلا بالجواب على هذا السؤال ، فإنه تعالى أجاب عليه من وجهين:

أحدهما :أن تغيرات العالم الأسفل مربوطة بأحوال حركات الأفلاك؛فتلك الحركات حيث حصلت ؛ فإن كان حصولها بسبب أفلاك أخرى لزم التسلسل ، وإن كان من الخالق الحكيم فذلك الإقرار بوجود الإله سبحانه ،وهذا المراد بقوله تعالى﴿ وسخر لكم الليل والنهاروالشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ فجعل مقطع هذه الآية العقل ، والتقدير كأنه قيل : إن كنت عاقلاً فاعلم أن التسلسل باطل ، فوجب انتهاء الحركات إلى حركة يكون موجدها غير متحرك سبحانه(فالحركة والسكون

---

[1] - البقرة آية ١٦٤

[2] - آل عمران ١٩٠

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٣٣-٧٣٤ بتصرف

من صفات الأشـياء لا مـن صفـاتِ خالقهـا) وهـو الإلـه القـادر المختـار . والثـاني أن نسـبة الكواكب والطبائع إلى جميع أجزاء الورقة الواحدة والحبـة الواجـدة واحـدة ، ثـم إنـا نـرى الورقة الواحدة من الورد أحد وجهيها في غاية الحمرة والآخـر في غايـة السـواد ، فلـو كـان المؤثر موجباً بالذات لامتنع حصول هذا التفاوتِ في الآثار فعلمنا أن المؤثر قـادر مختـار وهـذا هو المراد من قوله ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ كأنه قيل : قد ذكرنا ما يرسخ في عقلك أن الموجب بالذات والطبع لا يختلف تأثيره ، فإذا نظرت إلى حصول هذا الاختلاف علمت أن المؤثر ليس هو الطبائع ، بـل الفـاعل المختـار ، فلهذا جعل مقطع الآية التذكر [1] .

آية ١٤ :

﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسـونها وتـرى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾

فاطر ١٢ :

﴿ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾

-تأخير المجرور في سورة النحل (مواخر فيه) ، وقدم في سورة فاطر (فيه مواخر)

-زيادة الواو في قوله(ولتبتغوا) في النحل وسقوطها في فاطر(لتبتغوا)

زيادة (منه) في قوله (وتستخرجوا منه) في النحل وسقوطها في فاطر (وتستخرجون حلية)

والجواب عن الأول–والله أعلم: أن آية النحل بنيت على تأخير المجرورات عما تعلقت بـه ، وجرى الكلام جرياً واحداً للتناسب والتشاكل فقيل :(لتأكلوا منه) ، (وتسـتخوجوا منـه) ، (ومواخر فيه) ، أما آية الملائكة فمبنية على تقدم المجرور على ما به تعلق ، قـال تعـالى :

---

[1] – البرهان للزركشي جـ١ ص٨٤،٨٥

ويمكن أن يقال في فواصل هذه الآيات : أنه من تفكر عقل ومن عقل وفهم تذكر ومن تذكر شكر

﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ ﴿إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ﴾

﴿إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ ﴿ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ .

(النحل)

﴿ومن كل تأكلون لحماً طرياً﴾ ، وتأكلون العامل في المجـرور الـذي هـو كـل متـأخر عنـه ، فناسب ذلك تأخير العامل أيضاً في المجرور الثاني ليتناسب الكلام ببناء آخره على ما بنـي أوله [1].

قال الإمام الآلوسي رحمه الله تعالى : والذي يظهر لي :أن آية النحل سيقت لتعـداد النعـم كما يؤذن بذلك سوابقها ولواحقها وتعقيب الآيات بقوله ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ فكان الأهم تقديم ما هو نعمة وهو مخر الفلك للمـاء ،بخـلاف سـورة فـاطر فإنـه إنمـا سيق استطراداً أو تتمة للتمثيل فقدم (فيه) إيذاناً بأنه ليس المقصود بالذات ذلك [2].

والجواب عن الثاني : أن آية النحل مبنية على الاعتبار وتعـداد النعـم كمـا ذكرنـا فناسـب عطف بعضها على بعض فقيل: ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ ، والمجرور متعلق بفعـل التسـخير ، واستخراج الحلية ، وجري السفن ، والابتغاء من فضل الله.

أما آية فاطر فبنيت على إبداء القدرة وجليل الحكمة ، فقـد تقدمهـا قولـه سـبحانه ﴿واللـه خلقكم من تراب ثم من نطفة ....﴾ [3] الآية ثم قال ﴿وما يستوي البحران هـذا عـذب فـرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾ فهذا مقصود به الاعتبار والتعريـف بـانفراده سـبحانه بخلـق ذلك كله والقدرة عليه وإحكام الصنعة فيه، وإن انجرطي ذلك إبداء النعم وجليل الإحسان، ثم تجرد باقي الكلام للتعريف بالإنعام والامتنان فقال تعالى ﴿ومن كـل تـأكلون لحمـاً طريـاً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله﴾ أي سخر الفلك فيـه مواخر للابتغاء من فضله ، فاللام متعلقة بمواخر لذلك لم يصح دخول الـواو كمـا دخلـت في آية النحل.

أما الجواب عن الثالث : فإن قوله سبحانه ﴿ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ معناه :من كل البحر أكلكم لحماً طرياً واسـتخراجكم الحليـة للبـاس فـالكلام في قوة المبتدأ والخبر لا يوهم خلاف ما ذكر ، وأما قوله :

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٣٤،٧٣٥

[2] - روح المعاني جـ٢٢ ص١٨٠

[3] - فاطر آية ١١

(النحل)

﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ ،فلو سقط الجار والمجرور ﴿منه﴾ لكان مجالاً للاحتمال ، لو قيل: وتستخرجوا حلية لم يكن بالنص في أن استخراج الحلية من البحر وإن كان ظاهراً ، إلا أن هذا القدر من الا حتمال منقدح هنا وغير منقدح في آية الملائكة ، فثبت الضمير المجرور هنا رافعاً لهذا الاحتمال [1].

آية ٢٩ :

﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾

الزمر ٧٢ :

﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾

غافر ٧٦ :

﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾

في آية النحل ﴿فلبئس﴾ وفي غيرها ﴿فبئس﴾

وتوجيه ذلك –والله أعلم : أن آية النحل تقدمها ثماني آيات أونحوها في ذكر هؤلاء المقول لهم : (فادخلوا أبواب جهنم) وفي وصفهم من لدن قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾[2] إلى قوله ﴿فادخلوا أبواب جهنم﴾ ، وتلك إطالة في ذكرهم ، والاستيفاء يناسبه التأكيد باللام المشيرة إلى معنى القسم ، وأما الآيتان في الزمر وغافر لم يذكر في كفر المقول لهم ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾ ما ذكر في سورة النحل ومن قولهم ﴿أساطير الأولين﴾ ، بل قد ورد الكلام على الإيجاز فناسبه إسقاط اللام [3].

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٣٥-٧٣٧ بتصرف

قال السخاوي رحمه الله :

كذاك فيها قدِّموا (مواخرا)   وأخّروه إن قرأتم فاطرا

من قبل (فيه)واعلموا وبعده   ولا تَعدَّوا ما قرأتم حدَّه

أي لاتجعلوا ما قرأتم يتعدى حده

[2] – النحل ٢٤

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٣٧-٧٣٨ بتصرف

قال الإمام السخاوي:

وجاء فيها (فلبئس مثوى)   بالجدِّ تقرى ويزاد التقوى

(النحل)

آية ٣٤ :

﴿فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾

الزمر ٤٨ :

﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾

الزمر ٥١ :

﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا﴾

الجاثية ٣٣ :

﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾

﴿سيئات ما عملوا﴾ في النحل والجاثية ، وفي الزمر ﴿سيئات ما كسبوا﴾[١]

العمل أعم من الكسب ولهذا قال ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ وخُصت هذه السورة بالعمل بموافقة ما قبله ﴿ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾[٢] ولموافقة ما بعده وهو قوله ﴿وتوفي كل نفس ما عملت﴾[٣].

وكذلك في الزمر وقع بين ألفاظ (كسب) وهو قوله ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾[٤]

وفي الجاثية وقع بين ألفاظ العمل وهو ﴿ما كنتم تعملون ﴾ ﴿وعملوا الصالحات ﴾[٥] وبعده ﴿سيئات ما عملوا﴾[٦] ا.هـ[٧].

---

[١] - قال السخاوي :

و(سيئات بعده (ما عملوا)   في النحل مع تحت الدخان 'منزَلُ.

[٢] - النحل آية ٢٨

[٣] - النحل آية ١١١ -بصائر ذوي التمييز ص٢٨٣ - أسرار التكرار ص١٢٣

[٤] - الزمر آية ٥٠

[٥] - الجاثية آية ٢٨-٣٠

[٦] - الجاثية آية ٣٣

[٧] - بصائر ذوي التمييز ص٤٠٧ - فتح الرحمن ص٣٧٠ - أسرار التكرار ص١٨٥

والملاحظ أن مادة (كسب) ومشتقاتها غير موجودة في سورة النحل أما مادة (عمل) ومشتقاتها فقد وجدت في إحدى عشرة كلمة . راجع مادة (كسب) و (عمل) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ولعل هذا يتوافق مع آية النحل التي سميت السورة بها من حيث اتخاذ البيوت في الجبال والشجر والأكل من الثمرات ثم إستخراج العسل (وكل ذلك عمل) .

(النحل)

آية ٥٣، ٥٥ :

﴿وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾

الروم ٣٣، ٣٤ :

﴿وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم يشركون . ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾

العنكبوت ٦٥، ٦٦ :

﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذ هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾

-تكررت اللام في ﴿وليتمتعوا﴾ في سورة العنكبوت ولم تتكرر في الآيتين الأوليين

-عمم في سورة العنكبوت فقال ﴿إذا هم يشركون﴾ ، وفي الآيتين خصّ بعضهم فقال ﴿إذا فريق منكم﴾ ﴿إذافريق منهم﴾

-في سورة العنكبوت ﴿وليتمتعوا﴾ بالغائب ، ورد في الآيتين ﴿فتمتعوا﴾

وتوجيه ذلك : أن اللام في قوله تعالى ﴿ليكفروا﴾ ،﴿وليتمتعوا﴾ لام مقصود بها التهديد والوعيد ، كقوله تعالى﴿ومن شاء فليكفر﴾ وإذا تقرر هذا فقوله تعالى ﴿وما بكم من نعمة ...﴾ الآية خطاب يعم ولا يخص ، وإذا كان الخطاب يشمل العام الكثير فأبعد شيء أن يكونوا في تلقيه على حد واحد ، بل يكون منهم المقبل والمعرض فعلى هذا الحكم ورد في سورتي النحل والروم ﴿إذا فريق منهم﴾ أما قوله تعالى في سورة العنكبوت ﴿فإذا ركبوا في الفلك﴾ فليس هؤلاء كل الناس ، ولا يتناول الخطاب غير من ذكر فقوله بعد : ﴿إذا هم يشركون﴾ يتناول جميع من شمله الضمير في قوله ﴿ركبوا﴾ وظاهر الخطاب تساوي هؤلاء في مرتكبهم ، فالوعيد شامل لجميعهم فحسن توكيده فقيل ﴿وليتمتعوا ﴾ ، ولم يحسن في المذكورين في آيتي النحل والروم لتفصيل أحوالهم [١] .

---

[١] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٤١-٧٤٢ بتصرف

(النحل)

- وخصصت سورة النحل بالخطا ب ﴿فتمتعوا﴾ موافقة لقوله تعالى﴿ إذا فريق منكم﴾ ، وألحق ما في الروم به ، وأما في العنكبوت فقد عطف على ما قبله ﴿ليكفروا﴾ وهي للغائب[1].

آية ٦٠ :

﴿ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾

الروم ٢٧ :

﴿وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾

زيادة ﴿في السموات والأرض ﴾ في آية الروم .

والجواب عليه : أن آية النحل تقدمها قوله تعالى ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء﴾[2] فقوبل بحسب التفصيل ومقتضى التقابل بقوله تعالى ﴿ولله المثل الأعلى﴾ فتطابق الكلام وتناسب موازنة لفظ وجليل تقابل ، ولم يقع قبلها ذكر السموات والأرض فلم يكن ليناسب ذلك ذكرها بعده.

وأما آية الروم فتقدمها قوله عز وجل ﴿وله من في السموات والأرض كل له قانتون﴾[3] ، ثم قال بعد ﴿وهو الذي يبدأالخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض﴾ ، ووضوح التناسب في هذا غير محتاج إلى زيادة بيان[4] .

آية ٦١ :

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾

فاطر ٤٥ :

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾

---

[1] - بصائر ذوي التمييز ص٢٨٤ - فتح الرحمن ص٣٧٢

[2] - النحل آية ٦٠

[3] - الروم آية ٢٦

[4] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٤٣

(النحل)

ذكر في الأولى ﴿بظلمهم﴾ ، وفي الثانية ﴿بما كسبوا﴾

ذكر في الأولى ﴿عليها﴾ ، وفي الثانية ﴿على ظهرها﴾

والجواب على ذلك : أن آية النحل تقدمها قوله تعالى ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب﴾[1] ، فإشارة الآية إلى وأدهم البنات – وهوأعظم الظلم وأشنعه إذ لم يتقدم للموؤدة جريمة ولا شبهة يتعلق بها قاتلها – فناسب هذا ذكر الظلم. أما في آية سورة الملائكة لم يتقدم إفصاح بذكر الظلم ، بل تقدمها قوله ﴿فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيء﴾[2] إلى قوله ﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين﴾[3] ، فأشير إلى اجترامـاتهم وسيء اكتسابهم بنفورهم ومكرهم السيء ، فناسب ذلك قوله ﴿بما كسبوا﴾ وقيل ﴿على ظهرها﴾ ليناسب في طول تركيبه قوله ﴿بما كسبوا﴾ كما ناسب قوله﴿عليها﴾ في الآية الأولى قوله﴿بظلمهم﴾ في قلة حروفه تناسب التوازن والتقابل[4].

قال الخطيب :إنما قال في النحل ﴿بظلمهم﴾ ولم يقل﴿على ظهرها﴾ احترازًا عن الجمع بين الظاءين لأنها تثقل في الكلام[5].

آية ٦٥، ٦٩ :

﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون . وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون. وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما

---

[1] – النحل آية ٥٨، ٥٩

[2] – فاطر آية ٤٢، ٤٣

[3] – فاطر آية ٤٣

[4] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٤٤

[5] – أسرار التكرار ص١٢٤ – بصائر ص٢٨٤ – فتح الرحمن ص٣٧٢

يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾

المؤمنون ٢١ :

﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها﴾

إفراد (آية) في الثلاثة مواضع مع أن الثاني منها قد تفصّل فيه الاعتبار بذكر الأنعام ولبنها وذكر ثمرات النخيل والأعناب وما يتخذ منها ، فيسبق في الظاهر أن الواجب جمع آيات بخلاف الآية الأولى والثالثة.

-ختمت الآية الأولى بقوله ﴿لقوم يسمعون﴾ والثانية ﴿لقوم يعقلون﴾ والثالثة ﴿لقوم يتفكرون﴾

_ورد ضمير الأنعام مفردًا هنا ﴿مما في بطونه﴾ ، وفي صيغة الجمع في سورة المؤمنين ﴿مما في بطونها﴾.

وتوجيه ذلك : أن قوله ﴿لآية لقوم يعقلون﴾ أفردت (آية)لأنه ترجع إلى قوله﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب ...﴾ ،وذلك اعتبار باتخاذ السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب وهو نوع واحد ، وقد أفرد في قوله ﴿تتخذون منه﴾ فجاء إفراد (آية) على ذلك ، وأما إخراج اللبن من بين الفرث والدم في الأنعام فلا يرجع إليه قوله ﴿إن في ذلك لآية﴾ إذ أغنى عنه قوله : ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ فقوله (لعبرة) كاف عن (آية) ومغنى ذلك الغنى ، فلا حاجة للجمع بينهما ، وكذلك الآية الأولى الاعتبار فيها بالماء المنزل من السماء، والاعتبار في الثالثة بما تضمنت من أمر النحل والإيحاء إليه بما ذكر ، فالاعتبار في كل منها إنما وقع بنوع مفرد.

أما لِمَ خُتمت كل آية بما ختمت به ؟ فإن وجه مناسبة قوله :﴿إن في ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ لقوله ﴿ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ....﴾[1] الآية ، بناء ذلك على المتصل به من قوله ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه

---

[1] - النحل آية ٦٥

وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ثم قال ﴿والله أنزل من السماء ماء ﴾ ، فاتصل ذكر إنزال الكتاب بإنزال الماء ، وما سماه رحمة إلا لرحمته عباده به ، وماء السماء رحمة ، وقد سماه بذلك ، وبالمنزل من الكتاب يتذكر اعتبار الرحمة بالماء المنزل من السماء ،ولا يحتاج في ذلك إلى كبير تذكرة ، بل التنبيه على إنزاله بالوارد في الكتاب مع مشاهدة منافعه كاف في الاعتبار ، وفي إحياء الأرض به بعد موتها أوضح شهادة لإحياء الموتى ، وإنما تحصل ثمرة الكتاب المنزل بسماعه ، فأعقبت الآية المذكورة بقوله ﴿إن في ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ وأما الآية الثانية ،فكما وقع فيها ذكر السكر ﴿تتخذون منه سكراً﴾ وذلك حكم لا يمكن الوصول إلى معرفة سببه ولا تعليله بطريق الحواس ولا يوصل إلى ذلك بجهة تفكر أو اعتبار،عبر بقوله﴿يعقلون﴾ إذ العقل يسلم إمكان ما لا تعلم له علة مما ليس بمحال ، فيكون مما ينفرد الله تعالى بعلمه ، و يعجز البشر عن فهمه . وأما الآية الثالثة فمحل ومجال للتفكر ومتسع للاعتبار فناسبه قوله ﴿لقوم يتفكرون﴾.

أما لماذا أفرد الضمير في قوله ﴿مما في بطونه ﴾ ، وجمع في الآية الأخرى ؟

عندما أفرد الضمير وذُكِّرَ إنما يراد به الجنس ، وقد حكى سيبويه رحمه الله أن من العرب من يقول هو الأنعام ، وعليه حمل آية الأنعام في تذكير الضمير ، وورد في سورة المؤمنين على التأنيث والجمع لما بني على ذلك من قوله ﴿نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ فنوسب بضمير الأنعام ما أتبع به من الضمائر في قوله :فيها ، ومنها ، وعليها ، فورد بصورة التأنيث والجمع [1] .

آية ٧٠:

﴿ومنكم من يردإلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٤٥-٧٤٨

قال السخاوي رحمه الله :

(بطونه) في النحل بالتذكير عنى به الجمع بلا نكير

أي أن الضمير يدل على الجمع لأن الأنعام اسم جمع فيذكر ويفرد ضميره باعتبار لفظه ،ويؤنث ويجمع باعتبار معناه .

شرح هداية المرتاب ص١٦١

(النحل)

الحج ٥ :

﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً﴾

حذف (من) من آية النحل ﴿لكي لا يعلم بعد علم﴾ وزيادتها في آية سورة الحج .

وتوجيه ذلك :أنها زيدت في آية الحج للتناسب وتشاكل النظم ومراعاة اللفظ ، فقد تكررت لفظة (من) في الآية نفسها في ستة مواضع ـ الخمسة منها قبل قوله ﴿من بعد علم شيئاً﴾ والواحدة بعدها ، وكلها محرزة معناها الذي جيء بها من أجله إلا التي في قوله﴿من بعد﴾ إذ النظم مع سقوطها ملتئم والمعنى تام ، فاستوى وجودها وعدمها ، فاستدعاها سياق آية الحج للتشاكل والتناسب في النظم ، ولم يكن في آية النحل ما يستدعيها إذلم يرد ما يقتضيها ، فورد كل على ما يجب ويناسب [1] .

آية ٧٢ :

﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾

العنكبوت ٦٧ :

﴿ألم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً يتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾

زيادة (هم) لأنه في هذه السورة اتصل (الخطاب)﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾ ثم عاد إلى الغيبة فقال ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ فلابد من تقييده بـ (هـمْ) لئلا يلتبس الغيبة بالخطاب والتاء بالياء ؛ وما في العنكبوت اتصل بآيات استمرت على الغَيبة فلم يحتج إلى تقييده بالضمير [2] .

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٤٩

[2] - بصائر ص٢٨٦ - فتح الرحمن ص٣٧٣

(النحل)

وقال في ملاك التأويل : الوارد في آية النحل راجع إلى من قدم ذكرهم في قوله ﴿ويجعلون لما لايعلمون نصيباً مما رزقناهم﴾[1] وفي قوله ﴿ويجعلون لله البنات﴾[2] إلى قوله ﴿للذين لايؤمنون﴾[3]، وقوله ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾[4] ، وليس راجعاً إلى ما اتصل به من قوله ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً...﴾ الآية ، فلما كان قوله ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾ راجعاً إلى ما تباعد أتى بضميرهم المشعر بالبعد هو ضمير الغائبين فقيل : (هم) ، فإن قيل إن وروده على طريقة الإخبار عن الغائبين لا يوهم برجوعه إلى ما اتصل به فلا ضرورة تدعو إلى الضمير قلت: هذا لو لم يكن الالتفات من فصيح كلام العرب ،وهو الرجوع عن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب قال تعالى ﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾[5] فقوله ﴿وجرين بهم﴾ رجوع من الخطاب إلى الغيبة، وفي الكتاب من ذلك كثير، فدفعاً للاحتمال أتى هنا بضمير الغائبين .أما في سورة العنكبوت فالمعنيون بقوله ﴿أولم يروا﴾ هم المرادون بقوله : ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾[6]

آية ٧٨ :

﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾

المؤمنون ٧٨ :

﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾

السجدة ٩ :

﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾

﴿لعلكم تشكرون﴾ فريدة في القرآن بعد﴿الأفئدة﴾ وفي غيرها ﴿قليلاًما تشكرون﴾

---

[1] - النحل ٥٦

[2] - النحل ٥٧

[3] - النحل ٦٠

[4] - النحل ٦٢

[5] - يونس ٢٢

[6] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٥٠-٧٥٢ بتصرف

أتت في سورة النحل بلفظ ترجّي شكرهم ، لأن الآية مبتدأة بقوله تعالى﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾ ، فناسب هذا-لكونه وصف حال قبل تعيين التكليف-ورود الترجي لأن يكون منهم الشكر ، لذكره إياهم في حال لم يتهيؤوا فيها بعد لقبول أمر أونهي أوإعراض عن ذلك. أما آية سورة المؤمنين ، وسورة الملك ، فالإخبار فيهما عن أحوال من استوفى سن التكليف وتكرر عليه التذكار فلم يجد عليه شيئاً ، ألا ترى أن قبل آية المؤمنين ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم﴾[1] إلى ما اتصل بهذا ، وأما آية الملك المخاطب بها من قيل له تعريفاًوتوبيخاً ﴿أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن﴾[2] إلى قوله ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾[3] والآي مشيرة إلى موالاة إنعامه سبحانه على عباده ، فناسب ذلك حين لم يجد عليهم مستمر إحسانه ومتوالي إنعامه أن نفى تعالى شكرهم[4].

وأما آية السجدة فأتت في معرض إقامة الحجة على الكافرين فقدورد قبلها ﴿لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾[5] ، ورد بعدها قوله سبحانه ﴿وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد ﴾ ا.هـ.

آية ٧٩ :

﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله﴾

الملك ١٩ :

﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن﴾

-ورود ﴿ما يمسكهن إلا الله﴾ في الأولى ، وفي الثانية ﴿ما يمسكهن إلا الرحمن﴾

وتوجيه ذلك : أن آية سورة الملك لما انطوت على ذكر حالين للطائر من صفّه جناحيه وقبضهما ، وهما حالتان يستريح إليهما الطائر ، فتارة يصف جناحيه كأنه لاحركة به ، وتارة بقبضهما إلى جنبيه حتى يلزقهما بهما ، ثم يبسطهما ويقبضهما موالاة بسرعة كما

---

[1] - المؤمنون آية ٧٦

[2] - الملك آية ٢٠

[3] - الملك آية ٢٨

[4] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٥٣-٧٥٤

[5] - السجدة آية ٣

يفعل السابح ، فناسب هذا الإنعام منه تعالى ورود اسم الرحمن. أما آية النحل فلم يرد فيها ذكر هذه الاستراحة فقيل ﴿ما يمسكهن إلا الله﴾[1].

آية ٨٤ :

﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾

النحل ٨٩:

﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين﴾[2]

في الآية الأولى :﴿من كل أمة﴾ ، وفي الثانية ﴿في كل أمة﴾ وفي الأولى ﴿شهيداً ثم لا يؤذن﴾، وفي الثانية ﴿شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء﴾ .

وتوجيه ذلك –والله أعلم –: الآية الأولى متفق فيها على أن المراد بها الأنبياء عليهم السلام مع أممهم ، وكل نبي شاهد على أمته ولها بإيمان مؤمنها وكفر كافرها ، والآية الثانية المراد بها تخصيص نبينا محمد ﷺ بالإفصاح فيها –ما شاركت فيه الأولى– بما منح من الكتاب العزيز وعظيم النعمة عليه وعلى أمته ، فاستؤنف قوله تعالى﴿ويوم نبعث في كل أمه شهيداً﴾ وكُرر ليبنى عليه ما بعد من قوله ﴿وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء.....﴾ فهذا من قبيل قوله تعالى ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ ، وقد تقدم أمره عليه السلام بهذا إلا أنه أعيد ليبنى عليه ما بعد من قوله﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾[3].

ففي الآية الأولى أعقبت الشهادة بأشد الوعيد والتهديد ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون﴾، وفي الآية الثانية أعقبت الشهادة بترجي السلامة من مهول وعيدها بما أُتْبعت به مما يفهم البشارة والتلطف والإنعام بقوله تعالى﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٥٥

[2] - قال السخاوي:

(نبعث من كل) اتى في النحل مقدماً وبعده (في كلِّ)

[3] - البقرة آية ١٥٠

وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين﴾ بعد ذكر نبينا عليه السلام. قوله في الأولى ﴿من كل أمة﴾ يحتمل أن يراد به أن يكون منهم في مذهب أو جامع بينهم وبينه ،من غير أن يكون من أنفسهم أما قوله :﴿في كل أمة﴾ فأنصُّ في الاتصال واللزوق، لا سيما بما أتبع به من قوله ﴿من أنفسهم﴾[1]

آية ٨٩ :

﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة وبشرى للمسلمين﴾

آية ١٠٢ :

﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدىً وبشرى للمسلمين﴾

ورد في الأولى زيادة (رحمة) لأن المقصود في الآية الأولى بشارة وإنعام لا يشوبه غيره ، وأما الآية الثانية فواردة مورد الزجر والتعنيف لمن لم يؤمن مع البشارة للمؤمنين ، ألا ترى ماتقدمها من قوله ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر﴾[2] فجووبوا عن هذا بقوله ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق﴾[3] ، وورد بعدها ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾[4] فاكتنف الآية المذكورة ما يفهم التعنيف لهم والوعيد على مرتكبهم ، ووضح أن المقصود لم يتحد في الآيتين كما يوهم للبادي من ظاهرها ، وأن زيادة قوله (ورحمة) في الأولى مناسب لمقصودها من البشارة والإنعام المجرد عن اتصال ما يفهم تعنيفاً أو وعيداً[5].

آية ٩٦ :

﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٥٦-٧٥٨ بتصرف

[2] - النحل ١٠١

[3] - النحل ١٠٢

[4] - النحل ١٠٣

[5] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٦١

(النحل)

النحل ٩٧ :

﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانو ا يعملون﴾

الزمر ٣٥ :

﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملو ا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾

ورد في الزمر (الذي)، وفي النحل في الآيتين (ما).

والجواب عنه –والله أعلم –: أن آية النحل لما افتتحت بما الموصولة في قوله تعالى ﴿ما عندكم ينفد﴾ والمراد بها الإطلاق والعموم ، كانت في هذا الموضع أولى من لفظ (الذي) لأن الإطلاق أملك بها من الذي ، لأن (الذي) لا تفارق الموصولية ، بينما نجد (ما) تتعداها حيث أنها تكون حال اسميتها شرطاً واستفهاماً ، ولا يفارقها العموم والإطلاق في هذين الموضعين . وكأن قد قيل هنا : كل ما عندكم ينفد وكل ما عند الله باق ، ثم ناسبها وجرى معها ورودها في قوله﴿بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

وقوله في الآية الثانية ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى﴾ الآية جارية مجرى الآية التي قبلها و(من) أقرب لـ (ما) من الذي لما بينهما من الاشتراك في المعاني التي لا تشاركها فيها (الذي) ، ألا ترى أن (الذي) لا تكون استفهاماً البتة ، ولا نكرة موصوفة ولا مبهمة إذ لا يفارقها التعريف وهذا المنجرُّ في هذه الآية يقابل تكرار ما في الآية قبل.

وأما آية الزمر فواردة في معنى الخصوص المقصود به طائفة بعينها ، ألا ترى ما قبلها من قوله تعالى ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾[1] ، والمراد بالذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ، والذي صدق به متقدموا أصحابه وفيهم ورد ما بعد وإليهم ترجع الضمائر من قوله ﴿هم المتقون﴾ ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ ، فلم يكن ليصلح هنا غير الأداة العهدية ، فجاء (بالذي) في الموضعين في قوله ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾[2]

---

[1] – الزمر آية ٣٣

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٦٢-٧٦٤ بتصرف

(النحل)

آية ١٢٧ :

﴿ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾

النمل ٧٠ :

﴿ولا تحزن عليهم ولاتكن في ضيق مما يمكرون﴾

هنا ﴿ولا تك في ضيق مما﴾ وفي النمل ﴿ولاتكن﴾

هذه الكلمة كثر ورودها في الكلام،فحذف النون فيها تخفيفاً من غير قياس بل تشبهاً بحروف العلة.

وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو﴿ولم يك من المشركين﴾ والثاني أن هذه الآية نزلت تسلية للنبي ﷺ حين قتل حمزة ومُثِّل به فقال عليه السلام : لأفعلن بهم ولأصنعن فأنزل الله تعالى ﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾ فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلي ، وجاء في النمل على القياس ، ولأن الحزن هنا دون الحزن هناك [1] .

---

[1] - بصائر ص٢٨٦-٢٨٧ - فتح الرحمن ص٣٧٩-٣٨٠ - أسرار التكرار ص١٢٦

سورة الإسراء

آية ٩ :

﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾

الكهف ٢ :

﴿قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً﴾

-﴿أجراً كبيراً﴾ في الأولى ، و﴿أجراً حسناً﴾ في الثانية

وتوجيه ذلك: أن فاصلة آية سورة الإسراء ﴿أجراً كبيراً﴾ متناسبة مع فواصل الآيات التي قبلها والتي بعدها بوجود مد مفتوح يسبقه مد مكسور(نفيراً– تبتيراً–حصيراً–أليماً) ، وكذلك في الكهف قبلها وبعدها مد مفتوح يسبقه فتح [١].

ويمكن أن يقال أن سورة الإسراء والتي من أسمائها (بني اسرائيل) قد تحدثت بتفصيل عن إفساد بني إسرائيل ، وفي ضمن هذا يشعر القارئ للقرآن الكريم بالمعاناة الكبيرة التي يعانيها المؤمنون من هذه الطائفة فناسبها الوصف بالأجر الكبير. أما سورة الكهف فليس فيها شيء من هذا فختمت الآية بالأجر الحسن [٢].

آية ٢٢ :

﴿لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً﴾

الإسراء ٢٩ :

﴿لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾

الإسراء٣٩ :

﴿ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ﴾

---

[١] – أسرار التكرار ص١٢٧ – فتح الرحمن ص٣٨٢ – بصائر ص٢٩٠ بتصرف

[٢] – الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية ص٣٣٣

الآية الأولى تبين ما يصير إليه الكافر في الحياة الدنيا ﴿ فتقعد مذموماً مخذولاً﴾ ، والآية الثالثة تبين ما يصير إليه الكافر في الآخرة ﴿فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً﴾[1]

وأما الآية الثانية فالخطاب للنبي ﷺ وهو المراد به ؛ وذلك أن امرأة بعثت صبياً لها إليه مرة بعد أخرى ، سألته قميصاً، ولم يكن عليه ولا له ﷺ قميص غيره ، فنزعه ودفعه إليه ، فدخل وقت الصلاة فلم يخرج حياء ، فدخل عليه أصحابه فرأوه على تلك الصفة فلاموه على ذلك فأنزل الله تعالى ﴿فتقعد ملوماً﴾ يلومك الناس (محسوراً). هذا هو الأظهر في تفسيره والله أعلم[2].

قال الإمام القرطبي :إنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يدخر شيئاً لغد ، وكان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه من الجوع ، وكان كثير من الصحابة ينفقون في سبيل الله جميع أموالهم ، فلم يعنفهم النبي ﷺ ولم ينكر عليهم لصحة يقينهم وشدة بصائرهم إنما نهى الله سبحانه وتعالى عن الإفراط في الإنفاق ، وإخراج ما حوته يده من المال مَن خيف عليه الحسرة على ما خرج من يده ، فأما من وثق بموعود الله وجزيل ثوابه فيما أنفقه فغير مراد بالآية والله أعلم[3].

آية ٤١ :

﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلانفوراً﴾

الإسراء ٨٩ :

﴿ولقدصرفنا للناس هي هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾

الكهف ٥٤ : (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) .

الفرقان ٥٠ :

﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾[4]

---

[1] - التفسير الكبير جـ٢٠ ص٢١٦ بتصرف - أسرار التكرار ص١٢٨ - فتح الرحمن ص٣٨٤-٣٨٥

[2] - بصائر ص٢٩٠ - أسرار التكرار ص١٢٨ - فتح الرحمن ص٣٨٤-٣٨٥

[3] - الجامع لأحكام القرآن الجزء العاشر ص٢٥٠

[4] - قال السخاوي :

وجاء في سبحان فاحفظه وعي (للناس في هذا القرآن) واسمع

فأخر الناس وقدم ما أتى من بعده بالكهف فافهم يافتى

(الإسراء)

يسأل عن تقديم وتأخير وحذف وإثبات كلمة (الناس) في هذه الآيات ؟

والجواب عنه – والله أعلم –: أنها لم تذكر في الآية الأولى في سورة الإسراء ، لأنه وقع قبلها ﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً﴾[1] ، وهذا خطاب مراد به كفار العرب فلم يذكر فيه لفظ الناس العام لهم ولغيرهم ، إذ الخطاب خاص بهم ، وذكرها في سورة الكهف إذ لم يجر ذكرها من أول السورة إلى هذه الآية ، وذكر الناس في آخر الإسراء وإن جرى ذكرهم ؛ لأن ذكر الإنس والجن جرى معاً ، فذكرهم كراهة الالتباس[2] ، واعتناء بالجنس الإنساني ليظهر شرفهم على الجن[3] ، وقدم كلمة الناس على ﴿في هذا القرآن﴾ في الآية الثانية في الإسراء لتجنب ثقل التكرر فيما تقارب بين لفظي الناس الواردين في الآية ، وأما في الكهف فقدم ﴿في هذا القرآن﴾ لأن ذكره أجلّ الفرض ، وذلك أن اليهود سألت النبي ﷺ عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ، فأوحى الله إليه في القرآن وكان تقديمه في هذا الموضوع أجدر والعناية بذكره أحرى وأخلق[4] .

–أما قوله في آية الفرقان ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾: أي صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب ، أو المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ما عام أمطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ماشاء ، وتلا هذه الآية[5] .

وختمت الآية الأولى بقوله ﴿وما يزيدهم إلا نفوراً﴾،وذلك بالضمير في قوله ﴿وما يزيدهم﴾ لأنه عائد على من خصّ بمقصود الخطاب وليس على عامة الناس كما ذكرنا ، وأما في الآية الثانية ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ ، فلتعطي إعادة الظاهر من التعنيف والتقريع ما لايعطيه الضمير،حيث أنه شرّف الجنس الإنساني على الجن في صدر الآية ثم لم يكن ممن

---

[1] – الإسراء آية ٤٠

[2] – بصائر ص٢٩٢

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٦٦

[4] – بصائر ص٢٩٢

[5] – تفسير البيضاوي عند هذه الآية

لم يؤمن إلا العناد ، قيل (فأبى أكثر الناس) على تشرفيهم وتفضيلنا إياهم إلا الكفر، فأحرز الظاهر ما لم يكن يحرزه إضمارهم.

وأما قوله في سورة الكهف ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾، خصصت هنا بالجدل ليكون ختام هذه الآية تمهيداً لما سيأتي بعده من قوله تعالى﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾[1] ، فلما بني هذا على الآية واتصل الكلام والتحم نوسب بينهما [2].

آية ٤٩ :

﴿وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتاً أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾[3]

أعادها في آخر السورة بعينها من غير زيادة ولا نقصان لأن هذا ليس بتكرار ؛ فإن الأول من كلامهم في الدنيا ، حين جادلوا الرسول ، وأنكروا البعث ، والثاني من كلام الله حين جازاهم على كفرهم ، وقولهم ذلك وإنكارهم البعث ، فقال﴿مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتاً أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾

آية ٥٦ :

﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾

سبأ ٢٢ :

﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله﴾

(من دونه) الضمير يعود إلى الرب ، وقد تقدم ذكره في الآية التي قبلها وهو قوله (وربك أعلم) ، وفي سبأ لو ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله ، وبينه وبين ذكره سبحانه صريحاً أربع عشرة آية ﴿أفترى على الله كذباً﴾[4] فلما طال الفصل صرح ولم يَكْنِ.[5]

---

[1] - الكهف آية ٥٦

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٦٧-٧٦٨ بتصرف

[3] - آية ٩٨

[4] - سبأ آية ٨

[5] - بصائر ص٢٩٣ - أسرار التكرار ص١٢٩ بتصرف

(الإسراء)

وقال في ملاك التأويل : آية سبأ تقدم قبلها قوله تعالى مخبراً عن الكافرين ﴿ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه﴾ ثم قال بعد آية من تمام الآية التي قبلها ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله﴾ فجيء بالاسم الظاهر ليكون أبعد على إيهام عودة الضمير ورجوعه إلى المتبع لهم في الآية المتقدمة ، فورد التحفظ بإيراد الظاهر مما كان المضمر يوهمه [1] .

آية ٦٨، ٦٩:

﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أويرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلاً . أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾

الإسراء ٧٥ :

﴿إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيراً﴾

الإسراء ٨٦ :

﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا﴾ [2]

ختمت الآية الأولى بقوله ﴿ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾ والثانية بقوله ﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾،والثالثة ﴿ثم لا تجد لك علينا نصيرا﴾ والرابعة﴿ثم لا تجد لك به علينا وكيلا﴾ والجواب عليه :أن معنى كل آية منها استدعى تعقيبها بما أعقبت به.

فأما الآية الأولى :فقد تقدمها قوله تعالى﴿وإذا مسكم الضرفي البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم﴾ [3] ، ورجعتم إلى ما كنتم قبل من شركِكم وظنكم أن قد أمنتم عذابه. وهو الذي أنجاكم من البحر ، فهو قادر سبحانه أن يقلب بكم جانب البر أو يرسل عليكم ريحاً شديدةً فتهلككم ثم لن تجدوا إذ ذاك من يتوكل بصرف ذلك عنكم ، فلما كان

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٦٩

[2] - قال السخاوي :

(به علينا) بعده (وكيلا) جاء في الإسرا ثانياً منقولا
وقبله (لكم علينا) قدما (بعد تبيعاً) فاقره مسلما

[3] - الإسراء ٦٧

المقدر هنا ﴿لا تجدوا لكم وكيلاً﴾ أي يصرف ويمنع العذاب قبل وقوعه ناسبه كلمة (وكيل) لأنه يكون قبل الموت والإهلاك.

أما الآية الثانية : فأشارت أنه إذا أغرقكم بما كفرتم فهل يكون هناك تبيع أي مطالب يطلبنا بثأركم بعد إهلا ككم ، فلما كان الأمر متعلقاً بما هو بعد الموت والتلف بالإغراق ناسبه تسَمية هذا الطالب بالتبيع ، لأنه يتبع بعد الموت ، كما يسمى طلب ذمة من مات تبعاً وإتباعاً ، والتابع من يجيء بعد.

وأما الآية الثالثة :﴿إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ فالمراد تضعيف عذاب الآخرة وعذاب القبر ، والتضعيف التكثير فختم هذه الآية بقوله﴿ثم لا تجد لك علينا نصيرا﴾ ، لأن إذاقة العذاب وتضعيفه إنما تكون من ذي استعلاء وقهر ، فيلجأ فيه إلى الناصر إن وجد.

وأما الآية الرابعة :﴿ثم لاتجد لك به علينا وكيلا﴾ فإن قبلها ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ أي لنرفعن القرآن ونذهبه من الصدور ثم لا تجد وكيلاً يمنعنا عن ذلك، وليس هنا ما يستدعي الانتصار [1].

آية ٧٧ :

﴿ولن تجد لسنتنا تحويلا﴾

الأحزاب ٦٢ :

﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾

فاطر ٤٣ :

﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾

الفتح ٢٣ :

﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٧١-٧٧٣ بتصرف

(الإسراء)

التبديل : تغيير الشيء عما كان عليه قبلُ مع بقاء مادة الأصل ؛ كقوله تعالى: ﴿بدلناهم جلوداً غيرها﴾.

والتحويل: نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر،وسنة الله لاتبدل ولا تحول.

فخصت آية الإسراء بقوله (تحويلا) لأن قريشاً قالوا لرسول الله ﷺ : لو كنت نبياً لذهبت إلى الشام ، فإنها أرض المبعث والمحشر ، فهمّ النبي ﷺ بالذهاب إليها ، فهيأ أسباب الرحيل والتحويل ، فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآيات﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾[1] وختم الآيات بقوله(تحويلاً) تطبيقاً للمعنى - قال القرطبي:نزلت في همّ أهل مكة بإخراجه ﷺ ولو أخرجوه لما أُمهلوا ولكن الله أمره بالهجرة فخرج[2] - .

وخصت آية فاطر بالجمع بين الوصفين لما وصف الكفار بوصفين وذكر لهم عرضين وهو قوله﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولايزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾[3] ، وقوله ﴿استكباراً في الأرض ومكر السيء﴾[4] واقتصر في سورة الفتح على مرة واحدة لما لم يكن التكرار موجباً[5] .

آية ٩٤ :

﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالو أبعث الله بشراً رسولاً﴾

الكهف ٥٥ :

﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾

لأن ما في هذه السورة معناه : ما منعهم عن الإيمان بمحمد إلا قولهم : أبعث الله بشراً رسولاً ، هلا بعث مَلكاً. وجهلوا أن التجانس يورث التآنس والتغاير يورث التنافر.

وما في الكهف معناه : ما منعهم عن الإيمان والاستغفار إلا إتيان سنة الأولين.

---

[1] - الإسراء ٧٦

[2] - الجامع لأحكام القرآن جـ١٠ ص٣٠٠

[3] - فاطر آية ٣٩

[4] - فاطر آية ٤٣

[5] - بصائر ذوي التمييز ص٣٨٨-٣٨٩

قال الزجاج: إلا طلب سنة الأولين وهو قولهم﴿إن كان هذا هو الحق﴾[1] فزاد (ويستغفروا ربهم) لاتصاله بقوله : (سنة الأولين) وهم قوم نوح وصالح وشعيب. كلهم أمروا بالاستغفار فلما خوفهم سنة الأولين أجرى المخاطبين مجراهم[2].

آية ٩٨ :

﴿ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا﴾

الكهف ١٠٩ :

﴿ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً﴾

وردت (جهنم) في الآية الثانية ، ولم ترد في الأولى لأنه في الأولى كان اسم الإشارة (ذلك)متصلاً بما أشير إليه ولم يفصل بينهما إلا بوصف جهنم التي هي مأواهم ، قال تعالى: ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً. ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا﴾ ، فجاء كل على ما يناسب.

أما في الآية الثانية : فقد بعد بين اسم الإشارة والمشار إليه في قوله ﴿إنا أعتدنا جهنم﴾ بما فصل به بينهما من قوله: ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾ إلى قوله ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ فلما بعد أظهره في قوله﴿ذلك جزاؤهم جهنم﴾.والله سبحانه أعلم[3].

ويمكن أن يقال كذلك : أنه جمع في آية سورة الكهف بين الإشارة والعبارة ﴿ذلك جزاؤهم جهنم﴾ لما قال في الآية المقترنة بها ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً﴾ ،فأظهر (جنات) وأظهر (جهنم) ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين[4].

آية ٩٩ :

﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر﴾

---

[1] - الأنفال آية ٣٢

[2] - بصائر ص٢٩٤ - أسرار التكرار ص١٣٠ بتصرف

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٧٦ بتصرف

[4] - بصائر ص٢٩٣ - فتح الرحمن ص٣٨٧ - أسرار التكرار ص١٩

(الإسراء)

يس٨١ :

﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر ﴾

الأحقاف ٣٣:

﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر﴾

في هذه السورة (قادر) لأنه خبر أن الذى خلق،وما في يس خبر ليس وخبرها تدخله الباء وفي الأحقاف (بقادر) دخل الباء الخبر وكان القياس ألا يدخل؛ لكنه شابه (ليس) بترادف النفي وهو قوله (أولم يروا) (ولم يعي) ، وفي هذه السورة نفي واحد [1] .

[1] - بصائر ص٢٩٥ - فتح الرحمن ص٣٩٤ بتصرف

سورة الكهف

آية ١٥ :

﴿اتخذوا من دونه آلهة ﴾

مريم ٨١ :

﴿واتخذوا من دون الله آلهة ﴾

الأنبياء٢٤ :

﴿أم اتخذوا من دونه آلهة﴾

الفرقان ٣ :

﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾

يس ٧٤ :

﴿واتخذوا من دون الله آلهة ﴾

الأحقاف٢٨ :

﴿الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة ﴾

في الآيات التي ورد فيها (من دونه) ضمير مفرد إنما أتت موافقة لما قبلها حيث ورد لفظ الجلالة أو ما يشير إليه مفرداً.

كما هو في آية :الكهف (ربنا رب السموات) والأنبياء (لا يسأل عما يفعل) والفرقان (ولم يكن له شريك في الملك).

أما في الآيات التي ورد فيها (من دون الله) لفظ الجلالة صريحاً. لأن ما قبله ورد بلفظ الجمع تعظيماً فلو جاء (من دونه) لخالف ما قبله. فلذلك صرح ، كما هو في آية مريم (ونرثه ما يقول) ويس (وذللناها لهم) والأحقاف (وصرفنا الآيات)[1].

[1] – بصائر ذوي التمييز ص٣٤٢ بتصرف وإضافة

(الكهف)

آية٢٢ :

﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾

- زيادة الواو في الثمانية.

- والجواب على ذلك : أن هذا الإخبار العلي معرّف باختلاف اليهود في فتية الكهف ، وأن أكثرهم لم يتحققوا عددهم ، فحكى سبحانه قولهم وانجر بإيماء وإشارة تقرير الصحيح من قولهم .حيث أتبع اختلافهم في العدد بقوله(رجماً بالغيب) أي رمياً بالكلام من غير علم بالحقيقة ثم قال سبحانه (ويقولون سبعة) ، وخرج هذا المحكي من قولهم (سبعة) عن الاتصاف بالحاصل قبله ، فأفهم -والله أعلم-:أن هذا ليس من نمط ما تقدم ، فكأن قد قيل: ويقولون سبعة هم كذلك وثامنهم كلبهم ، ذكره ابن عباس ومن تبعه من المفسرين . قالوا وفي قوله(وثامنهم) إنما عطف بها على جملة اسمية محذوفة ، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا:(سبعة وثامنهم كلبهم) قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما فعل غيرهم ، والدليل عليه أن الله سبحانه أتبع القولين الأولين بقوله(رجماً بالغيب) وأتبع القول الثالث بقوله (ما يعلمهم إلا قليل) ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما :[حين وقعت الواو انقطعت العدة] أي لم يبق بعدها عدّة عادٍ يلتفت إليها ، وكان يقول رضي الله تعالى عنه : أنا من ذلك القليل [1] .

آية ٣٦ :

﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً﴾

الكهف ٨٧ :

﴿قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً﴾

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٧٧-٧٨٠ بتصرف

(الكهف)

طه ٤٠ :

﴿إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن﴾

القصص ١٣ :

﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق﴾

فصلت ٥٠ :

﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾[١]

-يقع التشابه في مادة (الرد) و(الرجع) في هذه الآيات

في سورة الكهف (ولئن رددت) ، وفي فصلت (ولئن رجعت)

وتوجيه ذلك: أن آية الكهف أقوى تعريفاً ببعد الكافر المضروب به المثل عن حال الإيمان، فهو ظالم لنفسه وما يظن أن تبيد جنته أبداً وما يظن الساعة قائمة ثم يقول بعد ذلك ولئن رددت لأجد خيراً منها – وكيف من ظلم يجد خيراً – فناسب هذه الآية قوله (ولئن رددت) لما يشعر لفظ (رددت) ويحتمله من القهر والتعنيف ، قال تعالى (ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً). أما آية فصلت فصالحة لا تصاف الكافر والمؤمن بالحال المفتتحة بها من قوله (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير)[٢] من حيث أن هذا الوصف يعم المؤمن والكافر ، فهي أرجا مما ورد في آية الكهف فقال :(ولئن رجعت إلى ربي) فلفظ (الرجع) لا يحتمل ولا يُفهم من معنى القهر والتعنيف ما يحتمله لفظ (الرد) ، قال تعالى (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) فهذا عام للمؤمن والكافر وإن كان أظهر في المؤمن ، فلا معنى لتعنيف فيه فوضح التناسب بين الآيتين [٣].

---

[١] – قال السخاوي:

والرد جاء في مكان الرجع ... في قصص والكهف قل عن قطع

وعكسه في فصلت وطه ... ورب تا لي فيهما قد تاها

[٢] – فصلت ٤٩

[٣] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٨١-٧٨٣ بتصرف

(الكهف)

أما آية سورة الكهف الثانية فيجري عليها الكلام نفسه حيث ذكر فيها (أما من ظلم فسوف نعذبه) فناسب هذا التعنيف قوله (ثم يرد إلى ربه) كما أن الملاحظ أنه لا يوجد في سورة الكهف مادة (رجع) وتصريفاتها.

– ذكر في سورة طه (فرجعناك إلى أمك) ، وفي القصص (فرددناه إلى أمه) فما هو سبب اختلاف الكلمتين مع أن الظاهر اتحاد المقصود في الآيتين ؟

والجواب عن ذلك –والله أعلم بمراده –: أن آية سورة طه سبقها من الآيات ما فيه منة (ولقد مننا عليك مرة أخرى)[1] ، ومحبة (وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني)[2] ، والرجع كما ذُكر أخف من الرد فناسبها هنا قوله تعالى (فرجعناك إلى أمك).

أما آية القصص فقد سبقها قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً)٦ (ربطنا على قلبها)[3] فكانت خائفة ، وكانت أخته حذرة (فبصرت به عن جنب)[4] فناسب ذلك أن يأتي قوله (فرددناه إلى أمه) لما فيه من قوة الإرجاع ليقابل في ذلك فراغ القلب والخوف وشدة الحذر كما أنها أتت [موافقة لقوله تعالى (ولا تخافي ولاتحزني إنا رادوه إليك)] [5].

–كما يلاحظ لأنه لا يوجد في سورة طه مادة (رد) وتصريفاتها بينما وجدت (رجع) في أكثر من آية (فرجع إلى قومه)[6] (أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً)[7] (حتى يرجع إلينا موسى)[8] ا.هـ.

آية ٥٧ :

﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها﴾

---

[1] – طه ٣٧

[2] – طه ٣٩

[3] – القصص ١٠

[4] – القصص ١١

[5] – مابين القوسين من أسرار التكرار ص١٣٨ بتصرف

[6] – طه ٨٦

[7] – طه ٨٩

[8] – طه ٩١

(الكهف)

السجدة ٢٢ :

﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها﴾

في هذه السورة (فأعرض عنها) وفي السجدة (ثم أعرض عنها) لأن الفاء للتعقيب وثم للتراخي. وما في هذه السورة في الأحياء من الكفار ، أي ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا ، ونسوا ذنوبهم ، هم بعد متوقع منهم أن يؤمنوا وقال تعالى (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً)[١] وما في السجدة في الأموات من الكفار بدليل قوله (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم)[٢] أي ذكروا مرة بعد أخرى وزماناً بعد زمان بآيات ربهم ثم أعرضوا عنها بالموت ـ فلم يؤمنوا، وانقطع رجاء إيمانهم[٣].

آية ٦١ :

﴿نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً﴾

الكهف ٦٣ :

﴿واتخذ سبيله في البحر عجباً﴾

في الآيه الأولى كان اتخاذ الحوت للسبيل عقيب النسيان فذكر (فاتخذ) بالفاء. وفي الآية الأخرى لما حيل بينهما بقوله (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) زال معنى التعقيب وبقي العطف المجرد فقال(واتخذ) بالواو[٤].

و(سرباً) أي مسلكاً من قوله وسارب بالنهار و(عجباً) أي سبيلاً عجباً[٥].

آية ٧١ :

﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾

---

[١] – الكهف ٥٨

[٢] – السجدة ١٢

[٣] – بصائر ص٣٠١ – فتح الرحمن ص٤٠٠-٤٠١ – أسرار التكرار ص١٣٣ بتصرف

[٤] – أسرار التكرار ص١٣٣

[٥] – تفسير البيضاوي

(الكهف)

الكهف ٧٤ :

﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾

لأن الإمر : العجب ، والعجب يستعمل في الخير والشر ، بخلاف النكر ؛ لأن النكر ما ينكره العقل ، فهو شر، وخرق السفينة لم يكن معه غرق ، فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه ، فصار لكل واحد معنى يخصه [1].

آية ٧٢ :

﴿ ألم أقل إنك﴾

الكهف ٧٥ :

﴿ألم أقل لك إنك﴾

لأن الإنكار في الثانية أكثر. وقيل : أكد التقرير الثاني بقوله (لك) كما تقول لمن توبخه : لك أقول، وإياك أعني : وقيل: بين في الثاني المقول له ، لما لم يبين في الأول [2].

- قال في ملاك التأويل جواباً على ذلك : أن الخضر قد كان قال لموسى حين قال له موسى عليه السلام (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معي صبراً) فلما كان من موسى عند خرق السفينة ما كان من قوله (أخرقتها لتغرق أهلها) ذكره الخضر بما كان قد قاله له (ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً) ، فاعتذر موسى عليه السلام ،فلما وقع منه بعد ذلك إنكار قتل الغلام ، وأبلغ في وصف الفعلة (لقد جئت شيئاً نكرا) ، قابل الخضر ذلك بتأكيد الكلام المتقدم فقال: (ألم أقل لك)[3].

آية ٧٨ :

﴿سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾

الكهف ٨٢ :

﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾

---

[1] - بصائر ص٣٠١

[2] أسرار التكرار ص١٣٤

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٨٩ بتصرف

(الكهف)

الكهف ٩٧ :

﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً﴾[1]

-ناسب ذكر التاء في الأولى وحذفه من الثانية لأنه في الأولى يوحي بأنه جلس يخبره عما رآه من الخوارق واعترض عليه ، كما يفهم من قوله (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً) وحين فرغ من الحديث معه أسرع إلى مفارقته ، فناسب حذف التاء عند قوله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً). وقال :(فما اسطاعوا أن يظهروه) بلا تاء (وما استطاعوا له نقباً) بالتاء لأن الصعود إلى ظهر السور أسرع من نقبه ، إذ معالجة النقب أشد صعوبة من محاولة التسلق ـ فجاء كل لفظ على ما يناسبه [2].

– قال في ملاك التأويل :[الظهور أيسر من النقب ـوالنقب أشد عليهم وأثقل ، فجيء بالفعل مخففاً مع الأخف ، وجيء به تاماً مستوفي مع الأثقل ، فتناسب [3].

آية ٧٩ :

﴿فأردت أن أعيبها﴾

الكهف ٨١ :

﴿فأردنا أن يبدلهما﴾

الكهف ٨٢ :

﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾

في الأولى :(فأردت) ،وفي الثانية (فأردنا) ،وفي الثالثة (فأراد ربك)

وتوجيه ذلك والله أعلم : أنه لما ذكر العيب أضافه إلى إرادة نفسه فقال أردت أن أعيبها، ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيهاً على أنه من العظماء في علوم الحكمة فلم يقدم على هذا القتل إلالحكمة عالية ، ولما ذكر رعاية مصالح اليتيمين لأجل

---

[1] – قال السخاوي :

واقرأ بآي الكهف (مالم تسطع) مؤخراً من غير ما تضعضع

واقرأ (فما اسطاعوا) بها مقدماً على (استطاعوا) راشداً مسلما

[2] – فتح الرحمن : التعليق عبد السميع محمد أحمد حسين ص٤٠٢-٤٠٣

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص٧٩١

صلاح أبيهما أضافه إلى الله تعالى ، لأن المتكفل بمصالح الأبناء لرعاية حق الآباء ليس إلا الله سبحانه وتعالى [1].

آية ١١٠ :

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد﴾

الأنبياء ١٠٨ :

﴿قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد﴾

فصلت ٦ :

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه﴾

-في سورة الأنبياء حذفت عبارة (بشر مثلكم) ، وأثبتت في غيرها.

وجوابه : أن سورة الأنبياء تتابع فيها ذكر الرسل أنهم من البشر ، إفصاحاً وإشارة ـ قال تعالى (هل هذا إلا بشر مثلكم)[2] ، ثم قال تعالى راداً لقولهم مثبتاً كون الرسل من البشر (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم)[3] ثم تتابع بعدها ذكر الرسل من البشر في عدة مواضع ، آخرها قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) والخطاب لنبينا عليه السلام ، قال تعالى بعد ذلك (قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد)[4] ، فلم يحتج أن يذكر كونه عليه السلام من البشر ، إذ قد توالى ذكر ذلك جملة وتفصيلا.

أما سورة الكهف فلم يتقدم فيها مثل هذا ، فكان مظنة الإعلام بكونه ﷺ من البشر إرغاماً لأعدائه ، ثم إنه من أعظم النعم من الله سبحانه وتعالى على خلقه [5].

---

[1] - التفسير الكبير جـ٢١ ص١٦٣

[2] - الأنبياء ٣

[3] - الأنبياء ٧

[4] - الأنبياء ١٠٧

[5] -ملاك التأويل جـ٢ ص٧٩١-٧٩٢ بتصرف

(الكهف)

-أما في آية فصلت : فهو رد على قولهم عندما قالوا بيننا وبينك حجاب ، فأمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ أن يقول (قل إنما أنا بشر مثلكم) أي لست ملكاً ولاجنياً لا يمكنكم التلقي منه [1].

[1] - الآلوسي جـ٢٤ ص٩٧

سورة مريم

آية ١٤ :

﴿وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً﴾

مريم ٣٢ :

جباراً

﴿وبراً بوالدتي ولم يجعلني/شقياً﴾

فاختلف الوصفان في الآيتين مع اتحاد مرماهما في السابق من ظاهرهما.

والجواب عنه والله أعلم : أن الله سبحانه وصف يحيى عليه السلام بعظم التقوى في قوله (وكان تقياً)[1] ، فمن الوفاء بوجوه التقوى أن لا يكون من الموصوف بها معصية ولا تقصير، فقوله بعد (ولم يكن جباراً عصياً) ، المراد -والله أعلم - نفي المعاصي جملة ، وهو المراد بقوله في الموضع الآخر (وسيداً وحصوراً)[2] أي ممنوعاً من المعاصي ، والحصر : الحبس والمنع،

وقد روى عمرو بن العاص عن النبي ﷺ : [كل ابن آدم يأتي يوم القيامه وله ذنبٌ إلا يحيى بن زكرياء][3] .ثم نوسب بين هذا الوصف وما تقدمه من قوله (ولم يكن جباراً) فورد بلفظ المبالغة مثله.

أما قوله في قصة عيسى عليه السلام (ولم يجعلني جباراً شقياً) فملحوظ في ذلك ما جرى لأتباعه -عليه السلام - وما وقعوا منه من العظيمة حين قالوا : هو ابن الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً،فاستحقوا الوصف بالشقاء بمقالهم ، فلما لحظ في قصة عيسى عليه السلام عصمته من الرضى بما وقع في أتباعه ناسب ذلك نفي صفة الضالين الذين استحقوا الوصف بالشقاء بمقالهم ، قال تعالى : (فمنهم شقي وسعيد)[4] . وقال عن لسان عيسى عليه السلام (ولم يجعلني جباراً شقياً)[5] .

---

[1] - مريم آية ١٣

[2] - آل عمران ٣٩

[3] - مسند الإمام أحمد ٢٢٩٤/٤

[4] - هود ١٠٥

[5] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٩٣-٧٩٥ بتصرف

(مريم)

آية ١٥ :

﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾

مريم ٣٣ :

﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾

فنكّر في الأول وعرّف في الثاني.لأن الأول من الله تعالى والقليل منه كثير كما قال الشاعر :

قليل منك يكفيني ولكن   قليلك لا يقال له قليل

والثاني من عيسى عليه السلام ، والألف واللام لاستغراق الجنس ، ويجوز أن يكون ذلك وحياً من الله عز وجل فيقرب من سلام يحيى ، وقيل :نكرة الجنس ومعرفته سواء ، تقول: لا أشرب ماء ، ولا أشرب الماء ، فهما سواء [1].

قال الزمخشري :والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضاً باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود ، وتحقيقه : أن اللام للجنس ، فإذا قال: وجنس السلام علي خاصة ـ فقدعرّض بأن ضده عليكم ،ونظيره قوله تعالى :(والسلام على من اتبع الهدى)[2] يعني أن العذاب على من كذب وتولى ، وكان المقام مقام مناكرة وعناد ، فهو مئِنّة لنحو هذا من التعريض [3].

آية ٣٧ :

﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾

الزخرف ٦٥ :

فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾

في الأولى (فويل للذين كفروا) (من مشهد يوم عظيم)

وفي الثانية (فويل للذين ظلموا) (من عذاب يوم أليم)

فما وجه تخصيص كل آية بما ورد فيها ؟

---

[1] - أسرار التكرار ص١٣٦ بتصرف

[2] - طه آية ٤٧

[3] - الكشاف مجلد٢ ص٥٠٨

والجواب عن الأول : أن الكفر أشد قبحاً من الظلم ، فكان وصف من ذكر بالكفر في المحل الذي استوفى فيه قصة عيسى عليه السلام أنسب من المحل الذي أجمل فيه قصته [1] .

كما أنها أتت في سورة الزخرف متناسبة مع قوله تعالى(ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون)[2] ولم يقع في سورة مريم ما يطلب بمناسبة.

والجواب عن الثاني : أنه جاء على الترتيب الذي استقر عليه الكتاب العزيز فذكر في المتقدم من الآيتين المتقدم وجوداً من حالهم الأخروي فشهود اليوم العظيم يكون أولاً ثم يكون بعده العذاب الأليم [3] .

آية ٦٠ :

﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً﴾

الفرقان ٧٠ :

﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾

لأن ما في هذه السورة أوجز في ذكر المعاصي ، فأوجز في التوبه ، وأطال هناك فأطال [4] .

---

[1] - فتح الرحمن ص٤١٠-٤١١ - أسرار التكرار ص١٣٧

[2] - الزخرف ٣٩

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٩٧ بتصرف

[4] - بصائر ص٣٠٨ - فتح الرحمن ص٤١٢

سورة طه

آية ١٥ :

﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾

غافر ٥٩ :

﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها﴾

خصصت آية طه بقوله في وصف الساعة (أكاد أخفيها) ، في سورة غافر (لا ريب فيها) ، كما أنه زيدت اللام في آية غافر (لآتية لا ريب فيها).

وتوجيه ذلك : أن آية طه خطاب للنبي ﷺ يتضمن تأنيسه وتسليته عن حال كفار قريش في توقفهم عن الإيمان ، فافتتحت السورة بأجلّ التأنيس (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)[١] ، ثم تابع التعريف بتعظيم الكتاب ، وذكر منزلته سبحانه بما انفرد به من ملك ، وأنه يعلم السر وأخفى ، وانفراده بأسمائه الحسنى ، ثم عرف نبيه ﷺ بابتداء أمر موسى إلى قوله (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) تعريفاً بعظيم خفاء أمر الساعة ، ولما كان هذا الخطاب لمن تنزه عن الارتياب في أمر الساعة ﷺ ، لم يحتج إلى نفي الريب، بل لم يكن ذكره ليلائم أو يناسب. أما آية غافر ، في أكثر الخطاب المتقدم قبلها ، من أول السورة إليها ، خطاب لقريش وسائر كفار العرب ـ وهم المجادلون في أمر الساعة فقدم لهم قبل ذكر الآيات قوله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس)[٢] ، فذكّروا بما لا يمكن لأحد من المخلوقين إلا الاعتراف بعظيم أمره والعجز عنه ، ثم أتبع ذلك بتأكيد الإخبار بدخول اللام ونفي الريب الذي هو ملتبسهم وصفتهم وذلك أوضح شيء في المناسبة [٣].

آية ٤٣ :

﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾

---

[١] – طه آية ٢

[٢] – غافر ٥٧

[٣] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨١٤-٨١٥ بتصرف

الشعراء ١٠، ١١ :

﴿أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون﴾

القصص ٣٢ :

﴿فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه﴾ يُسأل عن اختلاف العبارات مع أن المبعوث إليهم واحد وهم فرعون وقومه ؟

والجواب عنه – والله أعلم –: أن سورة طه هي السابقة ، وفرعون هو الأصل المبعوث إليه ، وقومه تبع له ، وهم كالمذكورين معه.

في الشعراء (قوم فرعون) أي قوم فرعون وفرعون ، فاكتفى بذكره في الإ ضافة عن ذكره مفرداً. ومثله (وأغرقنا آل فرعون)[1] .

وفي القصص :(إلى فرعون وملئه) فجمع بين الآيتين ، فصار كذكر الجملة بعد التفصيل[2] .

آية ٥٣ :

﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً﴾

الزخرف ١٠ :

﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً وجعل لكم فيها سبلاً﴾

لفظ السلوك مع السبل :أكثر استعمالاً من جعل ، فخص به طه لتقدمها ، ولفظ (سلك) منبئٌ عما يعطيه لفظ (جعل) مع زيادة الوضوح وكمال التهيئة ، فهي تعبر عما أنهج تعالى من السبل والطرق لمرافق العباد ومصالحهم ، تقول مثلاً : منهج سالك ، أي واضح ، ولوقلت مجعول لم يعط هذا المعنى من الوضوح. وبما أن آية طه مقصود بها التلطف بالدعاء إلى الله عز وجل على ما تقدم من أمره تعالى لموسى وهارون عليهما السلام في قوله (فقولا له قولاً ليناً)[3] ، وأعقب بقوله (وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا

---

[1] – البقرة ٥٠ – الأنفال ٥٤

[2] – أسرار التكرار ١٣٩

[3] – طه ٤٤

وارعوا أنعامكم)[1] ولا إشكال في أن هذا من التلطف والرفق بالدعاء ، ناسب ذلك العبارة (بسلك) ،ولم يناسب بآية الزخرف التي بنيت على توبيخ من كفر من العرب وتقريعهم ، ألا ترى قوله سبحانه (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماًمسرفين)[2] ، وقوله إخباراً عن مكذبي الأمم (وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون)[3] ، وقوله (فأهلكنا أشد منهم بطشاً)[4] ، فهذا كله توبيخ للجاحدين والمعاندين ،فناسب هذا ما ينبئ عن الخلق والاختراع من غير زيادة ، فعبر هنا بجعل. وأيضا فقد اكتنف لفظ (جعل) في الزخرف (إنا جعلناه قرآناً عربياً)[5] ، وقوله بعدها (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون)[6] فناسب هذا ذكر الجعل [7].

آية ١١٢ :

﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماًولا هضماً﴾

الأنبياء ٩٤ :

﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾

-وردت آية طه منسوقة على ما قبلها بالواو ، والثانية بالفاء

-أعقبت الآية الأولى بقوله (فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) ، والثانية بقوله (فلا كفران لسعيه)

وتوجيه ذلك – والله أعلم -: أن قوله (ومن يعمل) ورد في مقابلة ما تقدمه من المعنى الحاصل من قوله (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً)[8] فمن حمل ظلماً خاب وخسر ،ومن قدم خيراً وعمل صالحاً فلا يخاف ظلماً أي زيادة في سيئاته ، ولاهضماً

---

[1] – طه ٥٣،٥٤

[2] – الزخرف ٥

[3] – الزخرف ٧

[4] – الزخرف ٨

[5] – الزخرف ٣

[6] – الزخرف ١٢

[7] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٢٤-٨٢٥ بتصرف

[8] – طه ١١١

أي نقصاً في حسناته ، فهذا موضع الواو ولا مدخل للفاء فيه . أما قوله في آية الأنبياء (فمن يعمل من الصالحات) فافتتاح تفصيل أحوال الفريقين لما قال تعالى: (وتقطعوا أمرهم بينهم)[1] ، والمراد اختلافهم وافتراقهم في المذاهب والأديان ، أتبع ذلك تعالى ببيان حال المحسن والمسيء في افتراقهم فاستؤنف تفصيل جزائهم فقال (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه) ، وفي قوله تعالى بعدها مباشرة (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون)[2] بيان جزاء المسيء وحكمه ، وأما تعقيب آية طه بقوله (فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) فإفصاح بالتأنيس المناسب لما بنيت عليه ، ولم تبن سورة الأنبياء على ما ذكر فجيء فيها بما يناسب [3].

آية ١٢٨ :

﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم﴾

السجدة ٢٦ :

﴿أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم﴾

-اختصت الآية الأولى بالفاء (أفلم) ، والثانية بالواو (أولم)

-زيادة (مِن) في (من قبلهم) في سورة السجدة

وتوجيه ذلك – والله أعلم –: أن قوله في الآية الأولى (أفلم يهد لهم) كلام لم يتقدمه ما يكون هذا معطوفاً عليه ،وإنما هو كلام مستأنف مبتدأ ، فإذا كان مستأنفاً فالموضع للفاء ، وأما آية السجدة فالواو فيها عاطفة على مقدر لما قاله الله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها)[4] ، كأن قد قيل :أفلا تَذَكَّروا ولم يعرضوا :(أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون) أولم يبين لهم إهلاك من تقدمهم من القرون. وأما زيادة (من) في آية

---

[1] – الأنبياء ٩٣

[2] – الأنبياء ٩٥

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٢٦-٨٢٧ بتصرف

[4] – السجدة ٢٢

السجدة ، فإنها مقصود فيها استغراق عموم لمناسبة ما تقدم هذه الآية من حصر التقسيم في قوله (أفمن كان مؤمناًكمن كان فاسقاً لا يستوون)[1] ، وأعقبت به مما يفهمه قوله (إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون)[2] إذليس هنا الوارد كالوارد في سورة طه من قوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى)[3] فهذا يشعر بخصوص يناسبه سقوط (من) الاستغراقية[4] .

آية ١٣٠ :

﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾

ق ٣٩ :

﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾

قال في الآية الأولى (قبل غروبها ، وفي الثانية (قبل الغروب).

والجواب : أن ذلك –والله أعلم – لرعي الفواصل ومقاطع الآي ألا ترى ما تقدم قبل آية ق من قوله (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)[5] فناسب هذا قوله (وقبل الغروب) ، وأما آية طه فقد اكتنف مقاطعها الألف المفتوح ما قبلها نطقاً وتقديراً ، فجاء ذلك على ما يجب في السورتين[6] .

---

[1] – السجدة ١٨

[2] – السجدة ٢٦

[3] – طه ١٢٣

[4] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٢٨-٨٢٩ بتصرف

[5] – ق آية ٣٨

[6] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٣٠

سورة الأنبياء

آية ٢ :

﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾

الشعراء ٥ :

﴿ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾

خصّت هذه السورة بقوله (من ربهم) لموافقة ما بعده وهو قوله (قال ربي يعلم)[١] وخصت الشعراء بقوله (من الرحمن) ليكون كل سورة مخصوصة بوصف في أوصافه وليس من أوصاف الله تعالى إسم أشبه باسم الله من الرحمن ؛ لأنهما اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله عز وجل ، ولموافقة ما بعده وهو قوله : (لهو العزيز الرحيم)[٢] ؛ ولأن الرحمن والرحيم من مصدر واحد[٣].

آية ٣٥ :

﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾

العنكبوت ٥٧ :

﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾

(وإلينا ترجعون) في الأولى ، وفي الثانية (ثم إلينا ترجعون).

والجواب عنه – والله أعلم – : أن (ثم) للتراخي ، والرجوع هو : الرجوع إلى الجنة أو النار (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز)[٤] ، فخصت سورة العنكبوت بـ (ثم) ، وخصت هذه السورة بالواو لما حيل بين الكلامين بقوله (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ، فقامت هذه العبارة مقام التراخي وناب

---

[١] – الأنبياء آية ٤

[٢] – الشعراء آية ٩

[٣] – بصائر ص٣١٩ – فتح الرحمن ص٤٢٤ – أسرار التكرار ص١٤١

[٤] – آل عمران ١٨٥

الواو مناب (ثم)[1].

آية ٣٦ :

﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً﴾

الفرقان ٤١ :

﴿وإذ رأوك إن يتخذونك إلا هزواً﴾

لأنه ليس في الآية التي تقدمها ذكر الكفار فصرح باسمهم ،وفي الفرقان قد سبق ذكر الكفار فخص الإظهار بهذه السورة ، والكناية بتلك[2].

آية ٥٢-٥٣ :

﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾

الشعرآء٧٠-٧٤ :

﴿إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تد عون أو أو ينفعونكم أويضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾

الصافات ٨٥ :

﴿إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون﴾[3]

ورد في الأولى: (قالوا وجدنا آباءنا) ، وفي الثانية (قالوا بل وجدنا آباءنا)

ورد في الثانية :(ماتعبدون) ، وفي الثالثة (ماذا تعبدون)

والجواب عن الأول -والله أعلم -: أن جوابهم في الموضعين ليس جواباً لسؤال واحد وإنما ورد جواباً لسؤالين فاختلف بحسبهما ، فسؤاله في آية الأنبياء سؤال مطلع على معبوداتهم ما هي ، بعد أن شاهد عبادتهم لها ، ولزومهم إياها ، وكيفية صورها. فقال:

---

[1] - أسرار التكرار ص١٤١ بتصرف

[2] - بصائر ص ٣٢٠ - أسرار التكرار ص١٤٢

[3] - قال السخاوي:

وجاء (ماذا تعبدون) زائداً   في قصة الذبيح فافهم راشدا

(ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) أي ملازمون ، فلم يجدوا جواباً إلا اعترافهم بتقليد آبائهم في عبادتها ، فجاوبوه بقولهم (وجدنا آباءنا لها عابدين) وحصل اعترافهم بأنها تماثيل مصورة منحوتة ، فأقروا بالعجز عن جواب مقنع.

وأما آية الشعراء فإن سؤال إبراهيم عليه السلام إياهم بقوله (ما تعبدون) ورد مورد سؤال عن ماهية معبوداتهم وكيفيتها فجاوبوه (نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين) فأردف عليه السلام بسؤال آخر قاصداً تعجيزهم والقطع بهم فقال (هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أويضرون) أي إذا كانوا هكذا فذلك عذر في عبادتكم إياهم ، فلما استشعروا ما يلزمهم عدلوا عن الجواب ، وأضربوا عن طرفي الإثبات والنفي إلى تقليد الآباء وقالوا (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) ، فكان جوابهم هنا بـ (بل) لازم ولا يمكن سقوطها ، وجوابهم في آية الأنبياء لا يمكن فيه (بل) بوجه فورد كل على ما يجب ويناسب [1].

والجواب عن الثاني : قوله في سورة الشعراء (ما تعبدون) هو سؤال عن ماهية معبوداتهم وكيفيتها [وهو يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم ليريهم أن مايعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء][2] فأجابوه بقولهم (نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين).

أما في سورة الصافات : (إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون) فإنه ليس سؤالاً عن ما هي معبوداتهم ، [وإنما قصد من هذا تهجين تلك الطريقة وتقبيحها][3] ، لذلك أتبعه بقوله (أئفكاً آلهة دون الله تريدون) [4].

قال في ملاك التأويل :ومن المفهوم عن العرب أن المستفهم إذا قصد التقريع والتوبيخ أطال كلامه إدلاءً بحجته وتعنيفاً لمن يخالفه ،والمقهور أبداً محصور [5].

آية ٧٠ :

﴿وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٣٨-٨٤٠ بتصرف

[2] – مابين القوسين من التفسير الكبير للرازي جـ٢٤ ص١٤٢

[3] – التفسير الكبير جـ٢٦ ص١٤٦

[4] – الصافات ٨٦

[5] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٩٣ ، والمعنى نفسه في أسرار التكرار ص١٥٥

(الأنبياء)

الصافات ٩٨ :

﴿فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين﴾[1]

في السورة هنا : إبراهيم عليه السلام كادهم (لأكيدن أصنامكم) فقابلوه بكيد آخر (وأرادوا به كيداً) ، فجرت بينهم مكايدة فغلبهم إبراهيم عليه السلام لأنه كسر أصنامهم ، ولم يغلبوه لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم فكانوا هم الأخسرين. وأما في الصافات : ذكر الحق سبحانه : (قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم) فأججوا ناراً عظيمة وبنوا بنياناً عالياً ورفعوه إليه ورموه إلى أسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا سافلين وردهم في العقبى أسفل سافلين ، فخصت سورة الصافات بالأسفلين[2].

آية ٨٤ :

﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾

ص ٤٣ :

﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب﴾[3]

-في الأولى (رحمة من عندنا) ، وفي الثانية (رحمة منا)

-في الأولى (وذكرى للعابدين) ، وفي الثاينة(وذكرى لأولي الألباب).

وتوجيه ذلك -والله أعلم-: أنه لما ورد في الأنبياء تلطف أيوب عليه السلام بقوله (مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)[4] ، فلم يذكر عليه السلام واسطة سببت البلاء ، جووب برفع ما به بغير واسطة سبب ، فقيل (فكشفنا ما به من ضر)[5] ، بني عليه قوله :

---

[1] - قال السخاوي :

قل (فجعلناهم) أتاك بعده في الأنبياء (الأخسرين) وحده

[2] - بصائر ص٣٢١ - فتح الرحمن ص٤٢٨ - أسرار التكرار ص١٤٢-١٤٣

[3] - قال السخاوي :

و(رحمة من عندنا) فيها أتى و(رحمة منا) بصاد يا فتى

[4] - الأنبياء ٨٣

[5] - الأنبياء ٨٤

(رحمة من عندنا) لتمكن (عند) فيما قصد. [لأن عند حيث جاء دل على أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة][1] .

أما في آية ص فقد أفصح بالسبب بقوله (مسني الشيطان بنصب وعذاب)[2] فجووب باستعمال سبب (أركض برجلك)[3] واغتسل وذلك يذهب عنك ما مسك من الشيطان ، وأتت (منا) متناسبة مع ذلك [4]. ويقال أيضاً : أن الله سبحانه وتعالى ميز أيوب عليه السلام بحسن صبره على بلائه من بين أنبيائه ، فحيث قال لهم : من عندنا ، قال له منا كما في ص (وإن له عندنا لزلفى)[5] لداوود عليه السلام ، (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب)[6] لسليمان عليه السلام ، ثم قال لأيوب (رحمة منا) وحيث لم يقل لهم :من عندنا ، قال له (من عندنا) فخصت سورة الأنبياء بقوله (من عندنا) لتفرده بذلك [7]. ثم قيل في الأولى (وذكرى للعابدين) مناسبة لما تقدم ، وقيل في الثانية (لأولي الألباب) مناسبة أيضاً ، إذا اعتبار أولي الألباب يورثهم مقام العابدين ،وهو أسنى مقام [8].

آية ٩١ :

﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾

التحريم ١٢ :

﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾

في الأولى (فنفخنا فيها) وفي الثانية (فنفخنا فيه).

والجواب عن ذلك –والله أعلم–: قصد في الآية الأولى تشريف مريم وابنها عليه السلام بقوله تعالى:(وجعلناها وابنها آية للعالمين) ولم يقع في آية التحريم ذكر ابنها ، فلما اتسع

---

[1] – مابين القوسين من البصائر ص٣٢١ – فتح الرحمن ص٤٢٨

[2] – ص آية ٤١

[3] – ص آية ٤٢

[4] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٤٣ بتصرف

[5] – ص آية ٢٥

[6] – ص آية ٤٠

[7] – بصائر ص٤٠١ بتصرف

[8] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٤٣-٨٤٤

المقصود هنا بذكر من لم يذكر هناك ، وقصد من التشريف ماهو أكثر ،ناسبه التوسعة في عودة الضمير ، فأعيد إلى الذات المطهرة بجملتها فقيل (فنفخنا فيها من روحنا). أما في آية التحريم لم يقصد من توسع المدح ما قصد في الأولى ، وإنما قصد تخصيصها في ذاتها بعظيم إيمانها وتصديقها وإثباتها في القانتين وتشبيه حالها في سابق سعادتها بالمذكورة قبلها ، واجتماعها في ضرب المثل بهما للمؤمنين ؛ فلهذا ورد الضمير على ماورد من الخصوص فقيل (فيه)[1] .

آية ٩٢-٩٣ :

﴿إن هذه أمتكم أمه واحدة وأنا ربكم فاعبدون . وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون﴾

المؤمنون ٥٢-٥٣ :

﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون . فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون﴾

-في الأولى (إن هذه)،وفي الثانية (وإن هذه).

-في الأولى (وأنا ربكم فاعبدون)،وفي الثانية (وأنا ربكم فاتقون)

-في الأولى (وتقطعوا أمرهم) ، وفي الثانية (فتقطعوا أمرهم)[2]

-زيادة (زبراً) في الثانية

-أتبعت الأولى بقوله (كل إلينا راجعون) ، وأتبعت الثانية (كل حزب بما لديهم فرحون)

والجواب عن الأول :(إن هذه) أي ملة الإسلام ملتكم التي يجب أن تحافظوا على حدودها وتراعوا حقوقها[3] .

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٤٦-٨٤٧ بتصرف

قال الإمام السخاوي:

و(فنفخنا فيه)بالتذكير في سورة التحريم عن بصير

[2] - قال السخاوي رحمه الله :

وبعد واو قد أتى (تقطعوا) في الأنبياء فأسمعوا ذلك وعوا

[3] -روح المعاني جـ١٧ ص٨٩

(الأنبياء)

أما قوله (وإن هذه) أي كما أن الرسل يجب اتفاقهم على أكل الحلال والأعمال الصالحة كما ورد في الآية التي قبلها ، فكذلك هم متفقون على التوحيد وعلى الاتقاء من معصية الله تعالى[1] .

والجواب عن الثاني –والله أعلم–: أن سورة الأنبياء لم يرد فيها ذكر لفظ التقوى ومشتقاته من أولها إلى آخرها إلا في آية واحدة (وضياء وذكراً للمتقين)[2] بينما ورد لفظ العبادة ومشتقاته في عشر آيات[3]. أماسورة المؤمنين فقد تكرر فيها ذكر التقوى في ثلاثة مواضع [4]. فروعي في الأولى ما تقدمها ونوسب بالثانية ما اكتنفها ، وأيضاً فإن العبادة مأمور بها ليحصل الاتقاء فالاتصاف بالتقوى ثان عن الاتصاف بالعبادة ، قال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) [5] ، فقيل في الأنبياء (فاعبدون) ، وفي سورة المؤمنين (فاتقون) ، وكلاهما ذكر على مقتضى الترتيب القرآني [6].

والجواب عن الثالث : أنه سبحانه ذكر لنبيه ﷺ في سورة الأنبياء أحوال الأمم مع الرسل مع مشاهدة الآيات تأنيساً له ﷺ وتذكيراً بالصبر على قومه ، فعلى هذا المنهج جرى الوارد من قوله (وتقطعوا أمرهم) أي نبهناهم وأوضحنا لهم أمر من تقدمهم وهم مع ذلك على عنادهم وافترائهم. وكأن الكلام وارد مورد التعجب من أمرهم .

أما في آية سورة المؤمنين : فمنزل على ما قبله منزلة قوله في سورة النحل (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)[7] . فكان مجموع الآي في قوة أن لوقيل لهم :قد بُين لكم ، وأُطلعتم على مآل من كذب ،وخوطبتم بما قيل للرسل (كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وملة الكل ملة

---

[1] – التفسير الكبير جـ٢٣ ص١٠٤

[2] – الأنبياء آية ٤٣

[3] – ١٩،٥٣،٦٦،٦٧،٧٣،٨٤،٩٢،٩٨،١٠٥،١٠٦

[4] – ٢٣،٣٢،٨٧

[5] – البقرة آية ٢١

[6] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٤٩–٨٥٠ بتصرف

[7] – النحل آية ٣٦

واحدة، ولم تؤمروا بما لا تطيقونه ، فتقطعتم. إلا أن الكلام صرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات [1].

والجواب عن الرابع :كانت سورة الأنبياء -كما ذكرنا- تأنيساً للنبي ﷺ وبالصبر على قومه، أما سورة المؤمنين فكانت تتضمن الطرف الذي عدل عنه في سورة الأنبياء ،وهو ذكر جواب الأمم للرسل وقبيح تكذيبهم إياهم وشنيع ردهم ، فناسبها التخويف والترهيب وناسبها ذكر قبح تفرقهم والتأكيد عليه بكلمة (زبراً). والله أعلم [2].

والجواب عن الخامس :أن تعقيب آية الأنبياء بقوله (كل إلينا راجعون) وإن كان وعيداً وتهديداً فليس في شدة التهديد ومخوف الوعيد كالواقع في سورة المؤمنين ، وذلك موافقة لما بنيت عليه سورة الأنبياء من تأنيس وما بنيت عليه سورة المؤمنين من تخويف وترهيب. فجاء كل على ما يناسب [3].

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٥١-٨٥٣ بتصرف

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٥٤ بتصرف

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٥٤-٨٥٥ بتصرف

سورة الحج

آية ٥:

﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغيرمخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾

المؤمن ٦٧ :

﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون﴾

في الأولى : (ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى) ، فهذه الانتقالات والأحوال اختصت بها هذه الآية ، ولم ترد في آية سورة المؤمن، مع البادي اتحاد المقصود في الموضعين ؟

والجواب عنه -والله أعلم-: أن آية الحج مقصود فيها إقامة البرهان على البعث وبسط الدلالات على كيفيتة وإرغام منكريه ، ألا ترى أن هذه الأحوال والانتقالات على ما وضح من التدرج لا تكون إلا من فاعل قادر مختار عليم حكيم ، وقد فسّر مقصود هذه الآية وزاده إيضاحاً قوله تعالى :(وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه....)[1] وقال تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده ..)[2] ويزيد هذا المقصود أيضاً بياناً تعقيب الآية بقوله (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج)[3] فهذا إحياء بعد الموت، ثم قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير)[4] فتأمل هذا التعقيب وافتتاح الآية بقوله (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث) أما آية سورة المؤمن فلم تتجرد لهذا الغرض وإن تضمنت ذلك بإيجاز ، وإنما بناؤها على تذكير الخلق

[1] - يس ٧٨

[2] - الأنبياء ١٠٤

[3] - الحج ٥

[4] - الحج ٦

وتنبيههم على وحدانيته سبحانه وانفراده بالخلق والأمر وتنزيهه عن الشرك والأنداد ونفي ما عبد من دونه تعالى،وتأمل ما تقدم من لدن قوله تعالى (لخلقُ السموات والأرض أكبر من خلق الناس)[1] الآية المذكورة وما بعدها يَبِنْ لك ما قصد بهذه الآية [2].

آية ٨ :

﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾

لقمان ٢٠ :

﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾

لأن ما في هذه السورة وافق ما قبلها من الآيات وهي : قدير ، القبور.وكذلك ما في لقمان وافق ما قبلها وما بعدها وهي :الحمير والسعير والأمور [3].

آية ٢٢ :

﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾

السجدة ٢٠ :

﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾

-في الأولى زيادة (من غم)

-في الأولى :(وذوقوا) ، وفي الثانية (وقيل لهم ذوقوا)

-في الأولى (وذوقوا عذاب الحريق) ،وفي الثانية (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)

وتوجيه ذلك-والله أعلم-: أن المراد بالغم : الكرب والأخذ بالنفس حتى لايجد صاحبه متنفساً ، وما قبله من الآيات يقتضي ذلك ، وهو قوله (قطعت لهم ثياب من نار...) إلى قوله (من حديد) ، فمن كان في ثياب من نار فوق رأسه جهنم يذوب من حرها أحشاء بطنه،حتى يذوب ظاهرُ جلده ، وعليه موكلون يضربونه بمقامع من حديد ، كيف يجد

---

[1] - غافر ٥٧

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٥٧-٨٥٨

[3] - بصائر ص٣٢٥

سروراً أو متنفساً من تلك الكُرَب التي عليه ، وليس في السجدة من هذا ذكـر ، وإنما قبلها (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجرا منها أعيدوا فيها)[1].

-والجواب عن الثاني :خص الإضمار في آية الحج لطـول الكـلام بوصـف العـذاب وخُصـت سورة السجدة بالإظهار موافقة للقول قبله في مواضع منها : (أم يقولون افـتراه)[2] (وقـالو أإذا ضللنا)[3] (قل يتوفاكم)[4] (حق القول)[5] ، وليس في الحج منه شيء[6].

-والجواب عن الثالث : أن آية السجدة لما قيل فيها (وأما الذين فسقوا) والفسـق الخـروج، وقد يكون إلى معصية دون الكفر ، ويكون إلى الكفر وهو المراد هنا ، فأعقبت الآية بما يرفـع الاحتمال ويوضح أن فسقهم إلى الكفر حـين كذبـوا بـالوعد والوعيـد الأخـروي ، فقيـل لهـم (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) ، أما آية الحج فتقدم قبل ذكر الإفصاح بكفرهـم في قوله (فالذين كفروا)[7] فلم يحتج إلى التعريف الوارد في سورة السجدة[8].

آية ٤٥ :

﴿فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها﴾

الحج ٤٨ :

﴿وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير﴾

خصّ الأول بذكر الإهلاك ، لاتصاله بقوله (فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم)[9] أي أهلكتهـم، والـثاني بالإمـلاء ؛ لأن قـوله (ويستعجلونك بالـعذاب) دل على أنـه لم يأتهم في الوقت ،

---

[1] – السجدة ٢٠ ، بصائر ذوي التميز ص٣٢٦ – فتح الرحمن ص٣٤٢ – أسرار التكرار ص١٤٥

[2] – السجدة ٣

[3] – السجدة ١٠

[4] – السجدة ١١

[5] – السجدة ١٣

[6] – بصائر ص٣٢٦ – فتح الرحمن ص٣٤٢ – أسرار التكرار ص١٤٥

[7] – الحج ١٩

[8] – ملاك التأويل جـ٢، ص٨٦٠

[9] – الحج ٤٤

فحسن ذكر الإملاء [1].

فاستعجالهم العذاب أوجب تعريفهم بحال غيرهم ممن ناسب حالهم لعلهم يتذكرون فكانت الآية الأولى ، وختمت الآية الثانية بقوله تعالى (وإلي المصير) فأصبح الكلام وكأنه في قوة أن لوقيل لهم: إنما يعجِّل من يخاف الفوت أما إذا كان مرجع الكل ومصيرهم إليه فيأخذ المكذِّب متى شاء ، وإن أخره فإملاء لزيادة مِحَنِهِ [2].

آية ٤٧ :

﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾

السجدة ٥ :

﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾

المعارج ٤ :

﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾

أتت في الآيتين الأولى والثانية (ألف سنة مما تعدون) ، وأتت في الأخيرة (خمسين ألف سنة) فما هو وجه الفرق ؟

والجواب عنه – والله أعلم –: أن المراد تبيين أفعاله سبحانه وأنه لا تكلف فيها ولا معالجة (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) [3]. في الأولى والثانية فكأن قد قيل لهم في الآية الأولى: إذا شاء عذابكم كان ، فإنه سبحانه المتعالي عن التعاون والمعالجة والافتقار ، فإذا قدر الشيء وأراد إنفاذه كان وتحصل في الوقت القريب الوجيز بكلمة كن فيكون ، وأنتم تحتاجون إلى معالجة وقوعه لألف سنة من أيامكم ، فالله سبحانه ليست أفعاله كأفعال خلقه التي يحتاجون فيها إلى العون والعلاج والآلات ، فلمَ يستعجلون ما لا تكلف في وقوعه وحلوله ؟ فإنما يمنع من استعجاله ربطه بأجل (فإذا جاء أجلهم لا

[1] – بصائر ص٣٢٧ – أسرار التكرار ص١٩٦

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٦٢ بتصرف

[3] – يس ٣٢

يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)[1]. وعلى هذا قوله تعالى (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ...) ،المراد أن بعد هذه المسافة لا تحول دون استعجال نفوذ تدبيره وإمضاء مقاديره ، وأنه سبحانه ليدبرها ثم ترجع إليه في وقت لو وكل ذلك إليكم وكان من مقدوراتكم لفعلتموه في ألف سنة [2]. أما بالنسبة إليه سبحانه فاليوم الواحد وألف سنة سواء لأنه القادر الذي لا يعجزه شيء [3]. وأما آية المعارج فالمراد باليوم المذكور فيها يوم القيامة من بدايته إلى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ،ويدل عليه قوله تعالى (يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن)[4] . إلى قوله (ثم ينجيه)[5].

وهناك تفسير آخر للآية الأولى رجحه الإمام الرازي وقال عنه بأنه أولى الوجوه فقال: (وإن يوماً عند ربك) يعني فيما ينالهم من العذاب وشدته (كألف سنة) لو بقي وعذب في كثرة الآلام وشدتها ، فبيّنَ سبحانه أنهم لو عرفوا حال عذاب الآخرة وأنه بهذا الوصف لما استعجلوه ، فالأيام القصيرة إذا مرّت في الشدة كانت مستطيلة فكيف تكون الأيام المستطيلة إذا مرت في الشدة [6]. فَسَنَةُ الوصلِ سِنَةٌ ، وَسِنَةُ الهجر سَنَةُ.

وفي آية السجدة قال رحمه الله تعالى : أن نزول الأمر وعروج العمل في مسافة ألف سنة مما تعدون وهو في يوم ، فإن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة فينزل في مسيرة خمسمائة سنة ، ويعرج في مسيرة خمسمائة سنة ، فهو مقدار ألف سنة [7].

آية ٤٩، ٥٠ :

﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين . فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾

---

[1] - الأعراف ٣٤

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٦٣-٨٦٤ بتصرف

[3] - تفسير الرازى جـ٢٣ ص٤٦

[4] - المعارج ٨

[5] - المعارج ١٤

[6] - التفسير الكبير جـ٢٣ ص٤٦

[7] - التفسير الكبير جـ٢٥ ص١٧٢

(الحج)

الحج ٥٦ :

﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾

فما وجه الاختلاف فيما ذكر من الجزاء مع اتفاق وصفهم بالإيمان وعمل الصالحات . فقال في الأولى (لهم مغفرة ورزق كريم) وقال في الثانية (في جنات النعيم).

والجواب عنه –والله أعلم–: أن الآية الأولى إخبارهم عند دعائهم إلى الإيمان ، فقد تضمنت وعدهم إن آمنوا وعملوا الصالحات بالمغفرة والرزق الكريم ، ويزيد هذا بياناً قوله تعالى (قل يا أيها الناس) ولو كانوا قد حصل لهم الإيمان لوُسموا بذلك في خطابهم ، فكان يقال :يا أيها الذين آمنوا ، ولكنهم دعوا بمابه يُدعى من لم يحصل له الإيمان ولا اتصف به. أما الآية الثانية فإنها إخبار لهم بغاية الجزاء وهي بيان وتفصيل لما أجمل في الآية الأولى ، فكأنهم قالوا ما الرزق الكريم ؟ فقيل لهم جنات النعيم [1] .

آية ٦٢ :

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعونه من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير﴾

لقمان ٣٠ :

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير﴾[2]

لأن في هذه السورة وقع بعد عشر آيات [3] ، كل آية مؤكدة مرة أومرتين [4] ، أكد بعضها بإن، وبعضها باللام ،وبعضها بهما بخلاف ثَمَّ [5] . ولهذا أيضاً زيد في السورة اللام في قوله :(وإن الله لهو الغني الحميد)[6] ، وفي لقمان (إن الله هو الغني الحميد)[7] إذ لم تكن سورة لقمان

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٦٥ بتصرف

[2] – قال السخاوي:

وقل (هو الباطل) بعد (دونه) في الحج تصميماً على يقينه

[3] – من قوله تعالى (ليجعل ما يلقي الشيطان...)٥٣

[4] – بصائر ص٣٢٧ – أسرار التكرار ص١٤٦

[5] – فتح الرحمن ص٤٣٥

[6] – الحج ٦٤

[7] – لقمان ٢٦

بهذه الصيغة [1].

آية ٦٤ :

﴿له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد﴾

لقمان ٢٦ :

﴿له ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد﴾

زيادة وردت في آية الحج : (وما في) قبل الأرض ، (والواو) قبل إن ، واللام في قوله (لهو)، قال صاحب الدرة :إن آية الحج قد تقدمها مجموعة من الآيات التي وقعت فيها تأكيدات متتالية ، فجاءت هذه الآية على ذلك النمط من مراعاة التأكيد ، واختلفت آية لقمان لأن ليس قبلها شيء من ذلك [2].

[1] - لبصائر ص٣٢٧ - أسرار التكرار ص١٤٦،١٤٧

[2] - درة التنزيل ص٣١٣

سورة المؤمنون

آية ١-١١ :

﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون.والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾

المعارج ١٩- ٣٥ :

﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً . إذا مسه الشر جزوعاً . وإذا مسه الخير منوعاً . إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون . إن عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك في جنات مكرمون﴾

-في الآيات السابقة صفات اختصت بها كل سورة منفردة وردت في أوائل الصفات ، وصفات اتفقت عليها السورتان وردت بعد ذلك.

-اتفقت السورتان على حفظ الفروج ، وذكر الأمانة والعهد ، والمحافظة على الصلاة. وهذه الصفات أمهات لما سواها فحفظ الفروج أحد الأصول الخمسة التي اتفقت فيها الشرائع ، وهي حفظ النفوس والأموال والأعراض والدين والعقول.

وأما الأمانة فلا يتم حفظ هذه الخصال إلا بها ، فهي الأصل لتلك الأصول ففي الحديث [الدين الأمانة ولا دين لمن لا أمانة له][1] وهي بالجملة ملاك الدين.

---

[1] - مسند الإمام أحمد ٣/١٣٥

وأما الوفاء بالعهد فلاحق في الأمانة في نصاب التأكيد ، وتكرر الأمر بذلك لعظيم قدر الأمانة والعهد. وأما الشهادة فداخلة تحت الأمانة ، ووجه تخصيص سورة المعارج بها أن السورة هي الثانية في الترتيب الثابت فاستوفت وأكدت ما أشير إليه في سورة المؤمنين.

وأما المحافظة على الصلاة رعياً لأوقاتها ، وكيفية أدائها ، وما تنطوي عليه من جميع مطلوباتها ومتعلقاتها ، وما تستلزمه وتستتبعه حتى تكون ناهية عن الفحشاء والمنكر ، فذلك كل الدين لذلك كله تكررت هذه الصفات في السورتين.

-واختصت سورة(المؤمنون): في ذكر الخشوع في الصلاة ، والإعراض عن اللغو ، والتنصيص على الزكاة ، ولم يرد ذلك في سورة المعارج لأن هذه الصفات هي أخص صفات من أفلح وفاز برضى الله سبحانه.فقد افتتحت السورة بقوله سبحانه (قد أفلح المؤمنون) فاقتضى أن تذكر أخصّ صفاتهم.

واختصت سورة المعارج : في ذكر المداومة على الصلاة ، وتعيين ذوي الحق بالمال بأنهم السائل والمحروم ، وذكر التصديق بيوم الدين ، وذكر الإشفاق من عذاب الله وأنه غير مأمون، فقد بُدأت آيات سورة المعارج بقوله تعالى (إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً) فيسلم من هذا الهلع من يداوم على الصلاة ، لأن الهلع صفة دائمة مستمرة تحتاج إلى صفة دائمة مستمرة تمنع من ظهورها ، ولأنه من علم الحق في ماله من زكاة مفروضة أو صدقة مندوبة لم يكن منوعاً للخير ، فمن اتصف بما ذكر وكان عن تصديق يقيني بيوم الحساب وإشفاق من العذاب، فليس بهلوع [1].

آية ٩-١١ :

﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾

المعارج ٣٤-٣٥ :

﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون﴾

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٧٠-٨٧٤ بتصرف

(المؤمنون)

ورد في الآية الأولى (على صلواتهم) ،وفي الثانية (على صلاتهم) وهذا الإفراد اسم جنس فهو في معنى الجمع [1].

يسأل عن اختلاف التعقيب بعد كل آية من الآيتين ؟

والجواب عنه – والله أعلم –: أن الإرث هو من أقوى أسباب الملك فذكر في ختام آيات سورة المؤمنين ، أي أن الله سبحانه وتعالى يملكهم الجنة ويورثهم إياها وهم فيها خالدون، وزيد في سورة المعارج معنى آخر إضافة إلى الخلود ، أنهم فيها مكرمون.

آية ١٩ :

﴿لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾

الزخرف ٧٣ :

﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾

(فواكه) بالجمع و (ومنها) بالواو ، وفي الزخرف (فاكهة) على التوحيد (منها تأكلون) بغير واو.

راعى في السورتين لفظ الجنة فكانت في هذه (جنات) (فأنشأ لكم به جنات) بالجمع فقال (فواكه) بالجمع ، وفي الزخرف (وتلك الجنة) بلفظ التوحيد وإن كانت هذه جنة الخلد لكن راعى اللفظ فقال (فيها فاكهة). وقال في هذه السورة (ومنها تأكلون) بزيادة الواو لأن تقدير الآية : منها تدخرون ، ومنها تأكلون ومنها تبيعون ، وليست كذلك فاكهة الجنة ـ فإنها للأكل فقط .

ووافق هذه السورة ما بعدها أيضاً ،وهو قوله (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون). فهذا القرآن معجزة وبرهان [2].

آية ٢٤ :

﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم﴾

---

[1] – القرطبي مجلد ٦ جـ١٢ ص١٠٧

[2] – بصائر ص٣٣٠ – فتح الرحمن ص٤٣٧-٤٣٨ – أسرار التكرار ص١٤٧

(المؤمنون)

المؤمنون ٣٣ :

﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم﴾

-تأخير الجار والمجرور (من قومه) على (الذين كفروا) في الآية الأولى ، وتقديمه في الآية الثانية.

-زيادة ما عطف على الوصف بالكفر (وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا) في الآية الثانية.

والجواب عن الأول : في الآيتين ورد الموصوف (الملأ) والصفة (الذين كفروا) . فحيث جعلت الصفة مع موصوفها كشيء واحد قرنت بموصوفها وتأخير الجار والمجرور كما هو في الآية الأولى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) ، وحيث لم يقع الإكتفاء بصفة واحدة للموصوف وزيد عليها، ولا يمكن جعل صفتين فما زاد مع موصوفها كشيء واحد ، قدم الجار والمجرور كما هو في الآية الثانية (وقال الملأمن قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا) فذكرت صفات ثلاث فلزم تقديم الجار والمجرور[1] .

-والجواب عن الثاني : زيادة الوصف في الآية الثانية ينبئ أن المذكورين فيها ليسوا في شمول الكفر إياهم واستيلائه على معظمهم كقوم نوح عليه السلام. حيث أنه وصف الذين كفروا بأنهم من المكذبين والمترفين المنعمين ، والعقل شاهد أن المترفين ليسوا كل الناس ، أما الكفر فلا يبعد اتصاف أمة بأسرها به ، فأشعر وصفهم بما ذكر بعد كفرهم بكثرة ما ذكر فيمن عداهم (ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا)[2] بخلاف الحال في قوم نوح عليه السلام[3] .

آية ٢٤ :

﴿ ولو شاء الله لأنزل ملائكة﴾

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٧٥-٨٧٦ بتصرف

[2] - هود آية ٥٨

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٧٧-٨٧٨ بتصرف

فصلت ١٤ :

﴿لو شاء ربنا لأنزل ملائكة﴾

(شاء الله) في الآية الأولى ، (شاء ربنا) في الآية الثانية.

والجواب عنه : أنه في هذه السورة تقدم ذكر الله (فقال ياقوم اعبدوا الله)[١] وليس فيه ذكر الرب ، وفي فصلت تقدم ذكر (رب العالمين)[٢] سابقاً على ذكر لفظ الله فصرح بهذه السورة بذكر الله ، وهناك بذكر رب العالمين لإضافته إلى العالمين وهم من جملتهم ، فقالوا إما اعتقاداً وإما استهزاء : لوشاء ربنا لأنزل ملائكة ، فأضافوا الرب إليهم [٣].

آية ٦٦ :

﴿قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾

المؤمنون ١٠٥ :

﴿ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنت بها تكذبون﴾

الخطاب في الآية الأولى كان في الدنيا عند نزول العذاب وهو الجدب عند بعضهم ويوم بدر عند آخرين ، والثاني في القيامة وهم في الجحيم بدليل قوله تعالى (ربنا أخرجنا منها)[٤].

آية ٧٠ :

﴿أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾

الزخرف ٧٨ :

﴿ لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون﴾

الآية الأولى في الحياة الدنيا ــ فبعد أن عدد الله سبحانه مواقفهم واتهامهم لرسول ﷺ بالجنون ، بين حالهم وأنهم ما فعلوا ذلك إلا لكراهيتهم للحق.

---

[١] - المؤمنون ٢٣

[٢] - فصلت ٩

[٣] - بصائر ص٣٣١ - فتح الرحمن ص٤٣٨-٤٣٩ - أسرار التكرار ص١٤٨ بتصرف

[٤] - بصائر ص٣٣٣ - فتح الرحمن ص٤٤١

(المؤمنون)

أما آية الزخرف فهي في الآخرة ، فبعد أن أجابهم مالك بقوله (إنكم ماكثون) ذكر بعده ماهو كالعلة لذلك الجواب (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون)[1] أي كانوا كارهين للحق، والله تعالى أعلم.

وردت الآية الأولى على ضمير الغائب (أم يقولون) (بل جاءهم) (وأكثرهم) ووردت الآية الثانية على ضمير المخاطب (جئناكم) (أكثركم).

آية ٨١-٨٣ :

﴿ بل قالوا مثل ما قال الأولون . قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون.لقد وعدنا نحن وأباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾

النمل ٦٧-٦٨ :

﴿وقال الذين كفروا أئذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾

الصافات ١٦ :

﴿ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾

الصافات ٥٣ :

﴿ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون﴾

الواقعة ٤٧ :

﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾

- تأخير (هذا) في الكلام في سورة المؤمنين ، وتقديمها في سورة النمل.

- الآيات كلها (أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً) وتفردت آية سورة النمل من عدم ذكر (متنا،وعظاماً) ، فقيل فيها (أئذا كنا تراباً)

-اختلاف الفاصلة فقيل في المؤمنون (لمبعوثون) ، وفي النمل (لمخرجون).

-اختلاف الفاصلة في آيتي الصافات :فقيل في الأولى (لمبعوثون) ، وفي الثانية(لمدينون).

---

[1] - التفسير الكبير جـ٢٧ ص٢٢٧

(المؤمنون)

وتوجيه الأول –والله أعلم : أنه لما تقدم قبل آية المؤمنين قوله تعالى (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)[1] ، ففهم منها أن آباءهم قد جاءتهم الرسل وأنذروا كما أنذر هؤلاء ، لهذا قالوا (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل) ، ولما لم يتقدم في آية النمل ذكر إنذار آبائهم كان أهم شيء ذكر الموعود به (هذا) ، فقالوا (لقد وعدنا هذا)[2] .

والجواب عن الثاني والثالث في آية النمل : تقييد الإخراج بوقت كونهم تراباً في قوله تعالى (أئذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون) ، ليس لتخصيص الإنكار بالإخراج حينئذ فقط ، فإنهم منكرون للإحياء بعد الموت مطلقاً وإن كان البدن على حاله ، بل لتقوية الإنكار بتوجيهه إلى الإخراج في حالة منافية له بزعمهم[3] ، فاقتصروا على كلمة (تراباً) وقالوا (أئنا لمخرجون) أي من هذا التراب.

ويقال كذلك : أن سورة المؤمنين ذكر فيها ما يتعلق بخلق الإنسان وإنشاء أطواره وإنشاء الجنات وإنشاء القرون الآخرين ، وذكر فيها النفخ في الصور الذي هو أحد دلائل البعث ، وهذه المذكورات كلها يتناسب معها لفظ البعث ، أما سورة النمل فلما كان مقصودها [إظهار العلم والحكمة] ، وجاء في ثناياها قول المشركين ذاك ،ناسبه اختيار وصف الخروج الملائم لوصف الإظهار . والله أعلم[4] .

والجواب عن الرابع : أنه في الآية الأولى حكاية كلام الكافرين وهم ينكرون البعث فقال(أئنا لمبعوثون) ، وفي الآية الثانيةهو قول أحد القرينين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء[5]،[6] .

---

[1] – المؤمنون ٦٨

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٨٠

[3] – روح المعاني جـ٢٠ ص١٥

[4] – الدلالات المعنوية ص٣٤١

[5] – بصائر ص٣٩٤

[6] – قال السخاوي :

في المؤمنين اقرأ (لمبعوثونا)	واقرأه في النمل (لمخرجونا)
لقد (وعدنا نحن) قل مقدما	في المؤمنين قبل (هذا) فاعلما
وجاء في النمل بعكس الأمر	(ولاتكن) فيها بنون قادر

(المؤمنون)

آية ٨٥ :

﴿سيقولون لله قل أفلا تذكرون﴾

المؤمنون٨٧ :

﴿سيقولون لله قل أفلا تتقون﴾

المؤمنون٨٩ :

﴿سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾

للسائل أن يسأل عن الوجه فيما أعقبت به كل آية من هذه؟

والجواب عنه : أن كل توبيخ أعقب به في الآيات الثلاث مناسب للتذكير الواقع قبله. أما الآية الأولى فقوله (قل لمن الأرض ومن فيها) أي ما اشتملت عليه من بحار وأنهار وأشجار وجبال ومختلف ما انطوت عليه فإنما قصد به الاعتبار والاستدلال بمصنوعاته سبحانه على انفراده بالخلق والأمر ، قال تعالى(وفي الأرض آيات للموقنين)[1] فكأنه قد قيل لهم : إذا أقررتم بأن ذلك كله ملك الله تعالى وخلقه ، فهلا اعتبرتم بما في الأرض من آيات وتذكرتم. أما الآية الثانية التي قال فيها (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم)، فهذا الخلق أعظم من خلقكم وخلق الأرض الحاملة لكم ، فإذا أقررتم أنه مالك ذلك كله على عظيم أمره أفلا اتقيتموه إذ أنتم في قبضته بإقراركم[2] .

وأما الآية الثالثة قوله تعالى : (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه) فإنه لما ذكر الأرض أولاً والسماء ثانياً عم الحكم ههنا فقال (من بيده ملكوت كل شيء) ومن يغيث من يشاء ممن يشاء ، ولا يغيث أحد منه أبداً. فناسب أن يقول(فأنى تسحرون) أي فأنى تخدعون عن توحيده وطاعته بعد إقراركم بذلك كله[3] ، أو أن عدم إقراركم

---

[1] - الذاريات آية ٢٠

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٨١

[3] - التفسير الكبير جـ٢٣ ص١١٦

واعترافكم بالإيمان بعد ذلك كله تكونون كمن فقد عقله أو سحر ، فاختل نظره وعقله [1].

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٨٤

سورة النور

آية ١٠ :

﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾

النور٢٠ :

﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾

تشابهت الآيتان إلا في الفاصلة ولعل التعقيب بالرؤوف الرحيم بدل التواب الحكيم مما يؤذن بأن الذنب في قول الإفك أعظم من الزنا والقذف وقذف الرجل امرأته ،كأنه لا يرتفع هذا إلا بمحض رأفته تعالى ورحمته وهو أعظم من أن يرتفع بالتوبة [1] ، حيث وردت الآية الأولى عقب الآيات التي تكلمت عن الزنا والقذف واللعان ، ووردت الآية الثانية عقب الآيات التي تكلمت عن حادثة الإفك.

آية ٢٢ :

﴿أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾

(أولي القربى والمساكين) منفردة وفي سائر القرآن (أولي القربى واليتامى والمساكين)[2].

(أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) : هي صفات لموصوف واحد حيث أن الآي نزلت بسبب حلف أبي بكر رضي الله عنه أن لا ينفق على رجلين كانا يتيمين [3] في حجره قد خاضا في أمر عائشة رضي الله تعالى عنها أحدهما مسطح [4] ، ومسطح رضي الله عنه كان قريباً لأبي بكر وكان من المساكين وكان من المهاجرين البدريين [5] .

---

[1] - روح المعاني جـ١٨ ص١٢٣ بتصرف

[2] - قال السخاوي

واتل (المساكين) بلا (يتامى) من قبله في النور طب مقاما

[3] - قال في التفسير الكبير جـ٣ ص١٦٧ : اليتيم الذي مات أبوه حتى يبلغ الحلم فإذا كبر الصغير لايقال عنه يتيم . قال في القاموس المحيط : وهو يتيم ويتمان مالم يبلغ الحلم (باب الميم فصل الياء).

[4] - روح المعاني جـ١٧ ص١٢٥

[5] - التفسير الكبير جـ٢٣ ص١٩٠

(النور)

آية ٣٠ :

﴿إن الله خبير بما يصنعون﴾

متصل بآيات الغض وليس له نظير. كما قال الله (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)[1] ، فلا يخفى عليه شيء مما يصدر عنهم من الأفاعيل التي من جملتها إجالة النظر واستعمال سائر الحواس وتحريك الجوارح وما يقصدون بذلك[2].

آية ٣٤ :

﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات﴾

النور٤٦ :

﴿لقد أنزلنا آيات مبينات﴾ ١

لأن اتصال الأول بما قبله أشد : فإن قوله (وموعظة) محمول ومصروف إلى قوله : (وليستعفف)[3] ، وإلى قوله : (فكاتبوهم)٣ ، (ولا تكرهوا)٣ فاقتضى الواو ، ليعلم أنه عطف على الأول ، واقتضى بيانه بقوله (إليكم) ليعلم أن المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى وأما الثانية فاستئناف كلام ،فخص بالحذف[4].

آية ٥٩ :

﴿وإذا بلغ الأطفال﴾ ختم الآية بقوله﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾ وقبلها وبعدها (لكم الآيات) ؛ لأن الذي قبلها والذي بعدها يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها. وهي في الأولى (ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء) وفي الأخرى (من بيوتكم أوبيوت آباءكم أوبيوت أمهاتكم) فعد فيها آيات كلها معلومة ، فختم الآيتين بقوله (لكم الآيات).

---

[1] - ابن كثير مجلد٣ ص٢٨٢

[2] - روح المعاني جـ١٨ ص١٣٩

[3] - النور ٣٣

[4] - بصائر ص٣٣٨ - التكرار ص١٥١

(النور)

ومثله (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم تؤمنين ويبين الله لكم الآيـات)[1] يعنـي حـد الزانين وحد القاذفين ، فختم بالآيـات. وأما بلـوغ الأطفال فلـم يذكـر لـه علامـات يمكـن الوقوف عليها ، بل تفرد سبحانه بعلم ذلك ، فخصها بالإضافة إلى نفسه . وختم كـل آيـة بما اقتضاها أولها [2].

وقال في ملاك التأويل : لما تقارب اللفظ الواحد عدل عن تكراره بلفظ واحد فيما تقارب على عادة العرب في استثقالها تكرر اللفظ الواحد بعينه في بيت واحد من الشعر أو ما تقـارب مـن الكلام ،مالم يحمل على ذلك حامل مـن المعنـى ، فجـيء بالآيـات في الأولى معرفاً بـالألف واللام للعهد فيما تقدم من المعتبرات الواضحة الدلالة ، وفي الآية الثانيـة مضافـاً إلى الضمـير المتصل لتحصل نسبة الآيات لمن هي له سبحانه ، وكانت الثانية هي المضافة لأنها مـع مـا تعطيه من النسبة مبينة للأولى بياناً تأكيدياً ، إذ من المعلوم أنها آياته سبحانه ؛ ومن الوارد على هذا الرعي قوله في سورة البقرة (كذلك يبن الله لكم الآيـات لعلكـم تتفكـرون)[3] ثـم قـال تعالى بعد آي (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)[4] والله أعلم [5].

---

[1] – النور ١٧-١٨

[2] – بصائر ص٣٣٨ – فتح الرحمن ص٤٤٦ – أسرار التكرار ص١٥٢

[3] – البقرة آية ٢١٩

[4] – البقرة آية ٢٢١

[5] – ملاك التأويل جـ٢ ص٨٨٧

سورة الفرقان

آية ١ :

﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾

الفرقان ١٠ :

﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾

الفرقان٦١ :

﴿تبارك الذى جعل في السماء بروجاً﴾

(تبارك) هذه لفظة لا تستعمل إلا لله تعالى والا تستعمل إلا بلفظ الماضي.

خصت هذه المواضع بالذكر تعظيماً لذكر الله لأن ما بعدها عظائم : الأول ذكر الفرقان وهو القرآن المشتمل على معاني كل كتاب أنزله الله ، والثاني ذكر النبي ﷺ. والثالث ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر والليل والنهار ، ولولاها ما وجد في الأرض حيوان ولانبات[١] .

آية ٣ :

﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً﴾

سبب تقديم الضر على النفع : نلاحظ واو العطف بين هذه الجمل ، وقد اتفقت هذه المعطوفات في انطواء كل جملة منها على متقابلين كالضدين (عدم الخلق والخلق) (الضر والنفع) (الموت والحياة) وبني مجموعها على تأخير أشرف المتقابلين ،فروعي تناسب الأي وتأخير النفع على الضر فيها [٢] .

آية ٥٥ :

﴿ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم﴾

---

[١] - بصائر ص٣٤٢ - أسرار التكرار ص١٥٢-١٥٣ بتصرف

[٢] - ملاك التأويل جـ٢ ص٧٠١-٧٠٢ - أسرار التكرار ص١٥٣ بتصرف

(الفرقان)

قدم النفع موافقة لقوله تعالى (هذا عذب فرات وهـذا ملح أجاج)[1] ولأنه تقدمها ذكر نعم كثيرة[2].

آية ٥٩ :

﴿الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن﴾

السجدة ٤ :

﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي﴾

يجوز أن يكون (الذي) في السورتين مبتدأ ، (الرحمن) خبره في الفرقان ، و(ما لكم من دونه) خبره في السجدة ، أو(الذي) صفة في السجدة للفظ الجلالة ، ولفظ الجلالة هو المبتدأ[3].

---

[1] – الفرقان ٥٣ – أسرار التكرار ١٥٣

[2] – أنظر الأنعام آية ٧١

[3] – في التعليق على البصائر ص٣٤٣ ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار

سورة الشعراء

آية ٥٠ :

﴿قالوا لاضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾

الزخرف ١٤ :

﴿وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾

-تخصيص خبر إن بزيادة لام التأكيد في الآية الثانية وحذفها في الأولى

وتوجيه ذلك : أن قول السحرة في الآية الأولى ليس موضع قسم ولا تأكيد إنما هو إخبارهم عن رجائهم وما ينتظرونه ثواباً على إيمانهم ، فلا مدخل للام التأكيد هنا. أما آية الزخرف فمبنية على ما تقدمها من الإخبار عن مشركي العرب في قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم)[1] ، والمراد بذلك إقامة الحجة عليهم في إنكار البعث ، فطابق ذلك وناسبه تأكيد قول المؤمنين المقول لهم (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون)[2] ، فأكد هذا وضمن معنى القسم ، وأحرز ذلك تقديم ما النافية في قولهم (وما كنا له مقرنين) ، فوطأت ما في هذه الجملة من معنى القسم وأشعرت به ، ثم جيء بالجملة مؤكدة بحرفي التأكيد وهما (إن واللام) فدخلت إن على الاسم واللام على الخبر ، لما تقدم منهم إنكار البعث جاوبهم المؤمنون ، فكأنهم قالوا :والله إنه لحق، فسوغ دخول اللام ما قصد من هذا الغرض[3].

وقال تاج القراء الكرماني : لأن مافي الزخرف عام لمن ركب سفينة أو دابة ، وقيل: معناه: إلى ربنا لمنقلبون على مركب آخر وهو الجنازة ، فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم ، وما في الشعراء كلام السحرة حين آمنوا ولم يكن فيه عموم[4].

---

[1] - الزخرف ٩

[2] - الزخرف ١٣،١٤

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٩١

[4] - أسرار التكرار ص١٩٢

آية ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١ :

﴿الذي خلقني فهو يهدين . والذي هو يطعمني ويسقين .وإذا مرضت فهو يشفين .والذي يميتني ثم يحيين﴾

زاد (هو) في الإطعام والشفاء لأنهما مما يدعي الإنسان فيقال: زيد يطعم ، وعمرو يداوي. فأكد، إعلاماً لأن ذلك منه سبحانه وتعالى لا من غيره. وأما الخلق والموت والحياة فلا يدعيها مدّع فأطلق[1] .

آية ١٥٣، ١٥٤ :

﴿قالوا إنما أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر مثلنا﴾

الشعراء ١٨٥، ١٨٦ :

﴿قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلابشر مثلنا﴾

زيادة الواو في (ومأأنت) في الآية الثانية [2] .

قوله في قصة صالح (ما أنت) بغير واو/في قصة شعيب (وما أنت).لأنه في قصة صالح بدل من الأول وفي الثانية عطف وخصت الأولى بالبدل ؛ لأن صالحاً قلل من الخطاب ، فقللوا في الجواب وأكثر شعيب في الخطاب فأكثروا في الجواب . فقد قال لهم (أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين)[3] ، فهذه خمس معطوفات من مأمور به ومنهي عنه،طابقها العطف في جوابهم من قوله تعالى حكاية عنهم (إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك من الكاذبين)[4]،وأما في قصة صالح فلم يقع من المعطوفات أمر أونهي سوى قوله (وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) فناسب ذلك ورود جوابهم في

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٩٤ - أسرار التكرار ص١٥٥ بتصرف.

[2] - قال السخاوي

(ما أنت إلا) سابق في الشعرا واقرأ(وما أنت) بها مؤخرا

[3] - الشعراء ١٨١-١٨٤

[4] - الشعراء ١٨٥،١٨٦

(الشعراء)

دعوى المماثلة في البشرية بغير حرف النسق فقالوا (ما أنت إلا بشر مثلنا) وجاء كل على ما يجب ويناسب [1] .

آية ١٧٠، ١٧١، ١٧٢ :

﴿فنجيناه وأهله أجمعين .إلا عجوزاً في الغابرين .ثم دمرنا ألآخرين﴾

الصافات : ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦ :

﴿إذ نجيناه وأهله أجمعين.إلا عجوزاً في الغابرين. ثم دمرنا الآخرين﴾

(فنجيناه) هنا ، وفي الصافات (إذ نجيناه) . في الشعراء أتت بعد قوله تعالى (رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه) فالفاء تدل على استجابة الدعاء دون تأخير . أما في الصافات فهي إستئناف كلام (وإن لوطاً لمن المرسلين . إذ نجيناه).

آية ١٧٦، ١٧٧ :

﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين .إذ قال لهم شعيب ألا تتقون﴾

لم يصفه هنا بالأخوة مع قوله في سائر الرسل (إذ قال لهم أخوهم) ووصفه بها في الأعراف (وإلى مدين أخاهم شعيباً) قال الإمام السيوطي : لأن شعيباً أرسل مرتين وقيل ثلاث مرات إلى قومين أو ثلاثة، فمدين قومه ،وأصحاب الأيكةليسوا قومه ، فوصفه بالأخوة لمدين ، دون أصحاب الأيكة [2] .

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٩٥، ٨٩٦ بتصرف - أسرار التكرار ص١٥٥

[2] - قطف الأزهار جـ٢ ص١٠٢٨

سورة النمل

آية ٨ :

﴿ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين﴾

في غيرها (فلما أتاها) كما في طه ١١والقصص ٣٠ [١].

قال في هذه السورة (سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس) فكرر (آتيكم) فاستثقل الجمع بينهما وبين (فلما أتاها) فعدل إلى قوله (فلما جاءها) بعد أن كانا بمعنى واحد. وأما في السورتين فلم يكن إلا (سآتيكم) (فلما أتاها) [٢].

آية ٩، ١٠ :

﴿يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم .وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون﴾

القصص٣٠، ٣١ :

﴿أن ياموسى إني أن الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾

-ورد في آية النمل (إنه أنا الله) ، وفي القصص (إني أنا الله)

-ورد في آية النمل (وألق) ، وفي القصص (وأن ألق)

_ورد في النمل (لاتخف) ، وفي القصص (أقبل ولا تخف)

-خصت سورة النمل بقوله (لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون . إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم﴾ ، واقتصرت سورة القصص على قوله تعالى (لا تخف إنك من الآمنين).

والجواب عن الأول-والله أعلم-بأن ضمير الشأن في(إنه) عائد إلى الآية التي قبلها في قوله تعالى(فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها)أي أن المنادي هو الله سبحانه

---

[١] - قال السخاوي :

واقرأ(فلما جاءها) في النمل (نودي أن بورك) ياذا الفضل

[٢] - بصائر ص٣٤٩ - أسرار التكرار ص١٥٥

(النمل)

وتعالى [١] ولم يفصل في تحديد المكان ، بينما أتت آية القصص وفصلت وزادت على آية النمل بأن النداء كان من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ، فناسب آية النمل الاختصار (يا موسى إنه أنا الله) وناسب آية القصص زيادة التأكيد (أن يا موسى إني أنا الله) . وجل كلام ربنا عن الحرف والصوت وعن شبه كلام البشر [٢] .

والجوا ب عن الثاني : أنه في سورة النمل قال تعالى (نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين .يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) ، فحيل بينهما بهذه الجملة فاستغني عن إعادة (أن)، أما في القصص (أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك) فلم يكن بينهما جملة أخرى عطف بها على الأول فحسن إدخال (أن) [٣] .

والجواب عن الثالث : أن سورة النمل خصت بقوله (لا تخف) لأنه بني على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله (إني لا يخاف لدي المرسلون) ، وفي القصص اقتصر على قوله(لا تخف) ولم يُبْنَ عليه كلام ، فزيد قبله (أقبل) ليكون في مقابلة (مدبراً) أي أقبل آمناً غير مدبر ولا تخف ، فخصت هذه السورة به [٤] .

-أما الجواب عن الرابع : فإن سورة النمل خصت بقوله (لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء).

لأن هذه السورة لما ورد فيها قصة بلقيس وقومها وعبادتهم الشمس وهداية الله لبلقيس على يد سليمان عليه السلام حتى قالت (رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) [٥] ،ناسب هذا قوله تعالى في تأنيس موسى عليه السلام في الاستثناء المنقطع (إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم) ، فشملت الآية المرسلين ومن ظلم نفسه من

---

[١] - روح المعاني جـ١٩ ص١٦٢ بتصرف

[٢] - قال الجمهور :إن الله تعالى كلم من غير واسطة والدليل عليه قوله تعالى(وكلم الله موسى تكليماً) التفسير الكبيرجـ٢٤ ص٢٤٥

[٣] - بصائر ص٣٥٠

[٤] - قال السخاوي :

(وألق) في النمل (وأدخل يدكا) و(إنه أنا) قد أوضحت لكا

[٥] - النمل ٤٠

الناس بكفر أو معصية ثم تاب منه ؛ ومن باب أولى من لم يظلم نفسه ، فلما تحصل بيان الآمنين ومن هم في سورة النمل اقتصرت سورة القصص بذكرهم ولم تفصل في أحوالهم اكتفاء بما تقدم فقيل (لا تخف إنك من الآمنين)[1].

آية ١٢ :

﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾

القصص ٣٢ :

﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانو قوماً فاسقين﴾

-ورد في سورة النمل (وأدخل) ، وفي القصص (اسلك)

زيد في سورة القصص (واضمم إليك جناحك من الرهب) وفي النمل أجمل الآيات في قوله تعالى (في تسع آيات) خصت سورة النمل بقوله(إلى فرعون وقومه)،وورد في غيرها (إلى فرعون وملئه)[2].

الجواب عن الأول-والله أعلم- أن سورة النمل خصت بـ (أدخل) لأن الإدخال أبلغ من السلوك . لأن ماضيه أكثر حروفاً من ماضي السلوك (أَدْخَلَ-سلك) كما أن سلك يأتي لازماً ومتعدياً ، وأدخل يأتي متعدياً لاغير[3] - فناسب (أدخل) كثرة الآيات في قوله (تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات) أي معها مرسلاً إلى فرعون ، وناسب (اسلك) قلتها ، وهي سلوك اليد وضم الجناح المعبر عنهما بقوله (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه)[4]. كما أن سورة القصص خصت بـ (اسلك) موافقة لقوله (اضمم)[5].

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٨٩٩-٨٩٠ بتصرف

[2] - الأعراف ١٠٣ ، يونس ٧٥ ، هود ٩٧ ، المؤمنون ٤٦ ، القصص ٣٢ ، الزخرف ٤٦

[3] - بصائر ص٣٥٠ - أسرار التكرار ص١٥٦

[4] - فتح الرحمن ص٤٦٤

[5] - أسرار التكرار ص١٥٧

والجواب عن الثاني : أنه زاد في القصص (واضمم إليك جناحك من الرهب) بناء على ما درجت عليه السورة من التفصيل في قصة موسى عليه السلام وفرعون.

وفي النمل أجمل في قوله (في تسع آيات)[1] .

والجواب عن الثالث : أن الملأ هم أشراف القوم ، ولم يوصفوا بما وصف به القوم في سورة النمل في قوله تعالى (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها)[2] ، فناسب ذكر القوم هنا وذكر الملأ في سورة القصص [3] .

آية ١٣ :

﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين﴾[4]

القصص ٣٦ :

﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى﴾

آية ٥٣ :

﴿وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾

فصلت ١٨ :

﴿ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾

نجينا وأنجينا بمعنى واحد وخصت هذه السورة بأنجينا ، موافقة لما بعده وهو (فأنجيناه وأهله) وبعده (وأمطرنا) (وأنزلنا) كله على لفظ أفعل . وخص حم بنجينا موافقة لما قبله ، (وزينا) وبعده (وقيضنا لهم) وكله على لفظ فعّل [5] .

---

[1] – قال السخاوي:

في تسع آيات إلى (فرعونا وقومه) في النمل صنه صونا.

[2] – النمل ١٣،١٤

[3] – فتح الرحمن ص٤٦٤

[4] – قال السخاوي :

(آياتنا مبصرة) في النمل فاحفظه حفظ راغب في الفضل

[5] – بصائر ص٣٥١ – فتح الرحمن ص٤٦٦،٤٦٧ – أسرار التكرار ص١٥٧

(النمل)

من آية ٦٠ إلى ٦٤ :

﴿أ إله مع الله﴾ في خمس آيات وختم الأولى بقوله **﴿بل هم قوم يعدلون﴾** ثم قال **﴿بل أكثرهم لايعلمون﴾** ثم قال **﴿تعالى الله عما يشركون﴾** ثم **﴿هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾**. أي عدلوا وأول الذنوب العدول عن الحق ، ثم لم يعلموا ولو علموا لما عدلوا ثم لم يذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال ، فأشركوا من غير حجة وبرهان.

قل لهم يامحمد : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين [1].

وقال في ملاك التأويل : أن الآية الأولى لما نبهوا فيها وذكروا بما تشهد العقول بديهياً وتعترف بدلالته – من أن السموات والأرض وما أودع فيهما من العجائب – شاهدة كلها بأن لها موجداً أوجدها وأحكم صنعتها وإتقانها ، فأعقبت الآية بقوله (بل هم قوم يعدلون)، أي أن الأمر غير خاف ولكنهم يعدلون عنه ثم لما ذكروا بما هو أخفى في قوله (أمن جعل الأرض قراراً .... الآية) فإن تمهيد الأرض للسكن وتفجير الأنهار خلالها ، وحجز مابين العذب والمالح من مياهها ، ليس مما ظهور الاعتبار به وبيانه في الجلاء والوضوح كخلق السموات والأرض وإنزال الماء إلى ما في الآية ، فلذلك أعقب بقوله (بل أكثرهم لايعلمون) ، ثم تدرج إلى الاعتبار بما هو أخفى فقيل (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ... الآية) وخفاء الاعتبار بهذا واضح ، ولا يحصل عليه إلا من أمعن النظر فيما تقدم قبله، فأعقب هذا لخفائه بقوله (قليلاً ماتذكرون) ، ثم أعقب بما لايمكن أن يتعاطاه أحد مع وضوح الأمر عند تدبره ، وهو تعالى (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ... الآية) وذلك مما لايتصور فيه من العاقل إلا التسليم ، فأعقب بقوله تعالى (تعالى الله عما يشركون) ، ثم ختم ما قدم من هذه المعتبرات الجليلة بما يجب لله سبحانه وتعالى من الاتصاف بالعلم والقدرة، إذ بهما وبثبوتهما تتم العودة والبدأة والرزق (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض..) ، بعد أن ذكر ذلك كله أعقب بطلب المعاند بالبرهان على ما يدعيه (قل هاتوا

---

[1] - بصائر ص٣٥٢ - فتح الرحمن ص٤٦٧ - أسرار التكرار ص١٥٨

برهانكم إن كنتم صادقين)[1].

آية ٨٧ :

﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات﴾

الزمر ٦٨ :

﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات﴾

خصت هذه السورة بقوله (فزع) موافقة لقوله (وهم من فزع يومئذٍ آمنون)[2].

وخصت الزمر بقوله (فصعق) موافقة لقوله (إنهم ميتون)[3] لأن معناه : مات[4].

وعبر فيهما بالماضى دون المضارع ، مع أنه أنسب للإشعار بتحقق الفزع والصعق ووقوعهما ، إذ الماضي أدل على ذلك من المضارع[5].

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٠١-٩٠٣ بتصرف

[2] - النمل ٨٩

[3] - الزمر ٣٠

[4] - بصائر ص٣٥٢ - فتح الرحمن ص٤٦٨ -أسرار التكرار ص١٥٨

[5] - فتح الرحمن ص٤٦٨

سورة القصص

آية ٢٠ :

﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾[1]

يس ٢٠ :

﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾

مضت هذه السورة بتقديم (رجل) لقوله تعالى قبله (فوجد فيها رجلين يقتتلان) ثم قال (وجاء رجل)[2].

ويقال كذلك أن الفاعل (رجل) قدم لأنه ورد على ما يجب فمرتبة الفاعل التقديم ، ولا يتأخر عن ولايته الفعل إلا لعارض من جهة اللفظ أو المعنى ، أو اتساعاً وذلك غير الأَوْلى ، وإذا تقرر هذا فإنما السؤال عن وجه تأخره في سورة يس ؟

ووجه ذلك -والله أعلم- أن تقديم المجرور الذي هو قوله (من أقصى المدينة) مشير إلى إحراز معنى جليل لذلك الذى استجاب للرسل - مع بعد المسافة- فلم يضره بعد الدار ، وكفر من باشر الرسل وشافههم فلم ينتفع بقرب الدار ، وحاصل الإخبار من هذه الآيات مثال لحال كفار قريش من أهل مكة فكفروا مع الالتحام في النسب واتحاد الدار ، وحال الأنصار من أهل المدينة حين جاء هؤلاء وآمنوا به ﷺ مع بعد دارهم.

ففي الآيات التى تقدمت قال سبحانه (واضرب لهم مثلاً)[3] أي الفريقين ممن كفر مع قرب داره ومن آمن مع بعد داره ، فذكر أصحاب القرية وتكذيبهم للرسل ثم ذكر الذى جاء من أقصى المدينة وقد آمن بالرسل. فكان تقديم المجرور على الفاعل ما يحرز هذا المعنى ، فهو من قبيل ما قدم للاعتبار والتهمم ، أما آية القصص فلم يقصد فيها شيء من هذا فجاءت

---

[1] - قال السخاوي :

وأقرأ (وجاء رجل من أقصى — في قصص بينته مستقصى

[2] - بصائر ص٣٥٥ - فتح الرحمن ص٤٧٠ - أسرار التكرار ص١٥٩

[3] - يس ١٤

على مايجب من تقديم الفاعل [1].

آية ٢٧ :

﴿وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾

الصافات ١٠٢ :

﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾[2]

لأن ما هنا من كلام شعيب. المعنى ستجدنى من الصالحين في حسن العشرة والوفاء بالعهد، وفي الصافات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه (إنى أذبحك فانظر ماذا ترى) فأجاب (يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) أي على الذبح [3].

آية ٣٧ :

﴿وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده﴾

القصص ٨٥ :

﴿قل ربى أعلم من جاء بالهدى﴾[4]

لأن (أعلم) هذا فيه معنى الفعل ومعنى الفعل لايعمل في المفعول به فزيد بعده باء تقوية للعمل. وخص الأول بالأصل ، ثم حذف من الآخر الباء ؛ اكتفاء بدلالة الأول عليه [5].

آية ٣٨ :

﴿لعلي أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين﴾

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٠٤-٩٠٧ بتصرف

[2] – قال السخاوي :

و(الصالحين) بعد الاستثناء   في القصص اقرأه بلا اعتداء

و(الصابرين) بعده مذكور   في قصة الذبيح لاتجوروا

[3] – بصائر ص٣٥٥ – فتح الرحمن ص٤٧١ – أسرار التكرار ص١٥٩

[4] – قال السخاوي :

وقد أتى (أعلم بمن) في القصص   وبعده (أعلم من) فاقتنصِ

[5] – بصائر ص٣٥٥ – فتح الرحمن ص٤٧٢ – أسرار التكرار ص١٦٠

(القصص)

المؤمن ٣٦،٣٧ :

﴿لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى إله موسى وإني لأظنه كاذباً﴾

– زاد (أبلغ الأسباب أسباب السموات) ليقع مقابلة قوله (أو أن يظهر في الأرض الفساد)، لأنه زعم أنه إله الأرض فقال (ما علمت لكم من إله غيرى) أي في الأرض ألا ترى أنه قال (فأطلع إلى إله موسى) فجاء في كل سورة على ما اقتضاه ماقبله [1].

– (وإنى لأظنه من الكاذبين) : وفي المؤمن (كاذباً) لأن التقدير في هذه السورة : وإني لأظنه كاذباً من الكاذبين ، فزيد (من الكاذبين) لرؤوس الآي ، ثم أضمر (كاذباً) ؛ لدلالة (الكاذبين) عليه . وفي المؤمن جاء على الأصل ولم يكن فيه موجب تغيير [2].

آية ٦٠ :

﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون﴾

الشورى ٣٦ :

﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾[3]

– (وماأوتيتم) في القصص ، وفي الشورى (فما أوتيتم).

– زيادة (وزينتها) في القصص.

– تعقيب الأولى بقوله (أفلا تعقلون) ، والثانية بقوله (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون).

– والجواب عن الأول –والله أعلم– أن هذه الآية وردت بعد أن قال المشركون (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)[4] ، فأجابهم الله سبحانه على هذه الشبهة من وجوه الأول : (أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء) ، والثاني قوله تعالى (وكم

---

[1] – بصائر ص٣٥٦ – فتح الرحمن ص٤٧٢ _أسرار التكرار ص١٦٠

[2] – بصائر ص٣٥٦ – فتح الرحمن ص٤٧٢ – أسرار التكرار ص١٦٠

[3] – قال السخاوي :

واقرأ (وما أوتيتم) في القصص وزد بها (زينتها) وخصص

[4] – القصص ٥٧

أهلكنا من قرية بطرت معيشتها .. الآية)[1]. فتكذيب الرسل وعدم قبول الإيمان هو الذى يزيل النعم ، والثالث قوله تعالى (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا) ، لأن حاصل شبهتهم أن قالوا : تركنا الدين لئلا تفوتنا الدنيا ، فبين تعالى أن ذلك خطأ عظيم لأن ماعند الله خير وأبقى[2] ، فأتت الواو هنا لتعطف هذه الجملة على ما قبلها[3].

وأما في سورة الشورى (فما أوتيتم من شيء) دخلت الفاء هنا لتضمنها معنى الشرط ، فمعناها:أي شيء كان من أسباب الدنيا[4].

– والجواب عن الثاني : أن سورة القصص تضمنت ذكر قارون وما أُتيه من مال الذى هو زينة الحياة الدنيا ، وكان المال سبباً في زهوه واختياله وهلاكه بعد ذلك ، فقدم الله سبحانه للمعتبرين من عباده المؤمنين وتنبيهاً للغافلين لتحصل لهم السلامة مما ابتلي به قارون فقال سبحانه : (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى) ، وأخبرهم في موضع آخر أن الدنيا وحياتها غرور وأن الآخرة هى دار القرار ، فبعد تحذير المؤمنين وردت قصة قارون فالتحمت الآية بتلك القصة ، وقيل في الآية (وزينتها) كما قيل في قارون (فخرج على قوم في زينته) ، ومن الذى يعدل عما عند الله سبحانه إلى ما جعله تعالى سبباً لإهلاك المشركين. ولم يقع في آية الشورى ذكر (وزينتها) إذ لم يرد في سورة الشورى من أولها الى آخرها ذكر بسط حال دنيوى لأحد ، بل تضمنت حقارة الدنيا ونزارة رزقها ، وأنه مقدور غير مبسوط ، فلم يقع فيها ما يستدعي ذكر الزينة المالية فلذلك لم تذكر[5].

– والجواب عن الثالث : أنه أعقب الآية الأولى بـ (أفلا تعقلون) لأن منافع الدنيا متقطعة ومشوبة بالمضار ، أما الآخرة فغير مشوبة بما يضر ، ودائمة غير منقطعة ، ومتى قوبل المتناهي بغير المتناهي كان عدماً ، فكان من الجهل العظيم ترك منافع الآخرة لاستبقاء

---

[1] – القصص ٥٨

[2] – التفسير الكبير جـ٢٥ ص٣-٦. بتعرف

[3] – بصائر ذوي التمييز ص٣٥٦ بتعرف

[4] – روح المعاني جـ٢٥ ص٤٥

[5] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٠٧ بتعرف

منافع الدنيا ، ويصبح هذا التصرف كأنه خروج عن حد العقل فقال سبحانه (أفلا تعقلون)[1].

أما في سورة الشورى فقد ورد قبل هذه الآية عدة آيات فيها إنذار وتخويف وتهديد للذين يمارون في الساعة وللظالمين والكافرين ، فناسب هذا المتقدم من التخويف ما ينبئ المؤمنين المستجيبين بأصناف قوله (وما عند الله خير وأبقى) ، فأتبعها بقوله (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)[2].

آية ٧١ :

﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون﴾

القصص ٧٢ :

﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾

قدم الليل على النهار ، وختم الآية الأولى بقوله (أفلا تسمعون) والثانية بقوله تعالى (أفلا تبصرون)؟

والجواب عنه –والله أعلم– أنه ختم آية الليل بقوله (أفلا تسمعون) ، وآية النهار بقوله (أفلا تبصرون) لمناسبة الليل المظلم الساكن للسماع ، ومناسبة النهار المبصر للإبصار.

وقدم الليل على النهار ، ليستريح الإنسان فيه ، فيقوم إلى تحصيل ماهو مضطر إليه من عبادة وغيرها بنشاط وخفة ، ألا ترى أن الجنة نهارها دائم ، إذ لاتعب فيها يحتاج إلى ليل يستريح أهلها فيه[3].

كما أن تقديم الليل على النهار جارٍ على مابنت العرب عليه حساب شهورها من تقديم

---

[1] – التفسير الكبير جـ٢٥ ص٦ بتعرف

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٠٩–٩١٠ بتعرف

[3] – فتح الرحمن ص٤٧٤

الليل وجعل النهار تابعاً له ، ولم يرد في كتاب الله تعالى على كثرة ترداده إلا ذلك [1].

آية ٨٢ :

﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾

العنكبوت ٦٢ :

﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾

سبأ ٣٩ :

﴿قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾

(من عباده ويقدر) فريدة في سورة القصص.

(من عباده ويقدر له) فريدتان في العنكبوت وسبأ.

وفي غير هذه الآيات (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)[2].

- ذكر لفظ الجلالة (الله يبسط) في الرعد والقصص والعنكبوت والروم والزمر ، لتكرر لفظ الله كثيراً في هذه السور.

وبلفظ الرب في الإسراء وموضعي سبأ ، لتقدم تكرر لفظ الرب فيها فقد ورد في سبأ (بلدة طيبة ورب غفور)[3] ، (ربنا باعد بين أسفارنا)٣ ، (يجمع بيننا ربنا)٤ ، (موقوفون عند ربهم)٥.

وفي الإسراء (عسى ربكم أن يرحمكم)٦ ، (فضلاً من ربكم)٧ ، (وكفى بربك)٨ ، (من عطاء ربك)٩ ، (وقضى ربك)١٠ ، (وقل ربى ارحمهما)١١ ، ربكم أعلم بما في نفوسكم)١٢ ، (ابتغاء رحمة من ربك)١٣.

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩١٠.

[2] - الرعد آية ٢٦ ، الإسراء ٣٠ ، الروم ٣٧ ، سبأ ٣٦ ، الزمر ٥٢ ، الشورى ١٢.

قال السخاوي :

وقد أتى (يقدر له) مع يبسط   حرفان حرف العنكبوت فاضبطوا

ومثله في سبأ مؤخر   فحققوه واحفظوه تؤجروا

[3] - [5] : سبأ ١٥ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣١ - بصائر ذوي التمييز ص٣٨٤

٦-١٣ : الاسراء ٨، ١٢، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨

(القصص)

أما في الشورى فقد تقدم تكرار الإضمار فأضمره (له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)[1].

أما عن الزيادة الواردة في بعض الآيات (من عباده ويقدر له) وعدم زيادتها في البعض الآخر: فإنه في آية العنكبوت التى زيدت فيها : قد تقدم قبلها قصة إبراهيم عليه السلام وقوله لقومه (إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق)٢ ، ثم ضرب الله مثلاً لما عبد من دونه فقال : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت)٣ ، ثم أنس عباده المؤمنين بقوله (ياعبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون)٤ ، ثم قال (وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم)٥ ، فأخبر سبحانه أنه المنفرد برزق الكل كما انفرد بخلقهم ، فناسب هذا قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) ، فخصّ بعد أن عمم بقوله (الله يرزقها وإياكم)، تشريفاً للمؤمنين ليستأنسوا بما يجرى لهم من الضربين ويذكروه في حال البسط والقبض.

وزيدت في القصص : لأنه منصوص فيها أن الذين تمنوا حال قارون ومكانه هم القائلون (ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر)[6] فإنما قالوه عالمين بأن الله بسط لقارون مابسط ، فعلموا أنه القابض والباسط وأنه لايمنع عن أحد مابسط له.

وكذلك زاد في موضعي سبأ لأنه نزل في المؤمنين ، وحذفت (له) في غير العنكبوت وأول موضعي سبأ اختصاراً. وأما في سورة الرعد لم يقصد تخصيص المؤمنين بدليل تتمة الآية (وفرحوا بالحياة الدنيا) ،وليس هذا من شأن المؤمن، وأما آية الشورى فقد تقدمها ماهو أبين شيء في تعميم المؤمن والكافر ،وذلك قوله تعالى (له مقاليد السموات والأرض)[7] ، فإذا كان له ذلك فمن أين يُرزَق المؤمن والكافر؟ ليس إلا من عنده ،فلم يقصد فيها تخصيص المؤمن وتشريفه ،فلما اختلف القصد اختلف الوارد فجاءت كل آية على مايجب والله أعلم[8].

---

[1] - الشورى١٢ - فتح الرحمن ص٣٥٦-٣٥٧ بتعرف

٢-٥ : العنكبوت آية ١٧ -٤١ -٥٦ -٦٠

٦- القصص ٨٢

٧- الشورى ١٢

٨- (ملاك التأويل جـ٢ (ص٧٠٤-٧٠٦ ، فتح الرحمن ص٣٥٦،٣٥٧)بتعرف

سورة العنكبوت

آية ٨ :

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾

لقمان ١٤،١٥ :

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾

الأحقاف ١٥ :

﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ...﴾ إلى قوله (من المسلمين).

- ورد في العنكبوت (حسناً) ، وفي الأحقاف (إحساناً) ، ولم يرد ذلك في سورة لقمان.

- ورد في العنكبوت (لتشرك) بتعدية الفعل باللام ، وفي لقمان (على أن تشرك بي) فعدي بعلى.

- ورد في لقمان (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) ولم يرد ذلك في السورتين.

- ورد في لقمان (حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين) ، وفي الأحقاف (حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً).

- ورد في العنكبوت ولقمان التعريف بالرجوع إليه سبحانه (إلي مرجعكم ، إلي المصير) ولم يرد ذلك في الأحقاف [1].

والجواب عن الأول -والله أعلم- أن بناء آية العنكبوت كان على قصة سعد بن أبى وقاص وما كان من فعل أمه حتى يرجع عن دينه ، ولما لم يقصد غير هذا اكتفى بالتنبيه على الإحسان بهما مالم يدعوا إلى الشرك، ولما كان حُكماً لايخصّ أباً من أم لم يحتج إلى

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩١٢،٩١٣

التنصيص على أحدهما ، وأما ورود (إحساناً) في الأحقاف ، فلما قصد فيها من البسط والإطالة [1].

وأما عدم ورود ذلك في سورة لقمان ، فلأن قوله بعده (أن أشكر لي ولوالديك) قام مقامه [2].

– والجواب عن الثاني : أن آية العنكبوت بنيت على الإيجاز فناسب ذلك الإكتفاء باللام، وآية لقمان بنيت على الإطالة فناسب ذلك التعدية بعلى.

– والجواب عن الثالث : أن آية لقمان ورد فيها (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) لأن مبنى الآية على الأمر بما يفعل بهما ومعهما من غير تقدم مطلب لهما ، وإنما ذلك على التعريف بما ينبغي أن يكون الأمر معهما ، وأما آية العنكبوت فمبنية على حكم من طلب منه أبواه الشرك والرجوع إلى الكفر فلم يناسب أن يقال فيها (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) لأن ذلك قد يوهم جواز الانقياد لهما في الظاهر مع اعتقاد ما يجب اعتقاده في الباطن من التوحيد ، ومبنى الآية ألا يصغي إلى مرادهما لاظاهراً ولا باطناً إذا جاهدا في طلب الشرك ، فلم يكن ليناسب ولا ليلائم ورود (وصاحبهما في الدنيا معروفاً). وأما آية الأحقاف فمبنية وواردة على حال إيمان الموصى بوالديه ، وقد علم المؤمن مايلزمه نحو أبويه المؤمنين ، وأنه أكبر من الموصى به في آية لقمان فجاء كل على مايجب.

– والجواب عن الرابع : (وهناً على وهن) المراد به الضعف ، (وحملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً) المراد به : أنها حملته ووضعته على صفة من المشقة تكره ولا تراد فتحصل من الآيتين الإخبار بحاليهما من الضعف والكراهة فلا تعارض [3].

وأما قوله تعالى (وفصاله في عامين) ، وفي الأحقاف (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) ، فإنه إخبار عن قضيتين فلاتعارض بينهما ، فقد أخبر في الآية الأولى عن مجرد مدة الرضاع ، وفي الثانية عن مدة الرضاع والحمل.

والجواب عن الخامس : أنه في آية العنكبوت ولقمان فيهما تحذير من طاعة الوالدين في

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩١٣ بتصرف

[2] – بصائر ذوي التمييز ص٣٦٠ – فتح الرحمن ص٤٧٥ – أسرار التكرار ص١٦٢

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩١٤،٩١٥ بتصرف

الشرك ، وإبلاغ في النهي عن الصغوِ إليهما في ذلك ، فورد قوله تعالى (إلي مرجعكم) (إلى المصير) ، ولما لم يقع في آية الأحقاف ذكر الشرك ، وكانت فيمن كان على إيمان ، وقد علم المؤمن رجوعه إلى ربه ، لم يردف فيها ذكر ذلك [1،2].

آية ٢٢ :

﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾

الشورى ٣١ :

﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾

زيادة (ولا في السماء) في الآية الأولى

لأن ماأتى فيها خطابٌ لقوم فيهم النمرود الذى حاول الصعود إلى السماء ، فأخبرهم الله بعجزهم ، وأنهم لايفوتونه لا في الأرض ولا في السماء. أما الوارد في سورة الشورى فإنه خطاب لمن لم يحاول الصعود إلى السماء ، وقيل خطاب للمؤمنين بقرينة قوله سبحانه (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)[3]. ا.هـ [4]

وقال في ملاك التأويل : أنه لما تقدم فيها قوله (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء مايحكمون)[5] وهذا من أشد الوعيد إذ حاصله أنه لايفوته سبحانه أحد ولا مهرب منه تعالى إلا إليه، ناسب هذا قوله تعالى (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء). أما آية الشورى فلم يرد فيها مثل هذا الوعيد الشديد ، ولا كان فيها مايستدعي في هذا التعميم والإستيفاء الوعيدي [6].

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩١٥،٩١٦ بتصرف

[2] - قال الإمام السخاوي :

وقد أتى (بوالديه حسناً) في العنكبوت في المحل الأسنى

وجاء في الأحقاف عن تحقيق أعاذك الله من العقوق

[3] - الشورى ٣٠

[4] - فتح الرحمن ص٤٧٧ والمعنى نفسه في البصائر ص٣٦٢ وأسرار التكرار ص١٦٣،١٦٤

[5] - العنكبوت ٤

[6] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩١٧

(العنكبوت)

آية ٢٤ :

﴿فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾

العنكبوت ٤٤ :

﴿خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾

جمع في الأولى فقال (لآيات) ، وأفرد في الثانية فقال (لآية)

وتوجيه ذلك -والله أعلم-:أن الإشارة في الآية الأولى ليست لقصة إبراهيم عليه السلام وإنجائه من النار فقط ، بل الإشارة لمجموع معتبرات منها لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ويريهم الآيات ومنها أخذهم بالطوفان ، ومنها إنجاء السفينة ، ومنها ما أحيلوا عليه من الاعتبار بمن قبلهم في قوله (وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم ....الآية)[1] ، ومنها دعاء إبراهيم عليه السلام وما استجر دعاؤه إياهم من الآيات والبراهين ، ومنها ما أحيلوا عليه آخر الآيات في قوله (أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده)[2] ، فلما تقدم تفصيل الآيات ورد التنبيه بالإشارة إلى جميعها فقيل (إن في ذلك لآيات).

أما في الآية الثانية : فالإشارة فيها إلى المصدر وهو الخلق المفهوم من قوله (خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية)[3].

آية ٣٥ :

﴿ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون﴾

القمر ١٥ :

﴿ولقد تركناها آية﴾

---

[1] - العنكبوت ١٨

[2] - العنكبوت ١٩

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩١٨-٩١٩ وقريب من هذا المعنى في البصائر ص٣٦٢ - فتح الرحمن ص٤٧٨

(العنكبوت)

(ولقد تركنا منها) أي من القرية على ما عليه الأكثر (آية بينة) ، قال ابن عباس : هي آثار ديارها الخربة [1].

(ولقد تركناها آية) أي أبقينا السفينة آية ، بناء على ما روي عن قتادة [2] والنقاش أنه بقي خشبها على الجودي حتى رآه بعض أوائل هذه الأمة [3].

آية ٤١ :

﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت﴾

الزمر ٢ :

﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ...﴾

الزمر ٤٣ :

﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لايملكون شيئاً﴾

الشورى ٦ :

﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم﴾

الشورى ٩ :

﴿أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي﴾

الجاثية ١٠ :

﴿ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء﴾

(شفعاء) فريدة في الزمر وفي غيرها أولياء [4].

في الآيات التى ورد فيها ضمير مفرد إنما أتت موافقة لما قبلها حيث ورد لفظ الجلالة أو مايشير إليه مفرداً كما هو في :

---

[1] – روح المعانى جـ٢٠ ص١٥٦

[2] – لعله قتادة/بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، أبو الخطاب السدوسي من الحفاظ المفسرين توفي عام ١١٨ هـ. الأعلام للزركلي جـ٥ ص١٨٩.

[3] – روح المعانى جـ٢٧ ص٨٣

[4] – راجع الآية ١٥ من سورة الكهف : التعليل نفسه (من دون الله) (من دونه).

الزمر (ألا لله الدين الخالص) ، الشورى (ألا إن الله هو الغفور الرحيم) ، والشورى (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) ، أما في الآيات التي ورد فيها لفظ الجلالة صريحاً فلأن ما قبله ورد مايشير إلى لفظ الجلالة جمع تعظيم فلو جاء ضميراً مفرداً لخالف ماقبله فلذلك صرح كما هو في :

العنكبوت : (فكلا أخذنا بذنبه) ، والجاثية : (وإذا علم من آياتنا شيئاً).

آية ٤٧ :

﴿وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون﴾

العنكبوت ٤٨ :

﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾

ورد في الأولى وصف الجاحدين بالكفر ، وفي الثانية وصفهم بالظلم.

والجواب عنه : أن الظلم وإن كان يطلق على الكفر وعلى ما دونه ، قال تعالى (والكافرون هم الظالمون)[١] ، فإنه إذا ذكر بعد الكفر ووصف به من قد وصف بالكفر أفهم زيادة مرتكب على الكفر ، قال تعالى (إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم)[٢] ، وعلى هذا ورد في القرآن ، وبذلك يكون قد وضح ماوردت عليه آيتا العنكبوت [٣].

آية ٥٢ :

﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم مافي السموات والأرض﴾

(بيني وبينكم شهيداً) فريدة [٤]. وفي غيرها (شهيداً بيني وبينكم) كما في الرعد ٤٣ ، والإسراء ٩٦ ، الأحقاف ٨ . في الرعد والإسراء والأحقاف جاء على الأصل في تقديم المفعول، وهنا في

---

[١] – البقرة ٢٥٤

[٢] – النساء ١٦٨

[٣] – ملاك التأويل ٢/٩١٩-٩٢٠

[٤] – قال السخاوي :

(بينى وبينكم شهيداً) وردا ... في العنكبوت قدّموه مفردا

(العنكبوت)

العنكبوت جاء على خلاف الأصل ، ليتصل وصف الشهيد به ، وهو قوله تعالى (يعلم مافي السموات والأرض)[1] فبين كونه كافياً بكونه عالماً بجميع الأشياء[2] .

آية ٦١ :

﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾

لقمان ٢٥ :

﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون﴾

الزخرف ٩ :

﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾

تواردت هذه الآي الثلاث على معنى واحد وهو تقريرهم على ما كانوا يعترفون به من انفراده سبحانه بخلق السموات والأرض واعترافهم بذلك إن سئلوا ، ثم اختلف ما أعقبت به هذه الآي فقال في الأولى (فأنى يؤفكون) ، وفي الثانية (قل الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون) ، وفي الثالثة (خلقهن العزيز العليم).

وتوجيه ذلك –والله أعلم– أن ذلك مبني على الترتيب الثابت من الكتاب العزيز ، ففي الآية الأولى ذكر الله سبحانه وتعالى حالهم لو سئلوا عن خلق السموات والأرض وتسخير النيرين ، ولا إشكال فيه لمن وفق ، ثم قال (فأنى يؤفكون) أي كيف يصرفون عن الدلالة مع وضوحها ، ثم قال عقب آية لقمان (بل أكثرهم لايعلمون) ، وحصل مما أعقبت به الآيتان مافي قوة أن لو قيل : كيف يصرفون مع بيان الأمر ، ما ذلك إلا لمنعهم عن العلم، (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه)[3] ، وأما ختام آية الزخرف بقوله (ليقولن خلقهن العزيز العليم) فاعتراف تام منهم بوصفه سبحانه بالقدرة والعلم ، وإذا اعترفوا بذلك لم يبق إلا العناد بما قُدِّر عليهم ، ومناسبة هذا الختام على ما تمهد من رعي الترتيب وكأن هذه

---

[1] – فتح الرحمن ص٤٤٠

[2] – التفسير الكبير جـ٢٥ ص٧٩

[3] – الكهف ٥٧

(العنكبوت)

الآية الأخيرة في قوة لو أن قيل : وإذا حقق عليهم وتوبعوا في سؤالهم اعترفوا بالأمر على ماهو عليه ، فكفرهم بعد ذلك اتباع للهوى وضلال على علم ، والتناسب في هذا كله بين[1] .

آية ٦٣ :

﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعقلون﴾

في هذه الآية (من بعد موتها) ، وفي غيرها (به الأرض بعد موتها)[2] .

في هذه الآية (بل أكثرهم لايعقلون) ، في غيرها (لايؤمنون ، لايعلمون)[3] .

وتوجيه الأول –والله أعلم–؛(من بعد موتها) وافق ما قبله وهو (وما كنت تتلو من قبله)[4] فإنهما يتوافقان ، وفيه شيء آخر وهو أن ما في هذه السورة سؤال وتقرير ، والتقرير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره ، فقيد الظرف بـ (من) فجمع بين طرفيه [5] .

وتوجيه الثاني : وصف أكثرهم بعدم العقل ، للتعريف بإفراط قصورهم حتى استحقوا الوصف بصفات البهائم ومن لايصح خطابه ، فإن إنزال الماء من السماء وهو ماء واحد يكون عنه مختلف النبات وضروب الأشجار وأنواع الثمر المختلف الحالات مع وحدة المادة، فمن عقل هذا عَقلَ وجود الإنسان من نطفة واحدة كوحدة الماء المنزل من السماء ، ثم يكون عن تلك النطفة شكل الإنسان وما ينطوي عليه خلقه وتشتمل عليه جملته والمادة واحدة ، فالتلاقي والشبه بين الماءين وما يوجده سبحانه عنهما أوضح شيء لمن عقل ، فكيف يستبعد العودة من يشاهد ذلك أو يعتبر به ، وقد أرانا الله سبحانه في ماء السماء وما يكون عنه الإحياء بعد الموت [6] .

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٢٢،٩٢٣ بتصرف

[2] – البقرة١٦٤، النحل٦٥، الجاثية٥، الروم١٩، ٢٤، ٥٠ ، الحديد١٧

[3] – انظر البقرة آية ١٠٠

[4] – العنكبوت ٤٨

[5] – بصائر ذوي التمييز ص٣٦٤ . أسرار التكرار ص١٦٥

قال السخاوي :

(من بعد موتها) أتاك مفرداً   في العنكبوت فاتله مجتهدا

[6] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٢٣،٩٢٤ بتصرف

(العنكبوت)

آية ٦٨ :

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾

الزمر ٣٢ :

﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذا جاءه أليس في جهنم مثوي للكافرين﴾

الزمر ٦٠ :

﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾

في الأولى والثانية (مثوى للكافرين) ، وفي الثالثة (مثوى للمتكبرين).

والجواب عنه –والله أعلم– أنه في الآيتين الأولى والثانية ظاهرٌ أن المراد كتمانه الحق والصدق لما وصل إليه وعرفه ، والستر والكتمان هو صنع الكفار ، فناسبه ختم الآيتين بالوعيد الشديد لمن هذه صفته.

أما الآية الثالثة : فقد جاء قبلها (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين)[1] فعماد كفره كونه من المكذبين المستكبرين ، ولما كان في الدنيا إنما يعرف بهذه العلامة ، وهي التطاول كبراً على عباد الله ، ناسب أن تكون له علامة يوم القيامة تفضحه وبذله الله بها ، فقال سبحانه (وجوههم مسودة) فسواد الوجه يوم القيامة فيه ذلة لصاحبه ، والذلة تناسب المتكبر، والله سبحانه أعلم[2].

---

[1] – الزمر ٥٩

[2] – الدلالات المعنوية ص٣٤٤ بتصرف

سورة الروم

آية ٩ :

﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾

فاطر ٤٤ :

﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض﴾

غافر ٢١ :

﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واقٍ﴾

غافر ٨٢ :

﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾

للسائل أن يسأل عن اختلاف هذه الآيات مع اتفاقها في المعنى المقصود بها وهو التنبيه على الاعتبار بحال من تقدم من القرون في أخذهم بمرتكباتهم.

والجواب عليه مجملاً أنه روعى ما ورد في كل سورة ، قبل أو بعد الآية من إخبار أو إشارة فأتت الآية على مايتلاءم ويتناسب مع ذلك ، وبيان ذلك :

أن آية الروم ورد بعدها قوله تعالى : (ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)[1] .

فلم يذكر في أول السورة ما فعل بمن كذب منهم ولا بمن آمن، فعرّفت الآية الأخيرة بذلك، فصار مجموع الآيتين من الالتحام كأن قد قيل : أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان

---

[1] - الروم ٤٧

عاقبة الذين من قبلهم مع زيادة قوتهم وانتشارهم وطول أعمارهم أكثر من هؤلاء، فجاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا فانتقمنا ممن أجرم وكذب ، ونصرنا من آمن ، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ، وما ظلمنا من انتقمنا منه (فما كان الله ليظلمهم)[1] .

فإن قيل فلمَ لم يرد ذكر أخذهم بالانتقام منهم لّما أجرموا متصلاً بما تقدم من التذكير بالاعتبار بهم . قلت جرى ذلك على المعتاد منه سبحانه في دعاء الخلق الى الإيمان من التلطف والرفق في الدعاء ، وبذلك أمر رسله عليهم السلام فلذلك اكتفي أولاً بالإشارة إلى أخذهم (فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وترك الإفصاح بالانتقام إلى أن ورد إخباراً منه سبحانه لنبيه عليه السلام في غير معرض الدعاء إلى الإيمان. وأما إذا ورد متصلاً فيكون لسبب اقتضاه كما سيمر معنا.

وأما آية فاطر فقد تقدمها قوله تعالى إخباراً لنبيه وتأنيساً (وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا)[2] ، فقيل بعد هذه فيما هو منها ومرتبط بمعناها (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) ، فأخذتُهم يا محمد بتكذيبهم وكفرهم ولم يفت منهم أحد لأني عليم بأحوالهم ، القدير الذى لايعجزه من شيء،وقال(وما كان الله ليعجزه من شيء) فاطر ٤٤ إحالة على ما تقدم في قوله سبحانه (ثم أخذت الذين كفروا).

وأما الآية الأولى من سورة غافر فقد وردت على الجمع بين التنبيه للاعتبار بمن تقدم وبين أخذهم ، فاجتمع في هذه الآية ما افترق في غيرها ، فقال تعالى (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) ثم أتبع الآية بما يؤكد أخذهم (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب)[3].ولم تجر هذه الآية في التلطف في الدعاء على ما جرت عليه نظائرها ، لأنه تقدم في أول هذه السورة

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٢٦،٩٢٧ بتصرف

[2] - فاطر ٢٥،٢٦

[3] - غافر ٢٢

من الإخبار بسوء مراجعتهم وقبيح معاملتهم مع أنبيائهم ما يوجب سريع الأخذ وينافر اللطف ، قال تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق)[1]. ولذلك اختصت آية التنبيه بورود التأكيد مالم يرد مثله في نظائرها ، فقال : (كانوا هم أشد). ولرعاية السبب الأول وردت الآية الأخيرة في غافر (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا ...الآية)[2].

- اختصت آية فاطر بزيادة الواو في قوله (من قبلهم وكانوا) ، لأن التقدير : فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد منهم قوة[3].

- اختصت آية غافر الأولى بزيادة التأكيد بـ (كانوا) و (هم) في قوله (الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة).

- اختصت آية غافر الأخيرة بقوله (أفلم) وفي الآيات الأخرى (أولم). وذلك موافقة ما قبله وما بعده ففي آية غافر الأخيرة ورد قبلها (فأي آيات الله تنكرون)[4] ، وبعدها (فما أغنى عنهم)٤ وفي آية الروم ورد قبلها (أو لم يتفكروا)[5] ، وبعدها (وأثاروا الأرض)[6] وفي فاطر ورد قبلها (ولن تجد لسنة الله تحويلا)[7] ، وبعدها (وما كان الله ليعجزه من شيء)[8].

وكذلك أول المؤمن قبله (والذين يدعون من دونه)[9]. والله أعلم[10].

---

[1] - غافر آية ٥

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٢٩،٩٣٠ بتصرف

[3] - أسرار التكرار ص١٦٧

[4] - غافر ٨١،٨٢

[5] - الروم ٨

[6] - الروم ٩

[7] - فاطر ٤٣

[8] - فاطر ٤٤

[9] - غافر ٢٠

[10] - أسرار التكرار ص١٦٦

آية ٢١-٢٤ :

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين . ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون . ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾

للسائل أن يسأل عن وجه اختصاص كل آية من هذه الأربع بما ختمت به من وصف المعتبرين ؟

والجواب عن ذلك -والله أعلم- أن الآية الأولى لما انطوت من حكمته سبحانه في سبب التناسل والتكاثر على ما أبداه تعالى في خلق الأزواج منا ليحصل السكن وعدم التنافر ، ثم غرس سبحانه المودة والرحمة في قلب كل واحد من الزوجين ليتم الالتئام ، إلى ماجعل في قلوبهما من حب الولد ، إلى ما يتعلق بهذا ، وهذه الأمور لايحاط ببعض الحكمة فيها إلا بمداومة الفكر وطول الاعتبار ، فناسب إعقاب هذه الآية بقوله تعالى (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[1] .

وأما الآية الثانية : فإن ما ذكر من خلق السموات والأرض واختلاف الألسنة والألوان لآيات عظيمة كثيرة للمتصفين بالعلم كما في قوله تعالى (ومايعقلها إلا العالمون)[2] وذلك على قراءة كسر اللام في (العالمين). أما على قراءة الفتح فيها ففيه دلالة على وضوح الآيات وعدم خفائها على أحد من الخلق كافة[3] .

وأما الآية الثالثة : ختمت بقوله (يسمعون) أي شأنهم أن يسمعوا الكلام سماع تفهم واستبصار ، وفيه إشارة إلى ظهور الأمر بحيث يكفي فيه مجرد السماع لمن له فهم وبصيرة ولا يحتاج إلى مشاهدة وإن كان شاهداً، وقال الطيب : جئ بالفاصلة هكذا لأن أكثر الناس

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٣٣-٩٣٤ بتصرف

[2] - العنكبوت آية ٤٣

[3] - روح المعاني جـ٢١ ص٣٢

منسدحون بالليل كالأموات ومترددون بالنهار كالبهائم لايدرون فيما هم ولم ذلك ، لكن من ألقى السمع وهو شهيد يتنبه لوعظ الله تعالى ويصغي إليه لأن مر الليالي وكر النهار يناديان بلسان الحال الرحيل الرحيل من دار الغرور إلى دار القرار كما قال تعالى (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا)[1] ١.هـ[2].

قال الإمام : معنى (يسمعون) هنا : يستجيبون إلى ما يدعوهم إليه الكتاب[3].

وأما الآية الرابعة : ختم بقوله (يعقلون) . لأن إراءته سبحانه البرق خوفاً وطمعاً ، وإنزال الماء من السماء ، وإحياء الأرض بعد موتها ، فإن ثمرة الإعتبار به لاتحصل إلا لمن أطال الاعتبار وأمعن النظر وبالغ في ذلك[4]. وقال تاج القراء الكرماني : وختم الآية الرابعة بقوله (يعقلون) لأن العقل ملاك أمر في هذه الأبواب ، وهو المؤدي الى العلم فختم بذكره[5].

وفي فواصل هذه الآيات إشارة أنه من تفكر علم ومن علم استجاب ويكون ذلك من الكياسة والعقل. والله أعلم.

ومجمل هذه الآيات بيّنَت لنا كيف أن الله سبحانه يخرج الحي من الميت والميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها لإثبات البعث (وكذلك تخرجون) ثم تتابعت الآيات بعدها. فبينت أن الله سبحانه كيف خلقنا من تراب ثم خلق من هذه الأنفس أزواجاً ثم اختلاف الألسن والألوان ثم حاجة هذه الأنفس للنوم والسعي ثم إنزال الماء الذى يلزم لإحياء الأرض حتى تستمر حياة الإنسان إلى أجل ثم تكون النهاية بقيام أمر الله سبحانه ثم دعوتنا إلى الخروج مرة أخرى.

آية ٣٧ :

﴿أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾

---

[1] - الفرقان آية ٦٢

[2] - روح المعانى جـ٢١ ص٣٢

[3] - الخطيب الإسكافي في درة التنزيل ص٢٩٤

[4] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٣٥-٩٣٦

[5] - أسرار التكرار ص١٦٨

(الروم)

الزمر ٥٢ :

﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾

في آية الروم (أو لم يروا) وفى الأخرى (أو لم يعلموا)

وتوجيه ذلك –والله أعلم– أن بسط الرزق مما يشاهد ويرى ، فجاء في هذه السورة على ما يقتضيه اللفظ والمعنى. وفي الزمر اتصل بقوله (ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لايعلمون)[1] ، فحسن (أو لم يعلموا)[2].

آية ٤٣ :

﴿فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذٍ يصدعون﴾

الشورى ٤٧ :

﴿استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذٍ وما لكم من نكير﴾

تشابهت الآيتان في قوله تعالى (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) واختلفت الفاصلتان، فقيل في الأولى (يومئذٍ يصدعون) وفي الثانية (مالكم من ملجأ يومئذٍ وما لكم من نكير).

وتوجيه ذلك والله أعلم : أن آية الروم إنما أعقبت بقوله (يومئذٍ يصدعون) تمهيداً لما اتصل بها من تفصيل الأحوال في قوله (من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون)[1] لأن تصدعهم يراد به افتراقهم – فريق في الجنة وفريق في السعير[2]– فأتت ممهدة لما بعدها بأوجز عبارة وأوفاها بالمقصود.

وأما آية الشورى فإنه تقدم قبلها قوله تعالى (ومن يضلل الله فماله من ولي من بعده)[3] ، والولي من يُرجَع إليه انضواء واعتماداً، ثم قال الله تعالى مخبراً عن الظالمين

---

[1] – الزمر ٤٩

[2] – بصائر ذوي التمييز ص٣٦٩ – فتح الرحمن ص٤٨٢ – أسرار التكرار ص١٦٩

[1] – الروم ٤٤

[2] – مابين الخطين من روح المعاني جـ٢١ ص٤٩

[3] – الشورى ٤٤

(الروم)

(وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فماله من سبيل)[1] ، فلمّا نفى عنهم الأولياء الناصرين والسبيل إلى التخلص ، ناسب ذلك أمره تعالى العباد بالاستجابة له فقال (استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله) أي أنه آتي لا محالة (ما لكم من ملجأ يومئذٍ) أي من ولي ترجعون إليه أو يدافع عنكم[2]. (وما لكم من نكير) ، نكير : اسم فاعل للمبالغة ، أي مالكم منكر لأحوالكم غير مميز لها ليرحمكم[3]. فناسب ذلك كله أوضح تناسب.

آية ٤٦ :

﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله﴾

الجاثية ١٢ :

﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله﴾

ورد زيادة (فيه) في سورة الجاثية.

والجواب : أن هذا لا إشكال فيه ، لأن البحر لم يجر له ذكر في آية الروم ، فلم يكن للضمير ما يرجع إليه ، أما آية الجاثية فإنه لما قدم فيها ذكر البحر جيء بالضمير المجرور العائد إليه على ما ينبغي وكان له مفسراً[4].

---

[1] - الشورى ٤٦

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٣٩-٩٤٠ بتصرف

[3] - روح المعاني جـ٥٢ ص٥٢

[4] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٤ بتصرف ، والمعنى نفسه في البصائر ص٣٦٩ -فتح الرحمن ص٤٨٣ - أسرار التكرار ص١٦٩

سورة لقمان

آية ٧ :

﴿وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم﴾

الجاثية ٧-٨ :

﴿ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم﴾

خصصت آية لقمان بقوله (كأن في أذنيه وقراً)[1].

وتوجيه ذلك -والله أعلم- جل المفسرين على أن الآيتين نزلتا في النضر بن الحارث الذى أراد أن يصرف الناس عن القرآن بما يرويه عليهم من أحاديث الفرس وغيرهم ، فبالغ الله في ذمه لتركه سماع القرآن فقال في سورة لقمان (كأن في أذنيه وقراً) أي صمماً لايقرع مسامعه صوت[2].

وأما في آية الجاثية فإنه لما تقدم فيها (يسمع آيات الله تتلى عليه) فوصفه بسماع آيات الله لم يكن ليطابقه ذكر الوقر في الأذن ، لأن الوقر مانع من السمع ، فلم يناسب الإعلام بالسماع ذكر الوقر المانع منه[3].

وكذلك ذكر بعدها (وإذا علم من آياتنا شيئاً) ، فالعلم لا يحصل إلا بالسماع أو ما يقوم مقامه من خط وغيره[4].

آية ٢٩ :

﴿وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى﴾

---

[1] - قال السخاوي رحمه الله :

وجاء فيها بعد (لم يسمعها)   (كأن في أذنيه) لاتدعها

[2] - البصائر ص٣٧١،٣٧٢ بتصرف - أسرار التكرار ص١٦٩

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٤١

[4] - البصائر ص٣٧٢ - أسرار التكرار ص١٧٠

(لقمان)

(كل يجرى إلى أجل مسمى) فريدة وفي غيرها (كل يجري لأجل مسمى)[1] كما في الرعد٢ ، فاطر١٣ ، الزمره.

(إلى أجل مسمى) وافق ما قبلها وهو قوله (ومن يسلم وجهه إلى الله) والقياس : لله ، كما في قوله (أسلمت وجهي لله) لكنه حمل على المعنى ، أي يقصد بطاعته إلى الله ، كذلك يجري إلى أجل مسمى ، أى يجري إلى وقته المسمى له [1].

قال في فتح الرحمن : لأن ماهنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهي إليه الخلق وهو قوله (ماخلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة)٢٨ وقوله (اتقوا ربكم واخشوا يوماً)٣٣ فناسب ذكر (إلى) الدالة على الانتهاء ، والمعنى : لايزال كل من الشمس والقمر جارياً حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له. وما في فاطر والزمر خال عن ذلك إذ ما في فاطر لم يذكر معه ابتداء خلق ولا انتهاؤه ، وما في الزمر : ذكر مع ابتدائه ، فناسب ذكر اللام المعدية ، والمعنى : يجرى كل مما ذكر لبلوغ أجله [2].

---

[1] - قال السخاوي :

وبعد (يجري) لم يقع (إلى أجل) إلا بلقمان فسر على عجل

[1] - بصائر ص٣٦٤

[2] - فتح الرحمن ص٤٨٦

سورة السجدة

آية ٥ :

﴿ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾

خصت هذه السورة بقوله : ألف سنة ، لما قبله ، وهو قوله (في ستة أيام) وتلك الأيام من جنس ذلك اليوم ، وخصّت سورة المعارج بقوله (خمسين ألف سنة) لأن فيها ذكر القيامة وأهوالها فكان هو اللائق بها [١].

آية ٢٠ :

﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾

سبأ ٤٢ :

﴿ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾

في الآية الأولى صرف الوصف إلى العذاب فقيل (الذي كنتم به تكذبون)

وفي الآية الثانية صرف الوصف إلى النار فقيل (التي كنتم بها تكذبون)[٢].

وتوجيه ذلك : أن آية السجدة اقترن بها ما يستدعي أن يناسب وهو قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر)[٣] فلما تفصّل ذكر العذاب إعلاماً بإلحاق ضريبة الأدنى والأكبر بمن جرى الوعيد لهم ، والعذاب مذكر ، وقد تكرر ، فتأكد رعيه ، فناسبه عودة الضمير قبله إلى العذاب المضاف إلى النار مذكراً ليجري ذلك كله مجرى واحداً. ولما لم يكن يتلو آية سورة سبأ ولا قبلها ما يستدعي ذلك أعيد الضمير إلى النار مؤنثاً[٤]. والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

[١] - بصائر ص٣٧٤،٣٧٥ - أسرار التكرار ص١٧٠-١٧١

[٢] قال السخاوي :

(ذوقوا عذاب النار) تلوه (الذي) ... في السجدة اقرأه والجدَّ خذِ

[٣] - السجدة ٢١

[٤] - ملاك التأويل ص٩٤٥،٩٤٦

(السجدة)

آية ٢٦ :

﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون﴾

السجدة ٢٧ :

﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾

الآية الأولى : أفلا يسمعون . والثانية أفلا يبصرون.

وتوجيه ذلك : لأنه في الآية الأولى تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع ، أو أخبار القرون وهو كما يسمع.

أما في الآية الثانية : قال في صدرها (أو لم يروا) لأن سوق الماء الى الأرض الجــرز – اليابسة التى لانبات فيها[1] – مرئي فالموعظة مرئية فناسبه (أفلا يبصرون)[2].

---

[1] – الجلالين

[2] – البرهان للزركشي جـ١ ص٨٠ بتصرف

سورة الأحزاب

آية ٨ :

﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً﴾

الأحزاب ٢٤ :

﴿ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً﴾

يُسأل عما أعقبت به كل من الآيتين مع تقارب ما بني عليه التعقيب ؟

والجواب –والله أعلم–:أن اختلاف التعقيب مرعي فيه ما تقدم قبل كل واحدة من الآيتين، أما الأولى فالمتقدم قبلها قوله تعالى (ولا تطع الكافرين والمنافقين)[1] ، ثم لم يعد الكلام إلى شيء من مرتكبات المنافقين ولا تفصيل أحوالهم ، فناسب هذا قوله (وأعد للكافرين عذاباً أليماً) ، والكافر بالنفاق كالكافر المتظاهر بكفره . وأما الآية الثانية فتقدمها قوله تعالى (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً)[2] ثم تتابعت الآي معرّفة بسوء مرتكبهم وقبيح أفعالهم في تسع آيات إلى قوله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)[3] ثم أعقب هذا بذكر حال المؤمنين ، وذكروا بأحسن ما يتحلى به الصادق في إيمانه ، فقال تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً)[4] . إلى عظيم ما وصفهم به سبحانه ، ثم أعقب بذكر حال الفريقين فقال (ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم) جرياً على المطرد من عظيم حلمه وسعة عفوه ورحمته ، وكل من هذا وارد على أعظم مناسبة [5] .

---

[1] – الأحزاب آية ١

[2] – الأحزاب آية ١٢

[3] – الأحزاب آية ٢١

[4] – الأحزاب آية ٢٢

[5] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٤٧–٩٤٨ بتصرف

(الأحزاب)

آية ٩ :

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾

آية ٤١ :

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾

إن الذي يأتي بعد العذاب الأليم (وأعد للكافرين عذاباً أليماً) نعمة من الله على المؤمنين ، وما يأتي قبل قوله (هو الذي يصلي عليكم) : (اذكروا الله ذكراً كثيراً) شكراً على أن أنزلكم منزلة نبيه في صلاته وصلاة ملائكته عليه حيث يقول (إن الله وملائكته يصلون على النبي)[1].

آية ٣٨ :

﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾

الأحزاب ٦٢ :

﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾

غافر ٨٥ :

﴿سنة الله التى قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾

الفتح ٢٣ :

﴿سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾

- ورد في آيتي الأحزاب (في الذين خلوا من قبل) ، وفي غيرهما (التي قد خلت)[2] فيسأل عن هذا؟

- وجه الاختلاف فيما أعقبت به كل آية منها ؟

والجواب عن الأول -والله أعلم-:أن المراد في الآية الأولى (سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي النكاح سنة في النبيين على العموم.

---

[1] - بصائر ص٣٧٩ - أسرار التكرار ص١٧٢ ، الأحزاب آية ٤٣

[2] - قال السخاوي رحمه الله :

قل (سنة الله التي) في المؤمن   والفتح واقرأه عن تيقن

والمراد في الآية الثانية (سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي القتل سنة في المنافقين والشاكين والذين في قلوبهم مرض والمرجفين في المدينة على العموم.

والمراد في الآية الثالثة (سنة الله التى قد خلت في عباده) أي عدم الانتفاع بالإيمان عند البأس (فلم يكُ ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا)[1] ، والمراد في الآية الرابعة : أي نصرة الله لأنبيائه . ولما كان العموم في عدم الانتفاع بالإيمان عند البأس ، والعموم في النصرة أبلغ منه في النكاح والقتل ، فلهذا قال (التي قد خلت)[2].

– والجواب عن الثاني : أن الآية الأولى جاءت عقب قصة زينب أم المؤمنين وزيد بن حارثة وما جرى من ذلك إلى أن تزوجها رسول الله ﷺ ، وهي بيان لرسول الله ﷺ أن هذا قدر وحكم من الله سبحانه ، فقد كانت زينب رضي الله عنها تفخر بهذا وتقول لأزواج النبي ﷺ : زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات [3]، فناسب ختم الآية بقوله تعالى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً).

أما الآية الثانية فهي تعقيب على بيان سوء المنافقين ، فأراد الله سبحانه إعلام نبيه أن هذه سنته مع من هم مثل هؤلاء وأنها غير مبدلة فجاء ختم الآية (ولن تجد لسنة الله تبديلاً)[4] .

أما آية غافر : ختمت بقوله تعالى (وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس ، والآية فيها تحذير لأهل مكة ببيان سنة الله تعالى في أعداء الرسل [5] .

وأما آية الفتح : ختمت بقوله تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) لأن سُنّة غلبة أنبياء الله عليهم السلام سنة قديمة فيمن مضى من الأمم كما قال سبحانه (لأغلبن أنا ورسلي)[6] ،

---

[1] – غافر ٨٥

[2] – بصائر ذوي التمييز ص٣٨٠ بتصرف – أسرار التكرار ص١٧٣

[3] – فيما رواه البخاري عن أنس بن مالك – فتح الباري مجلد ١٣ ص٤٠٣ في كتاب التوحيد باب ٢٢

[4] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٤٩-٩٥١ بتصرف

[5] – روح المعاني جـ٢٤ ص٩٣

[6] – المجادلة آية ٢١

(الأحزاب)

ولعل المراد أن سنته تعالى أن تكون العاقبة لأنبيائه عليهم السلام لا أنهم كلما قــاتلوا الكفـار غلبوهم وهزموهم [1].

---

[1] - روح المعاني جـ٢٦ ص١١١

سورة سبأ

آية ٩ :

﴿إن في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾

سبأ ١٩ :

﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾

(لآية) بالإفراد في الأولى ، والجمع في الثانية ؟

والجواب عنه : أن الأولى بدئت بقوله تعالى (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب) ولم يتقدم ما حركوا إلى الإعتبار به في السورة غير هذا ، وقد انضم ذلك تحت (ما) الموصولة (مابين أيديهم وما خلفهم) ولفظها مفرد ، فروعيَ من حيث اللفظ فقيل (إن في ذلك لآية) بالإفراد . وأما الآية الثانية فتقدم قبلها ذكر آيات كثيرة (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد)[1] ثم قال (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه)[2] وأتبعها من الآيات ما كان لسبأ من آية الجنتين عن يمين وشمال وإرسال سيل العرم إلى آخر قصتهم ، فهذه المعتبرات لم تدخل تحت موصول ولا إسم مفرد يضم جميعها بل ذكرت مفصلة ، فقيل إشارة إلى جميعها (إن في ذلك لآيات)[3] .

---

[1] - سبأ آية ١٠

[2] - سبأ آية ١٢

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٥٣-٩٥٤ بتصرف

سورة فاطر

آية ٣١ :

﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾

الشورى ٢٧ :

﴿إنه بعباده خبير بصير﴾

ورد في آية فاطر لفظ الجلالة صريحاً وزيادة حرف اللام في قوله (لخبير) بينما أتى ضميراً في آية الشورى مع حذف اللام ؟

والجواب عنه –والله أعلم– أن آية فاطر سياقها سياق تهديد ووعيد بالمكذب بما أنزل الله من الكتاب ، والتهديد إنما يلائمه التأكيد ، أما آية الشورى فسياقها سياق أفعال وتفضل ورحمة ، بأن الله لايبسط الرزق لعباده لأجل أن لايبغوا في الأرض ، وهذا من رحمته سبحانه بهم ، وهذا مقام الإنعام لايحتاج إلى توكيد لأنه معلوم[١].

أما بالنسبة للتصريح في لفظ الجلالة والإضمار : فإن الآية التى يأتي بها الضمير المفرد ، إنما يأتي موافقاً لما قبله ، حيث يرد لفظ الجلالة أو ما يشير إليه مفرداً ، كما هو في آية الشورى هنا ، فقد ورد قبلها (ولو بسط الله الرزق لعباده) ثم قال (إنه بعباده خبير بصير)، أما في الآية التى يرد فيها لفظ الجلالة صريحاً فلأن ما قبله ، يشير إلى جمع التعظيم لله سبحانه ، فلو جاء ضميراً مفرداً لخالف ما قبله كما هو في الآية التى معنا (والذي أوحينا إليك من الكتاب) ثم قال (إنه الله بعباده لخبير بصير) ، وهذه القاعدة شبه مطردة إلا في بعض الآيات [٢].

آية ٣٤ :

﴿إن ربنا لغفور شكور﴾

---

١ – الدالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية ص٣٦٨

٢ – انظر آية ١٥ من سورة الكهف

(فاطر)

الشورى ٢٣ :

﴿إن الله غفور شكور﴾

سبق آية فاطر بيان مكانة الذين أورثوا الكتاب بقوله سبحانه (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير)[١] فكان المقام مقام حمد لله وتأكيد نسبتهم إلى ربهم (إن ربنا) وتأكيد اعتقادهم – بواسع مغفرته للمذنبين مع عظيم ذنوبهم وشكره للمطيعين مع قليل أعمالهم [٢] –.

[١] – فاطر آية ٣٣

[٢] – مابين الخطين من روح المعاني جـ٢٢ ص١٩٩ بتصرف

سورة يس

آية ١٤ :

﴿إنا إليكم مرسلون﴾

يس ١٦ :

﴿إنا إليكم لمرسلون﴾

قاله أولاً بغير تأكيد ، لأنه ابتداء إخبار ، وقاله بعدُ بالتأكيد لأنه جواب بعد إنكار وتكذيب ، فاحتيج إلى التأكيد[1] .

[1] - فتح الرحمن ص٥٠٥

سورة الصافات

آية ١٥-١٦ :

﴿وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾

الصافات ٥١-٥٣ :

﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون﴾

وردت في الأولى (أئنا لمبعوثون) ، وفي الثانية (أئنا لمدينون) مع أن مرادهم في الموضعين إنكارُ البعث بعد الموت.

والجواب عنه : أن الموضع الأول لم يتقدمه شيء يوجب عدولهم عن التعبير عن معتقدهم في إنكار الإحياء بعد الموت فورد على ما يطابق معتقدهم ، وأما الآية الثانية فقد تمهد قبلها ذكر الجزاء الأخروي وذكر السؤال ، فأول ذلك ذكر ما يقال لهم إذا حشروا (وقفوهم إنهم مسؤلون)[١] وقوله بعد (وما تجزون إلا ما كنتم تعملون[٢])[٣] ، ثم إن سبب نزول الآية يوضح أن قوله أئنا لمدينون) أي مجازون بأعمالنا هو المناسب . فقد ورد أن رجلين كانا شريكين وكان لهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فعمد أكبرهما فاشترى أرضاً بألف ثم بنى داراً بألف ثم تزوج بألف ثم اشترى خدماً ومتاعاً بألف ، أما صاحبه فكان كلما رآه ينفق على الدنيا كان يتصدق يبتغي بذلك أرضاً وداراً وحوراً وخدماً ومتاعاً في الجنة . ثم أصابته بعد ذلك فاقة فأتى صاحبه لعله ينال منه معروفاً فقال له صاحبه : ما فعلت بمالك ؟ فقص عليه ما فعل ، فقال أئنك لمن المصدقين بهذا (أي بيوم الجزاء) اذهب فوالله لا أعطيك ، فكان في الآخرة مآل المتصدق الجنة ومآل المنكر النار [٤] فناسب ذلك قوله (أئنا لمدينون).

---

[١] - الصافات ٢٤

[٢] - الصافات ٣٩

[٣] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٥٧

[٤] -روح المعانى جـ٢٣ ص٩١

(الصافات)

آية ٢٧ :

﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾

الصافات ٥٠ :

﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾

الطور ٢٥ :

﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾

القلم ٣٠ :

﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾[1]

(وأقبل بعضهم) الأول في الصافات ، عطف جملة على جملة فحسب (بل هم اليوم مستسلمون)[2] (وأقبل بعضهم على بعض) ،كذلك في الطور (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) (وأقبل بعضهم على بعض) ،والثاني (فأقبل بعضهم) عطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتئام ، لأنه حكى أحوال أهل الجنة ومذاكرتهم فيها ما كان يجري في الدنيا بينهم وبين أصدقائهم وهو قوله (وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون. فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) أي يتذاكرون ، وكذلك في (ن والقلم) هو من كلام أصحاب الجنة بصنعاء ،لما رأوها كالصريم ندموا على ما كان منهم وجعلوا يقولون (سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) ، بعد أن ذكرهم التسبيحَ أوسطُهم ثم قال (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي على تركهم الاستثناء ومخافتتهم أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين [3].

آية ٣٤ :

﴿إنا كذلك نفعل بالمجرمين﴾

---

[1] - قال السخاوي :

(فأقبل) اقرأه بفاء بعده (بعضهم) في نون ليس وحده

بل مثله الثاني بآيات التي ماين ياسينَ وصادٍ فاثبتِ

واقرأ بنون (يتلاومونا) وفوق صاد (يتساءلونا)

[2] - الصافات آية ٢٦

[3] - بصائر ص٣٩١،٣٩٥ - أسرار التكرار ص١٧٩ بتصرف وإضافة

المرسلات ١٨ :

﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾

بزيادة (إنا) في الآية الأولى.

لأن في هذه السورة بين الضمير في قوله (فأغويناكم إنا كنا غاوين)[1] وبين (كذلك) بقوله (فإنهم يومئذٍ في العذاب مشتركون)[2] فأعاد الضمير ، ولولا الفصل لاتصل الكلام ولم يكرر (إنا).

وفي المرسلات متصل بالأول وهو قوله (ثم نتبعهم الآخرين . كذلك نفعل بالمجرمين) فلم يحتج إلى إعادة الضمير [3].

آية ٣٥ :

﴿وإذا قيل لهم لا إله إلا الله﴾

محمد ١٩ :

﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾

بزيادة (أنه) وليس لهما في القرآن ثالث ؛ لأن ما في هذه وقع بعد القول فحكى المقول وفي القتال وقع بعد العلم فزيد قبله (أنّه) ليصير مفعول العلم ، ثم يتصل به ما بعده [4].

آية ٧٩، ٨٠ :

﴿سلام على نوح في العالمين . إنا كذلك نجزي المحسنين﴾

الصافات ١٠٩، ١١٠ :

﴿سلام على إبراهيم . كذلك نجزي المحسنين﴾

الصافات ١٢٠، ١٢١ :

﴿سلام على موسى وهارون . إنا كذلك نجزي المحسنين﴾

---

[1] - الصافات ٣٢

[2] - الصافات ٣٣

[3] - أسرار التكرار ص١٨٠

[4] - أسرار التكرار ص١٨٠ - بصائر ص٣٩٥

(الصافات)

الصافات ١٣٠، ١٣١ :

﴿سلام على إل ياسين . إنا كذلك نجزي المحسنين﴾

(إنا كذلك) ، ثبتت (إنا) في القصص كلها وسقطت في قصة إبراهيم فما وجه اختصاص قصة إبراهيم دون غيرها بذلك ؟

الجواب عنه –والله أعلم– أنه تقدم في قصة إبراهيم بعينها قوله (وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين)[1] ، ثم لما كرر ليبنى عليه قوله (إنه من عبادنا المؤمنين) كما في نظائره من ختام القصص الأخر كرر قوله (كذلك) لبناء علة الجزاء وموجبه عليه ، ولم يكرر حرف التأكيد والضمير المنصوب به إيجازاً واختصاراً ، لذكره فيما تقدم في القصة نفسها[2].

آية ٩١ :

﴿فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون﴾

الذاريات ٢٧ :

﴿فقربه إليهم قال ألا تأكلون﴾

الثانية بغير فاء (قال)

لأن ما في هذه السورة جملة اتصلت بخمس جمل كلها مبدوءة بالفاء على التوالى وهي (فما ظنكم) الآيات ٨٧–٩١ ، والخطاب للأوثان تقريباً لمن زعم أنها تأكل وتشرب ، وفي الذاريات متصل بضمير تقديره فقربه إليهم ، فلم يأكلوا فلما رآهم لايأكلون ، (قال ألا تأكلون) والخطاب للملائكة. فجاء كل موضع بما يلائمه[3].

آية ١٧٤، ١٧٥ :

﴿فتول عنهم حتى حين . وأبصرهم فسوف يبصرون﴾

---

[1] – الصافات ١٠٤، ١٠٥

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٥٩

[3] – بصائر ص٣٩٨ – أسرار التكرار ص١٨٢

(الصافات)

الصافات ١٧٨، ١٧٩ :

﴿وتول عنهم حتى حين . وأبصر فسوف يبصرون﴾

(وأبصرهم) في الأولى ، (وأبصر) في الثانية.

(وأبصرهم) المراد به أمره عليه السلام بأن يترقب ما ينزل بهم ويحل بساحتهم من الانتقام وإعلامه ﷺ بكفايته إياهم ، ففعل بهم ذلك يوم بدر ، ثم أردف هذا الوعيد بوعيد ثان فيه عموم يشملهم ولا يرجع عن تناول غيرهم من سلك مسلكهم ، ويشعر بحاله هو عليه السلام وحال من أذعن واستجاب له فقال (وأبصر) أى ترقب ما أفعل لك من تأييدك ونصرك وجزائك وجزاء من آمن بك بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وما أفعل بمن عاداك وعاندك ممن باشرك بتمرده وطغيانه أو بعد عنك.

فكانت (وأبصرهم) خاص بتناول المباشرين لعداوته ولا يتعداهم إلى غيرهم ، وأما (أبصر) بإطلاق الفعل عن التقييد ، فقابلٌ غير ممتنع عن تناولهم ومن سواهم من كل من خالفه عليه السلام وعاداه[1] .

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص٩٦٢،٩٦٣ بتصرف.

سورة ص

آية ٤ :

﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾

ق ٢ :

﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾[١]

وردت في آية(ص)(وقال الكافرون) ، وفي سورة(ق)(فقال الكافرون).

وتوجيه ذلك –والله أعلم–:أن آية صاد وردت مورد الإخبار بمرتكبات من أفعال كفار العرب وأقوالهم فجيء بتلك الجمل منسوقاً بعضها على بعض ، فأخبر تعالى أنهم في عزة وشقاق ، وأنهم عجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وأنهم رموه بالسحر والكذب ، إلى آخر ما تكلمت به الآيات عن مرتكباتهم ، فجاءت كلها منسوقاً بعضها على بعض بالواو التي لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً. وأما آية(ق)فمقصود بها التعريف بتعجبهم من البعث الأخروي واستبعادهم إياه[٢].

آية ٨ :

﴿أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري﴾

القمر ٢٥ :

﴿أألقي الذكر عليه من بيننا﴾[٣]

ورد في الأولى (أأنزل) ، وفي الثانية (أألقي).

تقدم الجار والمجرور في الأولى (عليه الذكر) ، وتأخر في الثانية (الذكر عليه).

---

[١] – قال الإمام السخاوي :

واقرأ (وقال الكافرون هذا) في صادِ بالواو وزد نفاذا

[٢] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٦٤،٩٦٥ بتصرف

[٣] – قال السخاوي رحمه الله :

(أألقي الذكر عليه) في القمر وقل (عليه الذكر) في صاد اشتهر

وقبله (أأنزل) استقرا ألهمك الله لذاك شكرا

والجواب عن الأول –والله أعلم– أن ما في هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمداً ﷺ حين قرأ عليهم (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم)[1] فقالوا (أأنزل عليه الذكر) ومثله (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب)[2]، وهو كثير.

وما في القمر حكاية عن قوم صالح ، وكان يأتى الأنبياء يومئذٍ صحف مكتوبة وألواح مسطورة، كما جاء إبراهيم وموسى ، فلهذا قالوا : (أألقي الذكر عليه)[3]. أو أنهم قالوها إشارة إلا ما كانوا ينكرونه من طريق المبالغة وذلك لأن الإلقاء إنزال بسرعة ، والنبي كان يقول : جاءني الوحي مع الملك في لحظة يسيرة ، فكأنهم قالوا : الملك جسم والسماء بعيدة فكيف ينزل في لحظة فقالوا أألقي وما قالوا أأنزل[4].

والجواب عن الثاني : أنه قدم الجار والمجرور على (الذكر) هنا موافقة لما قرأه النبى ﷺ على المنكرين ، وعكس في القمر جرياً على الأصل من تقديم المفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة[5].

آية ٩ :

﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب﴾

الطور ٣٧ :

﴿أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون﴾[6]

خصت آية(ص) بذكر الرحمة حيث أتت بعد استنكار الكافرين إنزال الذكر (وهو رحمة على رسول الله ﷺ –فأتت مقابلة قوله سبحانه (أأنزل عليه الذكر من بيننا)[7] ، ونظيره

---

[1] – النحل ٤٤

[2] – الكهف ١

[3] – بصائر ذوي التمييز ص٤٠١ – فتح الرحمن ص٥١٩ – أسرار التكرار ص١٨٢،١٨٣

[4] – التفسير الكبير مجلد ٢٩ ص٥٠

[5] – فتح الرحمن ص٥١٩

[6] – قال السخاوي :

خزائن الرحمة في صادٍ وقل   في طورها خزائن الرب وطل

[7] – ص آية ٨

في رد نظيره (أهم يقسمون رحمة ربك)[1]– وفي آية الطور بقيت على إطلاقها – قال ابن عطية: المعنى : أم عندهم الإستغناء عن الله تعالى في جميع الأمور ، لأن المال والصحة والعزة وغير ذلك من الأشياء من خزائن الله تعالى [2]–

آية ١٢-١٤ :

﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد . وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب . إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾

ق ١٢-١٤ :

﴿كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط . وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد﴾

للسائل أن يسأل عن وجه ورود الآيات في السورتين هنا على خلاف الترتيب المتقرر من ذكر الرسل وأُممهم كما ورد في سورة الأعراف وهود والشعراء ؟

ثم عن وجه الخلاف الوارد في سياق آيات صاد وقاف من جهة الترتيب ؟

ثم عن تعقيب آيات (ص) بقوله (فحق عقاب) ، و(ق) بقوله (فحق وعيد).

والجواب عن الأول –والله أعلم– أن ما ورد في سورة الأعراف وهود والشعراء مقصود فيه إخبار الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان من الرسل المذكورين مع أُممهم تثبيتاً لفؤاده صلى الله عليه وسلم وتأنيساً قال تعالى (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)[3] فذكر أنباءهم عليهم السلام على الترتيب في أزمنتهم وإرسالهم ، أما سورة (ص) وسورة (ق) فلم يُبْنَ ما ورد فيهما على ذلك القصد ، وإنما بني على تسليته ﷺ فيما كان يكابده من عتاة قريش وكفار العرب في توقفهم عن الإيمان ، فجرد لهذا القصد ذكر عتاة المكذبين وأخذه سبحانه إياهم ، وقيل له عليه السلام تعريفاً بمآل كفار قريش

---

[1] – الزخرف آية ٣٢ مابين الخطين من روح المعاني جـ٢٣ ص١٦٨

[2] – مابين الخطين من روح المعاني جـ٢٧ ص٣٨

[3] – هود آية ١٢٠

(وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق)[1] ، فأتى في هاتين السورتين مخالفاً ما تقدم في غيرهما لاختلاف المقاصد[2] .

والجواب عن الثاني :

أما آية (ص) : فإنه سبحانه لما وصف كفار قريش والعرب بالاعتزاز والشقاق في قوله (بل الذين كفروا في عزة وشقاق)[3] ، ثم أعقب بذكر القرون المهلكة فقال (كم أهلكنا من قبلهم من قرن)[4] ، ثم أعاد ذكرهم مفصلاً قرناً وأمة أمة ، كان الأنسب لما قدم من ذكر عتو كفار العرب وشقاقهم ذكر أعتى القرون من الأمم وأجرمهم ، فذكر قوم نوح من حيث لم يُجد عليهم تكرار الإنذار مع طول الأمد ، وأنه لم يؤمن منهم مع نوح إلا القليل ، ثم انقطاع رجاء نوح عليه السلام منهم بقوله (رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً)[5] ، فوجود ما تحلت به عتاة قريش ومتمردوا كفار العرب من العزة والشقاق في قوم نوح أوضحُ شيء ، ثم أتبع ذكرهم بعاد الموصوفين بالقوة والطغيان القائلين : من أشد منا قوة ، والقائلين لنبيهم عليه السلام (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)[6] إلى قوله (وما نحن بمعذبين)[7] ثم أتبع بذكر فرعون ذي الأوتاد ، والمراد هو وآله وقومه ، وقد تكرر في القرآن مع ذكر فرعون وعلوه وطغيانه في الأرض مع ما أوضح شنيع مرتكبه وبعد شقاقه ، ثم أتبع بمن ذكر بَعدَهم مراعياً في ذلك مناسبة ما قدم ، ثم ذكر اجتماعهم في موجب تمردهم وعتوهم وهو تكذيبهم للرسل فقال تعالى (إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب).

وأما آية (ق) فوجه الوارد فيها من إتباع ذكر قوم نوح بذكر أصحاب الرس أنه ذُكِرَ طرفان من الأُمم – ليحصل حصرُ مَنْ بينهما – أمة ممن تتقدم وهم قوم نوح وأُمة ممن تأخر وهم

---

[1] – ص آية ١٥

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٦٦-٩٦٧

[3] – ص آية ٢

[4] – ص آية ٣

[5] – نوح ٢٦

[6] – الشعراء ١٣٦

[7] – الشعراء ١٣٨

أصحاب الرس ، كما قال سبحانه (وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلـك كثيراً)[1] ، وهذه الآية وآية (ق) مشيرتان إلى تأخير أصحاب الرس عن كل من ذكر مـن الأُمـم المهلكـين بتكذيبهم ، وأما الوارد بعدَ الطرفين في سورة (ق) مِن ذكر ثمـود وعـاد ومَـنْ ذُكـر بعـد فقـد يكون من قبيل ما ورد في القرآن ممن شـمله لفـظ متقـدم غـير مصـرح ثـم نـصّ عليـه اعتنـاء واهتماماً مع كونه قد ضمّه ذلك اللفظ المتقدم ، كقوله تعالى (وجبريل وميكال) بعد دخولهمـا تحت لفظ الملائكة في قوله تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين)[2] .

والجواب عن الثالث : وهو تعقيب آيات (ص) بقوله (فحـق عقـاب) ، و(ق) بقولـه (فحـق وعيد) ، كان ذلك مراعاة للفواصل في كل من السورتين [3] .

قال البقاعي :إنه لما كان السياق في سورة (ص) للشقاق ، والإذعان للذكر الذي هـو الموعظـة ذات الشرف و : لا يسلم الشرف الرفيع مـن الأذى/حتـى يـراق علـى جوانبـه الـدم.كـان الحال مقتضياً للعقوبة. بخلاف مـا في سـورة (ق) فـإن السـياق لإنكـارهم البعـث ، وصحـة النذارة ، وإثبات المجد ، فكان الوعيد في ذلك كافياً [4] .

---

[1] – الفرقان ٣٨

[2] – البقرة ٣٨

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٦٨-٩٧٤ بتصرف

[4] – نظم الدرر ٣٤٤/١٦-٣٤٥ والبيت للمتنبي في ديوانه ٣٨٣/٢ شرح البرقوقي

سورة الزمر

آية ١ :

﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾

الجاثية والأحقاف ٢ :

﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾

غافر ٢ :

﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾

فصلت ٢ :

﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾

ورد في سورة الزمر والجاثية والأحقاف (العزيز الحكيم) وفي غافر (العزيز العليم) ، وفي فصلت (من الرحمن الرحيم).

وتوجيه ذلك –والله أعلم–:أنه ذُكر وصفا العزة والحكمة للإيذان بظهور أثريهما في الكتاب بجريان أحكامه وإنفاذ أوامره ونواهيه من غير مدافع ولا ممانع ، وبابتناء جميع ما فيه على أساس الحكم الباهرة [1]. وتتجلى عزة الله وحكمته في سورة الزمر : فالعزة ظهرت آثارها في الكلام عن خلقه وعظمته سبحانه وفعله بالكافرين والمكذبين في الدنيا والآخرة وبأمره بالعبادة والتقوى والإحسان والتوبة ، وظهرت آثار حكمته في العرض والأمر والنهي وإحاطة الأمر بكل ما يلزم من معان [2].

وأما في سورة الجاثية : فمن مظاهر عزته سبحانه أنه كلف وأنه يحاسب ، (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) [3] (ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم

---

[1] – روح المعاني جـ٢٣ ص٢٣٣

[2] – الأساس في التفسير مجلد٩ ص٤٨٤٨

[3] – الجاثية ١٥

لايظلمون)[1] ومـن مظاهرحكمته أنه خلق الكون على هذا الكمال [2] (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون)[3] .

أما في سورة الأحقاف : فإن الآية (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) أشارت الى الكتاب المنزل، والآية التى تليها (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى) أشارت إلى كتاب الله المنظور المصنوع بيده سبحانه ، وكلا الكتابين قائم على الحق وعلى التدبير ، فتنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم هو مظهر للقدرة وموضع للحكمة ، وخلق السموات والأرض وما بينهما متلبس بالحق وبالتقدير الدقيق ، (وأجل مسمى) تتحقق فيه حكمة الله من خلقه ، ويتم له ما قدره من غاية ، وكلا الكتابين مفتوح معروض على الأسماع والأنظار ينطق بقدرة الله ويشهد بحكمته [4] . فجاء كل على ما يناسب ويلائم.

وأما في سورة غافر : فلعل تخصيص الوصفين (العزيز العليم) لما في القرآن الجليل من الإعجاز وأنواع العلوم التى يضيق عن الإحاطة بها نطاق الأفهام [5] أو للإشارة بأنه لايقدر على غفران ما يشاء لكل من يشاء إلا كامل العزة ولا يعلم جميع الذنوب ليسمى غافراً إلا بالغ العلم [6] .

واختيار (الرحمن الرحيم) في فصلت ،لأنه كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً. وهذا دليل على رحمة الخالق سبحانه وتعالى بعباده حيث أنزل لهم كتاباً مفصلاً بيناً ،فناسب افتتاح السورة بهذين الاسمين الكريمين ، لأن الفعل المقرون بالصفة لابد أن يكون مناسباً لتلك الصفة ، فكونه تعالى رحماناً رحيماً صفتان دالتان على كمال الرحمة ،فالتنزيل المضاف إلى

---

[1] – الجاثية ٢٢

[2] – الأساس في التفسير مجلد٩ ص٥٢١٥ بتصرف

[3] – الجاثية ٣-٥

[4] – الظلال المجلد٦ ص٣٢٥٤

[5] – روح المعانى جـ٢٤ ص٤١

[6] – الدلالات عن مصاعد النظر ٤٣٥/٢

هاتين الصفتين لابد وأن يكون دال على أعظم وجوه النعمة، والأمر في نفسه كذلك، لأن الخلق في هذا العالم كالمرضى والزمنى والمحتاجين ، والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية وعلى كل ما يحتاج إليه الأصحاء من الأغذية،فكان أعظم النعم عند الله تعالى على أهل هذا العالم إنزال القرآن عليهم [1] ، وهو قرآن فصلت آياته : أي فرقت آياته وجعلت تفاصيل في معانى مختلفة ، فبعضها في وصف ذات الله تعالى وشرح صفات التنزيه والتقديس ، وبعضها في أحوال التكاليف المتوجهة نحو القلوب والجوارح وبعضها في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ، وبعضها في المواعظ والنصائح ، وبعضها في تهذيب الأخلاق ورياضة النفوس ، وبعضها في قصص الأولين وتواريخ الماضين، وبالجملة فمن أنصف علم أنه ليس في يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة والمباحث المتباينة مثل مافي القرآن [2] .

آية ٢ :

﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾

الزمر ٤١ :

﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه﴾

أتت في الآية الأولى (إليك) ، وفي الثانية (عليك).

والجواب : أن (إليك) و (عليك) هنا مترادفتان على معنى واحد من معنى الخطاب ، فتارة يراعى وصول المنزل بواسطة الملك ، وتارة يراعى وصوله من عند الله من غير واسطة، فإذا روعي هذا قيل عليك ، وإذا روعي الأول قيل إليك ، قال تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل إليك ..... الآية)[3] ، وقال تعالى (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب)[4] ، والأول أكثر فبدئ هنا به.

---

[1] - التفسير الكبير جـ٢٧ ص٩٤

[2] - التفسير الكبير جـ٢٧ ص٩٤

[3] - البقرة ٤

[4] - الكهف ١

ثم أنه ورد في الآية الثانية (للناس) واللام تفيد الاختصاص وترادف كثيراً لفظة (إلى) ، تقول الأمر لزيد والأمر إلى زيد ، فلو وردت الآية الثانية بـإلى فقيل : إنا أنزلنا إليك الكتاب للناس ، لكان ذلك كالمرادف لقوله : إنا أنزلنا إليك الكتاب إلى الناس ، وكان يكون فيه إيصال الفعل إلى مجرورين بحرف واحد وليس أحدهما معطوفاً على الآخر ، والعرب لاتقضي الفعل مما يطلب إلا واحداً ، ولا يصح ذلك في الآية ، فجيء بالآيتين بما يناسب ويلائم والله أعلم [1].

ويقال كذلك : أن كل موضع خاطب النبيَّ ﷺ بقوله (إنا أنزلنا إليك) ففيه تكليف ، وإذا خاطبه بقوله (إنا أنزلنا عليك) ففيه تخفيف . واعتبر بما في هذه السورة ، فالذي في أول السورة (إليك) فكلفه الإخلاص بالعبادة ، والذي في آخرها (عليك) فختم الآية بقوله (وما أنت عليهم بوكيل) أي : لست بمسؤول عنهم ، فخفف عنه ذلك [2].

آية ١١-١٢ :

﴿قل إني أُمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين . وأُمرت لأن أكون أول المسلمين﴾

الزمرر ١٤ :

﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾

– للسائل أن يسأل لم عديّ الفعل الذى هو (أُمرت) أولاً بغير حرف جر ثم عدي ثانياً في قوله (وأُمرت لأن أكون) بحرف جر ؟

– لم قال في الأولى (مخلصاً له الدين) ، وفي الثانية (مخلصاً له ديني) بزيادة ياء المتكلم.

والجواب عن الأول : أنه زاد اللام بعد (أُمرت) الثاني دون الأول ، لأن مفعول الثاني محذوف اكتفاء بمفعول الأول [3]، والتقدير : وأمرت بذلك لأجل أن أكون مقدم المسلمين في الدنيا والآخرة لأن إحراز قصب السبق في الدين بالإخلاص فيه ، وإخلاصه عليه الصلاة

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٨٣،٩٨٤

[2] – أسرار التكرار ص١٨٤

يراجع ملحق (ما يأتى بعد نزل –أنزل) البقرة آية ١٣٦

[3] – فتح الرحمن ص٥٢٩

والسلام أتم من إخلاص كل مخلص فالمراد بالأولية : الأولية في الشرف والرتبة ، والعطف لمغايرة الثاني الأول بتقييده بالعلة والإشعار بأن العبادة المذكورة كما تقتضي الأمر بها لذاتها تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين [1].

والجواب عن الثاني : أنه قال في الأولى (قل إني أُمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) ، هذا أمر ببيان كونه عليه الصلاة والسلام مأموراً بعبادته تعالى مخلصاً له الدين ، أما في الثانية فهو أمر بالإخبار بامتثاله بالأمر على أبلغ وجه وآكده إظهاراً لتصلبه ﷺ في الدين وحسماً لأطماع الكفار الفارغة حيث أنهم دعوه ﷺ إلى دينهم فنزلت لذلك وتمهيداً لتهديدهم بقوله عز وجل (فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين ... الآية) [2] ١.هـ [3].

آية ١٥ :

﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾

الشورى ٤٥ :

﴿وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾

- في الآية الأولى (قل) ، وفي الثانية (وقال الذين آمنوا).

- اختلفت الفاصلتان مع أن معنى الكلام واحد ؟

والجواب عن الأول -والله أعلم- (قل) أتت متناسقة مع ما أمر به رسول الله ﷺ أن يقوله فيما سبقها من الآيات (قل ياعباد الذين آمنوا ..... قل إني أمرت ..... قل إني أخاف .... قل الله أعبد .... قل إن الخاسرين) [4] - وفي الآية الثانية أسند القول إلى المؤمنين وهم

---

[1] - روح المعاني جـ٢٣ ص٢٤٩-٢٥٠

[2] - الزمر ١٥

[3] - روح المعاني جـ٢٣ ص٢٥٠-٢٥١

[4] - الآيات من ١٠-١٥ من سورة الزمر

في الجنة دلالة على ابتهاجهم-[1].

والجواب عن الثاني : أن الآية الأولى هي إخبار الكفار في الدنيا بأن أعظم الخسارة هي خسارة النفس والأهل يوم القيامة فناسب أن تختم الثانية بقوله سبحانه (ألا ذلك هو الخسران المبين).

– أما الآية الثانية فقد بينت قول المؤمنين في الجنة لما عاينوا ما حل بالكفار من خسران أنفسهم في العذاب المقيم وخسران أهليهم فإن كانوا في النار فلا انتفاع بهم وإن كانوا في الجنة فقد حيل بينه وبينهم[2]- وناسب أن تختم الآية بأن الظالمين في عذاب مقيم مقابلة للمؤمنين الذين هم في نعيم مقيم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

آية ٢١ :

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً﴾

الحديد ٢٠ :

﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً﴾

ورد في الأولى (ثم يجعله حطاماً) ، وفي الثانية (ثم يكون حطاماً)[3].

وتوجيه ذلك -والله أعلم-؛أنه في آية الزمر نسب الله سبحانه إلى نفسه كل حالة من تقلبات الزرع، وتنقلاته من لدن خروجه ونباته وما بعد ذلك إلى تخلصه (أن الله أنزل – فسلكه – يخرج به) فناسبه بعد ذلك نسبة الفعل إليه تعالى فقال (ثم يجعله)[4].

وأما في آية الحديد فالفعل قبله مسند إلى النبات وهو (أعجب الكفار نباته) فناسب بعد أن يقول:(ثم يكون حطاماً)[5] ، فورد كل على ما يناسب.

---

[1] – مابين الخطين : روح المعاني جـ٢٥ ص٥١

[2] – مابين الخطين : القرطبي مجلد ٨ جـ١٨ ص٤٦

[3] – قال السخاوي رحمه الله :

(يجعله) من بعده (حطاماً)　　　في الزمر اقرأه ولن تلاما

[4] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٨٧،٩٨٨ بتصرف

[5] – بصائر ذوي التمييز ص٤٠٧ – فتح الرحمن ص٥٢٩ – أسرار التكرار ص١٨٥

(الزمر)

الزمر ٤١ :

﴿فمن اهتدى فلنفسه﴾

وفي غيرها (من – فمن (اهتدى فإنما يهتدي لنفسه)[١].

– قاله هنا بحذف (إنما يهتدى) اكتفاء بما ذكره قبل بقوله (ومن يضلل الله فماله من هـاد. ومن يهد الله فماله من مضل)[٢] [٢٠].

آية ٧١ :

﴿فتحت أبوابها﴾ . وبعده (وفتحت) بالواو للحال أي جاؤوها وقد فتحـت أبوابهـا [٣] قبـل مجيئهم (وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب)[٤] ، بخلاف أبواب النار، فـإنها فتحت عند مجيئهم. والسر في ذلك : أن يتعجل بـأهل الفـرح والسـرور ، إذا رأوا الأبواب مفتحة . وأهل النار يأتونها وأبوابها مغلقة ليكون أشد لحرها. أو أن الوقـوف علـى الباب المغلق نوع ذل وهوان ، فصين أهل الجنة عنه . أو أن الكريم يعجل المثوبة ، ويؤخـر العقوبة. أو اعتبر في ذلك عادة دار الدنيا ، لأن عادة من في منازلها من الخدم إذا بشر بقدوم أهل المنازل فتح أبوابها قبل مجيئهم استبشاراً وتطلعاً إليهم ، وعـادة الحبـوس إذا شـدد في أمرها : أن لايفتح أبوابها إلا عند الدخول إليها أو الخروج منها [٥].

---

[١] – يونس ١٠٨ – الإسراء ١٥ – النمل ٩٢

قال السخاوي :

(من اهتدى فإنما) قد استمر   في سائر القرآن إلا في الزمر

[٢] – الزمر آية ٣٦،٣٧

[٢٠] – فتح الرحمن ص٥٣٠

[٣] – بصائر ص٤٠٧ – فتح الرحمن ص٥٣٢

[٤] – ص آية ٤٩،٥٠

[٥] – فتح الرحمن ص٥٣٢

سورة غافر

آية ٧ :

﴿يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾

الشورى ٥ :

﴿يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض﴾[1]

فما وجه تخصيص سؤال الاستغفار للمؤمنين في الأولى وتعميمه في الثانية.

والجواب -والله أعلم- أنه لما تقدم الآية فيما ختمت به سورة الزمر من ذكر المتقين في قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً)[2] وقول الملائكة لهم عند دخولهم الجنة (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)[3]. إلى ختام السورة ثم تبع ذلك قوله تعالى في مطلع سورة غافر (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول)[4] ناسب هذا استغفار الملائكة للمتصفين بصفات المذكورين ، ويشهد لهذا ما ورد بعده من قوله تعالى مخبراً عن ملائكته بقولهم داعين (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك)[5] وأما قوله تعالى أثناء هذه الآية (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد)[6] ، وقوله (كذبت قبلهم قوم نوح)[7] إلى قوله (فأخذتهم) فتأنيس للمؤمنين وباعث على شكر النعمة على ما منّ به عليهم من هدايتهم وسلامتهم من موجب أخذ من كَذَّبَ وعاند.

وأما سورة الشورى فتقدمها قوله تعالى في خاتمة سورة فصلت (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد)[8] إلى قوله(ألا أنهم في مرية من لقاء

---

[1] - قال السخاوي :

في غافر جاء (ويؤمنون به)   وليس في الشورى تيقظ وانتبه

[2] - الزمر ٧٣

[3] - الزمر ٧٣

[4] - غافر ٣

[5] - غافر ٧

[6] - غافر ٤

[7] - غافر ٥

[8] - فصلت ٥٣

ربهم)[1] ثم أتبع هذا في مطلع سورة الشورى بقوله تعالى (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم)[2] ، فناسب هذا استغفارهم لمن في الأرض لعظيم ما تقدمه منهم مما أشار إليه قوله (تكاد السموات يتفطرن) فلولا حلمه تعالى لتعجل هلاكهم ، فاستغفار الملائكة إبقاؤه سبحانه عليهم إذ لايفوتونه ، وقد يؤمن من سبقت له السعادة منهم[3] .

آية ١١ :

﴿فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾

الشورى ٤٤ :

﴿يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾[4]

في الآية الأولى يسأل الكافرون هل إلى نوع من الخروج سريع أو بطيء من سبيل ؟ أم اليأس وقع فلا خروج ولا سبيل إليه ؟ وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط[5] .

وفي الآية الثانية يطلبون الرجوع إلى الدنيا لعظم ما يشاهدون من العذاب[6] .

فناسب الأولى كلمة (خروج) لأنهم داخل النار وناسب الثانية كلمة (مرد) لأنهم طلبوا العودة إلى الدنيا عندما رأوا العذاب (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل) والله سبحانه أعلم.

آية ٢٢ :

﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا﴾

---

[1] – فصلت ٥٤

[2] – الشورى ٥

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص٩٩٨-١٠٠٠

[4] – قال السخاوي :

(إلى خروج من سبيل)وقعا في غافر فاحفظَ به مستمعا

[5] – التفسير الكبير جـ٢٧ ص٤١

[6] – التفسير الكبير جـ٢٧ ص١٨٢

(غافر)

التغابن ٦ :

﴿ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا﴾[1]

هذه الكناية إنما زيدت لامتناع (أنّ) من الدخول على (كـان) فخصـت هـذه السورة بكتابـة المتقدم ذكرهم موافقة لقوله (كانوا هم أشد منهم قوة)٢١ وخصت سورة التغابن بضمير الأمـر والشأن توصلاً إلى (كان)[2].

آية ٥٧ :

﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾

غافر ٥٩ :

﴿إن الساعة لآتية لاريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾

غافر ٦١ :

﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل على النـاس ولكـن أكثر الناس لا يشكرون﴾

(لايعلمون) (لايؤمنون) (لايشكرون)

كل وصف منها ملائم للسياق الذي وقع فيه . فالأولى جاءت إلى ما يحتاج معرفتـه إلى العلـم فناسبه ما ذكر (أو لايعلمون أن خلق الأصغر أسـهل مـن خلـق الأكـبر)[3] ، والثانيـة جـاءت عقب أمر البعث وهذا لايعتبر به إلا المؤمن ، والثالثـة جـاءت عقـب ذكـر فضـل اللـه علـى الناس وهذا يلائمه الشكر فناسبه ما ذكر[4] .

ويقال كذلك : أن المخاطبين ممن عقل ، لو نظروا واعتبروا لعلمـوا ، ولـو علمـوا لآمنـوا ولـو آمنوا واستوضحوا النعم لشكروا[5] .

---

[1] - قال السخاوي :

(بأنهم كانت) بميم كائنٌ في غافرٍ وليس بالتغابن

[2] - بصائر ص٤١٠ - فتح الرحمن ص٥٣٥ - أسرار التكرار ص١٨٦

[3] - بصائر ص٤١١

[4] - درة التنزيل ص٤١٤ - أسرار التكرار ص١٨٧ بتصرف - فتح الرحمن ص٥٣٦

[5] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٠٠

(غافر)

آية ٦٤ :

﴿فتبارك الله رب العالمين﴾

غافر ٦٥ :

﴿الحمد لله رب العالمين﴾

غافر ٦٦ :

﴿أن أسلم لرب العالمين﴾

مدح نفسه سبحانه وتعالى وختم ثلاث آيات على التوالي بقوله (رب العالمين) وليس له في القرآن نظير [١].

آية ٧٨ :

﴿فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾

غافر ٨٥ :

﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾

الضوابط : الأولى : الفاصلة فيها متصلة بقوله تعالى قضي بالحق ونقيض الحق الباطل فناسبه ذكر (المبطلون).

أما الآية الثانية فآتية بعد قوله سبحانه (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) وهذا إيمان غير مجد ونقيض الإيمان الكفر فناسبه التصريح بذكره [٢].

---

[١] - بصائر ص٤١١

[٢] - بصائر ص٤١١-٤١٢ - فتح الرحمن ص٥٣٦ - أسرار التكرار ص١٨٧

سورة فصلت

آية ٢٠ :

﴿حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم..﴾

الزمر ٧١ :

﴿حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها﴾

الزمر ٧٣ :

﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت﴾

النمل ٧٤ :

﴿حتى إذا جاؤوا قال أكذبتم بآياتي﴾

الزخرف ٣٨ :

﴿حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك﴾[1]

خصت آية فصلت بزيادة (ما) وسقطت من غيرها.

والجواب -والله أعلم-: أن (إذا) تزاد بعدها (ما) كثيراً فصيحاً ، وقد لا تزاد وكلا المرتكبين فصيح، إذا تقرر هذا فمن المعلوم أيضاً أن العرب مع أنهم يؤثرون إيجاز الكلام في الأكثر قد يختارون الطول وإطناب الكلام في بعض المواضع ، وذلك بحسب ما تدعو إليه الحال.

وإذا تأملت آية فصلت وجدتها مبنية على مايستدعى الإطالة وينافر الإيجاز لقصد استيفاء ماتضمنت من حال أهل النار في امتحانهم ، ألا ترى تخصيصها بما ذكر فيها من شهادة الأسماع والأبصار والجلود ، وعتبهم جلودهم في الشهادة عليهم ، ومجاوبة الجلود لهم ، فقد ورد من قصصهم هنا مايزيد على عشر آيات ، أما آية الزخرف فقد ورد مضمونها في أربع آيات ، وأما آية الزمر فلم تبلغ واحدة منها ثلاث آيات ، فزيدت (ما) في آية

---

[1] - قال السخاوي رحمه الله :

وقد أتى (حتى إذا جاؤوها) في الزمر اقرأه ودع (ما) فيها

(فصلت)

فصلت مناسبة لما انجر في ذلك المقصود بها من الإطناب والاستيفاء [1].

كذلك أن المبالغة هنا أنسب ، لتفخيم وتهويل ماوقع فيه أعداء الله ، إذ قال بعضهم لبعض (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه)[2] ، وأما في الآيات الأخر فهو مجرد ذكر لما سيقع يوم القيامة [3].

آية ٤٦ :

﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾

الجاثية ١٥ :

﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون﴾

– وما ربك بظلام للعبيد : أي أنه لايضيّع عملاً صالحاً ، ولا يزيد على مَنْ عمل سيئاً شيئاً.

– ثم إلى ربكم ترجعون : فإن قبلها (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون) ، فناسب الختام بفاصلة البعث ، لأن قبله وصفهم بإنكاره[4].

قال في الدلالات المعنوية : أن سورة فصلت لمقصدها نظر كبير إلى الرحمة [5] ، فناسب هذا بيان أن الله تعالى لايظلم أحداً من عبيده ، وجاء ذلك بصيغة دالة على كمال عدله ، ولا شك أن هذا من رحمته تعالى وفضله.

وأما سورة الجاثية ، فلما كان من مقصودها ، ومما تهدف إليه إثبات البعث واليوم الآخر بصور مختلفة في عرض هذا الإثبات ،ناسبه –والله أعلم– ختام هذه الآية الكريمة والتى تتلخص في أعمال ذلك اليوم الذي هو البعث ، والذي غايته القضاء فيه بين العباد وتمييز

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٠٥

[2] – فصلت ٢٦

[3] – فتح الرحمن ص٥٣٨ التعليق

[4] – البرهان للزركشي ص٨٧ بتصرف

[5] – نظم الدرر ١٧/٢١٠

الصالحين من الطالحين – بما ختمت به [1].

آية ٥٢ :

﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾

الأحقاف ١٠ :

﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد﴾

معناه هنا : كان عاقبة أمركم بعد الإمهال للنظر والتدبر : الكفر. فناسبه ذكر (ثم) الدالة على الترتيب.

وفي الأحقاف لم ينظر إلى ترتيب كفرهم على ما ذكر ، بل عطف على (كفرتم) (شهد شاهد) بالواو ، فناسب ذكرها لدلالتها على مطلق الجمع [2].

وفي الكلام تقديم وتأخير اقتضاه جليل نظم الكتاب وعليّ براعته فكأنه قد قيل لهم : قل يامحمد : أرأيتم إن كان القرآن من عند الله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فكفرتم وآمن ذلك الشاهد واستكبرتم أنتم عن الإيمان فكيف يكون حالكم ؟ فورد هنا بالواو ليحرز هذا المعنى [3].

---

[1] – الدلالات المعنوية ص٣٥٠

[2] – فتح الرحمن ص٥٤٠ – أسرار التكرار ص١٩٠

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٠٨-١٠٠٩

سورة الشورى

آية ٤٩، ٥٠ :

﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾

الشورى ٥١ :

﴿وما كان لبشر أي يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾

للسائل أن يسأل عن وجه الاختلاف فيما أعقبت به كل آية من هاتين الآيتين فقيل في الأولى (إنه عليم قدير) ، وفي الثانية (إنه علي حكيم) ؟

والجواب عن ذلك -والله أعلم- أن الآية الأولى تضمنت قهر العباد وإنفراده سبحانه بالخلق والأمر فناسبها الختام بقوله تعالى (إنه عليم قدير) أي عليم بوجه الحكمة في ذلك قدير على ما يريده.

وأما الآية الثانية : فقد أوضحت الوجوه التي يخاطب الله سبحانه وتعالى عباده المرسلين وقد ختم هذا الإعلام تنزيهه سبحانه وتعالى وتعاليه عن التكيف وسمات الحدوث بقوله تعالى (إنه علي حكيم) أي علي عن مداناة البشر إلا باللطف والإحسان ، حكيم في أفعاله[1].

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠١١-١٠١٢ بتصرف

سورة الزخرف

آية ٢٠ :

﴿مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾

الجاثية ٢٤ :

﴿ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾

في الأولى (إن هم إلا يخرصون) ، وفي الثانية (إن هم إلا يظنون) فما وجه اختصاص كل من الموضعين بما به أعقب ؟

والجواب عن ذلك –والله أعلم– أن (ما) في الآية الأولى متصل بقوله (وجعلوا الملائكة) ، والمعنى أنهم قالوا : الملائكة بنات الله ، وإن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم ، وهذا جهل وكذب. فقال سبحانه (مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون) أي : يكذبون [1] .

لأنهم علقوا الأمر بالمشيئة تهرباً مما تبنى عليه التكاليف وتتعلق به الأوامر والنواهي من القدرة الكسبية التي بمعرفتها وثبوتها حصول السلامة من التخبط في الضلال والنزوح عن الحق والقول بالجبر والتسيير [2] .

أما في الآية الثانية : فقد خلطوا الصدق بالكذب ، فإن قولهم : نموت ونحيا ، صدق ؛ فإن المعنى يموت السلف ويحيى الخلف ، وهوكذلك إلى أن تقوم الساعة ، وكذبوا في إنكارهم البعث عندما قالوا : وما يهلكنا إلا الدهر ، لهذا قال (إن هم إلا يظنون) أي هم شاكون فيما يقولون [3] .

آية ٢٢ :

﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أُمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾

---

[1] - بصائر ذوي التمييز ص٤٢٢ - فتح الرحمن ص٥٤٣-٥٤٤

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠١٤ بتصرف

[3] - بصائر ص٤٢٢ - فتح الرحمن ص٥٤٤ - أسرار التكرار ص١٩١

(الزخرف)

الزخرف ٢٣ :

﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أُمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾

اتفق القولان في (إنا وجدنا آباءنا على أُمة) ثم وقع الاختلاف في الوصف في اتباع الآباء ، فأتي في الأولى (مهتدون) ، وفي الثانية (مقتدون).

ووجه ذلك -والله أعلم-:أن ما تقدم الآية الأولى حكاية قول كفار العرب المعاصرين لرسول الله ﷺ والسامعين منه القرآن المسمى هدى في غير موضع (هذا هدى)[1] ، فلما دعاهم ﷺ ليهتدوا بهديه قابلوا دعاءه بقوله : إنهم مهتدون وإنهم وجدوا آباءهم على أمة وإن ما وجدوهم عليه هدى.

وأما الآية الثانية : فحكاية أقوال قرون مختلفة ، وقد ذكر تعالى من قول بعضهم (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين)[2] ، وفي موضع آخر (كذلك يفعلون)[3] ، فهذا اتباع مجرد عن ادعاء كونه هدى أو غير هدى ، فهو اعتراف بتقليد واتباع تعظيم لفعل آبائهم من غير ادعاء شبهة. فجاء كل على ما يناسب[4].

آية ٧١ :

﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب﴾

الإنسان ١٥ :

﴿ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب﴾

الصحاف : هي القصاع والغالب فيها الأكل ،فإذا كانْ ما يأكلون فيه ذهباً فما يشربون فيه أولى أن يكون ذهباً لأن العادة أن يتنوق (أي يتأنق) في إناء الشرب مالايتنوق في إناء الأكل

---

[1] – الجاثية ١١

[2] – الأنبياء ٥٣

[3] – الشعراء ٧٤

[4] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠١٦،١٠١٧ – والمعنى نفسه في البصائر ص٤٢٢ وفتح الرحمن ص٥٤٤ ودرة التنزيل ص٤٣٤ –أسرار التكرار ص١٩٢،١٩٣

(الزخرف)

وإذا دلت هذه الآية على أن إناء شربهم يكون من الذهب ، فكيف ذكر في سورة الإنسان أنه من الفضة ؟

والجواب : أنه لامنافاة بين الأمرين فتارة يسقون بهذا وتارة بذاك.

والفرق بين الآنية والأكواب : أن الإناء ما يقع فيه الشرب كالقدح ، والكوب ما صب منه في الإناء كالإبريق ، والله تعالى أعلم [١] .

[١] - التفسير الكبير جـ٣٠ ص٢٤٩

سورة الدخان

سورة الجاثية

آية ٣ :

﴿إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين﴾

الجاثية ٤ :

﴿وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون﴾

الجاثية ٥ :

﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾

فما وجه اختصاص كل آية من هذه الثلاث بما به خصت خواتمها من صفات المعتبرين بها، فقيل في الأولى (للمؤمنين) ، وفي الثانية (لقوم يوقنون) ، وفي الثالثة (لقوم يعقلون).

والجواب عن ذلك -والله أعلم- أن خلق السموات والأرض للمعتبر المنصف كافٍ في التصديق بحدوثهما وافتقارهما إلى صانع غير متصف بصفات المصنوع من حدوث وافتقار ، ومتصف بصفات الكمال لما في المصنوع من كمال الصنعة والإتقان ، فقوله (إن في السموات والأرض) أي إن في خلق السموات والأرض آيات لمن أراد أن يعتبر وينصف ، ومن اعتبر وأنصف آمن ، فوسموا بالإيمان قبل حصوله لأنه سيؤول أمرهم إليه إذا اعتبروا ، فهو من قبل التسمية بالمآل.

فمن حصل له الإيمان بالصانع سبحانه وأضاف إليه التفكر في خلق الإنسان وتطوره في الأرحام ثم إبرازه في عالم الشهادة بشراً سوياً ثم اختلاف الألسنة والألوان والصور إلى مايتعلق بذلك ، وتفكر كذلك في خلق الحيوانات ومابث سبحانه في الأرض برها وبحرها من ذلك وركون كل ذي شكل إلى شكله ، وتسخير المسخر منها للآدمي وتوحش المتوحش، وغير ذلك من اختلاف أحوالها ، ففي الاعتبار بذلك كله ما يثمر للمؤمن اليقين ويرقيه إلى أعالى درجات المتقين. ثم إذا اعتبر بما أشارت إليه الآية الثالثة من اختلاف الليل والنهار وتهيئة الليل للسكون والنهار للتصريف في المعاش والحاجات ، وتداولها وإيلاج أحدهما في

الآخر إيلاجاً خفياً حتى لايضر بأبصار الحيوان إلى ما يتعلق بهذا ويرجع إليه ، واعتبر بجري الرياح وسوقها للسحاب وإحياء الأرض بالماء وإخراجها ضروب النبات لانتعاش الحيوان ومصالحه ، فإذا اعتبر المؤمن الموقن بهذا أعقبه ثبات يقينه وتمكن دينه فآمن وأيقن وعقل عن ربه فانتفت الشبهات وأفصحت بالبراهين الآيات ، قال تعالى (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)[1] . وتأمل آية البقرة (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى في البحر بما ينفع الناس ...) إلى قوله تعالى (لآيات لقوم يعقلون)[2] فأجمعت ما وقع في هذه الآيات الثلاث من سورة الجاثية منسوقاً ذلك بعضه على بعض غير مستأنف الابتداء للاعتبار به كما ورد في هذه الآي ، بل ورد مجموعة في آية واحدة ، كيف ختم بقوله تعالى (لآيات لقوم يعقلون) كما ختمت هذه الآي الثلاث بقوله سبحانه (آيات لقوم يعقلون)[3] .

آية ٢٢ :

﴿ولتجزي كل نفس بما كسبت﴾

بالباء موافقة لقوله (ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون)[4] .

آية ٣٣ :

﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا﴾

لتقدم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون)[5] (آمنوا وعملوا الصالحات)[6] .

---

[1] - العنكبوت ٤٣

[2] - البقرة ١٦٤

[3] - ملاك التاويل جـ٢ ص١٠١٨-١٠٢١ بتصرف

[4] - الجاثية ١٤ - أسرار التكرار ص١٩٣

[5] - الجاثية ٢٨

[6] - الجاثية ٣٠

سورة الأحقاف

آية ٢٠ :

﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾

الأحقاف ٣٤ :

﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا﴾

سورة محمد

آية ٨-٩ :

﴿والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم. ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾

محمد ٢٥-٢٦ :

﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم. ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا مانزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم﴾

وردت في الآية الأولى (أنزل) ، وفي الثانية (نزّل) مضعفاً.

وتوجيه ذلك -والله أعلم- أن المتقدم من أول هذه السورة إلى قوله (وأن الكافرين لامولى لهم)[١] يقصد به الكفار الذين كانوا ينكرون كل الكتب المنزلة ويكرهونها ، وبما أن كفرهم منسحب على كل المنزل فلم يكن ليلائم عبارة (نزّل) المبنية على تنجيم المنزل ، لأنه لم ينزل كذلك غير القرآن.

أما الآية الثانية فالمراد بها ذو النفاق والمرتدون على أدبارهم ، فقالوا للذين كرهوا مانزل الله من القرآن ، فأشير إليه بـ (نزّل) المضعف والذي يدل على التنجيم في النزول ، وهي صفة القرآن[٢] .

آية ٢٠ :

﴿ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة﴾

ورد الفعل أولاً مضعفاً وثانياً غير مضعف.

ووجه ذلك : أن المؤمنين هم الذين يودون نزول السورة ، وطلبهم نزولها إنما هو على ما اعتادوه جارياً في غيرها من التنجيم وتفصيل النزول ، فالملائم عبارة التضعيف ، وقوله :

---

[١] - محمد آية ١١

[٢] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٢٢-١٠٢٣ بتصرف

(محمد)

(فـإذا أنزلت سورة) إنما المراد تحصيلها بجملتها بعد كمالها وذلك مفهوم من سياق الكلام، فالملائم عبارة الإنزال من غير تضعيف. والله أعلم[1].

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٢٣، ١٠٢٤

سورة الفتح

آية ٤ :

﴿هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾

الفتح ٧ :

﴿ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً﴾

ورد في الآية الأولى (وكان الله عليماً حكيماً) ، وفي الثانية (وكان الله عزيزاً حكيماً).

والجواب عن ذلك : أن الآية الأولى تقدمها قوله تعالى (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) وهذا تعريف بإنعامه سبحانه ورحمته ، فأعلم سبحانه في ختام الآية أنه العليم بمن يرحمه.

أما الآية الثانية : فقد تقدمها قوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات) إلى قوله تعالى بعد ذلك عن المنافقين والمشركين (ولعنهم الله وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً) ، فناسب هذا المتقدم من فعله تعالى بالفريقين من مجازاة المؤمنين بالنعيم وتعذيب المنافقين والمشركين ، ناسبه وصفه تعالى بالعزة ليعلم أنه سبحانه لا مغالب له وأن الكل تحت قهره ، إذ لعزته يفعل في الكل ما يريده وما تقتضيه حكمته [1].

آية ١١ :

﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا﴾

الفتح ١٥ :

﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم﴾

في الآية الأولى إفراده ﷺ في الخطاب في قوله (سيقول لك) ولم يرد ذلك في الثانية.

ووجه ذلك : أن المخبر عنهم من المخلفين طلبوا منه ﷺ الاستغفار لهم لتخلفهم عنه فوردت العبارة بإفراد الخطاب.

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٢٥-١٠٢٦

(الفتح)

أما الآية الثانية فليس قولهم (ذرونا نتبعكم) خطاباً خاصاً له ﷺ ، بل هو خطاب له وللمؤمنين ، والسياق يفصح بذلك [1].

آية ١١ :

﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾

الفتح ٢٤ :

﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً﴾

أتت في الأولى وصفه تعالى بالخبير ، وفي الثانية وصفه تعالى بالبصير.

والجواب عنه : أنه قد تقدم قبل الآية الأولى (يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم) فناسب هذا وصفه سبحانه بالخبير لأن الخبير : هو العليم بما خفي وبطن.

وأما الآية الثانية : تقدمها قوله تعالى (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ..) وليس في هذا إبطان شيء أُظهر خلافه ، فكان وصْفُه سبحانه ببصير أنسب [2].

آية ١٥ :

﴿كذلكم قال الله من قبل﴾

(كذلكم) بلفظ الجميع ، وليس له نظير. وهو خطاب للمضرين في قوله (لن تتبعونا) [3].

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٢٦،١٠٢٧

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٢٨

[3] – بصائر ص٤٣٣ – أسرار التكرار ص١٩٥

سورة الحجرات

آية ١ :

﴿يا أيها الذين آمنوا﴾

مذكور في السورة خمس مرات والمخاطبون المؤمنون : ١، ٢، ٦، ١١، ١٢، والمخاطب به أمر ونهي ، وذكر في السادس (يأيها الناس)١٣ فعم المؤمنين والكافرين ، كما أن المخاطب به قوله (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) يعمهما ، فناسب فيها ذكر الناس [١] .

[١] – بصائر ص٤٣٦ – فتح الرحمن ص٥٥٤ – أسرار التكرار ص١٩٥

سورة ق

آية ٢٢-٢٤ :

﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك واليوم حديد . وقال قرينه هذا ما لدي عتيد . ألقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾

ق ٢٦-٢٧ :

﴿الذي جعل مع الله إلهاً آخر فألقياه في العذاب الشديد . قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد﴾

ثبوت واو العطف في الأولى (وقال قرينه) ، ولم يثبت في الثانية (قال قرينه).

والجواب عن ذلك : في الآية الأولى (وقال قرينه) معطوفة على ما قبلها من آيات ، وهي إخبار عما يلقاه الإنسان المتقدم ذكره من الأهوال والشدائد الأخروية وما بين يديها.

أما الآية الثانية فهو إخبار مبتدأ مستأنف معرف بتبرُّئ قرينه من جملة ما تأبطه واجترحه[1] .

[1] - ملاك التأويل ص١٠٢٩-١٠٣٠ - والمعنى نفسه في أسرار التكرار ص١٩٥

سورة الذاريات

آية ٥،٦ :

﴿إنما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع﴾

الطور ٧،٨ :

﴿إن عذاب ربك لواقع . ماله من دافع﴾

المرسلات ٧ :

﴿إنما توعدون لواقع﴾

اختلفت العبارة عما وقع القسم عليه مع أن المراد بذلك كله الجزاء الأخروي.

والجواب والله أعلم : أن سورة (الذاريات) تقدمها في سورة (ق) إخباره سبحانه بالعودة الأخروية وإقامة البرهان على ذلك ، ثم أعقب بذكر مكذبي الأمم وما حق عليهم من العذاب في الدنيا والوعيد في الآخرة ، ثم ذكرت البعث وحصر أعمال المكلفين ثم أعقب بإزلاف الجنة للمتقين ، وغير ذلك في الوعد والوعيد ، فلما اشتملت على ذلك ، أعقبت بالقسم على صدق وعده سبحانه ووعيده ووقوع الحساب على الأعمال ، فقال تعالى (والذاريات ذرواً) إلى قوله (إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع) وتناسب النظم في ذلك كله أبين تناسب.

أما في سورة الطور فالقسم فيها مرتبط بما اتصل به ووقع عليه القسم من قوله تعالى خاتمة سورة الذاريات (فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون.فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون)[1] فأتبع قسماً على هذا بقوله (والطور) إلى قوله (إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع) فتناسب هذا مع ما تقدم من قوله تعالى (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون).

وأما في المرسلات فمرتبط بما بنيت عليه سورة الإنسان ، فإنها بجملتها دارت آياتها وجرت على ماختمت به من قوله (يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً

---

[1] - الذاريات ٥٩-٦٠

أليماً[1] فلم تخرج السورة عن ذكر الفريقين ممن وعد وتوعد ، فناسب ذلك قوله تعالى جواباً للقسم (إنما توعدون لواقع)[2].

آية ١٥، ١٦ :

﴿إن المتقين في جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾

الطور ١٧، ١٨ :

﴿إن المتقين في جنات ونعيم . فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم﴾[3]

وُصف المتقون في الأولى أنهم في جنات وعيون. آخذين [illegible].
وفي الثانية أنهم في جنات ونعيم. فاكهين. فيسأل عن هذا.

والجواب –والله أعلم– أنه في سورة الذاريات أجمل جزاء المتقين أنهم في جنات وعيون ، (وأن الله سبحانه وتعالى أعطاهم إياها تملكاً عندما قال (آخذين ما آتاهم ربهم) لأن الأخذ يدل على التملك فيقال لمن اشترى داراً أو بستاناً أخذه بثمن كذا أي تملكه ، فدخولهم ليس على سبيل الاستعارة وإنما هم باعوا لله أنفسهم وأموالهم ووفاهم الله سبحانه الثمن[4]. أما ما ورد في سورة الطور فهو تفصيل لما أجمل في سورة الذاريات وبيان لحالهم بعد تملكهم الجنة . (فهم متنعمون فيها ، وليس التنعم ظاهراً فقط وإنما هم فاكهون – أي متلذذون [5] – مما يدل على غاية الطيبة)[6] ، واستمرت الآيات في تفصيل أنواع النعيم إلى قوله تعالى (إنه هو البر الرحيم)[7] ، وحصل في هذا استيفاء كثير من جزائهم ، فارتبطت الآيتان وتبين أنه لا

---

[1] – الإنسان ١٣

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٣١–١٠٣٣ بتصرف

[3] – قال السخاوي :

(نعيم) أعطفه على (جنات) في الطور وانقله عن الثقات

(جنات ونعيم) فريدة في القرآن ، وفي غيرها (جنات وعيون) كما في الحجر٤٥،الشعراء٥٧، ١٣٤، ١٤،الدخان ٢٥، ٥٢،الذاريات١٥

وقال أيضاً :

بعد (نعيم) جاء (فاكهينا) في الطور واقرأ قبل (آخذينا)

[4] – التفسير الكبير جـ٢٨ ص٣٠٠

[5] – الجلالين

[6] – التفسير الكبير جـ٢٨ ص٢٤٨

[7] – الطور ٢٨

اختلاف بينهما [1].

آية ١٩ :

﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾

المعارج ٢٤، ٢٥ :

﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾[2]

يسأل عن زيادة الصفة في سورة المعارج من قوله (معلوم) وسقوط ذلك في الذاريات ؟

والجواب -والله أعلم- أن آية المعارج قد تقدمها متصلاً بها قوله تعالى (إلاّ المصلين)[3] ، والمراد بالصلاة هنا المكتوبة ، وأيضاً يقرن بها في آي الكتاب الزكاة المفروضة ، وبها فسر المفسرون الحق المعلوم في آية المعارج . قال الزمخشري : لأنها مقدرة معلومة [4] ، فلما أريد بالحق هنا الزكاة أتبع بوصف يحرز المقصود ، ولما قصد في آية الذاريات غير هذا المقصود بدليل ما تقدمها من قوله تعالى (إنهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلاً من الليل مايهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون)[5] ، فذُكِروا بزيادة من التطوع والنفل على ما فرض عليهم فناسب هذا : الإطلاق الوارد في إنفاقهم ليفهم منه الزيادة على ما فرض عليهم من الزكاة المقدرة ، فورد كل على ما يجب [6].

آية ٣٥ :

﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين﴾

الذاريات ٣٦ :

﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٣٥

[2] قال السخاوي رحمه الله :

(حق) أتى نعت له (معلوم) ... من بعده (السائل والمحروم)

متضحاً في سورة المعارجِ ... فادرج وسابق فيه كل دارجِ

[3] - المعارج ٢٢

[4] - الكشاف ٦١٣/٤

[5] - الذاريات ١٦-١٨

[6] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٣٦ بتصرف

في الأولى (من المؤمنين) ، وفي الثانية (من المسلمين) ، فيسأل عن ذلك ؟

والجواب عنه –والله أعلم–: أن المؤمنين والمسلمين هاهنا سواء فَجنّس اللفظ لئلا يتكرر كما قال (إنما أشكو بثي وحزنى إلى الله)[1] . وقيل الإيمان تصديق القلب ، والإسلام الانقياد بالظاهر ، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً ، فسماهم في الآية الأولى مؤمنين ، لأن مامن مؤمن إلا وهو مسلم [2].

وتعليل آخر : أن الوصف الأول حديث عن الأمر الباطن الذي تم إنقاذ لوط عليه السلام ومن معه بسببه ، ثم لما كان الحديث عن الفعل الحقيقى الذي هو الإهلاك فإن الملائكة عليهم السلام لم يروا من المنقادين لله إلا لوطاً عليه السلام ومن معه ، والانقياد هو الاستسلام الظاهر المعبر عنه بالإسلام ، فلذلك حسن في كل موضع ما ختم به ، والله تعالى أعلم [3].

[1] – يوسف آية ٨٦

[2] – القرطبي المجلد٩ جـ١٧ ص٤٨

[3] – الدلالات المعنوية ص٢٨٤

سورة الطور

آية ٢٤ :

﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون﴾

الواقعة ١٧ :

﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾

الإنسان ١٩ :

﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾[١]

فورد في سورة الطور (غلمان لهم) ، وفي السورتين (ولدان) والمراد في السور الثلاث الخدام. وللسائل أن يسأل عن الموجب لتخصيص كل آية بما ورد فيها ؟ ثم عن سبب زيادة الواو في (يطوف) الأولى والثالثة ؟

والجواب -والله أعلم- أن الغلام هو : الطار الشارب ، وقيل باستصحابه هذا الإسم إلى أن يشيب ، والوليد هو إسم للمولود حين يولد ، وفائدتها هنا إستحكام الصغر ، وعلى هذا فلا ترادف بين الاسمين . فإن ورد أحدهما في موضع الآخر فعلى المجاز والتوسع. وإذا تقرر هذا فوجه ورود الغلمان في سورة الطور -والله أعلم- هو احتياج التوسع فيما يطوفون به ويستخدمون فيه لمن تقدم من صنفي المخدومين وهم الآباء والأبناء (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم)[٢] ، فناسب الاتساع. أما آيتى الواقعة والإنسان فلم يقع فيها ذكر الأتباع فناسب ذلك ذكر الولدان ، فناسب الاقتصار الاقتصار والتوسع التوسع[٣] .

أما عن زيادة الواو هنا فعطف على (وأمددناهم). وفي الإنسان عطف على (ويطاف). وفي الواقعة أتت بغير واو على لأنها حال أو خبر بعد خبر[٤] .

---

[١] - قال السخاوي رحمه الله :

(يطوف) (غلمان لهم) في الطور   فاحذر من التبديل والتغيير

[٢] - الطور ٢١

[٣] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٤١-١٠٤٢بتصرف

[٤] - بصائر ذوي التميز ص٤٤٢ - فتح الرحمن ص٥٦٣ بتصرف

(الطور)

آية ٣٠ :

﴿أم يقولون شاعر﴾

أعاد (أم) خمس عشرة مرة ، وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب[١] .

آية ٤١-٤٢ :

﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون . أم يريدون كيداً﴾

القلم ٤٧-٤٨ :

﴿ أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾

فما وجه تعقيب هذه الآية (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) في السورتين بما ورد فيهما ؟

والجواب عن ذلك –والله أعلم– أنه جل وتعالى أرغم معاندي رسول الله ﷺ ، وقطع تعلقهم ، وأوضح عجزهم ، وأوقفهم على قبيح تكذيبهم وشنيع مرتكبهم في بضع وعشرين آية من سورة الطور وسورة القلم ، وفي سورة الطور أكثرها ، وباقيها في سورة القلم ، فبدأه في سورة الطور بقوله سبحانه (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون)[٢] إلى قوله (أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون)[٣] ، فرد لهم كل متوهم ولم يبق لهم بعد وضوح الحق إلا الضلال ، ثم قال بعدها (أم عندهم الغيب) وهذا آخر ما يتوهم متعلّقاً لهم وإن لم يقولوه ، وبعد ذلك لم يبق لهم إلا الأعمال المكيدة فأخبر تعالى عنهم (أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون) تحقيقاً لقوله (سيهزم الجمع ويولون الدبر)[٤] ولما كانت سورة الطور متقدمة في الترتيب المستقر ، وورد بعدها في سورة القلم ماهو راجع إلى الوارد في سورة الطور ومن تمامه أعقبت الآية في الطور (أم يريدون كيداً) وأن كيدهم راجع إليهم ، أُمر ﷺ في سورة القلم بالصبر حتى يحكم الله فيهم بما شاء ، وقيل له تحذيراً (ولا تكن كصاحب

---

[١] - بصائر ص٤٤١ - فتح الرحمن ص٥٦٣ - أسرار التكرار ص١٩٦

[٢] - الطور ٢٩

[٣] - الطور ٤٠

[٤] - القمر ٤٥

الحوت) عليه السلام ، الذى أصابه الضجر والمغاضبة عندما دعا قومه إلى الإيمان ولم يؤمنـوا .[1]

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٤٣-١٠٤٧ بتصرف

سورة النجم

آية ٢٣ :

﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾

النجم ٢٨ :

﴿إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لايغني من الحق شيئاً﴾

(إن يتبعون إلا الظن) ، ليس بتكرار ، لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة ، والثاني بعبادتهم الملائكة [١] ولكن يسأل عن تعقيبه أولاً بقوله (وما تهوى الأنفس) ، وثانياً بقوله (وإن الظن لايغني من الحق شيئاً).

والجواب عنه -والله أعلم- قوله تعالى (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس) : هذان الأمران يحتمل أن يكون ذكرهما لأمرين تقديريين : يتبعون الظن في الاعتقاد ، ويتبعون ما تهوى الأنفس في العمل والعبادة ، وكلاهما فاسد ، لأن الاعتقاد ينبغي أن يكون مبناه على اليقين ، وكيف يجوز اتباع الظن في الأمر العظيم ؟ وكلما كان الأمر أشرف وأخطر كان الاحتياط فيه أوجب وأحذر ، وأما العمل فالعبادة مخالفة الهوى فكيف تنبئ على متابعته[٢].

ثم قال بعدها (أم للإنسان ما تمنى)[٣] أي هل للإنسان أن يعبد بالتمني والاشتهاء مالايستحق العبادة [٤] ، فبطل هوى الأنفس ، ولم يبق إلا مجرد الظن ، فأخبر سبحانه وتعالى أن الظن لايغني من الحق شيئاً[٥].

---

[١] - بصائر ذوي التمييز ص٤٤٤ - فتح الرحمن ص٥٦٥

[٢] - التفسير الكبير جـ٢٨ ص٣٠١

[٣] - النجم ٢٤

[٤] - التفسير الكبير جـ٢٨ ص٣٠٢

[٥] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٥٠

سورة القمر

آية ١٨-٢١ :

﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر . إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر . تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر﴾

– (فكيف كان عذابي ونذر) أُعيدت في قصة عاد مرتين ولم يقع في قصة نوح وقصة ثمود إلا مرة واحدة ؟

والجواب عن ذلك –والله أعلم– أن عاداً لما كذبوا هوداً عليه السلام امتحنوا في القحط ثلاث سنين ، فلما لم يجد ذلك عليهم مع أليم امتحانهم به أهلكوا بالريح العقيم فامتحنوا بعذابين ، فأشار قوله أولاً (فكيف كان عذابي ونذر) إلى ما وقع عليهم أولاً منع المطر وشدة السنين وما أنذروا به من ذلك ، وأشار ثانياً إلى استئصالهم بالريح العقيم. وأما قوم نوح فأهلكوا بالطوفان ، وثمود بالصيحة ، ولم يتعرف من الكتاب العزيز أنه تقدمهم قبله أخذٌ بغيره ، لذلك لم يتكرر في قصصهم من قوله (فكيف كان عذابي ونذر)[١] .

وأما تكرر (فذوقوا عذابي ونذر)[٢] في قصة قوم لوط : فإن العذاب أولاً وقع على المراودين بطمس الأعين ثم تلاه العذاب العام على الجميع ، فتكررت العبارة [٣] .

---

[١] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٥٢-١٠٥٣ بتصرف

[٢] – القمر ٣٧،٣٩

[٣] – التفسير الكبير مجلد٢٩ ص٦٣ بتصرف

سورة الرحمن

آية ٧ :

﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾

الرحمن ٨ :

﴿ألا تطغوا في الميزان﴾

الرحمن ٩ :

﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان﴾

أعاد (الميزان) ثلاث مرات فصرح ولم يضمر ، ليكون كل واحد قائماً بنفسه غير محتاج إلى الأول[١].

آية ١٣ :

﴿فبأي ألاء ربكما تكذبان﴾

كرر الآية إحدى وثلاثين مرة.

ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم.

ثم سبعاً منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم ، وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن في صرفها ودفعها نعماً توازي النعم المذكورة ، أو لأنها حلت بالأعداء ، وذلك يُعَد من أكثر النعماء.

وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ، وثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الأولى ، وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ، والله أعلم[٢].

---

[١] - بصائر ص٤٤٨

[٢] - بصائر ص٤٤٨،٤٤٩ - فتح الرحمن ص٥٦٩ - أسرار التكرار ص١٩٨

(الرحمن)

أما تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه (فإن سبحانه أولاً ذكر نوعي الإيجاد ، وهما الخلق والتعليم ، ثم ذكر سراجي العالم ومظهر نوره ، وهما الشمس والقمر ، ثم ذكر نوعي النبات ، فإن منه ماهو على ساق ومنه ما انبسط على وجه الأرض ، وهما النجم والشجر ثم ذكر نوعي السماء المرفوعة والأرض ، ثم أخبر أنه رفع هذه ووضع هذه ، ووسط بينهما ذكر الميزان ثم ذكر العدل والظلم في الميزان فأمر بالعدل ونهى عن الظلم ثم ذكر نوعي الخارج من الأرض وهما الحبوب ، ثم ذكر نوعي المكلفين ، وهما نوع الإنسان والجان ثم ذكر نوعي المشرق والمغرب ، ثم ذكر بعد ذلك البحر من الملح والعذب فلهذا أحسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة)[1].

---

[1] - البرهان للزركشي جـ٤ ص١٦

سورة الواقعة

آية ٥٨ :

﴿أفرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ... فلولا تذكرون﴾

الواقعة ٦٣-٦٥ :

﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾

الواقعة ٦٨-٧٠ :

﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون﴾

الواقعة ٧١-٧٢ :

﴿أفرأيتم النار التى تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾

هنا ثلاثة أسئلة :

الأول : عن وجه هذا الترتيب الوارد في الآيات

الثاني : ذكر اللام في جواب (لو) أولاً في قوله (لجعلناه حطاماً)

الثالث : عن وجه ورود (فلولا تذكرون) في الأولى ، ثم بعد ذلك (فلولا تشكرون).

والجواب عن الأول -والله أعلم-:أنه بدأ الآيات بذكر خلق الإنسان ، ثم بما لاغنى له عنه، وهو الحب الذي منه قوته وقوّته ، ثم الماء الذي منه سوغه وعجنه ، ثم النار التي منها نضجه وصلاحه، وذكر عقيب كل واحد ما يأتي عليه ويفسده ، فقال في الأولى (نحن قدرنا بينكم الموت) ، وفي الثانية (لونشاء لجعلناه حطاماً) ، وفي الثالثة (لو نشاء جعلناه أجاجاً) ، ولم يقل في الرابعة ما يفسدها ، بل قال : نحن جعلناها تذكرة يتعظون بها ومتاعاً للمقوين : أي للمسافرين ينتفعون بها[1].

وأما الجواب عن الثاني : فإنه أولاً ذكر اللام في جواب (لو) عملاً في الأصل ، وحذفها منه في الماء اختصاراً لدلالة الأول عليه أو أن أصل هذه اللام التأكيد وهو أنسب بالمطعوم

[1] - بصائر ص٤٥١-٤٥٢ - فتح الرحمن ص٥٧٣ - أسرار التكرار ص١٩٩

لأنه مقدم وجوداً ورتبة على المشروب [1] .

والجواب عن الثالث : أنه ورد عقب الآية الأولى (فلولا تذكرون) لأن من تدبرها تذكره بالعودة الأخروية ، قال تعالى (كما بدأكم تعودون) [2] ، وورد عقب الآية الثانية (فلولا تشكرون) ، لأنها مستدعية الشكر على عذوبة الماء ولو شاء لجعله أجاجاً ، فَخَلَقَهُ وَجَعَلَهُ عذباً فوجب شكره تعالى على النعمة بذلك [3] .

---

[1] – فتح الرحمن ص٥٧٤

[2] – الأعراف ٢٩

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٦٨

سـورة الـحديد

آية ١ :

﴿سبح لله مافي السموات والأرض﴾

الحشر والصف ١ :

﴿سبح لله مافي السموات وما في الأرض﴾

الجمعة والتغابن ١ :

﴿يسبح لله مافي السموات وما في الأرض﴾

هنا سؤالان :

الأول : في سورة الحديد (سبح للـه مـافي السـموات والأرض) ، وفي سـائر المسـبحات (مـافي السموات وما في الأرض)؟

الثاني : في سـورة الحديـد والحشـر والصـف : (سـبح) بلفـظ المـاضي ، وفي سـورة الجمعـة والتغابن (يسبح) بلفظ المضارع؟

والجواب عن الأول : أن إعادة (ما) هو الأصل ، وخصت سورة الحديد بـالحذف ، موافقـة لما بعدها وهو (خلق السموات والأرض) ، وبعدها (له ملك السموات والأرض) لأن التقديـر في هذه السورة : سبح لله خلق السموات والأرض ، ولذلك قال في آخر سورة الحشر بعـد قولـه تعالى (الخالق البارئ المصور)[١] قال (يسبح لـه مـا في السـموات والأرض)[٢] أي خلقهـا [٣]. أمـا باقي المسبحات فلم يرد فيها مايستدعي هذه المناسبة [٤].

والجواب عن الثاني : أن التسبيح كلمة استأثر الله سبحانه بهـا ، فبـدأ بـالمصدر (سـبحان الذي أسرى) في الإسـراء لأنه الأصل ، ثم بالمـاضي في المسبحـات الثـلاثِ الأُولِ لأنـه أسـبق الزمانين ، ثـم بالمستقبل في باقي المسبحات ، ثم بالأمـر في سورة الأعلى ، اسـتيعاباً لـهذه

---

[١] - الحشر آية ٢٤

[٢] - الحشر آية ٢٤

[٣] - بصائر ص٤٥٤ - فتح الرحمن ص٥٧٥-٥٧٦ - أسرار التكرار ص٢٠٠ -والمعنى نفسه بملاك التأويل جـ٢ ص١٠٦٩

[٤] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٦٩

الكلمة من جميع جهاتها وهي أربع : المصدر ، والماضي ، والمستقبل ، والأمر للمخاطب[1].

آية ٢ :

﴿له ملك السموات والأرض يحي ويميت وهو على كل شيء قدير﴾

الحديد ٥ :

﴿له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾

أعيدت (له ملك السموات والأرض) مع قربها من الآية الأولى ، وأعقبت الآية الأولى بقوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) ، والثانية (وإلى الله ترجع الأمور) فيسأل عن ذلك ؟

والجواب عن الأول : أنه ليس بتكرار ، لأن الأولى في الحياة الدنيا لقوله تعالى (يحي ويميت) ، والثانية في العقبى لقوله تعالى (وإلى الله ترجع الأمور)[2].

ووجه تعقيب الآية الأولى بقوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) ؛ فإنه لما تقدم متصلاً به قوله (يحي ويموت) ، فالمراد (وهو على كل شيء قدير) من الإماتة والإحياء وغير ذلك مما يدخل تحت حكم القدرة[3].

وأعقبت الآية الثانية بقوله تعالى (وإلى الله ترجع الأمور):وذلك بعد إثبات الملك المطلق لله سبحانه حيث لا مالك سواه ، فدل بهذه الخاتمة على إثبات المعاد[4].

آية ١٢ :

﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات﴾

التحريم ٨ :

﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾

قدم الفعل (يسعى) في الأولى وأخره في الثانية ؟

---

[1] - بصائر ص٤٥٤ - فتح الرحمن ص٥٧٥ - أسرار التكرار ص٢٠٠

[2] -بصائر ص٤٥٤ - فتح الرحمن ص٥٧٦ - أسرار التكرار ص٢٠٠

[3] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٧١

[4] - التفسير الكبير جـ٢٩ ص٢١٥ بتصرف

ووجه ذلك –والله أعلم–:أن قوله في سورة التحريم (والذين آمنوا معه) يفهم من حيث المعية قرب المنزلة وعلوُّ الحال ، فتقدم ثبوته ، فناسب ذلك ورود الجملة الاسمية لما تقتضيه من الثبات وتقدمه واستحكامه ، أما قوله في سورة الحديد (يسعى نورهم) فبشارة للمؤمنين ، ولم يأت هنا كونهم مع نبيهم ، فلم يتحصّل مما يُفهم تمكن المنزلة وثبوتها ما تحصل في آية التحريم ، إنما هذه بشارة ، فناسبها التجدد والحدوث ، فناسب ذلك الفعل بما يعطيه من المعنى فقيل (يسعى نورهم) ليفهم التكرر وحدوث الشيء بعد الشيء [1].

آية ٢٢ :

﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾

التغابن ١١ :

﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾

زيد في آية الحديد (في الأرض ولا في أنفسكم) إلى ما بعد مما خلت منه آية التغابن ، فيسأل عن ذلك؟

والجواب –والله أعلم– أن المسبحات الخمس ، مع اشتراك خمستها في مطالعها لم تتلاق منها في عدة معان وترادف ألفاظ واحدة مع أخرى تلاقي سورة الحديد وسورة التغابن ، ولكن سورة الحديد كانت أوفى تعريفاً وأمد تفصيلاً فيما التقت عليه السورتان وكانت هذه الآية المتكلم فيها من جملة ما اتفقت السورتان فيه وروداً واتحاد معنى ، فأجريت على التفصيل والزيادة في سورة الحديد وعلى الإجمال في سورة التغابن [2].

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٧١-١٠٧٢

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٧٢-١٠٧٤ – والمعنى نفسه في البصائر ص٤٥٥ – فتح الرحمن ص٥٧٦ – أسرار التكرار ص٢٠١

سورة المجادلة

آية ٢ :

﴿الذين يظاهرون منكم من نسائكم ماهن أمهاتهم﴾

المجادلة ٣ :

﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾[1]

بحذف (منكم) في الآية الثانية

الأول خطاب للعرب ، وكان طلاقهم في الجاهلية الظهار ، فقيده بقوله (منكم) وبقوله : (وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً) ثم بين أحكام الظهار للناس عامة ، فعطف عليه فقال (والذين يظاهرون) فجاء في كل آية ما اقتضاه معناه [2].

آية ٤ :

﴿وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾

المجادلة ٥ :

﴿إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين﴾

– يسأل عن تعقيب الأولى بقوله (وللكافرين عذاب أليم) ، والثانية بقوله (وللكافرين عذاب مهين) ؟

والجواب عن ذلك –والله أعلم–:أن الآية الأولى تقدمها حكم الظهار والانقياد لأحكام الله سبحانه دليل كبير على كمال الإيمان لذلك قال (ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله) [3] ، والتنكب

---

[1] – قال السخاوي :

(يظهرون منكم) في قد سمع   مقدماً واحذفه فيما يتبع

– (يظاهرون) قرأ عاصم بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء وكسرها وألفٍ بينهما في الموضعين ، وقرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وتشديد الظاء وألفٍ بعدها وتخفيف الهاء وفتحها ، وقرأ الباقون كذلك إلا أنه بتشديد الهاء من غير ألف قبلها (النشر في القراءت العشر جـ٢ ص٣٨٥

[2] – بصائر ص٤٥٧ – فتح الرحمن ص٥٧٨ – أسرار التكرار ص٢٠١

[3] – المجادلة ٤

(المجادلة)

عنها صفة من صفات الكافرين ، والله سبحانه توعد الكافرين بالعذاب الأليم.

وأما الآية الثانية فتقدمها قوله (إن الذين يحادون الله ورسوله)[1] وجزاء المحادة والمشاقة الإكبات والإذلال لذلك قال (كبتوا كما كبت الذين من قبلهم) فناسبها قوله (وللكافرين عذاب مهين) أي مذل لهم قامع لعنادهم[2].

---

[1] - المجادلة ٥

[2] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٧٥-١٠٧٦ - أسرار التكرار ص٢٠٢ بتصرف

سورة الحشر

آية ٥ :

﴿وما أفاء الله على رسوله منهم﴾

الحشر ٧ :

﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾

(وما أفاء) بواو لأنه معطوف على (ما قطعتم) ، والثانى إستئناف ليس له به تعلق [1].

آية ١٣ :

﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لايفقهون﴾

الحشر ١٤ :

﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون﴾

يسأل عن اختصاص كل آية بما أعقبت به من قوله في الأولى (لايفقهون) ، وفي الثانية (لايعقلون) ؟

والجواب عن ذلك -والله أعلم-:أن الله سبحانه لما أخبر عن يهود والمنافقين بسوء أحوالهم وأن الرعب قد سكن قلوبهم حتى كأن خوفهم من أصحاب رسول الله ﷺ أشد من خوفهم من الله ، فناسب هذا نفي فهمهم وانسلاخهم عن النظر والتدبر ، لأنهم يرون الظاهر ، ولا يفقهون ما استتر عليهم ، والفقه معرفة ظاهر الشيء وغامضه بفطانة فنفى عنهم ذلك وقال (ذلك بأنهم قوم لايفقهون).

ثم أتبع ذلك بالتعريف بشدة بأسهم بينهم وشتات أحوالهم ، فناسب هذا ما يُفهِمُ عدم الثبوت على شيء والرجوع إلى قانون يقفون عنده فقال (ذلك بأنهم قوم لايعقلون) ، ولو عقلوا لاجتمعوا ولم يتفرقوا [2].

---

[1] - بصائر ص٤٥٨ - فتح الرحمن ص٥٧٩ - أسرار التكرار ص٢٠٢

[2] - بصائر ص٤٥٩ ، فتح الرحمن ص٥٨٠ ، ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٧٧ ، أسرار التكرار ص٢٠٣ بتصرف.

سورة الممتحنة

آية ١ :

﴿تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾

ثم أتبعها بالآية نفسها (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم)

فيسأل عن ذلك ؟

والجواب عنه –والله أعلم–؛أنه بدأ بـ (تلقون) ثم أتبعه بـ (تسرون) ، تنبيهاً بالأول على ذم مودة الأعداء جهراً وسراً ، ثم أكد على ذمها سراً ، وخص الأول بالعموم لتقدمه ، وباء (بالمودة) زائدة ، وقيل سببية ، والمفعول محذوف ، والتقدير : تلقون إليهم أخبار النبى ﷺ بسبب المودة التى بينكم وبينهم [1].

آية ٤ :

﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه﴾ .

الممتحنة ٦ :

﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد﴾

يسأل عن تأنيث الفعل (كانت) في الآية الأولى ، وتذكيره في الثانية وعن موجب إعادة (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة)؟!

والجواب عن الأول : أنه قاله أولاً بتأنيث الفعل مع الفاصل لقربه ، وإن جاز التذكير. وأعاده في قوله (لقد كان لكم) بتذكيره مع الفاصل لكثرته ، وإن جاز التأنيث [2].

والجواب عن الثانى: أنه تعالى لما أمر المؤمنين ألا يتخذوا الأعداء أولياء بإلقاء أسباب المودة وتوعد فاعل ذلك بأنه قد ضل سواء السبيل ، أمرهم بالاقتداء بإبراهيم عليه السلام حين تبرأ هو ومن معه من المؤمنين من قومهم الكافرين ، فكان الأول(قد كانت لكم أسوة حسنة)

---

[1] – فتح الرحمن ص٥٨٢

[2] – فتح الرحمن ص٥٨٣

(الممتحنة)

تنبيه وإرشاد ، ثم أتبعه بعد ذلك بالقسم المؤكد لذلك فقال : (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة) ، ودلت اللام الموطئة للقسم في (لقد كان) على تأكيد ما تقدمه من الأمر بالاقتداء والتأسي بإبراهيم عليه السلام ومن معه ، فكان الثاني تأكيداً على ما نبه في الأول [1] .

قال تاج القراء الكرماني : وإنما كرر لأن الأول في القول والثاني في الفعل ، وقيل : الأول في إبراهيم ، والثاني في محمد ﷺ [2] .

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٧٩-١٠٨١ بتصرف

[2] - أسرار التكرار ص٢٠٣

سورة الصف

آية ٥ :

﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لايهدي القوم الفاسقين﴾

الصف ٧ :

﴿وهو يدعى إلى الإسلام والله لايهدي القوم الظالمين﴾

قال في الأولى (والله لايهدي القوم الفاسقين) ، وفي الثانية (والله لايهدي القوم الظالمين) فيسأل عن ذلك ؟

والجواب عنه – والله سبحانه وتعالى أعلم-:قوله في الآية الأولى (والله لايهدي القوم الفاسقين) اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله من الإزاغة ومؤذن بعلّته ، أي لايهدي القوم الخارجين عن الطاعة [1] ، والزيغ هو الميل عن الحق كما قال ابن عباس رضي الله عنهما[2] ، فأتت كلمة الفاسقين متناسقة في المعنى مع ماورد قبلها من قوله تعالى (فلما زاغوا).

أما الآية الثانية فقد بدأت بقوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) أي من أقبح ظلماً ممن بلغ افتراؤه المبلغ الذي يفتري على الله الكذب [3] ، فناسبه ختم الآية بقوله (والله لايهدي القوم الظالمين).

---

[1] – روح المعاني جـ٢٨ ص٨٥

[2] – التفسير الكبير جـ٢٩ ص٣١٢

[3] – التفسير الكبير جـ٢٩ ص٣١٤

سورة الجمعة

آية ٥ :

﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾

المنافقون ٦ :

﴿لن يغفر الله لهم إن الله لايهدي القوم الفاسقين﴾

قال في الأولى : (لايهدي القوم الظالمين) ، وفي الثانية (لايهدي القوم الفاسقين).

والجواب عنه : أن الآية الأولى أشارت إلى الذين وضعوا التكذيب في موضع التصديق ، فظلموا أنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بسبب تكذيبهم [١].

والآية الثانية أشارت إلى المنافقين الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهمكين لسوء استعدادهم بأنواع القبائح [٢] ، وقال (الفاسقين) ولم يقل الكافرين أو المنافقين أو المستكبرين الذين ورد ذكرهم في الآيات التي سبقت هذه الآية :

(والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)[٣] (ثم كفروا فطبع على قلوبهم)[٤] (ويصدون وهم مستكبرون)[٥] ، لأن كل أحد من تلك الأقوام داخل تحت قوله (الفاسقين)[٦]. والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

[١] - روح المعاني جـ٢٨ ص٩٥ بتصرف

[٢] - روح المعاني جـ٢٨ ص١١٣

[٣] - المنافقون آية ١

[٤] - المنافقون آية ٣

[٥] - المنافقون آية ٥

[٦] - التفسير الكبير جـ٣٠ ص١٤ بتصرف

سورة المنافقون

آية ٧ :

﴿هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لايفقهون﴾

المنافقون ٨ :

﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأزل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون﴾

للسائل أن يسأل عن نفي الفقه عنهم أولاً ونفي العلم في الآية الثانية ؟

والجواب -والله أعلم-:أن ما راموه من قطع الرفد والإنفاق عن المؤمنين حتى يتفرقوا عن رسول الله ﷺ ، فإن ذلك أمر لو ثبتوا فيه مع كفرهم ونفاقهم وأمعنوا النظر لعلموا يجري العادة أن أرزاق العالم لاتتوقف على منع مانع منهم ، بل مشيئة جميعهم في هذا غير نافذة، وأن وصول أرزاق العباد إليهم أمر ليس لمخلوق فيه شيء ، كنزول المطر وإرسال الرياح ، وذلك مما لاطمع في مخلوق في إرساله ولا إمساكه فلو فقه المنافقون وتفهموا السنة الجارية لما فاهوا بمقالهم (ولكن المنافقين لايفقهون) ، فنفي الفقه عنهم هنا أنسب شيء.

وأما الآية الثانية : فبينت أن الاعتزاز بدين الله والاطلاع على تشريف المؤمن به واعتزازه بسببه أمر لايوصل إليه إلا بعلم ويقين لا طريق لمنافق إليه ما دام على نفاقه ، فنفي ذلك عن المنافقين بين لاخفاء فيه [1].

وقال تاج القراء الكرماني : الأول متصل بقوله (ولله خزائن السموات والأرض) وفي معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة ، والمنافق لافطنة له ، والثاني متصل بقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون) أنه معزٌ لأوليائه مذل لأعدائه [2].

---

[1] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٨٢-١٠٨٣ بتصرف

[2] - أسرار التكرار ص٢٠٤ بتصرف

سورة التغابن

آية ١ :

﴿يسبح لله مافي السموات ومافي الأرض﴾

التغابن ٤ :

﴿يعلم مافي السموات والأرض ويعلم ماتسرون وما تعلنون﴾

للسائل أن يسأل عن تكرر (ما) في أول السورة ، وفي قوله (ما تسرون وماتعلنون) ، وتركها في قوله (يعلم مافي السموات والأرض)

والجواب عنه –والله أعلم–:إنما كرر (ما) في أول السورة لاختلاف تسبيح أهل الأرض وأهل السماء في الكثرة والقلة ، والبعد والقرب من المعصية والطاعة . وكذلك اختلاف مايسرون ومايعلنون فإنهما ضدان. ولم يكرر معها(يعلم) لأن الكل بالإضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد لايخفى عليه شيء[1] .

آية ٩ :

﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾

الطلاق ١١ :

﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾

للسائل أن يسأل عن زيادة (يكفر عنه سيئاته) في سورة التغابن ولم يرد في سورة الطلاق مع أن المقصود واحد في الآيتين ؟

والجواب عنه –والله أعلم–:أن الله سبحانه وتعالى في سورة التغابن أخبر عن الكفار بسيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمنوا بالله ، فقال سبحانه :

[1] – بصائر ص٤٦٧–٤٦٨ – فتح الرحمن ص٥٨٧ – أسرار التكرار ص٢٠٥

(التغابن)

(بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم)[١] وقال (والله بما تعملون خبير)[٢] ثم قال : (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته) ، فأتت مناسبة لما ورد قبلها[٣].

أما آية الطلاق فلا داعي فيها لهذه الزيادة ، بل سياقها يستدعي ألا يكون فيها لأن قبلها (فاتقوا الله يا أولي الألباب)[٤] والأمر بالتقوى يعم ولا يخص ، ثم قال تعالى (قد أنزل الله إليكم ذكراً)[٥] إلى قوله (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات)[٥] فأشار إلى النمط الأعلى من المؤمنين المستوفين أعمال الطاعات ، أشار إلى ذلك لفظ (الصالحات) بالألف واللام ، ثم قال من الظلمات كلها إلى النور التام، وهذه حال المخلصين المحسنين ، ثم تدارك تعالى من لم يبلغ حال هؤلاء من المؤمنين ولحق بهم في النجاة فقال تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات) ففي قوله (ويعمل صالحاً) بصيغة التنكير يشعر بعدم استيفاء أعمال الطاعات، فناسب حال المتقدمين من ذوي الإحسان ألا يقع إفصاح يشعر بعصيان (هم القوم لايشقى بهم جليسهم)[٦] ، فوقع الاكتفاء بإيماء (ويعمل صالحاً) وقوله (يدخله جنات) وقوله (قد أحسن الله له رزقاً)[٧] فجاء كل من الآيتين على ما يلائم ويناسب [٨].

---

[١] – التغابن آية ٧

[٢] – التغابن آية ٨

[٣] – بصائر ص٤٦٨ ، فتح الرحمن ص٥٨٨

[٤] – الطلاق آية ١٠

[٥] – الطلاق آية ١٠-١١

[٦] – جزء من حديث رواه الإمام أحمد في مسنده جـ٢ ص٢٥٢

[٧] – الطلاق ١١

[٨] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٨٦،١٠٨٧

سورة الطلاق

آية ٢،٣ :

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب﴾

الطلاق ٤ :

﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾

الطلاق ٥ :

﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾

للسائل أن يسأل عن تكرر الأمر بتقواه تعالى أثناء ماذكره سبحانه من الطلاق والعدة وما يرجع إليها؟

والجواب عن ذلك -والله أعلم- بأن الأوامر التي دارت عليها هذه السورة وبنيت عليها ثلاثة ، الأول : الأمر بالمحافظة على إيقاع الطلاق إذا دعت إليه الضرورة في وقته ، وذلك لاستقبال العدة حتى لايقع إضرار بالمطلقة بتطويل عدتها ، والثاني : الأمر بإحصاء العدة والمحافظة عليها وألا تخرج المعتدة من بيتها ، والثالث : إنفاذ ما يقع الاعتماد عليه في إمساك أو مفارقة ، من حسن الصحبة وجميل العشرة إن اعتمد الإمساك ، أو بالإمتاع والتلطف رعياً لما تقدم من الصحبة إن عوّل على المفارقة،فعلى هذه القضايا الثلاث بناء هذه السورة ، وعلى الوعظ في ذلك والتأكيد بالتزام تقوى الله والتزام ما حد سبحانه فيما ذكر. ولرعي هذه الأوامر الثلاثة ماورد الإخبار بجزاء من اتقاه سبحانه في ثلاث مرات ، فبإزاء أول قضية وهي إيقاع الطلاق في محله ووقته كما أوضح ﷺ في قضية عبد الله بن عمر المشهورة [١] ، (يجعل له مخرجاً) بحكمِهِ نَفْسَهُ إن لحقه ندم كما قال تعالى (لاتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) [٢] أي من تقلب الأحوال وصيرورة البغض وداً ، فيجد السبيل إلى المراجعة سهلاً بالتزامه الوجه الجاري على السنة ، فينشرح صدره بتيسير أمره

---

[١] - وذلك في طلاقه لامرأته وهي حائض فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ثم يستقبل عدتها. النسائي جـ٦ ص١٤١

[٢] - الطلاق ١

(الطلاق)

ويكثر رزقه بتقوى ربه (ومن يتق الله يجعل لـه مخرجاً ويرزقـه مـن حيـث لايحتسـب) ، وبـإزاء الأمر الثاني بـإحصاء العدة والصبر علـى أيامهـا وعلـى مـا يلزمـه مـن نفقـة وسـكنى وتحمل المشقة في ذلك ، فـإن الله سبحانه ييسر عليه تلك المشقة ويجعل له من أمره يسـراً. وبـإزاء الأمر الثالث وهو إنفاذ ما يقع الاعتماد عليه في إمساك أو مفارقـة ، فيلـتزم المعـروف إن أمسك ويمتع بـإحسان إن فارق ، ويُتبع كل سيئة جـرت حـال طلاقـه وغضبـه بحسـنة تقابلها وتمحوها ، من إظهار التندم ، وطلاقة البِشـر ، والإغضـاء عـن كـل مـا جـرى أيـام المنافرة ، فـإذا فعل هذا واتقى الله في ذلك ، كفّر عنه سيئاته وأعظم أجره [1].

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٨٨-١٠٩٠ بتصرف

سورة التحريم

آية ٥ :

﴿خيراً منكن مسلمات مؤمنات﴾

ذكر الجميع بغير واو ، ثم ختم بالواو ، فقال (وأبكاراً) لأنه استحال العطف على (ثيبات) فعطفها على أول الكلام [1].

[1] - بصائر ص٤٧٢ - فتح الرحمن ص٥٩٢ - أسرار التكرار ص٢٠٦

سورة الملك

آية ١٦، ١٧:

﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور. أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير﴾

للسائل أن يسأل عن وجه تقديم التوعد بخسف الأرض على التوعد بإرسال حاصب من السماء؟

والجواب عنه –والله أعلم–:أنه لما تقدم ما اتصل به التوعد من قوله تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها)[1] فحضر في النفوس عند ذلك وتَقرّر تذكر هذه النعمة وجليل الامتنان بها فكان أنسب شيء لهذه في الموعظة تذكيره اتعاظاً بخسفها من تحته[2] أو يقال خوفهم بالخسف أولاً لكونهم على الأرض وأنها أقرب عليهم من السماء ، ثم بالحصب من السماء[3].

[1] – الملك ١٥

[2] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٩١ بتصرف

[3] – بصائر ص٤٧٤ – فتح الرحمن ص٥٩٥ – أسرار التكرار ص٢٠٧

سورة القلم

آية ١٥، ١٦ :

﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين . سنسمه على الخرطوم﴾

المطففين ١٣، ١٤ :

﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين . كل بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾

للسائل أن يسأل عن التعقيب في الأولى بقوله (سنسمه على الخرطوم) وفي الثانية بقوله (كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون) ، مع اتحاد وصف من أعقب بهذا ؟

والجواب عن ذلك –والله أعلم–:أن آية القلم نزلت في شخص بعينه –الوليد بن المغيرة– وكان مظهراً لعداوة رسول الله ﷺ ، ففيه نزلت الآيات من قوله (ولا تطع كل حلاف مهين) إلى آخرها ، فأغنى استيفاء صفاته المذمومة عن تعيين اسمه بقوله سبحانه (سنسمه على الخرطوم) إخباراً منه تعالى بأول عقاب ينزل بعدوِّ الله المذكور –والخرطوم الأنف– فكان ذلك يوم بدر.

أما آية المطففين فليست في معينين بغير مرتكباتهم قال تعالى (وما يكذب به إلا كل معتد أثيم) أي وما يكذب بيوم الدين إلى كل معتد أثيم مكذب بالوحي ، والمانع من ذلك هو ماغطى قلوبهم من الرين –وهو ما يغشى القلب ويمنعه من الوصول إلى ما ينفعه– فهنا عامة وفي سورة القلم خاصة بمفرد[1] .

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٩٤، ١٠٩٥ بتصرف

سورة الحاقة

آية ١٩ :

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه﴾

الحاقة ٢٥ :

﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه﴾

الأول : (فأما) متصل بأحوال القيامة وأهوالها ، فاقتضى الفاء للتعقيب ، (وأما) متصل بالأول ، فأدخل الواو ؛ لأنه للجمع [١].

آية ٤١، ٤٢ :

﴿وماهو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون﴾

خصّ ذكر الشعر بقوله (ماتؤمنون) لأن من قال : القرآن شعر ، ومحمد ﷺ شاعر -بعد ماعلم اختلاف آيات القرآن في الطول والقصر واختلاف حروف مقاطعه -فلكفره وقلة إيمانه، فإن الشعر كلام موزون مقفّى . وخصّ ذكر الكهانة بقوله (ماتذكرون) لأن من ذهب إلى أن القرآن كهانة ، وأن محمداً ﷺ كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام الكهان ؛ فإنه أسجاع لا معاني تحتها ، وأوضاع تنبو الطباع عنها ، ولا يكون في كلامهم ذكر الله[٢].

وهذا أمر لايحتاج إلى كبير نظر ولا استعمال فكر ، بل يوصل إلى ذلك بأدنى التفات ، فناسب هذا نفي التذكر [٣].

---

[١] - بصائر ص٤٧٩ - أسرار التكرار ص٢٠٨

[٢] - بصائر ص٤٧٩ - أسرار التكرار ص٢٠٨

[٣] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٩٦

سورة المعارج

سورة نوح

آية ٢٤ :

﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً﴾

نوح ٢٨ :

﴿ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾

يُسأل عن وجه اختلاف ما دعا به نوح عليه السلام على قومه في الموضعين ؟

والجواب عن ذلك : أنه في الآية الأولى ورد فيها (وقد أضلوا كثيراً) فناسبها من الدعاء بزيادة ضلالهم ، وأما الآية الثانية فتقدمها دعاؤه عليه السلام بهلاكهم وأخذهم في قوله (رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً)[١] فأتبع ذلك بما يناسب فقال (ولا تزد الظالمين إلا تباراً) أي هلاكاً[٢].

[١] - نوح آية ٢٦

[٢] - ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٩٧، ١٠٩٨ بتصرف ، والمعنى نفسه في البصائر ص٤٨٣ ، فتح الرحمن ص٦٠٠ ، أسرار التكرار ص٢١٠

سورة الجن

سورة المزمل

سورة المدثر

الآيات ١٨-٢٠ :

﴿إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر﴾

أعاد (قدر) ثلاث مرات ، لأن التقدير : إنه -أي الوليد- فكّر في شأن محمد ﷺ وما أتى به ، وقدر ما يمكنه أن يقول فيها فقال له سبحانه (فقتل كيف قدر) أي القول في محمد ﷺ ، (ثم قتل كيف قدر) أي القول في القرآن [١] .

فالتقدير الأول مغاير للثاني والثالث ، لاختلاف المقدر [٢] .

آية ٥٤ :

﴿كلا إنه تذكرة﴾ أي تذكير وعدل إليه للفاصلة.

وقوله (إنه تذكرة لمن شاء ذكره) وفي عبس (إنها تذكرة) [٣] لأن تقدير الآية في هذه السورة : إن القرآن تذكرة ، وفي عبس : إن آيات القرآن تذكرة [٤] .

سورة القيامة

[١] - بصائر ص٤٨٩ - فتح الرحمن ص٦٠٣ - أسرار التكرار ص٢١٠

[٢] - فتح الرحمن ص٦٠٣

[٣] - سورة عبس آية ١١

[٤] - بصائر ص٤٨٩ - أسرار التكرار ص٢١١

سورة الإنسان

آية ٥ :

﴿يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾

الإنسان ١٧ :

﴿يسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً﴾

في سياق الآية الثانية ما يلمح أن المشروب فيها أعلى شأناً مما في الأول وذلك في استعمال (يسقون) بدلاً عن (يشربون)[1] .

آية ١٥ :

﴿ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا﴾

الإنسان ١٩ :

﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا﴾

بني الفعل في الآية الأولى للمجهول فقال (ويطاف) ، وفي الآية الثانية للمعلوم فقال (ويطوف)؟ والجواب عن ذلك : أن بناء الآيتين في هذه السورة على تعظيم حال أهل الجنة وما أعد لهم، فذكر أولاً ما يطاف به عليهم لأنه به تنعمهم تناولاً واتصالاً وتطعماً وغذاء مأكلاً ومشرباً ، ثم أعقب بذكر الطائفين وهم الولدان المخلدون ، وقد جَمعتْ هذا المفصل هنا آيةٌ واحدة –وهي المفسرة لما ذكر من أن الطائفين بأواني الفضة والأكواب هم الولدان المذكورون – وذلك قوله تعالى في سورة الواقعة (ويطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس معين)[2] ، والله سبحانه وتعالى أعلم[3] .

---

[1] – روح المعاني ٢٩/١٦٠

[2] – الواقعة ١٧-١٨

[3] – ملاك التأويل جـ٢ ص١٠٢٣-١٠٢٤ بتصرف – والمعنى نفسه في البصائر ص٤٩٤ – فتح الرحمن ص٦٠٦

سورة المرسلات

آية ١٥ :

﴿ويل يومئذٍ للمكذبين﴾

يسأل عن تكريرها عشر مرات ؟ وعن الترتيب فيما تخلل متكرر هذه الآية من الآيات؟

والجواب عن الأول : أنها كررت عشر مرات : لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى فلا يكون تكرارها مستهجناً ، ولو لم يكرر كان متوعّداً على بعض دون بعض . وقيل إن من عادة العرب التكرار والإطناب ، كما من عادتهم الاقتصار والإيجاز . وبسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى إلى إدراك البغية من الإيجاز [١] .

والجواب عن الثاني : أن وجه الترتيب فيما تخلل متكرر هذه الآية من الآيات :أنه لما ذكر سبحانه أهوال ذلك اليوم مبتدئاً بقوله (فإذا النجوم طمست) ، أعقب تعالى بتوبيخ المكذبين على غفلتهم عن التذكر بأخذ من تقدم من مكذبي الأمم وإهلاكهم بجزائهم فقال سبحانه (ألم نهلك الأولين) ، وعلى غفلتهم عن أصل خلقهم بقوله (ألم نخلقكم من ماء مهين) ، وعلى غفلتهم عن التذكر بما خلق الله سبحانه في الأرض ، ثم أعقب بما يقال لهم في الآخرة وما يشاهدونه مما يحل بهم ، جزاءً على تكذيبهم وتعاميهم عن الاعتبار فقال (انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون) إلى قوله (فإن كان لكم كيد فكيدون) ثم ذكر الله سبحانه حال المتقين في آيات ثلاث لم يتخللها الدعاء بالويل لئلا يشوب بشارتهم تنغيص فقال سبحانه (إن المتقين في ظلال وعيون) إلى قوله (إنا كذلك نجزي المحسنين) ثم عادت الآي إلى ما بنيت عليه السورة من وعيد المكذبين وتخويفهم إلى آخر السورة وتكرر فيها الدعاء بالويل للمكذبين ثلاث مرات طوبق بها عدد آيات وصف المتقين ليكون زيادة في تنكيل المكذبين وتحسرهم بسماع حال من حاله على الضد منهم. والملاحظ أن الدعاء بالويل تكرر أولاً سبع مرات – رعياً لما تقدم في سورة الرحمن – من أن لجهنم سبعة أبواب ، والله سبحانه وتعالى أعلم [٢] .

---

[١] – بصائر ص٤٩٥-٤٩٦

[٢] – ملاك التأويل جـ٢ ص١١٢٦-١١٢٩ بتصرف

سورة النبأ

آية ٢٤-٢٦ :

﴿لايذوقون فيها برداً ولا شراباً . إلا حميماً وغساقاً . جزاء وفاقاً﴾

النبأ ٣٥،٣٦ :

﴿لايسمعون فيها لغواً ولاكذاباً . جزاء من ربك عطاء حساباً﴾

قيل في أهل النار (جزاء وفاقاً) ، وقيل في أهل الجنة (جزاء من ربك عطاء حساباً) ، فيسأل عن ذلك؟

والجواب عنه -والله أعلم-:أن الله سبحانه وتعالى قال في الكفار (وجزاء سيئة سيئة مثلها)[١]، فيكون جزاؤهم على وفق أعمالهم[٢].

وأما الجزاء الثاني الذي هو جزاء أهل الجنة فهـو جـزاء إحساني مـن اللـه سـبحانه يفـوق الوفاق ويعجز عنه التقدير ، لهذا أعقب قوله تعالى (جزاء) ، قوله سبحانه (من ربك) ، وفي هذه الإضافة ما يشعر بعظيم الرحمة وزلفى القرب ، ثم قال (عطاء) فـأعلم أنـه لايمـاثل مـا ارتبط به من عمل العبد بل يفـوق رجـاؤه وتقديـره ، ثـم قـال سـبحانه (حسـاباً) فأشـار إلى التضعيف المتقدم -حساباً أي : كثيراً من قولهم : أعطاني فأحسبني ، أي أكثر علي حتـى قلت حسبي[٣] - ولم يكن ليلائم جزاء السيئة أن يقال فيها (من ربك) ولا لتسمى عطـاء ولا حساباً لما بيناه[٤].

---

[١] - الشورى ٤٠

[٢] - بصائر ص٤٩٨ -فتح الرحمن ص٦١٠

[٣] - مابين الخطين : الجلالين سورة النبأ

[٤] - ملاك التأويل جـ٢ ص١١٣٢ بتصرف

سورة النازعات

آية ٣٤ :

﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾

عبس ٣٣ :

﴿فإذا جاءت الصاخة﴾

والمراد بها يوم القيامة . فما وجه افتراق العبارة في كل منهما ؟

والجواب عن ذلك –والله أعلم–: أن اسم الطامة أرهب وأنبأ بأهوال يوم القيامة لأنها من قولهم : طم السيل ، إذا علا وغلب ، وأما الصاخة : فهي الصيحة الشديدة ، واستعيرت من أسماء يوم القيامة مجازاً ، لأن الناس يصيخون لها ، فلما كانت الطامة أبلغ خُصَّ بها أبلغ الصورتين في التخويف والإنذار ، وعلى ذلك بنيت سورة النازعات ، وأما سورة عبس فلم تبن على ذلك الغرض ، وإنما بنيت على قصة عبدالله بن أم مكتوم الأعمى ، فناسبها إيراد اسم القيامة بالصاخة إذ ليس في الإرهاب كالطامة [1] ، ويقال كذلك أن سورة النازعات خصت بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهو قوله (أنا ربكم الأعلى) ، ولذلك وصفها بالكبرى موافقة لقوله قبل (فأراه الآية الكبرى) [2] ، وخصت سورة عبس بالصاخة ، لأنه ورد فيها قصة مبنية على السماع ، فعبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه ما جاء إلا ليسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من آيات الله ، فلما ذكر في هذه السورة ما يخص يوم القيامة ، ناسبه هذا الوصف المتعلق بالسماع ليتلاءم ماذكر في السورة مع مابنيت عليه [3] .

---

[1] – ملاك التأويل جـ٢ ص١١٣٥-١١٣٦ بتصرف

[2] – فتح الرحمن ص٦١١

[3] – الدلالات المعنوية ص٣٥٩

سورة عبس

سورة التكوير

آية ٦ :

﴿وإذا البحار سجرت﴾

الانفطار ٣ :

﴿وإذا البحار فجرت﴾

يسأل عن اختصاص الأولى بقوله (سجرت) ، والثانية (فجرت) ؟

والجواب عن ذلك : أن قوله (سجرت) معناه : ملئت ، من قوله – سجر التنور : أحماه ، والنهرُ ملأه[١] – فيكون المعنى أنها ملئت وأوقدت فصارت ناراً [٢]– وأما قوله (فجرت) معناه : فتح بعضها إلى بعض واختلط العذب بالمالح فصارت بحراً واحداً . فاللفظان متباينان ، فإن الامتلاء غير الانفجار، وخصت سورة الانفطار بلفظ الانفجار ليناسب مطلع السورة وافتتاحها ، فانفطار السماء ، وانفجار البحار ، وبعثرة القبور ، وانتشار النجوم – فهذه أشياء كلها زالت عن أماكنها [٣] – كما أن تكوير الشمس (أي لفها والذهاب بنورها [٤]) – وحشر الوحوش (أي جمعها بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير تراباً [٥]) – وتزويج النفوس – أي قرنها بأجسادها [٦] – وتسجير البحار.

هذا كله اجتماع وائتلاف يناسب بعضه بعضاً ، فورد كلٌ من ذلك على مايجب ويناسب ، والله أعلم بما أراد [٧].

آية ١٤ :

﴿علمت نفس ما أحضرت﴾

---

[١] – القاموس المحيط مادة : سجر

[٢] – الجلالين

[٣] – بصائر ذوي التمييز ص٥٠٤

[٤] – الجلالين

[٥] – الجلالين

[٦] – الجلالين

[٧] – ملاك التأويل جـ٢ ص١١٣٧،١١٣٨ بتصرف

(التكوير)

الانفطار ٥ :

﴿علمت نفس ماقدمت وأخرت﴾

للسائل أن يسأل عن موجب الاختلاف مع اتحاد المقصود في السورتين ؟

والجواب عن ذلك –والله أعلم–:أن ما في هذه السورة متصل بقوله (وإذا الصحف نشرت) فقرأها أربابها ، فعلمت ما أحضرت ، وفي الانفطار متصل بقوله (وإذا القبور بعثرت) ، والقبور كانت في الدنيا فتتذكر ما قدمت في الدنيا ، وما أخرت في العقبى ، فكل خاتمة لائقة بمكانها [1].

ويقال كذلك : أنه لما كان قوله (علمت نفس ما أحضرت) غير مفصح باستيفاء أعمال الخلائق ، جيء بهذه الآية (علمت نفس ما قدمت وأخرت) بعدها مشيرة إلى الحصر بما أشير إليه من ضبط طرفي أعمال المكلفين ، فكأنه قيل : علمت نفس ما أحضرت من متقدم عملها ومتأخره ، وهذا على رعي ترتيب القرآن على ما تقرر عليه [2].

---

[1]- بصائر ذوي التمييز ص٥٠٤ – أسرار التكرار ص٢١٥

[2]- ملاك التأويل جـ٢ ص١١٣٩-١١٤٠ بتصرف

سورة الانفطار

آية ٦ :

﴿يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك﴾

الانشقاق ٦ :

﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾

لما أخبر سبحانه وتعالى في أول سورة الإنفطار عن وقوع الحشر والنشر ، ذكر في هذه الآية ما يدل عقلاً على إمكانه أو على وقوعه ، وذلك على وجهين :

الأول : أن الإله الكريم الذي لايجوز من كرمه أن يقطع موائد نعمه عن المذنبين ، كيف يجوز في كرمه أن لاينتقم للمظلوم من الظالم ؟

الثاني : أن القادر الذي خلق هذه البنية الإنسانية ثم سواها وعدلها إنما خلقها لحكمة ولم يخلقها عبثاً ، وأن هذه الحكمة عائدة إلى العبد ، وبما أن الدنيا دار بلاء وامتحان لا دار جزاء ، فكان لابد من دار أخرى ينال فيها المحسن جزاء إحسانه والمسيء جزاء إساءته [١] .

أما آية الإنشقاق فإنها تبين حال الإنسان في حياته إلى الموت.

قال الآلوسي رحمه الله تعالى : (يا أيها الإنسان إنك كادح) أي جادٌ ومجدٌ جداً في عملك من خير وشر (إلى ربك كدحاً) أي طول حياتك إلى لقاء ربك : أي إلى الموت وما بعده من الأحوال الممثلةباللقاء [٢] .

---

[١] التفسير الكبير جـ٣١ ص٧٨ بتصرف وإضافة

[٢] روح المعاني جـ٣٠ ص١٠١

سورة المطففين

الآيات ٧-٩ :

﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم﴾

المطففين ١٨-٢٠ :

﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم﴾

التقدير فيها : إن كتاب الفجار لكتاب مرقوم في سجين وإن كتاب الأبرار لكتاب مرقوم في عليين.

ثم ختم الأول بقوله (ويل يومئذٍ للمكذبين) لأنه في حق الكفار وختم الثاني بقوله (يشهده المقربون). فختم كل واحد بما لايصلح سواه مكانه [1].

[1]- بصائر ص٥٠٦،٥٠٧ - أسرار التكرار ص٢١٦

سورة الانشقاق

آية ٢ :

﴿وأذنت لربها وحقت﴾

ذكرت مرتين لأن الأول متصل بالسماء ، والثاني متصل بالأرض ومعنى أذنت : سمعت وانقادت، وحق لها أن تسمع وتطيع ، وإذا اتصل واحد بغير ما اتصل به الآخر لايكون تكراراً [1].

آية ٢٢ :

﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾

البروج ١٩ :

﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾

ورد في الآية الأولى (يكذبون) ، وفي الثانية (في تكذيب) مع اتحاد المعنى المقصود . فما وجه اختصاص كل سورة بما خصت به ؟

وتوجيه ذلك –والله أعلم–أن آية الانشقاق تقدمها وعيد أُخروي كله لم يقع بعد ، وهم مكذبون بجميعه ، فجيء بلفظ المضارع الذي يصلح للحال والاستقبال ، وقصد به هنا الاستقبال ليطابق الإخبار . أما آية البروج فقد تقدمها قوله تعالى (هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) ، وحديث هؤلاء وأخذهم بتكذيبهم قد تقدم ومضى زمانه ، والذين كفروا مستمرون في تكذيبهم ، فجيء بالمصدر ليحرز تماديهم وأن ذلك شأنهم أبداً [2].

كما أن مراعاة فواصل الآي مع صحة اللفظ وجودة المعنى [3] ، أمر يشار إليه.

---

[1] بصائر ص٥٠٩ – فتح الرحمن ص٦١٧ – والمعنى نفسه في ملاك التأويل جـ٢ ص١١٤١ –أسرار التكرار ص٢١٦

[2] ملاك التأويل جـ٢ ص١١٤٢ بتصرف

[3] بصائر ذوي التمييز ص٥٠٩ – فتح الرحمن ص٦١٧

سورة البروج

آية ١١ :

﴿ذلك الفوز الكبير﴾

ليس في القرآن نظيره.

سورة الطارق

سورة الأعلى

سورة الغاشية

آية ٢ :

﴿وجوه يومئذٍ خاشعة﴾

الغاشية ٨ :

﴿وجوه يومئذٍ ناعمة﴾

كان القياس أن يكون الثاني بالواو للعطف ؛ لكنه جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها ، وليس معهن واو العطف ألبتة [١].

[١] - بصائر ص٢١٦ - أسرار التكرار ص٢١٨

سورة الفجر

آية ١٥ :

﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه﴾

الفجر ١٦ :

﴿وأما إذا ماابتلاه فقدر عليه رزقه﴾

لأن التقدير في الثاني أيضاً : وأما الإنسان ، فاكتفى بذكره في الأول [١].

سورة البلد

سورة الشمس

سورة الليل

[١] - بصائر ص٥١٨

سورة الضحى

آية ٩-١١ :

﴿فأما اليتيم فلاتقهر وأما السائل فلاتنهر وأما بنعمة ربك فحدث﴾

وقعت في مقابلة ثلاث آيات أيضاً وهي :

(ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى)(فأما اليتيم فلا تقهر) واذكر يتمك (وأما السائل فلاتنهر) واذكر فقرك (وأما بنعمة ربك) النبوة والإسلام (فحدث) واذكر ضلالك [1].

[1] - بصائر ص٥٢٥ - فتح الرحمن ص٦٢٧ - أسرار التكرار ص٢٢٠

سورة الشرح

آية ٥، ٦ :

﴿فإن مع العسر يسراً . إن مع العسر يسراً﴾

يسأل عن وجه التكرير ؟

والجواب عنه : أن هذه السورة تضمنت ذكر إنعامه سبحانه على نبيه ﷺ، ثم أتبعت تلك المنح الجليلة بما تشركه فيه أمته من التأنيس بتيسير ماعرض فيه عسر للمؤمن في أمر دينه ودنياه ، فقال تعالى (فإن مع العسر يسراً) فبشر عباده بأن العسر يتبعه اليسر ، وتأكد ذلك بـ (إن) المؤكدة للخبر ، وزيد تأكيداً بالتكرير وتوسيع التأنيس بالإشعار الحاصل من تنكير اليسر وتعريف العسر ، فإن العرب إذا أعادت الاسم بأداة العهد – وهي الألف واللام – كان المذكور ثانياً هو المذكور أولاً وسواء كان المذكور أولاً نكرة أو معرفة، تقول : لقيت رجلاً فأكرمت الرجل ، إنما تريد الرجل الذي لقيته فإن قلت : لقيت رجلاً فأكرمت رجلاً ، كان الثاني غير الأول ، هكذا كلامهم. وقد وقع اليسر في الآية منكراً في الموضعين فأشعر بالتوسعة ، لهذا قيل (لن يغلب عسر يسرين)[1] ، فتحصل من التكرير وتنكير مانكر توسعة طرف الرجاء والتأنيس[2].

قال تاج القراء الكرماني : إن مع العسر الذي أنت فيه من مقاساة الكفار يسراً في العاجل، وإن مع العسر الذي أنت فيه من الكفار يسراً في الآجل ، فالعسر واحد واليسر اثنان[3].

---

[1]- الموطأ جهاد ٦

[2]- ملاك التأويل جـ٢ ص١١٤٧

[3]- أسرار التكرار ص٢٢١

سورة العلق

سورة القدر

سورة البينة

سورة الزلزلة

سورة العاديات

قوله (والعاديات) أقسم بثلاثة أشياء : العاديات والموريات والمغيرات وجعل جواب القسم أيضاً ثلاثة أشياء : إن الإنسان لربه لكنود وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد[1] .

سورة القارعة

سورة التكاثر

سورة العصر

سورة الهمزة

سورة الفيل

[1] - بصائر ص٥٣٧ - فتح الرحمن ص٦٣٣ - أسرار التكرار ص٢٢٣

سورة قريش

سورة الماعون

سورة الكوثر

سورة الكافرون

آيه ٣ :

(ولا أنتم عابدون ما أعبد)

كررت مرتين : لأن الأولى للحال والثانية للاستقبال وقيل لمقابلة سؤالهم مرتين ، حيث قالوا : يا محمد تعبد آلهتنا كذا مرة ، ونعبد إلهك كذا مرة ، ثم تعبد آلهتنا كذا مرة ونعبد إلهك كذا مرة [1] .

سورة النصر

سورة المسد

سورة الإخلاص

سورة الفلق

سورة الناس

[1] فتح الرحمن ص.٦٤

الملحق

سورة البقرة

آية ١١٦ :

﴿وقالو اتخذ الله ولداً سبحانه بل له مافي السموات والأرض كل له قانتون﴾

(له مافي السموات والأرض) وردت في إحدى عشرة آية :

١- الآية التي معنا ، وفاصلتها (كل له قانتون).

٢- الآية قبل الأخيرة في آخر سورة النساء :

آية ١٧٠ : ﴿وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض﴾

٣- آية الأنعام التي فيها (قل لمن)

آية ١٢ : ﴿قل لمن مافي السموات والأرض قل لله﴾

٤- آية يونس التي فيها (ألا إن) الأولى وليست الثانية :

آية ٥٥ : ﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض ألا إن وعد الله حق﴾

٥- آية النحل التي فيها (وله الدين واصباً) وقبلها (فإياي فارهبون)

آية ٥٢ : ﴿وله مافي السموات والأرض وله الدين واصباً أفغير الله تتقون﴾

٦- الآية الأخيرة من سورة النور

آية ٦٤ : ﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه﴾

٧- آية العنكبوت التي فيها (قل كفى بالله بيني وبينكم)

آية ٥٢ : ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم مافي السموات والأرض﴾

٨- آية لقمان

آية ٢٦ : ﴿لله مافي السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد﴾

٩- آية الحديد

آية ١ : ﴿سبح لله مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾

١٠- الأخيرة من سورة الحشر

آية ٢٤ : ﴿يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾

١١- الرابعة من سورة التغابن وليست الأولى

(البقرة)

آية ٤ : ﴿يعلم مافي السموات والأرض ويعلم ماتسرون وماتعلنون﴾[1]

وفي غيرها (مافي السموات وما في الأرض) في سبع وعشرين آية.

(من في السموات ومن في الأرض)[2]

– آية يونس التي فيها (ألا إن) الثانية . وفاصلتها (يخرصون)

١– آية ٦٦ : ﴿ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء﴾

٢– الحج ١٨ : ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض﴾

٣– النمل ٨٧ : ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض﴾

٤– الزمر ٦٨ : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض﴾

– (يخرصون) يونس ، وسجدة الحج ، والنفختان في النمل والزمر ، وفي غيرها تكون من في السموات والأرض ووجدت في تسع آيات :

آل عمران ٨٣ – الرعد ١٥ – والإسراء ٥٥ – ومريم ٩٣ – الأنبياء ١٩ – النور ٤١ – النمل ٦٥ والروم ٢٦ – الرحمن ٢٩.

---

[1]– قال السخاوي رحمه الله تعالى :

ماقي السموات والأرض عشرة … من بعدِ حرف معها في البقرة
من بعده فاعرفه مستبيناً … (كل له) ياصاح (قانتونا)
ومثله قبل الأخير في النسا … ومع (لمن ما) قل في الأنعام أتى
ويونسٌ بعد (ألا إنّ) بها … مقدما والنحل عند حزبها
وآخر النور هناك عرفا … والعنكبوت قبله اقرأ (قل كفى)
وحرف لقمان وفي الحديد … وآخرَ الحشر بلا تقييد
وقد أتى فوق الطلاق واحد … أنت له بعد الثلاث واجد
وما سوى ذا عن يقين محضِ … (له مافي السموات وما في الأرض)

[2]– قال السخاوي رحمه الله :

من في السموات ومن في الأرض … أربعة تعلم عند العرض
في يونس ولا شبيه بعده … وجاء في الحج قبيل السجدة
والنمل فيها ثالث وفي الزمر … رابعها فخذه عن حَبر سَبَرْ
وقد أتى من في السموات فقط … والأرض ضعف ما مضى بلا شطط
في آل عمران وطوعاً بعده … ومريم والرعد حقّقْ عدَّهُ
والأنبياء والنور والنمل أتى … والروم والرحمن فاحص مثبتا
وقد أتى بمن بباء زائدة … بحرف سبحان ففز بالفائدة

(البقرة)

آية ١٣٧ :

﴿وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾

آل عمران ٢٠ :

﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين﴾

الأنفال ٤٠ :

﴿وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾

(وإن تولوا) في هذه الآيات الأربع وفي غيرها (فإن تولوا) في إحدى عشرة آية [١].

آية ١٦٢ :

﴿خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون﴾

آل عمران ٨٨ :

﴿خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون﴾

النحل ٤٠ :

﴿وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون﴾

الأنبياء ٤٠ :

﴿بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون﴾

في هذه الآيات التي معنا أتت (ولاهم ينظرون)[٢]

وفي غيرها من القرآن (سبع آيات) أتت (ولاهم ينصرون).

آية ١٦٧ :

﴿ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد﴾

---

[١]- المعجم المفهرس مادة (ولي) كلمة (تولوا)

[٢]- قال السخاوي رحمه الله :

واقرأ (ولاهم ينظرون) بالظا ... في خمسة زدها هديت حفظاً
أولها آخر ما في البقرة ... وآل عمران بها مُخَبَّرَة
والنحل فيها ثالث والرابع ... مؤخراً في الأنبياء واقع
وجاء في القرآن باقي العدة ... من بعد لقمان هديت السجدة

(البقرة)

الحج ٥٣ :

﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد﴾

فصلت ٥٢ :

﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾

أتت في هذه الآيات : (شقاق بعيد) [١].

وفي غيرها من القرآن – (إبراهيم ٣ – الشورى ٨١ – ق ٢٧) – ضلال بعيد.

آية ١٩٧ :

﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾

البقرة ٢١٥ :

﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾

آل عمران ١١٥ :

﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾

النساء ١٢٧ :

﴿وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾

---

[١] – قال السخاوي رحمه الله :

قل في شقاق بعده بعيد ثلاثة بينها المفيد
من قبل ليس البر منها واحد وماله في الحج أيضاً جاحد
وجاء في فصلت الأخير آخرها تلقاه يابصير

وقال رحمه الله :

كل ضلال نعته بعيد ثلاثة أثبتها المجيد
في سورة الشورى وإبراهيم وقاف فافهم شاكراً تفهيمي

(البقرة)

الضوابط :

(وماتفعلوا من خير) في كل الآيات ، إلا في آل عمران (وما يفعلوا من خير)[1].

آية ٢٠٦ :

﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾

ص ٥٥-٥٦ :

﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب . جهنم يصلونها فبئس المهاد﴾

الضوابط :

في البقرة ولبئس المهاد

في ص فبئس المهاد

في غير هاتين الآيتين : وبئس المهاد كما هو في (آل عمران ١٩٧ ، والرعد ١٨)[2]

(قال وقال فقال) : وردت في القرآن /٥٢٣/مرة ، (٢٣) مرة فقال ، والباقي قال وقال :

١-	فقال لهم موتوا ثم أحياهم	٢٤٣ البقرة
٢-	فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين	١١٠ المائدة
٣-	فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانراك إلا بشراً مثلنا	٢٧ هود
٤-	فقال رب إن ابني من أهلي	٤٥ هود

---

[1]- قال السخاوي رحمه الله :

وقد أتى (ماتفعلوا من خير فلا تسل عنه هديت غيري
منه الذي (ولاجدال) قبله وآية الإنفاق تحوي مثله
من بعده جاء (فإن الله به عليم) والتي نقراها
بالتاء إن كنت من أهل التاء في آل عمران بل ا امتراء
من بعده (لن تكفروه) بيّنٌ وفي النساء رابعٌ معين
(وأن تقوموا لليتامى) قبله (بالقسط) فافهمه ولاتملّه

[2]- قال السخاوي :

وقل (وبئس) بعده (المهاد) ثلاثة قارنك السداد
في آل عمران هديت اثنان وثالث في الرعد عن إيقان

(البقرة)

٥-	فقال الضعفاء للذين استكبروا	٢١ إبراهيم
٦-	فقال له فرعون إني لأظنك ياموسى مسحوراً	١٠١ الإسراء
٧-	فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً	٣٤ الكهف
٨-	إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا	١٠ طه
٩-	فقال الملأ الذين كفروا من قومه ماهذا إلا بشر مثلكم	٢٤ المؤمنون
١٠-	فقال مالي لا أرى الهدهد	٢٠ النحل
١١-	فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به	٢٢ النحل
١٢-	فقال رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير	٢٤ القصص
١٣-	فقال ياقوم اعبدوا الله وارجو اليوم الآخر	٣٦ العنكبوت
١٤-	فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم	٨٩ الصافات
١٥-	فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون	٩١ الصافات
١٦-	فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب	٢٣ ص
١٧-	فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي	٣٢ ص
١٨-	فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً	١١ فصلت
١٩-	فقال إني رسول رب العالمين	٤٦ الزخرف
٢٠-	فقال الكافرون هذا شيء عجيب	٢ ق
٢١-	فقال إن هذا إلا سحر يؤثر	٢٤ المدثر
٢٢-	فقال أنا ربكم الأعلى	٢٤ النازعات
٢٣-	فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها	١٣ الشمس

سورة آل عمران

آية ٣٢ :

﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لايحب الكافرين﴾

آل عمران ١٣٢ :

﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾

النساء ٥٩ :

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾

المائدة ٩٢ :

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾

النور ٥٤ :

﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا﴾

محمد ٣٣ :

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾

التغابن ١٢ :

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾

ورد في آيتي آل عمران (أطيعوا الله والرسول) ، وفي غيرها من الآيات (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)

في غير الآيات السابقة ورد (ومن يطع ، وأطيعوا ، وأطعن ، وإن تطيعوا : الله ورسوله) وذلك في إحدى عشرة آية [1] .

---

[1]- النساء ١٣ ، ١-٢٠-٤٦ ، التوبة ٧١ ، النور ٥٢ ، الأحزاب ٣٢-٧١ ، الفتح ١٧ ، الحجرات ١٤ ، المجادلة ١٣.

قال السخاوي :

واقرأ (أطيعوا) و (أطيعوا) زائدة — من بعد الأولى في النسا والمائدة

ومثله في النور والقتال — وخامس فوق الطلاق تال

وآل عمران بها قد سقطا — في موضعيها لاتكن مفرطاً

(آل عمران)

آية ٥٥ :

﴿ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾

المائدة ٤٨ :

﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾

الأنعام ١٦٤ :

﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾

النحل ٩٢ :

﴿وليبيننّ لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون﴾

الحج ٦٩ :

﴿الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾

(فيما كنتم فيه تختلفون)	في آل عمران والحج
(بما كنتم فيه تختلفون)	في المائدة والأنعام
(ماكنتم فيه تختلفون)	في النحل

وفي غيرها من القرآن (بما كنتم تعملون)[١]. في ست عشرة آية

آية ١٩٥ :

﴿فاستجاب لهم ربهم أني لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾

النساء ١٢٤ :

﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة﴾

النحل ٩٧ :

﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾

١- المائدة ١٠٥ ، الأنعام ٦٠ ، الأعراف ٤٣ ، التوبة ٩٤ – ١٠٥ ، يونس ٢٣ ، النحل ٢٨-٣٢ ، العنكبوت ٨ ، لقمان ١٥ ، السجدة ١٤ ، الزمر ٧ ، الزخرف ٧٢ ، الطور ١٩ ، الجمعة ٨ ، المرسلات ٤٣.

(آل عمران)

المؤمن ٤٠ :

﴿ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة﴾

الحجرات :

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً﴾

الضوابط :

(من ذكر أو أنثى) في كل الآيات [1].

وفي الحجرات أفردت (من ذكر وأنثى).

---

[1] - قال السخاوي :

(من ذكر أو) جاء في النساء ... وآل عمران بلا خفاء
والنحل والمؤمن فيها الرابع ... ولفظ أنثى للجميع تابع

سورة النساء

آية ٦ :

﴿فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا﴾

(وكفى بالله حسيبا) وتأتي بدل (حسيباً) (ولياً - نصيرا - عليما - شهيدا - وكيلا) في اثنتي عشرة آية. وغالباً ما يأتي قبلها ما يشير إليها بوضوح.

مثال :

النساء ٤٥ :

﴿والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً﴾

فيحتاج المقام إلى من يتولانا وينصرنا على أعدائنا.

النساء ٨١ :

﴿فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾

الأحزاب ٣ :

﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾

النساء ١٦٦ :

﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾

- ما يمكن أن يقع فيه التشابه :

النساء ٦ : ﴿فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا﴾

الأحزاب ٣٩ : ﴿ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾

النساء ١٣٢ : ﴿ولله مافي السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾

النساء ٧٠ : ﴿ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾

النساء ٧٩ : ﴿وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيدا﴾

النساء ١٧١ : ﴿له مافي السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾

الفتح ٢٨ : ﴿ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾

الضوابط :

- عندما يسبقها (وتوكل على الله) أو (لله - له مافي السموات وما في الأرض) تكون (وكفى بالله وكيلا)[1].

آية النساء ١٦٦ : يدل عليها ما قبلها (والملائكة يشهدون)

آية النساء ٦ : يدل عليها ما قبلها ، فالأموال تحتاج من يحاسب عليها.

آية ١٣ :

﴿يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾

الحديد ١٢ :

﴿بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾

الضوابط :

آية النساء فيها زيادة (و) قبل (ذلك) وهي فريدة في القرآن. ولتخصيص هذه الآية بالواو وجهان : أحدهما موافقة ما قبلها وهي جملة مبدوءة بالواو وذلك قوله (ومن يطع الله) والثاني موافقة مابعدها، وهو قوله : (وله) بعد قوله (خالدين فيها)[2]. عندما تأتي عبارة (خالدين فيها - خالدين فيها أبداً) تكون بعدها (ذلك الفوز العظيم) بدون (هو) إلا آية الحديد وردت (ذلك هو الفوز العظيم) وعندما لايكون قبلها (خالدين فيها - خالدين فيها أبداً) تأتي (ذلك هو الفوز العظيم) ماعدا :

---

[1]- قال السخاوي :

ومع (كفى بالله) قل (وكيلا) ولا تخف جوراً ولا تبديلا
بعد الثمانين من النساء وبعد اثنان بلا امتراء
هما هداك الله للصواب بعد ثلاث جاء في الأحزاب
حرف وفيها بعد أربعينا (ودع أذاهم) قبله يقينا

[2]- بصائر ذوي التمييز ص١٧٤

(النساء)

آية الصف ١٢ :﴿ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾[١] .

(سوف) (وسوف) (فسوف)

آية ٥٦ :

﴿إن الذين كفروا بأياتنا سوف نصليهم ناراً﴾

النساء ١٥٢ :

﴿أولئك سوف يؤتيهم أجورهم﴾

يوسف ٩٨ :

﴿قال سوف أستغفر لكم ربى﴾

النجم ٤٠ :

﴿وأن سعيه سوف يرى﴾

التكاثر ٣، ٤ :

﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾

ونلاحظ أن هذه الآيات لايقع فيها تشابه لوضوحها في عدم قبولها للفاء أو الواو.

أتت(وسوف) في خمس آيات :

النساء ١٤٦ :

﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما﴾

---

[١]– قال السخاوي :

٣٥٧	وقل (هو الفوز العظيم) قبله	(ذلك) أوضحت لكم محلّه
٣٥٨	في توبة من بعد (رضوانٌ) أتى	ويونس وفي الدخان ثبتا
٣٥٩	وفي الحديد ثم قل (وذلكا)	في توبة مؤخرًا هنالكا
٣٦٠	ومثله في غافر فحصّلِ	ستٌ (هو الفوز العظيم) تعتل
٣٦١	(وذلك الفوز العظيم) في النسا	أول واحذف (هو) فيها وادرسا
٣٦٢	واحذفه والواو بآي المائدة	آخرها من غير مامعانده
٣٦٣	وهكذا بعد (أعد الله)	في توبة وآخراً تقراه
٣٦٤	ومثله في الصف والتغابن	وكل خير فعلى التقوى بُني

(النساء)

المائدة ١٤ :

﴿وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾

الأنعام ٦٧ :

﴿لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون﴾

الفرقان ٤٢ :

﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا﴾

الزخرف ٤٤ :

﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾

وفي غيرها أتت (فسوف) في : اثنتي عشرة آية [1].

آية ٥٧ :

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلا﴾

النساء ١٢٢ :

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً﴾

النساء ١٦٩ :

﴿إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾

المائدة ١١٩ :

﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾

---

[1] - المعجم المفهرس مادة (سوف)

(النساء)

التوبة ١٠٠ :

﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾

الأحزاب ٦٤-٦٥ :

﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً . خالدين فيها أبداً لايجدون ولياً ولا نصيراً﴾

التغابن ٩ :

﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾

الطلاق ١١ :

﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾

الجن ٢٣ :

﴿إلا بلاغاً من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾

البينة ٨ :

﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾

خالدين فيها أبداً في هذه الآيات وفي غيرها خالدين فيها [١].

---

[١] – قال السخاوي :

٤٧ و(أبداً) من بعد (خالدينا … فيها) بإحدى عشرة يقينا

٤٨ ففي النساء لاتعد الأولا … واعدد ثلاثاً بعده محصّلا

٤٩ وفي العقود رابع قد وقعا … بها أخيراً نوره قد سطعا

٥٠ ومثله الأول والآخر في … براءة وهو في الأحزاب اقتفى

٥١ وثامن في سورة التغابن … وفي الطلاق تاسع الأماكنَ

٥٢ وعاشر في الجن والبريّة … فيها كمال العدة الوفية

(النساء)

آية ٩١ :

﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾

القمر ٤٣ :

﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر﴾

(أولئكم) فريدتان في القرآن وفي سائر القرآن (أولئك)[1] .

---

[1]- قال السخاوي :

أولئكم بالميم في النساء من بعد تسعين بلا امتراء

ومثله جاء أوائل القمر خذ عمك الله بفضل وغمر

والصحيح أن يقول السخاوي : ومثله جاء أواخر القمر

سورة المائدة

آية ٣٢ :

﴿ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات﴾

فريدة ، وفي غيرها (جاءتهم رسلهم بالبينات)[١]

في الأعراف ٣٧ : جاءتهم رسلنا يتوفونهم (ليس فيها البينات).

آية ٣٧ :

﴿يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾[٢]

التوبة ٦٨ :

﴿هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم﴾

هود ٣٩ :

﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم﴾

الزمر ٣٩،٤٠ :

﴿فسوف تعلمون . من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم﴾

الشورى ٤٥ :

﴿إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾

في هذه الآيات (عذاب مقيم)[٣] ، وفي غيرها عذاب (عظيم ، أليم ، مهين ، شديد ، غليظ، قريب)

---

[١]- الأعراف ١٠١ ، يونس ١٣ ، إبراهيم ١٩ ، الروم ٩ ، فاطر ٢٥ ، غافر ٨٣

قال السخاوي :

(جاءتهم رسلنا) في المائدة ... مع (ولقد) فرد ففز بالفائدة

[٢]- آية المائدة (ولهم عذاب مقيم) مناسب لقوله (وماهم بخارجين منها) لأن ذلك حقيقة الإقامة في العذاب.

[٣]- قال السخاوي :

وفي القرآن خمسة (مقيم) ... بعد (عذاب) أيها الحميم

فآية القطع من العقود ... من قبلها جاء بلا جحود

وجاء في التوبة باتفاق ... (فاستَمتَعوا) يتلوه (بالخَلاقِ)

وحَلَّ في هود بقوم نوح ... وزمَرٍ في غاية الوضوح

وجاء في الشورى وُقِيتَ ذُلَّهُ ... و (الظالمين في عذاب) قَبْلَهُ

سورة الأنعام

آية ٢١ :

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لايفلح الظالمون﴾

الأنعام ١٣٥ :

﴿فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لايفلح الظالمون﴾

يوسف ٢٣ :

﴿قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لايفلح الظالمون﴾

القصص ٣٧ :

﴿وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لايفلح الظالمون﴾

(إنه لايفلح الظالمون) في هذه الآيات فقط وهي متفردة في سورها فلا يوجد معها (لايفلح الكافرون – الساحرون) إلا في القصص فقد وجد فيها (ويكأنه لايفلح الكافرون)[1].

آية ٣٧ :

﴿قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

الأعراف ١٣١ :

﴿ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

الأنفال ٣٤ :

﴿إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

يونس ٥٥ :

﴿ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

---

[1]- قال السخاوي :

(والظالمون) قبله (لايفلح) أربعة جاء بها من يسمح

فاثنان في الأنعام منها فاحرص واثنان قل في يوسف والقصص

(الأنعام)

القصص ١٣ :

﴿ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

القصص ٥٧ :

﴿أولم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

الزمر ٤٩ :

﴿قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

الدخان ٣٩ :

﴿ماخلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

الطور ٤٧ :

﴿وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

(ولكن أكثرهم لايعلمون) في هذه الآيات ، وفي غيرها (ولكن أكثر الناس لايعلمون) في إحدى عشرة آية [1].

آية ٤٦ :

﴿من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون﴾

الأنعام ٦٥ :

﴿ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾

الأنعام ١٠٥ :

﴿وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون﴾

---

[1] - المعجم المفهرس مادة (كثر)

قال الشيخ الدنفاسي رحمه الله :

أكثرهم لايعلمون تسعة ... في سورة الأنعام فارعه

وجاء في الأعراف والأنفال ... ويونس مقدم الإنزال

وجاء في القصص موضعان ... والطور والزمر والدخان

وماعدا هذا ~~فعند~~ فبعد الناس ... ~~فلاتك مستهزي بالقياس~~ فلا تكن كالمستهين الناس

(الأنعام)

الأعراف ٥٨ :

﴿والذي خبث لايخرج إلا نكداً كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾

الأحقاف ٢٧ :

﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون﴾

(صرفنا) (نصرف) في هذه الآيات ، وفي غيرها (نفصل - فصلنا - يفصل)[1] (نصرف : أي نبين)[2].

قال صاحب المناجاة :آية الأنعام الأولى فيمن علم عدم إيمانه ، كأبي جهل وأبي لهب ، فعبر عنه بالإعراض (ثم هم يصدفون : يعرضون عنها فلا يؤمنون)[3]. والثانية فيمن علم إيمانه فيرجى فقهه ، ورجاء الله تحقيق. قال أو الأولى في الكفار والثانية في المسلمين ، بدليل أنه ﷺ لما نزلت سأل ألا يذيق بعض أمته بأس بعض ، فلم يعط ذلك[4].

الأنعام ٧١ :

﴿قل أندعو من دون الله ما لاينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا﴾

(النفع والضر)

-عندما يكون الكلام في صيغة المخاطب أو المتكلم يتقدم النفع على الضر كما هو الحال في:

الأنعام ٧١ : ﴿قل أندعو من دون الله مالاينفعنا ولا يضرنا﴾

يونس ١٠٦ : ﴿ ولا تدع من دون الله مالاينفعك ولايضرك﴾

---

[1] - الأنعام ٩٧-٩٨-١٢٦-٥٥ ، الأعراف ٣٢-١٧٤ ، التوبة ١١ ، يونس ٢٤-٥ ، الرعد ٢ ، الروم ٢٨

[2]- تفسير الجلالين الأنعام ٤٦

قال السخاوي :

(نصرف الآيات) في الأنعام ثلاثة جاءت بلا إبهام
أولها يتلوه (يصرفونا) وجاء لما جاوز الستينا
منها بخمس قبل (يفقهونا) وقبل (دارست)* أتى يقينا
وقل (لقوم يشكرون) بعده في سورة الأعراف واحفظ عده

[3]- مابين القوسين من تفسير الجلالين

[4]- قطف الأزهار ٢/٨٧٩

*- على قراءة أبي عمرو وابن كثير (النشر في القراءات العشر جـ٢ ص٢٦١

(الأنعام)

الأنبياء ٦٦ : ﴿قل أفتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئاً ولايضركم﴾

الشعراء ٧٣ : ﴿قل هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون﴾

– وعندما يكون الكلام في صيغة الغائب يتقدم الضر على النفع إلا آية الفرقان الأخيرة ، كما هو الحال في :

البقرة ١٠٢ : ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾

يونس ١٨ : ﴿ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولا ينفعهم﴾

الحج ١٢ : ﴿يدعو من دون الله مالايضره ولا ينفعه﴾

الفرقان ٥٥ : ﴿ويعبدون من دون الله مالاينفعهم ولايضرهم﴾

– ووردت (نفعاً ولا ضراً) بتقديم النفع على الضر في ثلاث آيات.

– الأعراف ١٨٨ : ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله﴾

– الرعد ١٦ : ﴿قل أفاتخذتم من دونه أولياء لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً﴾

– سبأ ٤٢ : (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً)

وفي غيرها وردت (ضراً ولانفعاً)[1] .

آية ٨٠ :

﴿وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون﴾

السجدة ٤ :

﴿مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾

غافر ٥٨ :

﴿وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تتذكرون﴾

(تتذكرون) في هذه الآيات الثلاث ، وفي غيرها (تذكرون) في سبع عشرة آية[2] .

آية ٨٣ :

﴿نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم﴾

---

[1]– وذلك في خمس آيات : المائدة ٧٦ ، يونس ٤٩ ، طه ٨٩ ، الفرقان ٣ ، الفتح ١١

[2]– مادة (ذكر) من المعجم المفهرس

(الأنعام)

الأنعام ١٢٨ :

﴿قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾

الأنعام ١٣٩ :

﴿سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم﴾

النمل ٦ :

﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾

الزخرف ٨٤ :

﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم﴾

الذاريات ٣٠ :

﴿قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم﴾

في هذه السور وهذه الآيات (حكيم عليم) (الحكيم العليم)[1] ولا يوجد فيها (عليم حكيم).

وفي غيرها من القرآن (عليم حكيم) (العليم الحكيم)[2] (في تسع عشرة آية).

---

[1]- قال السخاوي :

وقد أتى لفظ (الحكيم) سابقاً   لفظ (العليم) و (العليمُ) لاحقا
منكراً فَاَعلدوه أو معرفاً   في الحجر والنمل وعدَّ الزخرفا
والذاريات والثلاث الباقية   في سورة الأنعام غير خافية
وقل أتى في يوسف (عليم)   مثفرداً يتبعه (حكيم)
وهكذا فيها (هو العليم)   في موضعين بعده (الحكيم)

وقال الشيخ الدنغاسي رحمه الله :

حكيم عليم قد أتاك خمسة   فلا تسمع لمن قا ل ستة
ثلاثة منهن في الأنعام   سلمنا الله من الآثام
ورابع في الحجر بالبيان   وخامس في النمل خذ بيان
الحكيم العليم في القرآن   في زخرف والذاريات الثاني

[2]- البقرة ٣٢ ، النساء ٢٦ ، الأنفال ٧١ ، التوبة ١٥-٢٨-٦٠-٩٧-١٠٦-١١٠ ، يوسف ٦-٨٣-١٠٠ ، الحج ٥٢ ، النور ١٨-٥٨-٥٩ ، الحجرات ٨ ، الممتحنة ١٠ ، التحريم٢

(الأنعام)

آية ١٠٠ :

﴿وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه <u>وتعالى عما يصفون</u>﴾[1]

(تعالى عما يصفون) فريدة وفي سائر القرآن (تعالى عما يشركون) في تسع آيات [2].

آية ١١١ :

﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرناهم عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن <u>أكثرهم يجهلون</u>﴾

(أكثرهم يجهلون) فريدة في القرآن.

آية ١٣٠ :

﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم <u>يقصون عليكم</u> آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا﴾

الأعراف ٣٥ :

﴿يابني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾

الزمر ٧١ :

﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى﴾

تفردت الزمر بـ (يتلون عليكم آيات ربكم) وفي غيرها (رسل منكم يقصون عليكم آياتي) [3].

---

[1]- قال السخاوي :

وحيث وافيت (تعالى عما) فيها وجدت (يصفون) ثما

[2] - الأعراف ١٩٠ - يونس ٣،١ - المؤمنون ٩٢ - النحل ٦٣ القصص ٦٨ - الروم ٤٠ الزمر ٦٧

[3]- قال السخاوي :

(منكم يقصون عليكم) كاف في سورة الأنعام والأعراف
وفيها من بعده (آياتي) وزمرٌ (يتلون) فيها يأتي
وبعده (آيات ربكم) قل خُصتْ به فافهم إذاً ما يُنقلْ

(الأنعام)

آية ١٤٤ :

﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم﴾

الأنعام ١٥٧ :

﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها﴾

الأعراف ٣٧ :

﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته﴾

يونس ١٧ :

﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته﴾

هود ١٨ :

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم﴾

الكهف ١٥ :

﴿لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾

الزمر ٣٢ :

﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه﴾

ومن أظلم . من البقرة إلى آية ١٤٤الأنعام.

ومنها إلى آية ١٧ من يونس تأتي فمن أظلم ومـن بعدهـا إلى نهايـة القـرآن تـأتي ومـن أظلـم ماعدا آية (الكهف١٥ والزمر٣٢) [١].

---

[١]- قال السخاوي :

٢٠٦ واقرأ (فمن أظلم) في الأنعام أعني الأخيرين بلا إبهام

٢٠٧ وثالث في آية الأعراف ورد ورابع في يونس قد انفرد

٢٠٨ وخامس في الكهف جاء أولاً وسادس في زُمَر تنزلا

سورة الأعراف

آية ١٠ :

﴿ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ماتشكرون﴾

المؤمنون ٧٨ :

﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ماتشكرون﴾

السجدة ٩ :

﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ماتشكرون﴾

الملك :

﴿قل هو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾

(قليلاً ماتشكرون) في هذه الآيات [1] وفي سائر القرآن (لعلكم تشكرون) في أربع عشرة آية.

آية ٣٧ :

﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا﴾

الشعراء ٩٢، ٩٣ :

﴿وقيل لهم أين ماكنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون﴾

غافر ٧٣، ٧٤ :

﴿ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا﴾ [2]

---

[1]- قال السخاوي :

وأربع جاء بها (قليلاً ماتشكرون) فاحفظ الأصول
في سورة الأعراف مع (قد أفلحا) وجاء في السجدة حرف وضحا
وجاء في الملك هديت الرابعُ ومابه خلف ولاتنازع

[2]- قال السخاوي :

وجاء في الأعراف قالوا (أين ما كنتم) وتدعون له متمما
واقرأه في الظلة (تعبدونا) واقرأه في المؤمن (تشركونا)

(الأعراف)

نحي واشتقاقاتها :

آية ٦٤ :

﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين﴾

الشعراء ١١٩، ١٢٠ :

﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين﴾

العنكبوت ١٥ :

﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين﴾

الأعراف ٨٣ :

﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾

النمل ٥٧ :

﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾

الأعراف ٧٢ :

﴿فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين﴾[1]

فأنجيناه :

في قصة نوح عليه السلام أتت في الآيات الثلاث الأول وفي قصة لوط أتت في الأعراف والنمل وهي فريدة في سورها إلا في الشعراء أتت مرة (فأنجيناه)١١٩ ومرة (فنجيناه)١٧٠ أما في قصة هود فلم يأت غيرها وهي في آية الأعراف التي معنا – وفي غيرها نجيناه (في ثمان آيات)[2].

---

[1]- قال السخاوي رحمه الله :

واقرأ (فأنجيناه) أعني نوحاً   في سورة الأعراف مستريحاً
ومثله في الشعراء يافتى   وثالث في العنكبوت قد أتى
وإن تُرد لوطاً ففي الأعراف   والنمل فافهمه بلا انحراف
وجاء في قصة هود يبدو   في سورة الأعراف وهو فرد

[2]- المعجم المفهرس مادة (نجو) كلمة (نجيناه) (يونس ٧٣ ، الأنبياء ٧١-٧٤-٧٦-٨٨ ، الشعراء ١٧٠ ، الصافات ٧٦-١٣٤)

(الأعراف)

الإسراء ٦٧ :

﴿فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا﴾

إبراهيم ٦ :

﴿اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون﴾

الأعراف ٨٩ :

﴿قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها﴾

المؤمنون ٢٨ :

﴿فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾

الأنعام ٦٣ :

﴿لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين﴾

العنكبوت ٦٥ :

﴿فلما نجاهم إلى البر إذاهم يشركون﴾

لقمان ٣٢ :

﴿فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد﴾

يونس ٢٣ :

﴿فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق﴾

نجينا : ثلاثة في :

هود ٥٨ : (ولما جاء أمرنا نجينا هوداً)

هود ٦٦ : (فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً)

هود ٩٤ : (ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً)

وواحدة في فصلت ١٨ : (ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون)

وآية الدخان ٣٠ : (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين)

(الأعراف)

وفي غيرها : أنجينا في (أربع آيات)[1].

نجينـاكم : الأولى في البقـرة ٤٩ : (وإذ نجينـاكم مـن آل فرعـون يسـومونكم) وفي غيرهـا أنجيناكم في (ثلاث آيات)[2].

أنجيناهم : الأنبياء ٩ (ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشـاء) ، وفي غيرهـا نجينـاهم (في آيتين)[3].

نجيناهما : الصافات ١١٥ : (ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم) لايوجد غيرها.

آية ٧١ :

﴿سميتموها أنتم وآباؤكم مانزل الله بها من سلطان﴾

محمد ٢٦ :

﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا مانزل الله سنطيعكم في بعض الأمر﴾

تبارك ٩ :

﴿فكذبنا وقلنا مانزل الله بها من شيء﴾

في هذه الآيات الثلاث (مانزل الله) وفي غيرها من القرآن (ما أنزل الله)[4]

- نزل واشتقاقاتها :

نَزَّل وردت في تسع آيات ، وفي غيرها من القرآن أنزل في ٦٣ آية :

١- البقرة ١٧٦ : ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق

٢- آل عمران ٣ : نزل عليك الكتاب بالحق

٣- النساء ١٣٦ : آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله

٤- النساء ١٤٠ : وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله

---

[1]- الأعراف ١٦٥ ، هود ١١٦ ، الشعراء ٦٥ ، النمل ٥٣

[2]- البقرة ٥٠ ، الأعراف ١٤١ ، طه ٨٠

[3]- هود ٥٨ ، القمر ٣٤

[4]- قال السخاوي رحمه الله :

مانزل الله بلا إشكال   في الملك والأعراف والقتال

(الأعراف)

٥- الأعراف ١٩٦ : إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

٦- الفرقان ١ : تبارك الذي نزل الفرقان

٧- العنكبوت ٦٣ : ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض

٨- الزمر ٢٣ : الله نزل أحسن الحديث

٩- الزخرف ١١ : والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً

أُنْزِلَ ونُزِّلَ :

نُزِّلَ وردت في سبع آيات وغيرها في القرآن أُنْزِلَ في تسع وأربعين آية .

١- الأنعام ٣٧: وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه

٢- الحجر ٦ : وقالوا ياأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون

٣- النمل ٢٤ : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم

٤- الفرقان ٢٥ : ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا

٥- الفرقان ٣٢ : وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة

٦- الزخرف ٣١ : وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

٧- محمد ٢ : وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم

أنزلت ونُزِّلت :

محمد آية ٢٠ : ويقول الذين آمنوا لولا نزلت.

وفي غيرها : أنزلت

نَزَّلنا وردت في عشر آيات - وأنزلنا في أربعين آية .

١- البقرة ٢٣ : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة

٢- النساء ٤٧ : ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم

٣- الأنعام ٧ : ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم

٤- الأنعام ١١١ : ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى

٥- الحجر ٩ : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

٦- النحل ٨٩ : ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء

(الأعراف)

٧- الإسراء ٩٥ : لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا

٨- طه ٧٩ : وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى

٩- ق ٩ : ونزلنا من السماء ماءً مباركاً

١٠- الإنسان ٢٣ : إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا

نزّلناه :

الإسراء ١٠٦ : وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا

الشعراء ١٩٨ : ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين

أنزلناه في أربع عشرة آية.

نزّله :

البقرة ٩٧ : قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله

النحل ١٠٢ : قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا

وغيرها أنزله في ثلاث آيات.

أنزلناها : فريدة في النور آية (١). سورة أنزلناها

متى يأتي بعد (نزل – أنزل) وتصريفاتها (على – الى) وملحقاتها من الضمائر.

– نَزَلَ وتصريفاتها في حالة التضعيف : نَـزَّلَ – نُزِّلَ – يُنزِّلَ – تنَزَّلُ – تَـنزِّلُ – مُنزِّلها – نزّلنا – نزّلناه – نَزَّله – تُنزِّلَ – تنَزَّلْ – يُنزَّلُ.

يأتي بعدها حرف (على) أو ما ألحق به من ضمائر (عليك – عليه – عليكم – عليهم – علينا)

وذلك في اثنتين وثلاثين آية في القرآن ما عدا آيتين.

– (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) الأنعام ١١١

– (بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل ٤٤

– أنزل المهموزة وتصريفاتها : أُنْزِلَ – أنزلت – أنزلْ – أنزله – أنزلنا – أنزلناه – منزلون.

(الأعراف)

١- أنْزَلَ : تأتي بعدها (على) وملحقاتها في الضمائر (عليك -عليكم - عليه - عليهم) اثنتا عشرة آية إلا في أربع آيات.

- (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه)(١٦٦) النساء.

- (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)(٤٩) المائدة.

- (أنزل إليكم الكتاب مفصلاً)(١١٤) الأنعام

- (قد أنزل الله إليكم ذكراً)(١٠) الطلاق

٢- أُنْزِلَ : تأتى بعدها (على) وملحقاتها من الضمائر.

أ- إذا سبقها حرف (لو - لولا -همزة الاستفهام) (٩ آيات) إلا آية الفرقان رقم ٧ (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا).

ب- إذا بدئت الآية بفعل (قال أو أحد تصريفاته) إلا آية البقرة (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)١٣٦ : فقد بدأت بـ (قولوا) وأتت (إلينا)

و : (وما أنزل على الملكين) ١٠٢ البقرة لم تبدأ بـ (قال أو أحد تصريفاتها) وأتت (على) آيات المائدة نفسها الثلاثة تنطبق عليها القاعدة.

١١٢ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة

١١٤ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة

١١٥ قال الله إني منزلها عليكم

أما غيرها من الآيات في سورة المائدة ففي جميع الحالات والتصريفات تكون (إلى) وملحقاتها من الضمائر.

٣- أنزله - أنزلناه - تكون إلى وملحقاتها من الضمائر في ثلاث آيات :

إبراهيم ١ : كتاب أنزلناه إليك

ص ٢٩ : كتاب أنزلناه إليك مبارك

الطلاق ٥ : ذلك أمر الله أنزله إليكم

٤- منزلون : (إنا منزلون على أهل هذه القرية) ٣٤ العنكبوت (فريدة)

٥- أنزلناه : في حالة يكون المنزل غير آيات الله تكون (على) وملحقاتها الضمائر مثال :

(الأعراف)

(أنزلنا على الذين ظلموا) ٥٩ البقرة ، وذلك في عشر آيات.

وفي حالة يكون المنزل آيات الله (آيات – الكتاب – النور – الذكر) تكــون (إلى) وملحقاتهـا من الضمائر إلا في أربع آيات :

النحل ٦٤ :	وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا به
طه ٢ :	ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى
العنكبوت ٥١ :	أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
الزمر ٤١ :	إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه

كل موضع خوطب فيه النبي بالإنزال والتنزيل أو النزول ، إن عدِّي بإلى ، ففيه تكليف له أو بعلى ففيه تخفيف عنه [1].

[1]- أسرار التكرار ص١٨٤ ، فتح الرحمن ض٥٢٦

سورة يونس

آية ٢٠ :

﴿ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله﴾

الرعد ٧ :

﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر﴾

الرعد ٢٧ :

﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء﴾

العنكبوت ٥٠ :

﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله﴾[١]

آية ٦٧ :

﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾

النحل ٦٥ :

﴿إن في ذلك لآية لقوم يسمعون﴾

الروم ٢٣ :

﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾

السجدة ٢٦ :

﴿إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون﴾

لايوجد غيرها في القرآن.

– في يونس :(إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) بناء على قوله (ومنهم من يستمعون إليك)[٢].

---

[١]–قال السخاوي رحمه الله :

٦٣ (وآية) من بعد (لولا أنزلا) ... بألف عددته محصلا

٦٤ فاثنان في الرعد وحرف يونس ... ورابع في العنكبوت ما نسي

٦٥ وهو لمن يقرأ بالإفراد ... فافهم مقالي عالماً مُرادي

قرأ بالإفراد ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وأبوبكر (النشر جـ٢ ص٣٤٣)

[٢]– يونس آية ٤٢ – أسرار التكرار ص١٠٤

(يونس)

آية ٧٣ :

﴿فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف﴾

الأنبياء ٧٦ :

﴿فنجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾

الشعراء ١٧٠، ١٧١ :

﴿فنجيناه وأهله أجمعين . إلا عجوزاً في الغابرين﴾

(فنجيناه) في هذه الآيات [١] ، وفي غيرها (ونجيناه) كما في الأنبياء ٧١و٧٤و٨٨ – والصافات ٧٦ وفي غيرها (فأنجيناه) في خمس آيات [٢] .

---

[١]– قال الشيخ الدنفاسي :

ثلاثة فأعلم فنجيناه في يونس والأنبياء ذكرناه

وآخر الشعراء فلا تنساه وغيرها بالألف قد تراه

[٢]– الأعراف ٦٤ ، ٧٢ ، ٨٣ – الشعراء ١١٩ – النمل ٥٧ – العنكبوت ١٥

سورة هود

آية ٣ :

﴿وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾

هود ٢٦ :

﴿ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾

هود ٨٤ :

﴿إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾

الحج ٥٥ :

﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾

الزخرف ٦٥ :

﴿فويل للذين ظلموا عذاب يوم أليم﴾

في هذه الآيات (عذاب يوم كبير – أليم – محيط – عقيم) وفي سائر القرآن (عذاب يوم عظيم)[١] في ثماني آيات :

(الأنعام ١٥ – الأعراف ٥٩ – يونس١٥ – الشعراء ٣٥–١٥٦–١٨٩– الزمر١٣ – الأحقاف٢١).

آية ١١ :

﴿إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾[٢]

١- قال السخاوي :

(يوم أليم) حرف هود جاء في ... قصة نوح وأتى في الزخرف

٢- قال السخاوي :

(أجر كبير) من القرآن أربع ... في فاطر مع هود والملك فعُوا

وكلها من بعد ذكر المغفرة ... وفي الحديد رابع ما أشهره

وهو الذي تلقاه فيها سابقا ... وبعده (أجر كريم) لاحقا

في موضعين يا أخيّ منها ... مع حرف ياسين ألا فصنها

فاطر ٧ :

﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾

الملك ١٢ :

﴿الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير﴾

الحديد ٧ :

﴿والذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾

الحديد ١١ :

﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم﴾

الحديد ١٨ :

﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم﴾

يس ١١ :

﴿إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمعفرة وأجر كريم﴾

آية ٢٠ :

﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب﴾

هود ١١٣ :

﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾

الفرقان ١٨ :

﴿قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم﴾

الشورى ٤٦ :

﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾

في سورة هود (من دون الله من أولياء) وهما فريدتان في القرآن ، وفي سائر القرآن

(هود)

(من دون الله–من دونه) (أولياء) بحذف (من) وذلك في ثماني آيات[1].

في سورة الشورى قدم وأخر (من أولياء ينصرونهم من دون الله).

في سورة الفرقان (من دونك من أولياء) بكاف الخطاب وهي فريدة في القرآن .

آية ٢٧ :

﴿فقال الملؤ الذين كفروا من قومه ما نرا ك إلا بشراً مثلنا﴾

المؤمنون ٢٤ :

﴿فقال الملؤ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم﴾

فقال الملؤ في الآيتين هنا . وكلاهما وردتا في قصة النبي نوح عليه السلام ، وفي غيرها من القرآن (وقال الملأ)[2].

آية ٥٧ :

﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم﴾

الأعراف ٨٧ :

﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به﴾

الأحقاف ٢٣ :

﴿قل إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به﴾

تفردت آية هود (أرسلت به إليكم) وفي غيرها (أرسلت به).

---

[1]- الأعراف٣ – الرعد١٦ – العنكبوت٤١ – الزمر٣ – الشورى ٦–٩ – الجاثية ١٠ – الأحقاف٣٢ (المعجم المفهرس مادة ولي ، كلمة أولياء)

[2]– قال السخاوي :

وقل (فقال الملؤ) أثنان هما   في المؤمنين مع هود فافهما
في قصة النبي نوح وقعا   في السورتين فيهما الفاء معا

قال الشيخ الدنفاسي رحمه الله:

وقال الملؤ بالواو ثلاثة   كذا رواه الراوي(*)
في سورة الأعراف عند الفاتحين   وثانيا اذا قرأت مسلمين
وثالث في سورة الفلاح   كذا روينا عن ذوي الايضاح

(*) – الأعراف آية ١٢٦،٨٩ – المؤمنون آية ٣٣

سورة يوسف

آية ١٥:

﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه﴾[1]

يقع التشابه بين (ولما ، فلما) لكثرتها في سورة يوسف.

من أول السورة الى قوله (ولما جهزهم بجهازهم قال أتوني بأخ ...)٥٩ تأتي (فلما) (فلما ذهبوا به١٥ -فلما رأى قميصه٢٨ -فلما سمعت بمكرهن٣١ -) إلا آية واحدة (ولما بلغ أشده)٢٢.

من قوله (ولما جهزهم)٥٩ الى قوله (فلما جهزهم بجهازهم)٧٠ تأتي (ولما) إلا آية واحدة (فلما رجعوا الى أبيهم)٦٣.

من قوله (فلما جهزهم بجهازهم جعل)٧٠ إلى قوله (فلما دخلوا على يوسف)٩٩ تأتي (فلما) الا آية واحدة ولما فصلت العير)٩٤

آية ٤٠ :

﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾

النجم ٢٣ :

﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾[2]

---

[1] – قال السخاوي :

وقل (ولما) ستة في يوسفا — بالواو قد حققها من عرفا
من بعد قل (بلغ الأشدا) — وبعده (جهزهم) مبددا
و(فتحوا) من بعده و(دخلوا — من حيث) لم يبق عليك مشكل
و(دخلوا) أيضا (على يوسفَ)قل — في المرة الأولى وعنه لا تحل
واقرأ (ولما) بعد هذا الخامس — (فصلت العير) تفز بالسادس

[2] – قال السخاوي :

ما أنزل الله بها بالألف — في سورة النجم أتى ويوسف

سورة الرعد

آية ٥ :

﴿وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد﴾

النمل ٦٧ :

﴿وقال اللذين كفروا أإذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون﴾

ق ٣ :

﴿أإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد﴾

(تراباً) في هذه الآيات ، وفي غيرها من القرآن(تراباً وعظاماً)في خمس آيات[1].

آية ٢٣ :

﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم﴾[2]

النحل ٣١ :

﴿جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار﴾

فاطر ٣٣ :

﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور﴾

في هذه الآيات زيادة (يدخلونها) بعد (جنات عدن).

آية٣٤:

﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق﴾[3]

---

[1]- المؤمنون٣٥،٨٢- الصافات ١٦،٥٣-الواقعة ٤٧

قال السخاوي:

واعدد(ترابا)واحذف (العظاما)   من بعده ثلاثة تماما

في الرعد والنمل وقاف فافهم   من بعد(كنا) قبله المقدم

[2]- قال السخاوي:

(جنات عدن) معه (يدخلونها)   بأي وجه كنتم تتلونها

ثلاثة في النحل والرعد وفي   فاطر فاقرأه بلا توقف

[3]- قال السخاوي :

وقل (أشق) في عذاب الآخرة   في الرعد قد خصوا بقاف آخره

(الرعد)

طه ١٢٧ :

﴿ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾

الزمر٢٦ :

﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانو يعلمون﴾

فصلت١٦ :

﴿ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون﴾

القلم ٣٣ :

﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾

سورة إبراهيم

آية ١٠:

﴿يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى﴾

الأحقاف ٣١ :

﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾

نوح ٤ :

﴿يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لايؤخر لو كنتم تعلمون﴾

في هذه الآيات : (يغفر لكم من ذنوبكم) ، وفي غيرها (يغفر لكم ذنوبكم)[1] .

[1]- آل عمران ٣١ ، الأحزاب ٧١ ، الصف ١٢

قال السخاوي :

ثلاث من (ذنوبكم) وقبلها (يغفر لكم) خذها بجد كلّها

وهي بابراهيم والأحقاف نعم وفي نوح بلا خلاف

سورة الحجر

آية ٣٧، ٣٨:

﴿قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم﴾

ص ٨٠، ٨١ :

﴿قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾[١]

آية ٨٥ :

﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية﴾[٢]

الدخان ٣٨، ٣٩ :

﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لايعلمون﴾

الأحقاف ٤٦ :

﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى﴾

الأنبياء ٢١ :

﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾

ص ٣٨ :

﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً﴾

الدخان (بالجمع لموافقة أول السورة ﴿رب السموات والأرض﴾)[٣]

---

[١]- قال السخاوي :

وإذقرأت (المنظرين)فاقرأ … معه (إلى يوم) وأنعم ذكرا

فذاك حرف آية قد زادا … أودَعَها الحجر نعم وصادا

[٢]- قال الشيخ الدنفاسي :

وما خلقنا السموات والأرض في سورة الأحقاف والدخان

وما خلقنا السماء اثنان بالأنبياء مع سورة الفرقان (غير موجودة في الفرقان وإنما هي في سورة ص)

[٣]- بصائر ص٤٢٥

سورة النحل

آية ١٢٤ :

﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾

وفي غيرها (إن ربك يقضي بينهم) كما في يونس ٩٧ ، والجاثية١٧.

سورة الإسراء

آية ٧٧ :

﴿سُنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا لاتجد لسنتنا تحويلا﴾[١]

الأنبياء ٧ :

﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾

الفرقان ٢٠ :

﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام﴾

سبأ ٤٤ :

﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾

في هذه الآيات (أرسلنا قبلك) وفي غيرها (أرسلنا من قبلك)[٢].

[١]- قال السخاوي :

وقد أتى في أربع (أرسلنا قبلك) فاعلم راشداً ماقلنا

في سورة الإسراء ثم الأول باقترب اقرأه ولا تَأوَّلُ

وثالث في سورة الفرقان فافهمه واتبع راشداً بياني

مع سبأ وغيره (أرسلنا من قبلك) احفظه كما فصلنا

[٢]- في اثنتي عشرة آية (المعجم المفهرس مادة قبل كلمة قبلك)

سورة مريم

آية ٧٣ :

﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً﴾[1]

العنكبوت ١٢ :

﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾

ياسين ٤٧ :

﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾

الأحقاف ١١ :

﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه﴾

سورة طه

آية ١٠ :

﴿لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى﴾[2]

النمل ٧ :

﴿سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون﴾

القصص ٢٩ :

﴿لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون﴾

قال في النمل (سآتيكم) وفي طه والقصص (لعلي).

---

[1]– قال السخاوي :

(قال الذين كفروا) أماكن ... أربعة مع (الذين آمنوا)
في مريم والعنكبوت معها ... ياسين والأحقاف فافهما حقاً

[2]– قال السخاوي :

(آتيكم بقبس) في طه ... (بخبر) جاءك في سواها
وقال :
وقل (سآتيكم) أتى في النمل ... موضعه في غيرها (لعلي)

سورة الأنبياء

آية ١١ :

﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين﴾

وفي غيرها (قرناً – قروناً)[1] كما في : (الأنعام٦ – المؤمنون٣١-٤٢).

آية ٢٥ :

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾

الأنبياء ٩٢ :

﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾

العنكبوت ٥٦ :

﴿إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون﴾

(فاعبدون) وردت في هذه الآيات .كثرت في سورة الأنبياء والعنكبوت مادة (عبد) في عشر آيات في الأنبياء(١٩-٥٣-٦٦-٦٧-٧٣-٨٤-٩٢-٩٨-١٠٥-١٠٦) وكذلك في العنكبوت في أربع آيات (١٦-١٧-٣٦-٦٢) بينما لانجد لمادة (وقي) إلا كلمة واحدة في الأنبياء (وضياء وذكراً للمتقين) وكلمة واحدة في العنكبوت (اعبدوا الله واتقوه)[2].

ووردت (فاتقون ، واتقون) في :

البقرة ٤١ :

﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون﴾

البقرة ١٩٧ :

﴿واتقون يا أولي الألباب)

---

[1] – قال السخاوي :

والأنبيا فيها يلي (أنشأنا) (قوماً) بميم وسواه قرناً

[2] – قال السخاوي :

ورحمة من عندنا في الأنبياء و(فاعبدون) اثنان فيها أتيا

وثالث في العنكبوت و(على أن تشرك) الفرد بلقمان انجلى

(الأنبياء)

النحل ٢ :

﴿أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾

المؤمنون ٥٢ :

﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأن ربكم فاتقون﴾

الزمر ١٦ :

﴿ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾

آية ٣١ :

﴿وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون﴾

المؤمنون ٤٩ :

﴿ولقد آتينا موسي الكتاب لعلهم يهتدون﴾

السجدة ٣ :

﴿لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون﴾

(لعلهم يهتدون)[١] وردت في هذه الآيات وفي غيرها (يعقلون ، يشكرون ، يوقنون ، يتفكرون)

---

[١] – قال السخاوي :

(لعلهم) من قبل (يهتدونا) ثلاثة عدتها يقينا
أولها بعد (فجاجاً سبلا) في الأنبياء قف عليه مجملا
وقد أتى (موسى الكتاب) قبله في المؤمنين فاعرفوا محله
وحوت السجدة أيضاً مثله قل (ما أتاهم من نذير) قبله

سورة الحج

آية ٤٠ :

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾

الحج ٧٤ :

﴿ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز﴾

الحديد ٢٥ :

﴿وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾

المجادلة ٢١ :

﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾

(إن الله لقوي عزيز) زيادة اللام في آيتي الحج [1] .

آية ٦٧ :

﴿فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم﴾

سبأ ٢٤ :

﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾

القلم ٤ :

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾

(لعلى) وردت في هذه الآيات وفي غيرها (على) [2]

---

[1] - قال السخاوي :

وبعدَ (إن الله) قل (قويٌّ) قبل (عزيز) أيها الذكي

في سورة الحديد مع قد سمعا واثنان في الحج بلام وقعا

[2] - قال السخاوي :

و (لعلى) باللام عن يقين في الحج ثم سبأ ونون

سورة النور

آية ٥٧ :

﴿ومأواهم النار ولبئس المصير﴾[1]

المجادلة :

﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾

وفي غيرها من القرآن (وبئس المصير)

سورة الفرقان

آية ٧٠ :

﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات﴾

فريدة في القرآن وفي غيرها (وعمل صالحاً).

سورة الشعراء

آية ٥٨،٧٥ :

﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم﴾

الشعراء : ١٤٦، ١٧٤، ١٤٨ :

﴿أتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم﴾

الدخان ٢٥، ٢٦ :

﴿كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم﴾[2]

---

[1] – قال السخاوي :

قل (ولبئس) قد حوته النور   جاء بلام معه (المصير)

[2] – قال السخاوي:

بعد (عيون) قل (زروع) حصلا   إلا الذي في الشعراء أولا

سورة لقمان

آية ٣٤ :

﴿وماتدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾

الحجرات ١٣ :

﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾

(عليم خبير) فريدتان في القرآن ، وفي سورة التحريم (قال نبأني العليم الخبير)[1] .

سورة السجدة

آية ٢٦ :

﴿كم أهلكنا من قبلهم من القرون﴾

طه ١٢٨ :

﴿كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾

يس :

﴿كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾

(من قبلهم من القرون) فريدة وفي غيرها (قبلهم من القرون)[2] .

---

[1] – قال الشيخ الدنفاسي :

عليم خبير قد أتى حرفان في الحجرات ثم في لقمان

[2] – قال السخاوي :

وجاء في السجدة لكن فيها (من القرون) فاحش أن تتيها

الأولى أن يقول (من قبلهم) بدلاً من القرون

سورة الأحزاب

آية ٣٦ :

﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾[١]

(ضلالاً مبيناً) في هذه الآي ، وفي غيرها (ضلالاً بعيداً) النساء ٦٠، ١١٦، ١٣٦، ١٦٧

سورة فاطر

آية ٢٧ :

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا بـه ثمـرات مختلفـاً ألوانـهـا ومـن الجبـال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾

في هذه الآية (مختلفاً ، مختلف : ألوانها)

وفي غيرها (مختلف ، مختلفاً : ألوانه)[٢].

[١] – قال الشيخ الدنفاسي رحمه الله :

(ضلالاً بعيداً) أربعة وكلها في النساء ، (ضـلالاً مبيناً) واحدة في الأحزاب.

[2] – كما في النحل ١٣، ٦٩، فاطر ٢٨، الزمر ٢١

قال الشيخ الدنفاسي :

مختلف ألوانه حرفان في فاطر والنحل بالبيان

سورة يس

آية ١١ :

﴿إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾

الحديد ١١ :

﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم﴾

الحديد ١٨ :

﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم﴾، وفي غيرها من القرآن (مغفرة ورزق كريم) في خمس سور (الأنفال٤-٧٤ ، الحج٥٠ ، النور٢٦، سبأ٤)[١].

سورة الزمر

آية ٥٢ :

﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾[٢]

(أو لم يعلموا) فريدة في القرآن ولايوجد في هذه السورة (ألم – أو لم يروا)

(ألم يعلموا) وجدت في سورة التوبة في ثلاث آيات ولا يوجد في غيرها.

٦٣- ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله﴾

٧٨- ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم﴾

١٠٤-﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده﴾

وكذلك لايوجد في سورة التوبة (ألم – أولم يروا)[٣].

---

[١]– قال السخاوي :

(رزق كريم) خمسة فاثنان   في سورة الأنفال ثابتان

وجاء في الحج نعم والنور   وسبأ كاللؤلؤ المنثور

[٢]– قال السخاوي :

و (يعلموا) منفرد في الزمر   من قبله اقرأ (أولم) وحرّر

[٣] – أنظر آية ٦ من سورة الأنعام

سورة الزخرف

آية ٨٣ :

﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾

الطور ٤٥ :

﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾[1]

المعارج ٤٢ :

﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾

التشابه الكامل بين آيتي الزخرف والمعارج.

أما في الطور : حذفت (يخوضوا ويلعبوا) وتغيرت الفاصلة (فيه يصعقون).

سورة ق

آية ٧ :

﴿وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾

الشعراء ٧ :

﴿كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾

لقمان ١٠ :

﴿فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾

[1] — قال السخاوي :

(فذرهم حتى يلاقوا) وحده في الطور واقرأ (يصعقون) بعدهُ

سورة المجادلة

آية ٨ :

﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾[1]

وفي سائر القرآن (وبئس المصير)[2] إلا في النور (ومأواهم النار ولبئس المصير)٥٧ بالفاء لما فيه من التعقيب ، أي فبئس المصير ما صاروا إليه ، وهو جهنم[3] .

---

[1]- قال السخاوي :

(فبئس) فرد حاله نظير   يتلوه في قد سمع (المصير)

[2]- البقرة ١٢٦ ، آل عمران١٦٢ ، الأنفال ١٦ ، التوبة٧٣ ، الحج٧٢ ، الحديد١٥ ، التغابن١٠ ، التحريم٩ ، الملك٦

[3]- بصائر ص٤٥٧ - أسرار التكرار ص٢٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد للـه رب العالمـين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

وبعد :

فقد وفقني سبحانه وتعالى إلى بداية هذا البحث بمقدمة بينت فيها سبب إختياري لهذا البحث،وهو دفع الالتباس الـذي يقـع فيـه الحفـاظ في متشـابهات الألفـاظ ، وذكـرت جهـود العلمـاء السـابقين ممـن عـين المتشـابهات أمثـال الإمـام السـخاوي والدنفاسي ومن اجتهد في وضع ضوابـط لهـا كالإمـام الكرمـاني والإمـام أحمـد بـن إبراهيم بن الزبير الغرناطي وغيرهم من العلماء، ثم سلكت منهجي في هذه الدراسـة بترتيب المتشابهات اللفظية في سورها ، ثم اجتهدت في البحـث عـن ضوابـط لهـا وتعليلها سواء كانت هذه الضوابط متعلقة بقواعد اللغة العربية وأساليبها البيانية أم بتفسير الآيات أو أسباب النزول ، وكانت خطتي في ذلك هـي : تبويـب البحـث على حسب ترتيب المصحف لسور القرآن ، وانتقلت بعـد ذلـك إلى تمهيـد عرّفـت فيه المتشابه اللفظي في القرآن وأنه على الغالب (هو إيراد القصـة الواحـدة في صـور شتى وفواصل مختلفة) ، كما بينت أنواع التشابه من تقديم أو تأخير ومن زيادة أو نقصان ومن تعريف أو تنكير ومن جمع أو إفراد وغير ذلك ، وتعرضت إلى ذكر أهم المصنفات والتفاسير التي عنيت في المتشابهات اللفظية أمثال التفسير الكبير للإمـام

الرازي وروح المعاني للإمام الآلوسي وغيرهما ، ثم تناولت البحث مبتدئاً بسورة البقرة إلى سورة الناس،ووجدت أنها لا تكاد تخلو سورة من هذه المتشابهات،وكان أكثرها حظاً سورة البقرة التي بلغ عدد آيات التشابه فيها ستاً وخمسين آية فعينت هذه المتشابهات وذكرت مستعيناً بالمصادر المعروفة ومجتهداً الرأي فيما استقل به الباحث في مواضع معدودة،وقد أُوصلتني هذه الضوابط إلى الآتي :

– أنها تعين الحافظ على حفظه وأن لايقع في التشابه،فمثلاً في سورة(المؤمنون)قال تعالى ﴿لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾ وقال في(الزخرف) ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾ فقد جمع (فواكه) في(المؤمنون)لورود لفظ الجنات قبلها وأفرد (فاكهة) في(الزخرف)لورود لفظ الجنة قبلها،وزاد (الواو) في(المؤمنون)لأنها تصف جنات الدنيا التي يكون منها البيع والادخار والهبة ، ومنها الأكل. أما في (الزخرف)فإنها جنة الآخرة ، ولا يكون منها إلا الأكل فقال (منها تأكلون) بدون واو.

– تساعد غير الحافظ على الحفظ وتساعده في التفسير وفهم الآيات المتشابهة.

- تزيد المؤمن يقيناً في دينه وأن هذا القرآن من الله العزيز الحكيم فمن خلال التعرض للمتشابهات اللفظية ودلالاتها البلاغية والتفسيرية يظهر لنا إعجاز القرآن البلاغي وأنه (معجز بلفظه).

- وقد ختمت البحث بفهرس للآيات المتشابهة ، التزمت فيه تسلسل الآيات في سورها واقتصرت فيه على ذكر مكان التشابه من الآية،وتجنباً لتكرار ورود الآية في أكثر من مكان اكتفيت بذكرها في سورتها في الفهرس وأشرت إلى مكان ورودها بكلمة (أنظر) سورة .. آية رقم .. فإذا وردت في الملحق ذكرت (ملحق).رقم الآية .. رقم الصفحة ..

وأحمده سبحانه إن وفقت في ما كتبت . وأسأله سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم.

فِهرِسُ الآيات

سورة البقـــــرة	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
الم	١	١٣		
ذلك الكتاب	٢	١٣		
سواء عليهم	٦	١٤		
آمن بالله وباليوم الآخر	٨	١٤		
صم بكم عمي فهم لا يرجعون	١٨	١٥		
فأتوا بسورة من مثله	٢٣	١٦		
ولهم فيها أزواج مطهرة	٢٥	١٧		
إني جاعل في الأرض	٣٠	١٨		
ما تبدون وما كنتم تكتمون	٣٣	١٨		
إلا إبليس أبى واستكبر	٣٤	١٩		
وكلا منها رغداً حيث شئتما	٣٥	٢٠		
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض	٣٦	٢٣		
فمن تبع هداي	٣٨	٢٤		
وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين	٤٥	٢٥		
ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ	٤٨	٢٦		
يذبحون أبناءكم	٤٩	٢٧		
وإذ قال موسى لقومه يا قوم	٥٤	٢٩		
وإذ قلنا ادخلوا	٥٨،٥٩	٣١	البقرة	٣٥
فانفجرت منه	٦٠	٣٦		
وضربت عليهم الذلة والمسكنة	٦١	٣٧		
ويقتلون النبيين بغير الحق	٦١	٣٨		
والنصارى والصابئين	٦٢	٤٠		
واذكروا ما فيه	٦٣	٤١		
وإذ قال موسى لقومه	٦٧		البقرة	٥٤

سورة البقـــــرة	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
والله مخرج ما كنتم تكتمون	٧٢		البقرة	٣٣
إلا أياماً معدودة	٨٠	٤٢		
وذي القربى واليتامى	٨٣	٤٢		
ولما جاءهم كتاب	٨٩	٤٣		
خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا	٩٣		البقرة	٦٣
ولن يتمنوه أبداً	٩٥	٤٣		
وهدى وبشرى للمؤمنين	٩٧	٤٤		
بل أكثرهم لا يؤمنون	١٠٠	٤٥		
ولما جاءهم رسول	١٠١		البقرة	٨٩
له ما في السموات والأرض	١١٦	٤٨٠	ملحق	
بشيراً ونذيراً	١١٩	٤٦		
قل إن هدى الله هو الهدى	١٢٠	٤٦		
بعد الذي جاءك من العلم	١٢٠	٤٦		
ولا يقبل منها عدل	١٢٣		البقرة	٤٨
للطائفين والعاكفين	١٢٥	٤٨		
رب اجعل هذا بلداً	١٢٦	٤٩		
ويعلمهم الكتاب والحكمة	١٢٩	٥١		
تلك أمة قد خلت	١٣٤	٥١		
وما أنزل إلينا	١٣٦	٥٢		
وإن تولوا فإنما هم	١٣٧	٤٨٢	ملحق	
فول وجهك شطر المسجد	١٤٤	٥٣		
من بعد ما جاءك من العلم	١٤٥		البقرة	١٢٠
فلا تخشوهم واخشوني	١٥٠	٥٦		
إن الله مع الصابرين	١٥٣		البقرة	٤٥
إن الذين يكتمون	١٥٩	٥٦		
تابوا وأصلحوا وبينوا	١٦٠	٥٧		
أولئك عليهم لعنة الله	١٦١	٥٨		
ولا هم ينظرون	١٦٢	٤٨٢	ملحق	

سورة البقـــــرة	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
إن في خلق السموات	١٦٤	٥٩		
لفي شقاق بعيد	١٦٧	٤٨٢	ملحق	
ما ألفينا عليه آباءنا	١٧٠	٦٣		
صم بكم عمي فهم لا يعقلون	١٧١		البقرة	١٨
واشكروا الله	١٧٢	٦٤		
وما أهل به لغير الله	١٧٣	٦٤		
إن الذين يكتمون	١٧٤		البقرة	١٥٩
إن الله سميع عليم	١٨١	٦٥		
فمن كان منكم مريضاً	١٨٤	٦٦		
تلك حدود الله فلا تقربوها	١٧٨	٦٧		
كذلك يبين الله آياته	١٨٧	٦٨		
يسألونك عن الأهلة	١٨٩	٧٣		
والفتنة أشد من القتل	١٩١	٧٣		
ويكون الدين لله	١٩٣	٧٣		
وما تفعلوا من خير	١٩٧	٤٨٣	ملحق	
في أيام معدودات	٢٠٣	٧٣		
ولبئس المهاد	٢٠٦	٤٨٤	ملحق	
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم	٢١٤	٧٤		
والفتنة أكبر من القتل	٢١٧		البقرة	١٩١
إن الذين آمنوا والذين هاجروا	٢١٨	٧٥		
	٢١٩	٧٦		
ولا تنكحوا المشركات	٢٢١	٧٧		
ويبين آياته للناس	٢٢١		البقرة	١٨٧
ويحب المتطهرين	٢٢٢	٧٧		
والله غفور حليم	٢٢٥	٧٨		
تلك حدود الله فلا تعتدوها	٢٢٩		البقرة	١٨٧
أو سرحوهن بمعروف	٢٣١	٧٩		
ذلك يوعظ به من كان منكم	٢٣٢	٧٩		

سورة البقـــــرة	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
بالمعروف والله بما تعملون خبير	٢٣٤	٨٠		
أن الله غفور حليم	٢٣٥		البقرة	٢٢٥
من معروف والله عزيز حكيم	٢٤٠		البقرة	٢٣٤
كذلك يبين الله لكم آياته	٢٤٢		البقرة	١٨٧
ولكن أكثر الناس لايشكرون	٢٤٣	٨٢		
والله لايهدي القوم الظالمين	٢٥٨	٨٢		
أنبتت سبع سنابل	٢٦١	٨٣		
لا يقدرون على شيء مما كسبوا	٢٦٤	٨٤		
والله لايهدي القوم الكافرين	٢٦٤		البقرة	٢٥٨
كذلك يبين الله لكم الآيات	٢٦٦		البقرة	١٨٧،٢٢٠
وما يذكر إلا ألوا الألباب	٢٦٩	٨٤		
ويكفر عنكم من سيئاتكم	٢٧١	٨٥		
كل نفس ما كسبت	٢٨١	٨٦		
وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه	٢٨٤	٨٨		
فيغفر لمن يشاء ويعذب	٢٨٤	٩٠		
سورة آل عمـــران				
نزل عليك الكتاب	٣	٩١		
في الأرض ولا في السماء	٥	٩٢		
وما يذكر إلا أولو الألباب	٧		البقرة	٢٦٩
إن الله لايخلف الميعاد	٩	٩٣		
وأولئك هم وقود النار	١٠	٩٤		
كذبوا بآياتنا فأخذهم الله	١١	٩٥		
وأزواج مطهرة	١٥		البقرة	٢٥
ومن اتبعن	٢٠	٩٨		
ويقتلون النبيين	٢١		البقرة	٦١
إلا أياماً معدودات	٢٤		البقرة	٨٠

سورة آل عمـــران	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
ووفيت كل نفس بما كسبت	٢٥		البقرة	٢٨١
ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير	٢٨	٩٩		
قل إن تخفوا ما في صدوركم	٢٩		البقرة	٢٨٤
كل نفس ما عملت	٣٠		البقرة	٢٨١
فاتبعوني يحببكم الله	٣١		آل عمران	٢٠
قل أطيعوا الله والرسول	٣٢	٤٨٦	ملحق	
أنى يكون لي غلام	٤٠	٩٩		
فأنفخ فيه فيكون طيراً	٤٩	١٠٠		
إن الله ربي وربكم	٥١	١٠١		
واشهد بأنا مسلمون	٥٢	١٠٢		
ثم إلى مرجعكم فأحكم	٥٥		المائدة	٤٨
فيما كنتم فيه تختلفون	٥٥	٤٨٧	ملحق	
فلا تكن من الممترين	٦٠	١٠٢		
من بعد ما جاءك من العلم	٦١		البقرة	١٢٠
وتكتمون الحق وأنتم	٧١		البقرة	٣٣
إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله	٧٣		البقرة	١٢٠،٣٨
ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم	٧٧		البقرة	١٥٩
قل آمنا بالله وما أنزل علينا	٨٤		البقرة	١٣٦
وجاءهم البينات	٨٦	١٠٣		
أن عليهم لعنة الله	٨٧		البقرة	١٦١
إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا	٨٩		البقرة	١٦٠
من آمن تبغونها عوجاً	٩٩	١٠٣		
كذلك يبين الله لكم آياته	١٠٣		البقرة	١٨٧
وضربت عليهم الذلة	١١٢		البقرة	٦١
وأولئك أصحاب النار هم فيها	١١٦		آل عمران	١٠
ولكن أنفسهم يظلمون	١١٧	١٠٤		
ها أنتم أولاء	١١٩	١٠٥		

سورة آل عمـــران	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	آية رقم
إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به	١٢٦	١٠٥		
يغفر لمن يشاء ويعذب	١٢٩		البقرة	٢٨٤
وسارعوا إلى مغفرة	١٣٣	١٠٧		
ونعم أجر العاملين	١٣٦	١٠٧		
ولما يعلم الله الذين جاهدوا	١٤٢		البقرة	٢١٤
إن الله غفور حليم	١٥٥		البقرة	٢٢٥
ثم توفى كل نفس ما كسبت	١٦١		البقرة	٢٨١
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب	١٦٤		البقرة	١٢٩
يقولون بأفواههم	١٦٧	١٠٨		
وقتلهم الأنبياء	١٨١		البقرة	٦١
فإن كذبوك فقد كذب	١٨٤	١٠٨		
إن ذلك من عزم الأمور	١٨٦	١١٠		
إنك لاتخلف الميعاد	١٩٤		آل عمران	٩
من ذكر أو أنثى	١٩٥	٤٨٧	ملحق	
ثم مأواهم جهنم	١٩٧	١١١		
سورة النســـاء				
وخلق منها زوجها	١	١١٢		
وكفى بالله حسيباً	٦	٤٨٩	ملحق	
والله عليم حليم	١٢	١١٣		
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم	١٣	٤٩٠	ملحق	
إنه كان فاحشة ومقتاً	٢٢	١١٣		
محصنين غير مسافحين	٢٤	١١٣		
نكفر عنكم سيئاتكم	٣١		البقرة	٢٧١
وبذي القربى واليتامى	٣٦		البقرة	٨٣
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر	٣٨		البقرة	٨

سورة النســـــاء	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	آية رقم
وجئنا بك على هؤلاء شهيداً	٤١	١١٤		
فامسحوا بوجوهكم وأيديكم	٤٣	١١٤		
يأيها الذين أوتوا الكتاب	٤٧	١١٥		
فقد افترى إثماً عظيماً	٤٨	١١٦		
سوف نصليهم ناراً	٥٦	٤٩١	ملحق	
لهم فيها أزواج مطهرة	٥٧		البقرة	٢٥
خالدين فيها أبداً	٥٧	٤٩٢	ملحق	
إلى ما أنزل الله وإلى الرسول	٦١	١١٦		
ومن أصدق من الله حديثاً	٨٧	١١٧		
وأولئكم جعلنا	٩١	٤٩٤	ملحق	
في سبيل الله بأموالهم	٩٥	١١٧		
على القاعدين درجة	٩٥	١١٨		
فقد ضل ضلالاً بعيداً	١١٦		النساء	٤٨
ومن أصدق من الله قيلا	١٢٢		النساء	٨٧
ويستفتونك في النساء	١٢٧	١١٨		
وإن تحسنوا وتتقوا	١٢٨	١١٩		
وكان الله واسعاً حكيماً	١٣٠	١٢٠		
قوامين بالقسط شهداء لله	١٣٥	١٢١		
إلا الذين تابوا وأصلحوا	١٤٦		البقرة	١٦٠
إن تبدوا خيراً أو تخفوه	١٤٩	١٢١		
وقتلهم الأنبياء بغير حق	١٥٥		البقرة	٦١
فإن لله مافي السموات والأرض	١٧٠	١٢٢		
يستفتونك	١٧٦		النساء	١٢٧
سورة المائـــــدة				
أحلت لكم بهيمة الأنعام	١	١٢٣		
يبتغون فضلاً من ربهم	٢	١٢٣		
صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا	٢	١٢٤		

سورة المائـــــدة	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
واخشون اليوم	٣		البقرة	١٧٣،١٥٠
محصنين غير مسافحين	٥		النساء	٢٤
فامسحوا بوجوهكم	٦		النساء	٤٣
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون	٦	١٢٥		
إن الله عليم بذات الصدور	٧	١٢٥		
على ألا تعدلوا	٨		المائدة	٢
قوامين لله شهداء بالقسط	٨		النساء	١٣٥
لهم مغفرة وأجر عظيم	٩	١٢٦		
فكف أيديهم عنكم	١٠	١٢٦		
لأكفرن عنكم سيئاتكم	١٢		البقرة	١٧١
يحرفون الكلم عن مواضعه	١٣	١٢٧		
قل فمن يملك من الله شيئاً	١٧	١٢٧		
وما بينهما يخلق ما يشاء	١٧	١٢٨		
يغفر لمن يشاء ويعذب	١٨		البقرة	٢٨٤
وإذ قال موسى لقومه ياقوم	٢٠		البقرة	٥٤
جاءتهم رسلنا	٣٢	٤٩٥	ملحق	
ومثله معه ليفتدوا به	٣٦	١٢٩		
يعذب من يشاء ويغفر	٤٠		البقرة	٢٨٤
يحرفون الكلم من بعد	٤١		المائدة	١٣
واخشون ولا تشتروا	٤٤		البقرة	١٧٣،١٥٠
فأولئك هم الكافرون	٤٤	١٢٩		
وقفينا على آثارهم بعيسى	٤٦	١٣٠		
إلى الله مرجعكم جميعاً	٤٨	١٣١		
إن الله لايهدي القوم الظالمين	٥١	١٣٣		
إن الله لايهدي القوم الكافرين	٦٧		المائدة	٥١
والذين هادوا والصابئون	٦٩		البقرة	٦٢

سورة المائـــــدة	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
كذلك يبين الله لكم آياته	٨٩		البقرة	١٨٧
وأطيعوا الرسول واحذروا	٩٢	١٣٤		
ماتبدون وما تكتمون	٩٩		البقرة	٣٣
والله غفور حليم	١٠١		البقرة	٢٢٥
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه	١٠٤		البقرة ، النساء	١٧٠،٦١
إلى الله مرجعكم جميعاً	١٠٥		المائدة	٤٨
والله لايهدي القوم الظالمين	١٠٨		المائدة	٥١
فتنفخ فيها فتكون	١١٠		آل عمران	٤٩
واشهد بأننا مسلمون	١١١		آل عمران	٥٢
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم	١١٨	١٣٤		
سورة الأنعـــام				
فقد كذبوا بالحق	٥	١٣٧		
كم أهلكنا من قبلهم من قرن	٦	١٣٧		
قل سيروا في الأرض ثم انظروا	١١	١٤١		
الذين خسروا أنفسهم	١٢	١٤١		
وذلك الفوز المبين	١٦	١٤١		
وإن يمسسك بخير	١٧	١٤٢		
الذين خسروا أنفسهم	٢٠		الأنعام	١٢
ومن أظلم ممن افترى	٢١	١٤٥		
إنه لايفلح الظالمون	٢١	٤٩٦	ملحق	
ومنهم من يستمع إليك	٢٥	١٤٥		
ولو ترى إذ وقفوا على النار	٢٧	١٤٦		
وقالوا إن هي إلا حياتنا	٢٩	١٤٦		
وما الحياة الدنيا إلا لعب	٣٢	١٤٧		
وللدار الآخرة خير	٣٢	١٤٩		
لولا نزل عليه آية	٣٧	١٥٠		

سورة الأنعام	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
ولكن أكثرهم لايعلمون	٣٧	٤٩٦	ملحق	
قل أرأيتكم إن أتاكم	٤٠	١٥١		
لعلهم يتضرعون	٤٢	١٥٣		
كيف نصرف الآيات	٤٦	٤٩٧	ملحق	
قل لا أقول لكم عندي	٥٠	١٥٤		
ثم إليه مرجعكم	٦٠		المائدة	٤٨
تضرعاً وخفية	٦٣	١٥٥		
اتخذوا دينهم لعباً ولهواً	٧٠		الأنعام	٣٢
ما لاينفعنا ولا يضرنا	٧١	١٥٦		
ما لا ينفعنا ولا يضرنا	٧١	٤٩٨	ملحق	
أفلا تتذكرون	٨٠	٤٩٩	ملحق	
إن هو إلا ذكرى للعالمين	٩٠	١٥٨		
بما كنتم تقولون على الله	٩٣	١٥٩		
ولقد جئتمونا فرادى	٩٤	١٥٩		
ومخرج الميت من الحي	٩٥	١٦٠		
فصلنا الآيات لقوم يعلمون	٩٧	١٦١		
إن في ذلكم لآيات	٩٩	١٦٢		
سبحانه وتعالى عما يصفون	١٠٠	١٦٤		
سبحانه وتعالى عما يصفون	١٠٠	٥٠١	ملحق	
لا إله إلا هو خالق كل شيء	١٠٢	١٦٤		
ثم إلى ربهم مرجعهم	١٠٨		المائدة	٤٨
ولكن أكثرهم يجهلون	١١١	١٦٥		
ولكن أكثرهم يجهلون	١١١	٥٠١	ملحق	
ولو شاء ربك ما فعلوه	١١٢	١٦٥		
هو أعلم من يضل عن سبيله	١١٧	١٦٦		
كذلك زين للكافرين	١٢٢	١٦٧		

سورة الأنعـــــام	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
يقصون عليكم آياتي	١٣٠	١٦٨		
يقصون عليكم آياتي	١٣٠	٥٠١	ملحق	
مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون	١٣١	١٦٨		
ولكل درجات مما عملوا	١٣٢	١٧٠		
وربك الغني ذو الرحمة	١٣٣	١٧١		
إني عامل فسوف تعلمون	١٣٥	١٧١		
ولو شاء الله ما فعلوه	١٣٧		الأنعام	١١٢
والزيتون والرمان متشابهاً	١٤١		الأنعام	٩٩
فمن أظلم ممن افترى	١٤٤	٥٠٢	ملحق	
أو فسقاً أهل لغير الله به	١٤٥		البقرة	١٧٣
فإن ربك غفور رحيم	١٤٥			
لو شاء الله ما أشركنا	١٤٨	١٧٢		
ولا تقتلوا أولادكم من إملاق	١٥١	١٧٣		
وصاكم به لعلكم تعقلون	١٥١	١٧٤		
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	١٦٠	١٧٥		
وأنا أول المسلمين	١٦٣	١٧٦		
ثم إلى ربكم مرجعكم	١٦٤		المائدة	٤٨
جعلكم خلائف الأرض	١٦٥	١٧٧		
إن ربك سريع العقاب	١٦٥	١٧٨		
سورة الأعـــراف				
المص	١		البقرة	١
قليلاً ما تشكرون	١٠	٥٠٣	ملحق	
قال ما منعك ألا تسجد	١٢	١٨٠		
قال أنظرني	١٤	١٨١		
قال فبما أغويتني	١٦	١٨١		
فكلا من حيث شئتما	١٩		البقرة	٣٥

سورة الأعـــــراف	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	آية رقم
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو	٢٤		البقرة	٣٦
فإذا جاء أجلهم	٣٤	١٨٢		
يقصون عليكم آياتي	٣٥		الأنعام	١٣٠
تدعون من دون الله	٣٧	٥٠٣	ملحق	
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون	٣٩	١٨٣		
ونزعنا ما في صدورهم من غل	٤٣	١٨٤		
تجري من تحتهم الأنهار	٤٣		الأنعام	٦
وهم بالآخرة كافرون	٤٥	١٨٤		
الذين اتخذوا دينهم لهواً	٥١		الأنعام	٣٢
ادعوا ربكم تضرعاً وخفية	٥٥		الأنعام	٦٣
وهو الذي يرسل الرياح	٥٧	١٨٥		
لقد أرسلنا نوحاً	٥٩	١٨٦		
أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم	٦٢	١٨٩		
فأنجيناه والذين معه	٦٤	١٩٠		
فأنجيناه والذين معه	٦٤	٥٠٤	ملحق	
وأنا لكم ناصح أمين	٦٨		الأعراف	٦٢
مانزل الله بها من سلطان	٧١	٥٠٦	ملحق	
فيأخذكم عذاب أليم	٧٣	١٩١		
وتنحتون الجبال بيوتاً	٧٤	١٩٢		
فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم	٧٨	١٩٣		
أتأتون الفاحشة	٨٠	١٩٣		
وما كان جواب قومه	٨٢	١٩٥		
كيف كان عاقبة المجرمين	٨٤	١٩٧		
وإلى مدين أخاهم شعيباً قال	٨٥	١٩٨		
وتصدون عن سبيل الله من آمن به	٨٦		آل عمران	٩٩
فأخذتهم الرجفة	٩١		الأعراف	٧٨

سورة الأعـــراف	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
وما أرسلنا في قرية من نبي إلا	٩٤	١٩٩		
لعلهم يضرعون	٩٤		الأنعام	٤٢
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل	١٠١	١٩٩		
موسى بآياتنا إلى فرعون	١٠٣	٢٠٢		
قال الملأ من قوم فرعون	١٠٩	٢٠٣		
أن يخرجكم من أرضكم فماذا	١١٠	٢٠٤		
أرجه وأخاه وأرسل	١١١	٢٠٥		
يأتوك بكل ساحر عليم	١١٢	٢٠٦		
وجاء السحرة فرعون	١١٣	٢٠٦		
وإما أن نكون نحن الملقين	١١٥	٢٠٧		
قال فرعون آمنتم به	١٢٣	٢٠٨		
فسوف تعلمون	١٢٣	٢٠٨		
ثم لأصلبنكم أجمعين	١٢٤	٢٠٩		
إنا إلى ربنا منقلبون	١٢٥	٢٠٩		
وإذا أنجيناكم ...يقتلون	١٤١		البقرة	٤٩
وأنا أول المؤمنين	١٤٣		الأنعام	١٦٣
ألم يروا أنه لا يكلمهم	١٤٨		الأنعام	٦
فانبجست منه	١٦٠		البقرة	٦٠
وإذا قيل لهم اسكنوا	١٦١		البقرة	٣٥،٥٨،٥٩
إن ربك لسريع العقاب	١٦٧		الأنعام	١٦٥
والدار الآخرة خير	١٦٩		الأنعام	٣٢
إن أنا إلا نذير	١٨٨		البقرة،الأنعام	١١٩،٧١
هو الذي خلقكم من نفس	١٨٩		النساء	١
فاستعذ بالله إنه سميع عليم	٢٠٠	٢١٠		
تضرعاً وخفية	٢٠٥		الأنعام	٦٣
سورة الأنفـــال				
وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به	١٠		آل عمران	١٢٦

سورة الأنفال	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
ومن يشاقق الله ورسوله	١٣	٢١٢		
ويكفر عنكم سيئاتكم	٢٩		البقرة	٢٧١
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون	٣٥		الأعراف	٣٩
ويكون الدين كله لله	٣٩		البقرة	١٩٣
كفروا بآيات الله فأخذهم	٥٢		آل عمران	١١
كذبوا بآيات ربهم	٥٤		آل عمران	١١
إن الذين آمنوا وهاجروا	٧٢		البقرة	٢١٨
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله	٧٢	٢١٢		
والذين آمنوا وهاجروا	٧٤		البقرة	٢١٨
سورة التوبة				
واعلموا أنكم غير معجزي الله	٢	٢١٣		
وإن توليتم فاعلموا	٣	٢١٣		
فخلوا سبيلهم	٥	٢١٣		
والله عليم حكيم	١٥	٢١٤		
أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم	١٦		البقرة	٢١٤
والله لايهدي القوم الظالمين	١٩	٢١٥		
الذين آمنوا وهاجروا	٢٠		البقرة،النساء	٢١٨،٩٥
وجاهدوا في سبيل الله	٢٠		الأنفال	١٣
والله لايهدي القوم الفاسقين	٢٤		التوبة	١٩
والله غفور رحيم	٢٧		التوبة	١٥
لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر	٢٩		البقرة	٨
يريدون أن يطفئوا	٣٢	٢١٦		
والله لايهدي القوم الكافرين	٣٧		التوبة	١٩
والله يعلم إنهم لكاذبون	٤٢	٢١٧		
كفروا بالله وبرسوله	٥٤	٢١٨		
فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم	٥٥	٢١٩		
والله لايهدي القوم الفاسقين	٨٠		التوبة	١٩،٥٤

سورة التوبـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
كفروا بالله ورسوله	٨٤		التوبة	٥٤
ولا تعجبك أموالهم وأولادهم	٨٥		التوبة	٥٥
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون	٨٧	٢١٩		
وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون	٩٣		التوبة	٨٧
وسيرى الله عملكم ورسوله ثم	٩٤	٢٢٠		
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون	١٠٥		التوبة	٩٤
والله يشهد إنهم	١٠٧		التوبة	٤٢
والله يحب المطهرين	١٠٨		البقرة	٢٢٢
والله لايهدي القوم الظالمين	١٠٩		التوبة	١٩
إن إبراهيم لأواه حليم	١١٤	٢٢١		
إلا كتب لهم به عمل صالح	١٢٠	٢٢٢		
ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون	١٢١	٢٢٢		
سورة يونـــس				
الر تلك آيات الكتاب	١	٢٢٤		
إليه مرجعكم جميعاً	٤		المائدة	٤٨
تجري من تحتهم الأنهار	٩		الأنعام	٦
وإذا مس الإنسان الضر	١٢	٢٢٥		
كذلك زين للمسرفين	١٢		الأنعام	١٢٢
وما كانوا ليؤمنوا كذلك	١٣		الأعراف	١٠١
ثم جعلناكم خلائف في الأرض	١٤		الأنعام،الأعراف	١٦٥،٦٤
فمن أظلم ممن افترى	١٧		الأنعام	٢١
في السموات ولا في الأرض	١٨	٢٢٦		
فيما فيه يختلفون	١٩	٢٢٧		
لولا أنزل عليه آية	٢٠	٥١١	ملحق	
لئن أنجيتنا في هذه	٢٢		٢٢٨	
ثم إلينا مرجعكم	٢٣		المائدة	٤٨
قل من يرزقكم من السماء والأرض	٣١	٢٢٨		

سـورة يونـس	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
فأتوا بسورة مثله	٣٨		البقرة	٢٣
ومنهم من يستمعون إليك	٤٢		الأنعام	٢٥
ولكن الناس أنفسهم يظلمون	٤٤		آل عمران	١١٧
فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد	٤٦		المائدة	٤٨
قضى بينهم بالقسط	٤٧	٢٢٩		
إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون	٤٩		الأعراف	٣٤
قل أرأيتم	٥٠		الأنعام	٤٠
وقضي بينهم بالقسط	٥٤		يونس	٤٧
ألا إن لله مافي السموات والأرض	٥٥	٢٣٠		
إن الله لذو فضل على الناس	٦٠	٢٣١		
ولكن أكثرهم لايشكرون	٦٠		هود	١٧
وما يعزب عن ربك من مثقال	٦١		يونس	١٨
ذرة في الأرض ولا في السماء	٦١		آل عمران	٥
ولا يحزنك قولهم	٦٥	٢٣٢		
ألا إن لله من في السموات	٦٦		يونس	٥٥
لقوم يسمعون	٦٧	٥١١	ملحق	
له مافي السموات وما في الأرض	٦٨		يونس	٥٥
ثم إلينا مرجعهم	٧٠		المائدة	٤٨
فنجيناه ومن معه	٧٣	٥١٢	ملحق	
وجعلناهم خلائف وأغرقنا	٧٣		الأنعام	١٦٥
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل	٧٤		الأعراف	١٠١
موسى وهارون إلى فرعون وملئه	٧٥		الأعراف	١٠٣
من فرعون وملئهم	٨٣	٢٣٢		
وقال موسى ياقوم	٨٤		البقرة	٥٤
وأمرت أن أكون من المؤمنين	١٠٤	٢٣٣		
ما لاينفعك ولا يضرك	١٠٦		الأنعام	٧١
وإن يردك بخير فلاراد	١٠٧		الأنعام	١٧
ومن ضل فإنما يضل عليها	١٠٨	٢٣٣		

سورة هـــود	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
الر كتاب أحكمت	١		يونس	١
عذاب يوم كبير	٣	٥١٣	ملحق	
إلى الله مرجعكم وهو	٤		المائدة	٤٨
ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة	٩،١٠	٢٣٥		
لهم مغفرة وأجر كبير	١١	٥١٣	ملحق	
فأتوا بعشر سور مثله	١٣		البقرة	٢٣
فإن لم يستجيبوا لكم	١٤	٢٣٦		
ولكن أكثر الناس لايؤمنون	١٧	٢٣٦		
وهم بالآخرة هم كافرون	١٩		الأعراف	٤٥
من دونه أولياء	٢٠	٥١٤	ملحق	
في الآخرة هم الأخسرون	٢٢	٢٣٧		
ولقد أرسلنا نوحاً	٢٥-٢٧		الأعراف	٥٩،٦٠
فقال الملأ	٢٧	٥١٥	ملحق	
وآتاني رحمة من عنده	٢٨	٢٣٨		
وياقوم لا أسألكم عليه مالاً	٢٩	٢٣٩		
ولا أقول إني ملك	٣١		الأنعام	٥٠
قلنا احمل فيها من كلٍّ	٤٠	٢٣٩		
لا أسألكم عليه أجراً	٥١		هود	٢٩
ما أرسلت به إليكم	٥٧	٥١٥	ملحق	
ولما جاء أمرنا	٥٨	٢٤٠		
وأتبعوا في هذه الدنيا	٦٠	٢٤١		
وإننا لفي شك	٦٢	٢٤٢		
وآتاني منه رحمة	٦٣		هود	٢٨
فيأخذكم عذاب قريب	٦٤		الأعراف	٧٣
فلما جاء أمرنا نجينا	٦٦		هود	٥٨
وأخذ الذين ظلموا الصيحة	٦٧	٢٤٢	الأعراف	٧٨
إن إبراهيم لحليم أواه	٧٥		التوبة	١١٤

			أنظر	
سورة هـــود	رقم الآية	رقم الصفحة	سورة	آية رقم
ولما جاءت رسلنا لوطاً	٧٧	٢٤٣		
ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك	٨١	١٤٣		
فلما جاء أمرنا	٨٢	٢٤٤	هود	٥٨
وإلى مدين أخاهم شعيباً قال	٨٤		الأعراف	٨٥
ورزقني منه رزقاً حسناً	٨٨		هود	٢٨
سوف تعلمون	٩٣		الأنعام	١٣٥
وأخذت الذين ظلموا الصيحة	٩٤		الأعراف،هود	٦٧،٥٨،٧٨
ولقد أرسلنا موسى	٩٧،٩٦		الأعراف	١٠٣
وأتبعوا في هذه لعنة	٩٩		هود	٦٠
وإنهم لفي شك منه مريب	١١٠	٢٤٤		
وما كان ربك ليهلك	١١٧		الأنعام	١٣١
يوســـف				
الر تلك آيات الكتاب	١		يونس	١
إنا أنزلناه قرآناً	٢		٢٤٧	
فلما ذهبوا به	١٥	٥١٦	ملحق	
قال بل سولت لكم	١٨	٢٤٧		
ولما بلغ أشده آتيناه	٢٢	٢٤٨		
وهم بالآخرة هم كافرون	٣٧		الأعراف	٤٥
ولكن أكثر الناس لايشكرون	٣٨		البقرة،هود	١٧،٢٤٣
ما أنزل الله بها من سلطان	٤٠	٥١٦	ملحق	
وسبع سنبلات خضر	٤٣		البقرة	٢٦١
قال بل سولت لكم	٨٣		يوسف	١٨
أنا ومن اتبعني	١٠٨		آل عمران	٢٠
وما أرسلنا من قبلك	١٠٩	٢٤٨	الأنعام	٣٢
أفلم يسيروا في الأرض	١٠٩	٢٥١		
الرعـــــد				
المر تلك آيات الكتاب	١		يونس ، هود	١٧،١

سورة الرعد	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
كل يجري لأجل مسمى	٢		لقمان	٢٩
لآيات لقوم يتفكرون	٣	٢٥٦		
إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون	٤		البقرة	١٦٤
أإذا كنا تراباً	٥	٥١٧	ملحق	
ولله يسجد من في السموات والأرض	١٥	٢٥٦		
لا يملكون لأنفسهم نفعاً	١٦		الأنعام	٧١
ومثله معه لا فتدوا به	١٨		المائدة	٣٦
إنما يتذكر أولوا الألباب	١٩		البقرة	٢٦٩
جنات عدن يدخلونها	٢٣	٥١٧	ملحق	
أولئك لهم اللعنة	٢٥		البقرة	١٦١
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	٢٦		القصص	٨٢
كذلك أرسلناك	٣٠	٢٥٧		
إن الله لايخلف الميعاد	٣١		آل عمران	٩
فأمليت للذين كفروا	٣٢	٢٥٧		
على كل نفس بما كسبت	٣٣		البقرة	٢٨١
ولعذاب الآخرة أشق	٣٤	٥١٧	ملحق	
وكذلك أنزلناه حكماً عربياً	٣٧	٢٥٨		
بعد ما جاءك من العلم	٣٧		البقرة	١٢٠
ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك	٣٨	٢٥٩		
شهيداً بيني وبينكم	٤٣		العنكبوت	٥٢
سورة إبراهيم				
الر كتاب أنزلناه	١	٢٦١	يونس	١
وإذ قال موسى لقومه	٦		البقرة	٤٩، ٥٤
وإنا لفي شك مما تدعوننا	٩		هود	٦٢
ليغفر لكم من ذنوبكم	١٠	٥١٨	ملحق	
فليتوكل المؤمنون	١١	٢٦٢		
لا يقدرون مما كسبوا	١٨		البقرة	٢٦٤

سورة إبراهيـــم	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
وأنزل من السماء ماء فأخرج	٣٢	٢٦٢		
إن الإنسان لظلوم كفار	٣٤	٢٦٣		
رب اجعل هذا البلد	٣٥		البقرة	١٢٦
وما يخفى على الله من شيء	٣٨		آل عمران	٥
ليجزي الله كل نفس ما كسبت	٥١		البقرة	٢٨١
وليذكر أولوا الألباب	٥٢	٢٦٤	البقرة	٢٦٩
سورة الحجـــر				
الر تلك آيات الكتاب	١		يونس	١
لو ما تأتينا	٧	٢٦٦		
كذلك نسلكه في	١٢	٢٦٦		
إني خالق بشراً	٢٨		البقرة	٣٠
إلا إبليس أبى أن يكون	٣١	٧٦٧	البقرة	٣٤
قال يا إبليس مالك	٣٢		الأعراف	١٢
وإن عليك اللعنة	٣٥	٢٦٨		
قال ربي فأنظرني	٣٦		الأعراف	١٢
قال فإنك من المنظرين	٣٧	٥١٩	ملحق	
قال رب بما أغويتني	٣٩		الأعراف	١٦
ونزعنا مافي صدورهم من غل إخواناً	٤٧		الأعراف	٤٣
إنا نبشرك بغلام عليم	٥٣	٢٦٨		
إلا امرأته قدرنا إنها	٦٠		الأعراف	٨٢-٨٤
ولا يلتفت منكم أحد وامضوا	٦٥		هود	٨١
وأمطرنا عليهم حجارة	٧٤		هود	٨١
إن في ذلك لآيات للمتوسمين	٧٥	٢٦٩		
إن في ذلك لآية للمؤمنين	٧٧		الحجر	٧٥
ينحتون من الجبال بيوتاً	٨٢		الأعراف	٧٤
وما خلقنا السموات والأرض	٨٥	٥١٩	ملحق	
إن الساعة لآتية	٨٥	٢٧٠		

سورة الحجـــــــر	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
واخفض جناحك للمؤمنين	٨٨	٢٧٠		
سورة النحـــل				
إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون	١١	٢٧٢		
إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون	١٢	٢٧٢	البقرة	١٦٤
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه	١٤	٢٧٤		
إن الله لغفور رحيم	١٨		ابراهيم	٣٤
فلبئس مثوى المتكبرين	٢٩	٢٧٦		
فأصابهم سيئات ما عملوا	٣٤	٢٧٧		
لو شاء الله ما عبدنا من دونه	٣٥		الأنعام	١٤٨
وما أرسلنا من قبلك إلا	٤٣		يوسف	١٩
ولله يسجد ما في السموات	٤٩		الرعد	١٥
ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا	٥٥	٢٧٨		
ولله المثل الأعلى وهو	٦٠	٢٧٩		
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم	٦١	٢٧٩		
فإذا جاء أجلهم	٦١		الأعراف	٣٤
والله أنزل من السماء ماء	٦٥-٦٩	٢٨٠		
فأحيا به الأرض	٦٥		العنكبوت	٦٣
لكي لا يعلم بعد علم	٧٠	٢٨٢		
وبنعمة الله هم يكفرون	٧٢	٢٨٣		
والأفئدة لعلكم تشكرون	٧٨	٢٨٤		
ألم يروا إلى الطير	٧٩		الأنعام	٦
ما يمسكهن إلا الله	٧٩	٢٨٥		
نعمته عليكم لعلكم تسلمون	٨١		المائدة	٦
من كل أمة شهيداً ثم	٨٤	٢٨٦		
وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين	٨٩	٢٨٧	البقرة،النساء،الأنعام النحل	٩٧،٤١، ٨٤،١٦٠

سورة النحل	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
من اهتدى فإنما يهتدي	٩٢		يونس	١٠٨
بأحسن ما كانوا يعملون	٩٦	٢٨٧	التوبة	١٢١
وهدى وبشرى للمسلمين	١٠٢		النحل	٨٩
في الآخرة هم الخاسرون	١٠٩		هود	٢٢
وتوفى كل نفس ما عملت	١١١		البقرة	٨١
واشكروا نعمة الله	١١٤		البقرة	١٧٢
وما أهل لغير الله به	١١٥		البقرة	١٧٣
ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا	١١٩		البقرة	١٦٠
وإن ربك ليحكم بينهم	١٢٤	٥٢٠	ملحق	
هو أعلم بمن ضل عن سبيله	١٢٥		الأنعام	١١٧
ولاتك في ضيق	١٢٧	٢٨٨		
سورة الإسراء				
أن لهم أجراً كبيراً	٩	٢٩٠		
فتقعد مذموماً مخذولاً	٢٢	٢٩٠		
فتقعد ملوماً محسوراً	٢٩		الإسراء	٢٢
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	٣٠		القصص	٨٢
ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق	٣١		الأنعام	١٥١
إنه كان فاحشة وساء	٣٢		النساء	٢٢
فتلقى في جهنم ملوماً	٣٩		الإسراء	٢٢
ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا	٤١	٢٩١		
وقالوا أإذا كنا عظاماً	٤٩	٢٩٣		
الذين زعمتم من دونه	٥٦	٢٩٣		
قال أرأيتك هذا	٦٢		الأنعام	٤٠
حاصباً ثم لاتجدوا لكم وكيلاً	٦٨	٢٩٤		
ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعاً	٦٩	٢٩٤		
ثم لاتجد لك علينا نصيراً	٧٥		الإسراء	٦٨
سنة من قد أرسلنا قبلك	٧٧	٥٢٠	ملحق	

سورة الإسراء	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	آية رقم
ولن تجد لسنتنا تحويلا	٧٧	٢٩٥		
ثم لاتجد لك لك به علينا	٨٦		الإسراء	٦٩
ولقد صرفنا للناس	٨٩		الإسراء	٤١
إلا أن قالوا أبعث الله بشراً	٩٤	٢٩٦		
شهيداً بيني وبينكم	٩٦		العنكبوت	٥٢
ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا	٩٨	٢٩٧		
خلق السموات والأرض قادر	٩٩	٢٩٧		
سورة الكهف				
أن لهم أجراً حسناً	٢		الإسراء	٩٠
اتخذوا من دونه آلهه	١٥	٢٩٩		
سيقولون ثلاثة	٢٢	٣٠٠		
تجري من تحتهم الأنهار	٣١		الأنعام	٦
لئن رددت إلى ربي	٣٦	٣٠٠		
لقد جئتمونا كما خلقناكم	٤٨		الأنعام	٩٤
~~ولقد صرفنا في هذا القرآن~~	~~٥٤~~		~~الإسراء~~	~~٤١~~
ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم	٥٥		الإسراء	٩٤
ذكر بآيات ربه فأعرض عنها	٥٧	٣٠٢		
وربك الغفور ذو الرحمة	٥٨		الأنعام	١٣٣
فاتخذ سبيله في البحر سرباً	٦١	٣٠٣		
واتخذ سبيله في البحر عجبا	٦٣		الكهف	٦١
لقد جئت شيئاً إمراً	٧١	٣٠٣		
ألم أقل إنك	٧٢	٣٠٤		
لقد جئت شيئاً نكراً	٧٤		الكهف	٧١
ألم اقل لك إنك	٧٥		الكهف	٧٢
ما لم تستطع عليه صبراً	٧٨	٣٠٤		
فأردت أن أعيبها	٧٩	٣٠٥		
فأردنا أن يبدلهما	٨١		الكهف	٧٩

سورة الكهـــف	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
فأراد ربك	٨٢		الكهف	٧٩
ما لم تسطع عليه صبراً	٨٢		الكهف	٧٨
ثم يرد إلى ربه	٨٧		الكهف	٣٦
ذلك جزاؤهم جهنم	١٠٩		الإسراء	٩٨
قل إنما أنا بشر مثلكم	١١٠	٣٠٦		
سورة مريـــم				
قال رب أنى يكون لى غلام	٨		آل عمران	٤٠
ولم يكن جباراً عصياً	١٤	٣٠٨		
وسلام عليه يوم ولد	١٥	٣٠٩		
قالت رب أنى يكون لي غلام	٢٠		آل عمران	٤٠
ولم يجعلني جباراً شقياً	٣٢		مريم	١٤
والسلام علي يوم ولدت	٣٣		مريم	١٥
وإن الله ربي وربكم فاعبدوه	٣٦		آل عمران	٥١
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم	٣٧	٣٠٩		
فاتبعني أهدك صراطاً	٤٣		آل عمران	٢٠
إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً	٦٠	٣١٠		
قال الذين كفروا للذين آمنوا	٧٣	٥٢١	ملحق	
واتخذوا من دون الله آلهة	٨١		الكهف	١٥
سورة طـــه				
ممن خلق الأرض والسموات	٤		آل عمران	٥
لعلي آتيكم	١٠	٥٢١	ملحق	
فلما أتاها	١١		النمل	٨
إن الساعة آتية أكاد	١٥	٣١١	الحجر	٨٥
فرجعناك إلى أمك	٤٠		الكهف	٣٦
اذهبا إلى فرعون	٤٣	٣١١		

سورة طـــــــه	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
الذي جعل لكم الأرض مهداً	٥٣	٣١٢		
وإما أن نكون أول من ألقى	٦٥		الأعراف	١١٥
قال آمنتم له	٧١		الأعراف	١٢٣
قال هم أولاء على أثري	٨٤		آل عمران	١١٩
أفلا يرون ألا يرجع	٨٨		الأنعام	٦
فاتبعوني وأطيعوا أمري	٩٠		آل عمران	٢٠
ألا تتبعن أفعصيت أمري	٩٣		آل عمران	٢٠
ويسألونك عن الجبال	١٠٥		البقرة	١٨٩
ومن يعمل من الصالحات	١١٢	٣١٣		
وكذلك أنزلناه قرآناً	١١٣		الرعد	٣٧
وإذ قلنا للملائكة	١١٦		البقرة	٣٤
قال اهبطا منها جميعاً	١٢٣		البقرة	٣٨،٣٦
أفلم يهد لهم كم أهلكنا	١٢٨	٣١٤		
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها	١٣٠	٣١٥		
سورة الأنبيـــاء				
ما يأتيهم من ذكر من ربهم	٢	٣١٦		
وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً	٧		يوسف	١٠٩
وأنشأنا بعدها قوماً آخرين	١١	٥٢٢	ملحق	
أم اتخذوا من دونه آلهة	٢٤		الكهف	١٥
وما أرسلنا من قبلك من رسول	٢٥		يوسف	١٠٩
لا إله إلا أنا فاعبدون	٢٥	٥٢٢	ملحق	
لعلهم يهتدون	٣١	٥٢٣	ملحق	
كل نفس ذائقة الموت	٣٥	٣١٦		
وإذا رآك الذين كفروا	٣٦	٣١٧		
إذ قال لأبيه وقومه	٥٣،٥٢	٣١٧		
ما لاينفعكم شيئاً ولا يضركم	٦٦		الأنعام	٧١

سورة الأنبيـــــــاء	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
فجعلناهم الأخسرين	٧٠	٣١٨		
رحمة من عندنا وذكرى	٨٤	٣١٩		
فنفخنا فيها من روحنا	٩١	٣٢٠		
إن هذه أمتكم أمة واحدة	٩٣،٩٢	٣١٢		
فمن يعمل من الصالحات	٩٤		طه	١١٢
قل إنما يوحى إلى	١٠٨		الكهف	١١٠
ويعلم ما تكتمون	١١٠		البقرة	٣٣
سورة الحـــج				
ياأيها الناس إن كنتم في ريب	٥	٣٢٤		
لكي لا يعلم من بعد علم	٥		النحل	٧٠
وأن الساعة آتية	٧		الحجر	٨٥
ومن الناس من يجادل	٨	٣٢٥		
إن الذين آمنوا والذين هادوا	١٧		البقرة	٦٢
أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض	١٨		الرعد	١٥
وهدوا إلى صراط الحميد	٢٤		إبراهيم	١
وطهر بيتي للطائفين والقائمين	٢٦		البقرة	١٢٥
ويذكروا الله في أيام معلومات	٢٨		البقرة	٢٠٣
وأحلت لكم الأنعام	٣٠		المائدة	١
إن الله لقوي عزيز	٤٠	٥٢٤	ملحق	
فأمليت للكافرين ثم	٤٤		الرعد	٣٢
فكأين من قرية أهلكناها	٤٥	٣٢٦		
أفلم يسيروا في الأرض	٤٦		يوسف	١٠٩
كألف سنة مما تعدون	٤٧	٣٢٧		
وكأين من قرية	٤٨		الحج	٤٥
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم	٥٠	٣٢٨		
وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا	٥٢		يوسف	١٩

سورة الحـــج	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في	٥٦		الحج	٥٠
وأن ما يدعون من دونه هو الباطل	٦٢	٣٢٩		
له ما في السموات وما في الأرض	٦٤	٣٣٠		
إنك لعلى هدى	٦٧	٥٢٤	ملحق	
سورة المؤمنـــون				
قد أفلح المؤمنون	١-١١	٣٣١		
والذين هم على صلواتهم	٩-١١	٣٣٢		
لكم فيها فواكه كثيرة ومنها	١٩	٣٣٣		
نسقيكم مما في بطونها	٢١		النحل	٦٦
ولقد أرسلنا نوحاً	٢٣،٢٤		الأعراف	٥٩،٦٠
فقال الملأ الذين كفروا	٢٤	٣٣٣		
ولو شاء الله لأنزل ملائكة	٢٤	٣٣٤		
فاسلك فيها من كل زوجين	٢٧		هود	٤٠
وقال الملأ من قومه	٣٣		المؤمنون	٢٤
إن هي إلا حياتنا الدنيا	٣٧		الأنعام	٢٩
ثم أرسلنا موسى وأخاه	٤٥-٤٧		الأعراف	١٠٣
وإن هذه أمتكم	٥٢،٥٣		الأنبياء	٩٢،٩٣
قد كانت آياتي تتلى عليكم	٦٦	٣٣٥		
وأكثرهم للحق كارهون	٧٠	٣٣٥		
والأفئدة قليلاً ما تشكرون	٧٨		النحل	٧٨
قالوا أئذا متنا وكنا تراباً	٨١-٨٣	٣٣٦		
قل أفلا تذكرون	٨٥	٣٣٨		
ألم تكن آياتي	١٠٥		المؤمنون	٦٦
سورة النــــور				
إلا الذين تابوا			البقرة	١٦٠

سورة النـــــور	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
وأن الله تواب حكيم	١٠	٣٤٠		
ويبين الله لكم الآيات	١٨		البقرة	١٨٧
وأن الله رؤوف رحيم	٢٠		النور	١٠
أن يؤتوا أولي القربى	٢٢	٣٤٠		
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون	٢٩		البقرة	٣٣
إن الله خبير بما يصنعون	٣٠	٣٤٠		
ولقد أنزلنا إليكم	٣٤	٣٤١		
لقد أنزلنا آيات	٤٦		النور	٣٤
ولبئس المصير	٥٧	٥٢٥	ملحق	
كذلك يبين الله لكم الآيات	٥٨		البقرة	١٨٧
كذلك يبين الله لكم آياته	٥٩	٣٤١	البقرة	١٨٧
كذلك يبين الله لكم الآيات	٦١		البقرة	١٨٧
سورة الفرقـــان				
تبارك الذي نزل الفرقان	١	٣٤٣		
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون	٣	٣٤٣	الكهف	١٥
وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا	٢٠		يوسف	
وإذا رأوك إن يتخذونك	٤١		الأنبياء	٣٦
وهو الذي أرسل الرياح	٤٨		الأعراف	٥٧
ولقد صرفناه بينهم	٥٠		الإسراء	٤١
ما لاينفعهم ولا يضرهم	٥٥	٣٤٣	الأنعام	٧١
الذي خلق السموات والأرض	٥٩	٣٤٤		
إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً	٧٠		مريم	٦٠
وعمل عملاً صالحاً	٧٠	٥٢٥	ملحق	
سورة الــشعــراء				
من ذكر من الرحمن فحدث	٥		الأنبياء	٢

سورة الشعـــــــراء	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
فقد كذبوا فسيأتيهم	٦		الأنعام	٥
أن ائت القوم الظالمين	١٠،١١		طه	٤٣
قال للملأ حوله	٣٤		الأعراف	١٠٩
يريد أن يخرجكم	٣٥		الأعراف	١١٠
وابعث في المدائن	٣٦		الأعراف	١١١
يأتوك بكل سحار	٣٧		الأعراف	١١٢
فلما جاء السحرة	٤١،٤٢		الأعراف	١١٣،١١٤
قال آمنتم له	٤٩		الأعراف	١٢٣
قالوا لا ضير إنا إلى ربنا	٥٠	٣٤٥	الأعراف	١٢٥
وكنوز ومقام كريم	٥٨	٥٢٥	ملحق	
إذ قال لأبيه وقومه	٧٠-٧٤		الأنعام،الأنبياء	٧١،٥٢
الذي خلقني فهو يهدين	٧٨-٨١	٣٤٦		
من الجبال بيوتاً فارهين	١٤٩		الأعراف	٧٤
قالوا إنما أنت من المسحرين	١٥٣،١٥٤	٣٤٦		
فيأخذكم عذاب يوم عظيم	١٥٦		الأعراف	٧٣
فنجيناه وأهله أجمعين	١٧٠-١٧٢	٣٤٧		
إذ قال لهم شعيب	١٧٧	٣٤٧		
قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت	١٨٥،١٨٦		الشعراء	١٥٣،١٥٤
كذلك سلكناه	٢٠٠،٢٠١		الحجر	١٢،١٣
واخفض جناحك لمن اتبعك			الحجر	٨٨
سورة النمــل				
هدى وبشرى للمؤمنين	٢		البقرة	٩٧
فلما جاءها نودي أن بورك	٨	٣٤٨		
يا موسى إنه أنا الله	٩،١٠	٣٤٨		
وأدخل يدك في جيبك	١٢	٣٥٠		
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة	١٣	٣٥١		

سورة النمـــــــل	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
وأنجينا الذين آمنوا	٥٣	٣٥١		
ولوطاً إذ قال لقومه	٥٤،٥٥		الأعراف	٨٠،٨١
فما كان جواب قومه	٥٦-٥٨		الأعراف	٨٢-٨٤
بل هم قوم يعدلون	٦٠-٦٤	٣٥٢		
وأنزل لكم من السماء	٦٠		إبراهيم	٣٢
أئذا كنا تراباً وآباؤنا	٦٧،٦٨		المؤمنون	٨١-٨٣
كيف كان عاقبة المجرمين	٦٩		الأعراف	٨٤
ولا تكن في ضيق	٧٠		النحل	١٢٧
ولكن أكثرهم لايشكرون	٧٣		هود	١٧
حتى إذا جاؤوا	٧٤		فصلت	٢٠
ألم يروا أنا جعلنا	٨٦		الأنعام	٦
ويوم ينفخ في الصور ففزع	٨٧	٣٥٣		
سورة القـــصص				
فرددناه إلى أمه	١٣		الكهف	٣٦
ولما بلغ أشده واستوى	١٤		يوسف	٢٢
وجاء رجل من أقصى	٢٠	٣٥٤		
ستجدني إن شاء الله من الصالحين	٢٧	٣٥٥		
فلما أتاها	٣٠		النمل	٨
وأن ألق عصاك	٣١		النمل	١٠
اسلك يدك	٣٢		طه،النمل	١٢،٤٣
فلما جاءهم موسى	٣٦		النمل	١٣
وقال موسى ربي أعلم	٣٧	٣٥٥		
لعلي أطلع إلى إله موسى	٣٨	٣٥٥		
فإن لم يستجيبوا لك	٥٠		هود	١٤
وما كان ربك مهلك	٥٩		الأنعام	١٣١
وما أوتيتم من شيء	٦٠	٣٥٦		

سورة القصص	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
قل أرأيتم إن جعل الله	٧١	٣٥٨		
ويكأن الله يبسط	٨٢	٣٥٨		
من جاء بالحسنة	٨٤		الأنعام	١٦٠
قل ربي أعلم من جاء	٨٥		القصص	٣٧
سورة العنكبوت				
أحسن الذي كانوا يعملون	٧		التوبة	١٢١
ووصينا الإنسان بوالديه	٨	٣٦١	المائدة	٤٨
ولقد أرسلنا نوحاً	١٤		الأعراف	٥٩،٦٠
يعذب من يشاء ويرحم	٢١		البقرة	٢٨٤
وما أنتم بمعجزين في الأرض	٢٢	٣٦٣	آل عمران	٥
إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون	٢٤	٣٦٤		
ولما أن جاءت رسلنا	٣٣		هود	٧٧
ولقد تركنا منها آية	٣٥	٣٦٤		
فقال ياقوم اعبدوا الله	٣٦		الأعراف	٨٥
فأخذتهم الرجفة	٣٧		الأعراف	٧٨
مثل الذين اتخذوا من دون الله	٤١	٣٦٥		
إن في ذلك لآية	٤٤		العنكبوت	٢٤
وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون	٤٧	٣٦٦		
وقالوا لولا أنزل عليه	٥٠		الأنعام	٣٧
قل كفى بالله بيني وبينكم	٥٢	٣٦٦		
ثم إلينا ترجعون	٥٧		الأنبياء	٣٥
خالدين فيها نعم أجر العاملين	٥٨		آل عمران	١٣٦
ولئن سألتهم من خلق السموات	٦١	٣٦٧		
لمن يشاء من عباده ويقدر له	٦٢		القصص	٨٢
ولئن سألتهم من نزل من السماء	٦٣	٣٦٨	البقرة	١٦٤
إلا لهو ولعب	٦٤		الأنعام	٣٢

سورة العنكبوت	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
ليكفروا بما آتيناهم	٦٦		النحل	٥٣-٥٥
وبنعمة الله يكفرون	٦٧		النحل	٧٢
ومن أظلم ممن افترى	٦٨	٣٦٩		
سورة الروم				
كيف يحيي الأرض بعد موتها	٥		العنكبوت	٦٣
أو لم يسيروا في الأرض	٩	٣٧	يوسف	١٠٩
ويحيي الأرض بعد موتها	١٩		العنكبوت	٦٣
ومن آياته أن خلق لكم	٢١-٢٤	٣٧٣		
ومن آياته يريكم البرق	٢٤		البقرة	١٦٤
فيحيي الأرض بعد موتها	٢٤		العنكبوت	٦٣
وله المثل الأعلى	٢٧		النحل	٦٠
إذا فريق منهم يشركون	٣٣،٣٤		النحل	٥٣-٥٥
وإذا مس الناس ضر	٣٣		يونس	١٢
أو لم يروا أن الله يبسط	٣٧	٣٧٤	القصص	٨٢
استجيبوا لربكم	٤٣	٣٧٥		
ومن آياته أن يرسل الرياح	٤٦	٣٧٦		
ولقد أرسلنا من قبلك	٤٧		الرعد	٣٨
الله الذي يرسل	٤٨		الأعراف	٥٧
سورة لقمان				
الم تلك آيات الكتاب	١،٢		البقرة يونس	١،٢،٩٧ ١
كأن في أذنيه وقراً	٧	٣٧٧		
ووصينا الإنسان	١٤،١٥		العنكبوت	٨
إلي مرجعكم	١٥		المائدة	٤٨
إن ذلك من عزم الأمور	١٧		آل عمران	١٨٦
ومن الناس من يجادل	٢٠		الحج	٨

سورة لقمان	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
وإذا قيل لهم اتبعوا	٢١		البقرة	١٧٠
إلينا مرجعهم	٢٣		المائدة	٤٨
ولئن سألتهم من خلق السموات	٢٥		العنكبوت	٦١
إن الله هو الغني الحميد	٢٦		الحج	٦٤
كل يجري إلى أجل	٢٩	٣٧٧		
وأن ما يدعون من دونه	٣٠		الحج	٦٢
إن الله عليم خبير	٣٤	٥٢٦	ملحق	
السجدة				
ما لكم من دونه من ولي	٤		الفرقان	٥٩
كان مقداره ألف سنة	٥	٣٧٩	الحج	٤٧
والأفئدة قليلاً ما تشكرون	٩		النحل	٧٨
كلما أرادوا أن يخرجوا منها	٢٠		الحج	٢٢
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي	٢٠	٣٧٩		
ثم أعرض عنها	٢٢		الكهف	٥٧
أو لم يهد لهم كم أهلكنا	٢٦	٣٨٠	الأنعام،طه	٦،١٢٨
من قبلهم من القرون	٢٦	٥٢٦	ملحق	
الأحزاب				
ليسأل الصادقين عن صدقهم	٨	٣٨١		
أذكروا نعمة الله عليكم	٩	٣٨٢		
ليجزي الصادقين بصدقهم	٢٤		الأحزاب	٨
فقد ضل ضلالاً مبيناً	٣٦	٥٢٧	ملحق	
سنة الله في الذين خلوا	٣٨	٣٨٢		
اذكروا الله ذكراً كثيراً	٤١		الأحزاب	٩
إن تبدوا شيئاً أو تخفوه	٤٥		النساء	١٤٩
ولن تجد لسنة الله تبديلاً	٦٢		الإسراء،الأحزاب	٧٧،٣٨

سورة سبأ	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
لا يعزب عنه مثقال ذرة	٣		يونس	١٨
ويهدي إلى صراط العزيز الحميد	٦		إبراهيم	١
أفلم يروا إلى ما بين أيديهم	٩		الأنعام	٦
إن في ذلك لآية لكل عبد منيب	٩	٣٨٥		
إن في ذلك لآيات	١٩		سبأ	٩
لا يملكون مثقال ذرة	٢٢		يونس،الإسراء	١٨،٥٦
قل من يرزقكم من السموات	٢٤		يونس	٣١
وما أرسلنا في قرية	٣٤		الأعراف،يوسف	٩٤،١٠٩
قل إن ربي يبسط	٣٦		القصص	٨٢
لمن يشاء من عباده	٣٩		القصص	٨٢
ذوقوا عذاب النار التي	٤٢		السجدة	٢٠
وما أرسلنا إليهم قبلك	٤٤		يوسف	١٠٩
فاطر				
وإن يكذبوك فقد كذبت	٤		آل عمران	١٨٤
والله الذي أرسل	٩		الأعراف	٥٧
وترى الفلك فيه	١٢		النحل	١٤
كل يجري لأجل مسمى	١٣		لقمان	٢٩
وإن يكذبوك فقد كذب	٢٥		آل عمران	١٨٤
مختلفاً ألوانها	٢٧	٥٢٧	ملحق	
إن الله بعباده لخبير بصير	٣١	٣٨٦		
إن ربنا لغفور شكور	٣٤	٣٨٦		
فلن تجد لسنة الله تبديلاً	٤٣		الإسراء	٧٧
وما كان الله ليعجزه من شيء	٤٤		يونس،يوسف،الروم	١٨،١٠٩،٩
فإذا جاء أجلهم	٤٥		الأعراف،النحل	٣٤،٦١

سورة يـــــــس	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
وسواء عليهم أأنذرتهم	١٠		البقرة	٦
بمغفرة وأجر كريم	١١	٥٢٨	ملحق	
إنا إليكم مرسلون	١٤	٣٨٨		
وجاء من أقصى المدينة رجل	٢٠		القصص	٢٠
ألم يروا كم أهلكنا	٣١		الأنعام	٦
واتخذوا من دون الله	٧٤		الكهف	١٥
فلا يحزنك قولهم	٧٦		يونس	٦٥
أو ليس الذي خلق السموات	٨١		الإسراء	٩٩
الصافـــــات				
أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً	١٦	٣٨٩	المؤمنون	٨١-٨٣
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون	٢٧	٣٩٠		
إنا كذلك نفعل بالمجرمين	٣٤	٣٩٠		
وإذا قيل لهم لا إله إلا الله	٣٥	٣٩١		
فأقبل بعضهم على بعض	٥٠		الصافات	٢٧
أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً	٥٣		الصافات،المؤمنون	١٦،٨١-٨٣
ثم إن مرجعهم	٦٨		المائدة	٤٨
إنا كذلك نجزى المحسنين	٨٠	٣٩١		
إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون	٨٥		الأنبياء	٥٢
فراغ إلى آلهتهم فقال	٩١	٣٩٢		
فجعلناهم الأسفلين	٩٨		الأنبياء	٧٠
فبشرناه بغلام حليم	١٠١		الحجر	٥٣
ستجدني إن شاء الله من الصابرين	١٠٢		القصص	٢٧
سلام على إبراهيم . كذلك	١٠٩،١١٠		الصافات	٨٠
إذ نجيناه وأهله	١٣٤-١٣٦		الشعراء	١٧٠
فتول عنهم حتى حين وأبصرهم	١٧٤،١٧٥	٣٩٣		

سورة ص	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
من قبلهم من قرن	٣		الأنعام	٦
وعجبوا أن جاءهم منذر	٤	٣٩٤		
أم عندهم خزائن رحمة ربك	٩	٣٩٥		
كذبت قبلهم قوم نوح	١٢-١٤	٣٩٦		
إني خالق بشراً من طين	١٧		البقرة	٣٠
وليتذكر أولوا الألباب	٢٩		البقرة،إبراهيم	٢٦٩،٥٢
رحمة منا وذكرى	٤٣		الأنبياء	٨٤
فسجد الملائكة كلهم أجمعون	٧٣،٧٤		البقرة،الحجر	٣٤،٣٠
قال يا إبليس ما منعك	٧٥،٧٦		الأعراف	١٢
وإن عليك لعنتي	٧٨		الحجر	٣٥
قال رب فأنظرني	٧٩،٨٠		الأعراف	١٤،١٥
قال فبعزتك	٨٢		الأعراف	١٦
الزمـــــــر				
تنزيل الكتاب من الله	١	٣٩٩		
إنا أنزلنا إليك الكتاب	٢	٤٠١		
والذين اتخذوا من دونه	٢		العنكبوت	٤١
فيما هم فيه يختلفون	٣		يونس	١٩
كل يجري لأجل مسمى	٥		لقمان	٢٩
ثم إلى ربكم مرجعكم	٧		المائدة،البقرة	٤٨،٢٨١
وإذا مس الناس ضر	٨		يونس	١٢
إنما يتذكر أولوا الألباب	٩		البقرة	٢٦٩
قل إني أمرت أن أعبد الله	١١-١٢	٤٠٢		
لأن أكون أول المسلمين	١٢		الأنعام	١٦٣
قل إن الخاسرين	١٥	٤٠٣		
وعد الله لا يخلف الله الميعاد	٢٠		آل عمران	٩

سورة الزمـــــــر	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً	٢١	٤٠٤		
أليس في جهنم مثوى للكافرين	٣٢		العنكبوت	٦٨
بأحسن الذي كانوا يعملون	٣٥		التوبة	١٢١
إني عامل فسوف تعلمون	٣٩		الأنعام	١٣٥
فمن اهتدى فلنفسه	٤١	٤٠٤	يونس،الزمر	٢،١٠٨
أم اتخذوا من دون الله شفعاء	٤٣		العنكبوت	٤١
ومثله معه لا افتدوا به	٤٧		المائدة	٣٦
وبدا لهم سيئات ما كسبوا	٤٨		النحل	٣٤
فإذا مس الإنسان ضر	٤٩		يونس	١٢
فأصابهم سيئات ما كسبوا	٥١		النحل	٣٤
أو لم يعلموا	٥٢	٥٢٨	ملحق	
أن الله يبسط الرزق	٥٢		القصص،الروم	٣٧،٨٢
أليس في جهنم مثوى للمتكبرين	٦٠		العنكبوت	٦٨
ونفخ في الصور فصعق	٦٨		النمل	٨٧
وقضي بينهم بالحق	٦٩		يونس	٤٧
فتحت أبوابها	٧١	٤٠٥		
يتلو عليكم آيات ربكم	٧١		الأنعام،فصلت	٢٠،١٣٠
فبئس مثوى المتكبرين	٧٢		النحل	٢٩
وقضي بينهم بالحق	٧٥		يونس	٤٧
غــــــافر				
تنزيل الكتاب من الله	٢		الزمر	١
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به	٧	٤٠٦		
فهل إلى خروج من سبيل	١١	٤٠٧		
اليوم تجزي كل نفس بما كسبت	١٧		البقرة	٢٨١
أو لم يسيروا في الأرض	٢١		يوسف،الروم	٩،١٠٩

سورة غـــــافر	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
ذلك بأنهم كانت	٢٢	٤٠٧		
ولقد أرسلنا موسى بآياتنا	٢٣،٢٤		الأعراف	١٠٣
فأطلع إلى إله موسى	٣٧		القصص	٣٨
يا قوم اتبعون أهدكم	٣٨		آل عمران	٢٠
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار	٥٢		البقرة	١٦١
لخلق السموات والأرض أكبر	٥٧	٤٠٨		
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون	٥٩		هود،الحجر،طه	١٧،٨٥،١٥
ولكن أكثر الناس لايشكرون	٦١		البقرة،يونس،هود	٢٤٣،٦٠،١٧
خالق كل شيء لا إله إلا هو	٦٢		الأنعام	١٠٢
فتبارك الله رب العالمين	٦٤	٤٠٩		
هو الذي خلقكم من تراب	٦٧		الحج	٥
فبئس مثوى المتكبرين	٧٦		النحل	٢٩
ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك	٧٨		الرعد	٣٨
قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون	٧٨	٤٠٩		
أفلم يسيروا في الأرض	٨٢		يوسف،الروم	١٠٩،٩
سنة الله التي قد خلت	٨٥		الأحزاب،غافر	٣٨،٧٨
سورة فصلـــت				
تنزيل الكتاب من الله	٢		الزمر	١
قل إنما أنا بشر مثلكم	٦		الكهف	١١٠
وهم بالآخرة هم كافرون	٧		الأعراف	٤٥
لو شاء ربنا لأنزل ملائكة	١٤		المؤمنون	٢٤
ونجينا الذين آمنوا	١٨		النمل	٥٣
حتى إذا ما جاؤوها	٢٠	٤١٠		
إنه هو السميع العليم	٣٦		الأعراف	٢٠٠
وإنهم لفي شك منه مريب	٤٥		هود	١١٠

سورة فصلت	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
وما ربك بظلام للعبيد	٤٦	٤١١		
لا يسأم الإنسان من دعاء الخير	٤٩-٥١		هود	١٠
ولئن رجعت إلى ربي	٥٠		الكهف	٣٦
ثم كفرتم به	٥٢	٤١٢		
سورة الشورى				
يستغفرون لمن في الأرض	٥		غافر	٧
الذين اتخذوا من دونه أولياء	٦		العنكبوت	٤١
أم اتخذوا من دونه أولياء	٩		العنكبوت	٤١
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	١٢		القصص	٨٢
وإن الذين أورثوا الكتاب	١٤		هود	١١٠
إن الله غفور شكور	٢٣		فاطر	٣٤
إنه بعباده خبير بصير	٢٧		فاطر	٣١
وما أنتم بمعجزين في الأرض	٣١		العنكبوت	٢٢
فما أوتيتم من شيء	٣٦		القصص	٦٠
إن ذلك لمن عزم الأمور	٤٣		آل عمران	١٨٦
يقولون هل إلى مرد	٤٤		غافر	١١
وقال الذين آمنوا	٤٥		الزمر	١٥
ما لكم من ملجأ يومئذٍ	٤٧		الروم	٤٣
إنه عليم قدير	٥٠	٤١٣		
سورة الزخرف				
إنا جعلناه قرآناً عربياً	٣		يوسف	٢
وكم أرسلنا من نبي	٦،٧		الحجر	١٠
ولئن سألتهم من خلق	٩		العنكبوت	٦١
وجعل لكم فيها سبلاً	١٠		طه	٥٣
وإنا إلى ربنا لمنقلبون	١٤		الأعراف،الشعراء	١٢٥،٥٠

سورة الزخـــرف	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
إن هم إلا يخرصون	٢٠	٤١٤		
وإنا على آثارهم مهتدون	٢٢	٤١٤		
وكذلك ما أرسلنا من قبلك	٢٣		الأعراف،يوسف،الرعد	٩٤،١٠٩،٣٠
حتى إذا جاءنا	٣٨		فصلت	٢٠
ولقد أرسلنا موسى	٤٦،٤٧		الأعراف	١٠٣
فلا تمترن بها واتبعون	٦١		آل عمران	٢٠
إن الله هو ربي	٦٤		آل عمران	٥١
فويل للذين ظلموا	٦٥		مريم	٣٧
يطاف عليهم بصحاف	٧١	٤١٥		
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون	٧٣		المؤمنون	١٩
لقد جئنا كم بالحق	٧٨		المؤمنون	٧٠
فذرهم يخوضوا ويلعبوا	٨٣	٥٢٩	ملحق	
سورة الدخـــان				
سورة الجـــاثية				
تنزيل الكتاب من الله	٢		الزمر	١
إن في السموات والأرض	٣	٤١٨		
واختلاف الليل والنهار	٥		البقرة،العنكبوت	١٦٤،٦٣
يسمع آيات الله	٨		لقمان	٧
ولا ما اتخذوا من دون الله	١٠		العنكبوت	٤١
لتجرى الفلك فيه بأمره	١٢		الروم	٤٦
ثم إلى ربكم ترجعون	١٥		فصلت	٤٦
ولتجزى كل نفس بما كسبت	٢٢	٤١٩	البقرة	٢٨١
وقالوا ما هي إلا حياتنا	٢٤		الأنعام،الزخرف	٢٩،٢٠
ذلك هو الفوز المبين	٣٠		الأنعام	١٦
وبدا لهم سيئات ما عملوا	٣٣	٤١٩	النحل	٣٤

سورة الأحقـــــــاف	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
تنزيل الكتاب من الله	٢		الزمر	١
شهيداً بيني وبينكم	٨		العنكبوت	٥٢
قل أرأيتم إن كان	١٠		فصلت	٥٢
لينذر الذين ظلموا	١٢		البقرة	٩٧
بوالديه إحساناً	١٥		العنكبوت	٨
ولكل درجات مما عملوا	١٩		الأنعام	١٣٢
بما كنتم تستكبرون في الأرض	٢٠		الأنعام	٩٣
أذهبتم طيباتكم	٢٠	٤٢٠		
الذين اتخذوا من دون الله	٢٨		الكهف	١٥
ولم يعي بخلقهن بقادر	٣٣		الإسراء	٩٩
سورة محمـــــد				
كرهوا ما أنزل الله	٩	٤٢١		
أفلم يسيروا في الأرض	١٠		يوسف	١٠٩
فاعلم أنه لا إله إلا الله	١٩		الصافات	٣٥
لولا نزلت سورة	٢٠	٤٢١		
كرهوا ما نزل الله	٢٥،٢٦		محمد	٨،٩
إنما الحياة الدنيا لعب ولهو	٣٦		الأنعام	٣٢
سورة الفتـــح				
وكان الله عليماً حكيماً	٤	٤٢٣		
سيقول لك المخلفون	١١	٤٢٣		
يقولون بألسنتهم	١١		آل عمران،المائدة	١٦٧،١٧
بل كان الله بما تعملون خبيراً	١١	٤٢٤		
سيقول المخلفون	١٥		الفتح	١١
كذلكم قال الله من قبل	١٥	٤٢٤		
ولن تجد لسنة الله تبديلا	٢٣		الإسراء،الأحزاب	٧٧،٣٨

سورة الفتـــــح	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
وهو الذي كف أيديهم	٢٤		المائدة	١٠
وكان الله بما تعملون بصيراً	١٥		الفتح	١١
يبتغون فضلاً من الله			المائدة	٢،٩
سورة الحجـــرات				
يا أيها الذين آمنوا	١	٤٢٥		
ســـــورة ق				
بل عجبوا أن جاءهم منذر	٢		ص	٤
وأنبتنا فيها	٧	٥٢٩	ملحق	
كذبت قبلهم قوم نوح	١٢-١٤		ص	١٢-١٤
وقال قرينة	٢٣	٤٢٦		
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب	٣٩		طه	١٣٠
سورة الذاريـــات				
إنما توعدون لصادق	٥،٦	٤٢٧		
إن المتقين في جنات وعيون	١٥،١٦	٤٢٨		
وفي أموالهم حق للسائل	١٩	٤٢٩		
قال ألا تأكلون	٢٧		الصافات	٩١
وبشروه بغلام عليم	٢٨		الحجر،الصافات	٥٣،١٠١
فأخرجنا من كان فيها	٣٥	٤٢٩		
وفي موسى إذ أرسلناه	٣٨،٣٩		الأعراف	١٠٣
الطـــــــور				
إن عذاب ربك لواقع	٧،٨		الذاريات	٥،٦
إن المتقين في جنات ونعيم	١٧،١٨		الذاريات	١٥،١٦
ويطوف عليهم غلمان	٢٤	٤٣١		

سورة الطور	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
وأقبل بعضهم على بعض	٢٥		الصافات	٢٧
أم عندهم خزائن ربك	٣٧		ص	٩
أم عندهم الغيب	٤١،٤٢		القلم	٤٧،٤٨
سورة النجم				
إن يتبعون إلا الظن	٢٣	٤٣٤		
هو أعلم بمن ضل	٣٠		الأنعام	١١٧
سورة القمر				
ولقد تركناها آية	١٥		العنكبوت	٣٥
فكيف كان عذابي ونذر	١٨	٤٣٥		
أألقي الذكر عليه	٢٥		ص	٨
سورة الرحمن				
والسماء رفعها ووضع الميزان	٧	٤٣٦		
فبأي آلاء ربكما تكذبان	١٣	٤٣٦		
سورة الواقعة				
يطوف عليهم ولدان	١٧		الطور	٢٤
وكنا تراباً وعظاماً	٤٧		المؤمنون	٨١-٨٣
أفرأيتم ما تمنون	٥٨	٤٣٨		
سورة الحديد				
سبح لله	١	٤٤٠		
وإلى الله ترجع الأمور	٢	٤٤١		
يسعى نورهم	١٢	٤٤١		
أن الله يحي الأرض	١٧		العنكبوت	٦٣

سورة الحديد	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
ثم يكون حطاماً	٢٠		الأنعام،الزمر	٣٢، ٢١
سابقوا إلى مغفرة	٢١		آل عمران	١٣٣
من مصيبة في الأرض	٢٢	٤٤٢		
ثم قفينا على آثارهم برسلنا	٢٧		المائدة	٤٦
سورة المجادلة				
الذين يظاهرون منكم	٢	٤٤٣		
وللكافرين عذاب أليم	٤	٤٤٣		
فبئس المصير	٨	٥٣٠	ملحق	
لن تغني عنهم أموالهم	١٧		آل عمران	١٠
سورة الحشر				
سبح لله	١		الحديد	١
ومن يشاق الله	٤		الأنفال	١٣
وما أفاء الله على رسوله	٥	٤٤٥		
يبتغون فضلاً من الله	٨		المائدة	٢
والله يشهد إنهم لكاذبون	١١		التوبة	٤٢
ذلك بأنهم قوم لا يفقهون	١٣	٤٤٥		
سورة الممتحنة				
تلقون إليهم بالمودة	١	٤٤٦		
قد كانت لكم أسوة	٤	٤٤٦		
سورة الصف				
سبح لله	١		الحديد	١
وإذ قال موسى لقومه	٥		البقرة	٥٤
والله لايهدي القوم الفاسقين	٥	٤٤٨		

سورة الصـــف	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
يريدون ليطفئوا	٨		التوبة	٣٢
وتجاهدون في سبيل الله	١١		النساء	٩٥
سورة الجمعـــة				
يسبح لله	١		الحديد	١
هو الذي بعث	٢		البقرة	١٢٩
والله لايهدي القوم الظالمين	٥	٤٤٩		
ولا يتمنونه	٧		البقرة	٩٥
سورة المنافقـــون				
والله يشهد	١		التوبة	٤٢
إن الله لا يهدي القوم الفاسقين	٦		الجمعة	٥
ولكن المنافقين لا يفقهون	٧	٤٥٠		
سورة التغابـــن				
يسبح لله	١	٤٥١	الحديد	١
ذلك بأنه كانت	٦		غافر	٢٢
ويعمل صالحاً يكفر عنه	٩	٤٥١		
ما أصاب من مصيبة	١١		الحديد	٢٢
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول	١٢		المائدة	٩٢
سورة الطـــلاق				
أو فارقوهن بمعروف	٢		البقرة	٢٣١،٢٣٢
ومن يتق الله يجعل له مخرجاً	٢،٣	٤٥٣		
ويعمل صالحاً يدخله جنات	١١		التغابن	٩
سورة التحريـــم				

سورة التحريم	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر: سورة	أنظر: آية رقم
خيراً منكن مسلمات مؤمنات	٥	٤٥٥		
أن يكفر عنكم سيئاتكم	٨		البقرة،الحديد	٢٧١،١٢
فنفخنا فيه من روحنا	١٢		الأنبياء	٩١
سورة الملك				
أأمنتم من في السماء	١٦،١٧	٤٥٦		
ما يمسكهن إلا الرحمن	١٩		النحل	٧٩
سورة القلم				
سنسمه على الخرطوم	١٦	٤٥٧		
فأقبل بعضهم على بعض	٣٠		الصافات	٢٧
أم عندهم الغيب	٤٧،٤٨		الطور	٤١،٤٢
هو أعلم بمن ضل	٦٨		الأنعام	١١٧
سورة الحاقة				
فأما من أوتي كتابه	١٩	٤٥٨		
سورة المعارج				
كان مقداره خمسين ألف سنة	٤		الحج	٤٧
إن الإنسان خلق هلوعاً	١٩-٣٥		المؤمنون	١-١١
والذين هم على صلاتهم	٣٤،٣٥		المؤمنون	٩-١١
والذين في أموالهم حق معلوم	٢٤،٢٥		الذاريات	١٩
سورة نوح				
إنا أرسلنا نوحاً	١-٣		الأعراف	٥٩،٦٠
ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً	٢٤	٤٥٩		
الجن والمزمل				

سورة المدثـــر	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	آية رقم
إنه فكر وقدر	١٨-٢٠	٤٦٢		
كل نفس بما كسبت رهينة	٣٨		البقرة	٢٨١
سورة القيامـــة				
سورة الإنســـان				
كان مزاجها كافوراً	٥	٤٦٤		
ويطاف عليهم بآنية	١٥	٤٦٤	الزخرف	٧١
ويطوف عليهم ولدان	١٩		الطور	٢٤
سورة المرسلات				
إنما توعدون لواقع	٧		الذاريات	٥
ويل يومئذٍ للمكذبين	١٥	٤٦٥		
كذلك نفعل بالمجرمين	١٨		الصافات	٣٤
سورة النبـــــأ				
لا يذوقون فيها برداً	٢٤-٢٦	٤٦٦		
سورة النازعــات				
فإذا جاءت الطامة الكبرى	٣٤	٤٦٧		
سورة عبـــس				
إنها تذكرة	١١		المدثر	٥٤
فإذا جاءت الصاخة	٣٣		النازعات	٣٤
سورة التكويــر				
وإذا البحار سجرت	٦	٤٦٩		
علمت نفس ما أحضرت	١٤	٤٦٩		

سورة الانفطـــــــار	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر	
			سورة	آية رقم
وإذا البحار فجرت	٣		التكوير	٦
ما قدمت وأخرت	٥		التكوير	١٤
ما غرك بربك الكريم	٦	٤٧١		
سورة المطففيــن				
كلا إن كتاب الفجار	٧-٩	٤٧٢		
كلا بل ران على قلوبهم	١٤		القلم	١٦
سورة الانشقـاق				
وأذنت لربها وحقت	٢	٤٧٣		
إنك كادح إلى ربك	٦		الانفطار	٦
بل الذين كفروا يكذبون	٢٢	٤٧٣		
سورة البـروج				
ذلك الفوز الكبير				
بل الذين كفروا في تكذيب				
الطــارق والأعـــلى				
سورة الغاشيـــة				
وجوه يومئذ خاشعة	٢	٤٧٧		
سورة الفجــر				
إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه	١٥	٤٧٨		
البلد – الشمس – الليل				
سورة الضحـــى				
فأما اليتيم فلا تقهر	٩-١١	٤٨٢		

سورة الشرح	رقم الآية	رقم الصفحة	أنظر سورة	أنظر آية رقم
فإن مع العسر يسراً	٦،٥	٤٨٣		
العلق-القدر البينة-الزلزلة				
سورة العاديات				
والعاديات	١	٤٨٨		
القارعة - التكاثر العصر - الهمزة الفيل - قريش الماعون - الكوثر				
سورة الكافرون				
ولا أنتم عابدون ما أعبد	٣	٤٩٤		
النصر -المسد- الإخلاص الفلق - الناس				

الترتيب الزمني لأهم الكتب التي عنيت بالتشابه اللفظي في القرآن :

١- البرهان في متشابه القرآن : الكسائي	١٨٩هـ
٢-درة التنزيل وغرة التأويل : الخطيب الإسكافي	٤٢٠هـ
٣- أسرار التكرار : الكرماني	٥٠٥هـ
٤- الزمخشري (الكشاف)	٥٣٨هـ
٥- المحرر الوجيز لأبي عطية .	٥٤١هـ
٦- الفخر الرازي التفسير الكبير	٦٠٦هـ
٧-أسئلة وأجوبة في غرائب آي التنزيل : محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر الرازي اللغوي صاحب مختار الصحاح	٦٦٦هـ
٨- البيضاوي	٦٨٥هـ
٩- ملاك التأويل : أبو جعفر بن الزبير	٧٠٨هـ
١٠- كشف المعاني : القاضي ابن جماعة	٧٣٣هـ
١١- البحر المحيط أبوحيان	٧٤٥هـ
١٢- البرهان للزركشي	٧٩٤هـ
١٣- بصائر ذوي التمييز فيروز آبادي	٨١٧هـ
١٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (البقاعي)	٨٨٥هـ
١٥- قطف الأزهار للسيوطي - الإتقان في علوم القرآن	٩١١هـ
١٦- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن : زكريا الأنصاري	٩٢٦هـ
١٧- السراج المنير : الشربيني فيه نقل عن الرازي	٩٧٧هـ
١٨- روح المعاني للآلوسي	١٢٧٠هـ
١٩- التقرير في التكرير محمد أبو الخير عابدين	١٣٤٤هـ
٢٠- تفسير المنار محمد رشيد رضا	١٣٥٤هـ
٢١- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور التونسي	

فِهْرِسُ المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن : الإمام السيوطي - دار الكتب العلمية- بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٢- أسرار التكرار في القرآن : تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني.دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا - دار الاعتصام - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٩٧٦م.

٣- الأعلام للزركلي

٤- بدائع الفوائد - ابن القيم - دار الكتاب العربي - بيروت.

٥- البرهان في علوم القرآن : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧٠م.

٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - تحقيق : الأستاذ محمد علي النجار .

مصر : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧- تفسير : الأساس في التفسير :سعيد حوى - دار السلام - الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

٨- تفسير : البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي - دار الفكر - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٩- تفسير : البيضاوي - دار الجيل.

١٠- تفسير : التحرير والتنوير : ابن عاشور - الدار التونسية للنشر - الطبعة الأولى - ١٩٨٣م.

١١- تفسير الجامع لأحكام القرآن : الإمام القرطبي - مؤسسة مناهل العرفان - بيروت.

١٢- تفسير الجلالين : دار الفكر

١٣- تفسير الرازي : دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة.

١٤- تفسير روح المعاني : العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

١٥- تفسير ظلال القرآن : الشهيد سيد قطب - دار العلم - جدة - الطبعة الثانية عشرة - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦- تفسير الكشاف : الإمام الزمخشري - دار الفكر - الطبعة الأولى - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١٧- تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية الأندلسي - الدوحة - الطبعة الأولى - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م.
١٨- تفسير المنار : الشيخ محمد رشيد رضا - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.
١٩- تفسير نظم الدرر في تناسب الآي والسور : الإمام البقاعي - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - الطبعة الثانية.
٢٠- درة التنزيل وغرة التأويل - الخطيب الإسكافي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٩٨١م.
٢١- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - ١٣٩٥هـ.
٢٢- سنن النسائي - دار الكتاب العربي - بيروت.
٢٣- صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٤- ضبط كلمات القرآن الكريم : الشيخ الدنفاسي - تحقيق الشيخ إبراهيم حاج أحمد : ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٥- الطبراني
٢٦- الطبقات في خصوص الأولياء الصالحين والشعراء والعلماء في السودان محمد النور ضيف الله الجعلي - تحقيق يوسف فضل - الطبعة الثانية.
٢٧- فتح الباري في شرح صحيح البخاري : الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الفكر.
٢٨- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن : أبو يحيى زكريا الأنصاري - تحقيق عبد السميع محمد أحمد حسين - مكتبة الرياض الحديثة - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٩- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٣٠- قطف الأزهار في كشف الأسرار - الإمام السيوطي.

٣١- لسان العرب

٣٢- مجمع الأمثال : أبو الفضل الميداني - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٣٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل - المكتب الإسلامي - الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

٣٤- معاني القرآن وإعرابه : الزجاج - تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي - دار عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري نشر الكتب العلمية - بيروت - طبعة أولى ١٩٨٥م.

٣٧-ملاك التأويل : أحمد بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي - تحقيق : سعيد الفلاح - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٣٨- موطأ الإمام مالك

٣٩- النبأ العظيم : محمد عبد الله دراز - دار القلم - الكويت - الطبعة الخامسة - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٤٠- النشر في القراءات العشر - دار الفكر - مراجعة علي محمد الضباع.

٤١- هداية المرتاب : منظومة الإمام السخاوي

٤٢- كشف الحجاب عن هداية المرتاب : الشيخ محمد نجيب خياطة الشهير بالآلا - مطبعة الاقتصاد - حلب - ١٣٥٥ هـ.

٤٣- شرح هداية المرتاب : الأستاذ عبد القادر الخطيب الحسني - دار الفكر المعاصر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

فِهرِسُ البحث

الموضــــــوع	رقم الصفحــــة	الموضــــــوع	رقم الصفحــــة
المقدمة تشتمل على :		سورة الإسراء	٢٩٠-٢٩٨
كلمة بين يدي البحث	١	سورة الكهف	٢٩٩-٣٠٧
سبب إختيار هذا البحث	٣	سورة مريم	٣٠٨-٣١٠
جهود العلماء السابقة	٣	سورة طه	٣١١-٣١٥
منهج الباحث	٤	سورة الأنبياء	٣١٦-٣٢٣
خطة البحث	٥	سورة الحج	٣٢٤-٣٣٠
التمهيد ويتضمن :		سورة المؤمنون	٣٣١-٣٣٩
تعريف المتشابه وأنواعه	٧	سورة النور	٣٤٠-٣٤٢
المصنفات التي عنيت في المتشابه	٩	سورة الفرقان	٣٤٣-٣٤٤
من الكتب التي ألفت فيه	١٠	سورة الشعراء	٣٤٥-٣٤٧
أهم التفاسير التي تعرضت لتوجيهه	١١	سورة النمل	٣٤٨-٣٥٣
سورة البقرة	١٣-٩٠	سورة القصص	٣٥٤-٣٦٠
سورة آل عمران	٩١-١١١	سورة العنكبوت	٣٦١-٣٦٩
سورة النساء	١١٢-١٢٢	سورة الروم	٣٧٠-٣٧٦
سورة المائدة	١٢٣-١٣٦	سورة لقمان	٣٧٧-٣٧٨
سورة الأنعام	١٣٧-١٧٩	سورة السجدة	٣٧٩-٣٨٠
سورة الأعراف	١٨٠-٢١١	سورة الأحزاب	٣٨١-٣٨٤
سورة الأنفال	٢١٢	سورة سبأ	٣٨٥
سورة التوبة	٢١٣-٢٢٣	سورة فاطر	٣٨٦-٣٨٧
سورة يونس	٢٢٤-٢٣٤	سورة يس	٣٨٨
سورة هود	٢٣٥-٢٤٦	سورة الصافات	٣٨٩-٣٩٣
سورة يوسف	٢٤٧-٢٥٥	سورة ص	٣٩٤-٣٩٨
سورة الرعد	٢٥٦-٢٦٠	سورة الزمر	٣٩٩-٤٠٥
سورة إبراهيم	٢٦١-٢٦٥	سورة غافر	٤٠٦-٤٠٩
سورة الحجر	٢٦٦-٢٧١	سورة فصلت	٤١٠-٤١٢
سورة النحل	٢٧٢-٢٨٩	سورة الشورى	٤١٣

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
سورة الزخرف	٤١٤-٤١٦	سورة التحريم	٤٥٥
سورة الدخان	٤١٧	سورة الملك	٤٥٦
سورة الجاثية	٤١٨-٤١٩	سورة القلم	٤٥٧
سورة الأحقاف	٤٢٠	سورة الحاقة	٤٥٨
سورة محمد	٤٢١-٤٢٢	سورة المعارج ونوح	٤٥٩
سورة الفتح	٤٢٣-٤٢٤	سورة الجن والمزمل	٤٦٠
سورة الحجرات	٤٢٥	سورة المدثر والقيامة	٤٦١
سورة ق	٤٢٦	سورة الإنسان	٤٦٢
سورة الذاريات	٤٢٧-٤٣٠	سورة المرسلات	٤٦٣
سورة الطور	٤٣١-٤٣٣	سورة النبأ	٤٦٤
سورة النجم	٤٣٤	سورة النازعات	٤٦٥
سورة القمر	٤٣٥	سورة عبس	٤٦٦
سورة الرحمن	٤٣٦-٤٣٧	سورة التكوير	٤٦٧-٤٦٨
سورة الواقعة	٤٣٨-٤٣٩	سورة الانفطار	٤٦٩
سورة الحديد	٤٤٠-٤٤٢	سورة المطففين	٤٧٠
سورة المجادلة	٤٤٣-٤٤٤	سورة الانشقاق	٤٧١
سورة الحشر	٤٤٥	سورة البروج والطارق والأعلى والغاشية	٤٧٢
سورة الممتحنة	٤٤٦-٤٤٧	سورة الفجر والبلد والشمس والليل	٤٧٣
سورة الصف	٤٤٨	سورة الضحى	٤٧٤
سورة الجمعة	٤٤٩	سورة الشرح	٤٧٥
سورة المنافقون	٤٥٠	سورة العلق والقدر والبينة والزلزلة	٤٧٦
سورة التغابن	٤٥١-٤٥٢	سورة العاديات والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل	٤٧٧
سورة الطلاق	٤٥٣-٤٥٤	سورة قريش إلى الناس	٤٧٨

الموضـــــوع	رقم الصفحـــة	الموضـــــوع	رقم الصفحـــة
الملحق	٤٧٩		
سورة البقرة	٤٨٥-٤٨٠		
سورة آل عمران	٤٨٨-٤٨٦		
سورة النساء	٤٩٤-٤٨٩		
سورة المائدة	٤٩٥		
سورة الأنعام	٥٠٢-٤٩٦		
سورة الأعراف	٥١٠-٥٠٣		
سورة يونس	٥١٢-٥١١		
سورة هود	٥١٥-٥١٣		
سورة يوسف	٥١٦		
سورة الرعد	٥١٧		
سورة إبراهيم	٥١٨		
سورة الحجر	٥١٩		
سورة النحل-الإسراء	٥٢٠		
سورة مريم - طه	٥٢١		
سورة الأنبياء	٥٢٣-٥٢٢		
سورة الحج	٥٢٤		
سورة النور-الفرقان-الشعراء	٥٢٥		
سورة لقمان - السجدة	٥٢٦		
سورة الأحزاب - فاطر	٥٢٧		
سورة يس والزمر	٥٢٨		
سورة الزخرف و ق	٥٢٩		
سورة المجادلة	٥٣٠		
الخاتمة	٥٣١		
اقتراحات	٥٣٢		
فهرس الآيات	٥٨٢-٥٣٤		
الترتيب الزمني لكتب المتشابه	٥٨٣		
فهرس المصادر والمراجع	٥٨٦-٥٨٤		

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ... التاريخ : ...